

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة الوطواط

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل اللسان
عنوان عقل الانسان وآلة تظهر سر الجنان بفصيح
العبارة وصريح البيان وصلاته وسلامه على سيدنا محمد
المجتي من سره عدنان المبعوث بجوامع الكلم الشاملة
لأنواع البيان الباهرة بفصاحتها عقول ذوي الفطن
والأذهان والمخصوص بمحاسن الشيم المتممة لمكارم
الأخلاق ومزايا الاحسان والحائز في حلبات الاصطفاء
قصبات الرهان وعلى آله وصحبه فروع شجرته الباسقة
الأفنان وفراقده سماء رسالته أعيان السادات وسادات
الأعيان صلاة وسلاماً دائماً دائمين ما دام طرف القلم مقادراً
بعنان البنان وبعد ...

فإني لما رأيت تغير معاني الأخلاق دالاً على تباين مباني
الأعراق والنفوس تتفاوت في ميلها إلى أغراضها على
حسب اختلاف جواهرها وأغراضها حداني غرض اختلج
في سري وأمل اعتلج في صدري على أن أجمع كلاماً
في المحامد والمذام المتخلقة بها نفوس الخواص
والعوام وأجعله كتاباً يغني اللبيب عن الخليل والنديم
ويخبر بالحديث والقديم ...

فشمرت عن ساق الجد وحسرت عن ساعد الكد وعمدت إلى حسان الكتب المجموعة
في ضروب الأدب فتصفححت مضمونها وتلمحت فنونها واستفتحت عيونها واستبحت
أبكارها وعونها وجمعت في هذا الكتاب من زواهر أسدافها وجواهر أصدافها ملح
فكاهات جلت عرائس المعاني في حلل موشاة وأظهرت نفاثس المحاسن في أنواع
من البراعة مغشاة وأزاهر بيان يغدو المتلفظ بها غايات وپروح المتحفظ بها صاحب
آيات وجعلته شاملاً لمصايد شواردها ناهلاً من الفضائل أعذب مواردها محتوباً من
إحراز الألفاظ على درر منظومة تستفتح النواظر بلمحات سلكها ومن أسرار المعاني
على سرر مختومة تستروح الخواطر بنفحات مسكها.
أحاديث لو صيغت لألهت بحسنها عن الدر أو شمت لأغنت عن المسك وكسوته من
الأخبار بزة رفيعة وأبدعت فيما أودعت فيه من الفكاهات الرائقة البديعة من نوادر
مطربات وأبيات مهذبات هي للأوراق شمس مشرقات ولألئ أنوارها بارقات ألفاظها
أرق من النسيم وأروق من التسنيم مفرد

كما أزهرت روضات
فأضحت وعجم الطير
حسن وأثمرت
فيها تغرّد

وجنبته خرافات الأخبار ومطولات الأسمار لئلا تسأمه عند المطالعة النفوس ولئلا يكون
ذكرها وضحاً في غرر الطروس وجعلته ستة عشر باباً تسفر عن وجه الابداع نقاباً
وجعلتها متضادة لتضاد الأخلاق والشيم وتباين الأقدار والهمم كل باب يشتمل على ثلاثة
فصول في ثلاثة معان تفك بلطائفها من أدهم الهم كل قلب عان وهذه الفصول ثلاث

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أجناسٍ فصلت بلكئ أنواعها ومعاهد إيناس نصبت أشراك النفوس برباعها فجاءت
فصولاً تعبر عن حسان فنونها ومعانيها وتغير في وجه عائبها وشانيها وقدمت في أبواب
المحامد فصلاً في مدائحها ليتنسم المتأمل عرف اليمن من فوائدها وأتبعته فصلاً ثانياً
فيما ذكر عن المتخلفين بها من أزهار خمائل الأخبار وأبكار عقائل الأفكار الفائقة
باعتبارها درر الأمثال السائرة الرائقة في اختيارها فهي عن غرر المفاجر سافرة
وعززت بثالث في ذم ما مدح من الأخلاق لسبب يطرأ عليها إذ البدر يطرأ عليه
الخشوف والمحاق والشيء بالشيء يعرف فيذكر بعد ان كان يجهل وينكر فربما
تجاذبت الأحاديث أذبالها فطلبت من المنمق أشكالها ولا غرو فالحديث كما يقال
شجون وأحسنه ما جذل جده برقيق الهزل مقرون على أنني لم آل جهداً في إضافة
كل شيء إلى ما يشاكله ويلائمه وبضاهيه في المعنى ويساهمه مما يجري في هذا
الاسلوب ولا يخرج عن المقصود والمطلوب ورتبت فصول أبواب المذام على العكس
من أبواب المحامد والمآثر وأطلعت في دياجي مساوئها من محاسن الملح الأنجم
الزواهر ترتيباً لا يرتاب في جودته أريب وتقريباً يؤمن به من كل ما يريب فأبوابه على
اختلافها بائتلافها في الحسن نظائر وبعضها لبعض ضرائر إن ازدهى الحسن باباً منها
بتقسيمه ووصفه تنفس الآخر عن حسن ترصيعه وطيب عرفه مفرد

**ضدّان لما استجمعا والصدّ يظهر حسنه
حسناً الصدّ**

**وسدّدته جهدي رجاء أن يصيب صميم الآمال والأعراض
وخوفاً أن تصرفه النفوس عند النقد بالصد عنه
والاعراض ووسمته بغرر الخصائص الواضحة وعرر
النقائص الفاضحة اسم يكون لِحلة أدبه طرازاً معلماً
ويمكنون أسرارهم معلناً ومعلماً إذ الكتاب لا يعلم ما في
باطنه إلا من سمة عنوانه كما أن الانسان يعلم ما في
قلبه من لغتات وجهه وفلتات لسانه وأنا راغب لمن
وقف على هذا الكتاب من سراة الأعيان والكتاب
القاطفي أزهار الآداب من جنان الخواطر العاطفي
نفار الألباب في عنان النوادر أن لا يفوق لهدف
الاختيار سهم الاختبار وأن يحدق إليه بصر الاعتقاد عند
الانتقاد فأى جواد لا يكبو وأي مهند لا ينبو ومع هذا
فإن لسان التقصير عن القيام بالعدر قصير والمصنف
وإن استعان في تنقيح ما ألف بمالك وعقيل معرض
لطاقن وحاسد إلا أن يتاح له عاذر ومقيل مفرد
وإني لأرجو أن من الناس حرّ شأنه
يفخم أمره الصفح والستر**

والله أسأل أن يكسبه دلاً معشيقاً يكون به لداء القلوب محظياً ويكسبه حسناً ورونقاً
حتى يكون بعيون العقول مرعياً وللافهام مرضياً وبه أستعين على سبيل الرشاد فيما
نحوت فهو المعين بهدائه لتحقيق ما رجوت ولما انتهى بنا جواد قريحتنا إلى غاية
البيان عن المراد وحاز قصب السبق في مضمارة النطق بالسداد رأينا صواباً أن نعقبه
بذكر مقدمة في حض الانسان على الأدب في طلب المعالي ليظفر بالحظ الأوفر من
الشرف المتعالي تكون أسالما قصدنا فيه التحرير والتحبير من الكشف عن ماهية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الأخلاق وحقيقة معانيها وكيفية صورها ومبانيها بقول شاف وتلخيص كاف وهو مما اخترناه من كلام الحكماء الاعلام أولى البصائر والأحلام قالوا الخلق عادة للنفس يفعلها الانسان بلا روية وهي نوعان جميل محمود وقبيح مذموم والأخلاق المحموده وإن كانت في بعض الناس غريزة فإن الباقيين يمكن أن يصيروا إليها بالرياضة والألفة ويرتقوا إليها بالتدرب والعادة فإنهم وإن لم يكونوا على الخير مطبوعين صاروا به متطبعين والفرق بين الطبع والتطبع أن الطبع جاذب منفعل والتطبع مجذوب مفتعل تتفق نتائجهما مع التكلف ويفترق تأثيرهما مع الاسترسال وقد يكون في الناس من لا يقبل طبعه العادة الحسنة ولا الأخلاق الجميلة ونفسه مع ذلك تتشوف إلى المنقبة وتتأفف من المثلية لكن سلطان طبعه يأباه عليه واستعصاؤه مع تكلف ما ندب إليه يختار العطل منها على التحلي ويستبدل الحزن على فواتها بالتنسلي فلا ينفعه التأنيب ولا يردعه التأديب وسبب ذلك على ما قرره المتكلمون في الأخلاق أن طبع المطبوع أملك للنفس التي هي محله لاستيظانه إياها وكثرة إعانتها لها والأدب طار على المحل غريب فيه قال الشاعر في ذلك

**إذا كان الطبايع طبايع
فليس بنافع أدب
الأديب**

سوء

وقال آخر

**ومن يبتدع ما ليس
من خيم نفسه
يدعه ويغلبه على
النفس خيمها**

وأما الذي يجمع الفضائل والبرذائل فهو والذي تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال بين اللؤم والكرم وقد تكتسب الأخلاق من معايشة الاخلاء فإن صلاحها من معايشة الكرام وفسادها من مخالطة اللئام ورب طبع كريم أفسدته معايشة الأشرار وطبع لئيم أصلحته مصاحبة الأخيار وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال علي رضي الله عنه لولده الحسن الأخ رقعة في ثوبك فانظر بم ترقعه وقال بعض الحكماء في وصية لولده يا بني احذر مقارنة ذوي الطبايع المرذولة لئلا يسرق طباعك من طباعهم وأنت لا تشعر ثم أنشد

**واصحب الأخيار
وارغب فيهم
ربّ من صاحبتة مثل
الجرب**

فإذا كان الخليل كريم الأخلاق حسن السيرة طاهر السريرة فبه في محاسن الشيم يقتدي وينجم رشده في طرق المكارم يهتدي. وإذا كان سيء الأعمال خبيث الأقوال كان المعتب به كذلك ومع ذلك فواجب على العاقل اللبيب والفطن الأريب أن يجهد نفسه حتى يحوز الكمال بتهديب خلائقه ويكتسب حلال الجمال بدمائه شمائله وحميد طرائقه ويكد في الهواجر ويسهر الليالي إلى أن يرتقي شرفات المجد والمعالي فقد قيل من شمر عن ساق الجد وجد مفتاح الجد ومن كلام الثعالبي لا يحصل برد العيش الأبحر النصب ولله در الوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي حيث قال

**سأعرض كل منزلة
فإن أسلم رجعت
يعرض دونها العطب
ظفرت وأنجح الطلب
وقد**

**وإن أعطب فلا عجب
وقال عمرو بن العاصي المرء حيث يجعل نفسه إن
رفعها ارتفعت وإن وضعها اتضعت وقال الشاعر
ففي صالح الأعمال
يجعل نفسه**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال بعض الحكماء النفس عروف غروف ونفور ألوف متى ردعتها ارتدعت ومتى حملتها حملت وإن أهملتها فسدت وقال الشاعر

صبرت على اللذات
حتى تولت
وجرّعتها المكروه
حتى تجرّدت
وما النفس إلا حيث
يجعلها الفتى
وكانت على الآمال
نفسي عزيزة

وألزمت نفسي
هجرها فاستمّرت
ولو حملته جملة
لاشمازت
فإن أطمعت تاقت
وإلا تسلت
فلما رأّت عزمي على
الترك ولت

وقال آخر

والنفس راغبة إذا
رغبتها

وإذا تردّ إلى قليل
تقنع

وقالوا الفخر بالنفس والأفعال لا بالأعمام والأحوال وقالوا الشرف بالهمم العالية لا بالرّمم البالية وقال عامر بن الطفيل

وإني وإن كنت ابن
فارس عامر
فما سوّدتني عامر
عن ورائه
ولكنني أحمي حماها
وأتقي

وفي السر منها
والصرّيح المهدب
أبي الله أن أسمو
بأمّ ولا أب
أذاها وأرمي من
رماها بمقنب

وقال أبو الطيب المتنبي

لا بقومي شرفت بل
شرفوا بي

وبجدّي فخرت لا
بجدودي

وقالوا كن عصامياً لا عظامياً ومعناه لا تفتخر بشرف أبائك ولكن بما يؤثر من أبنائك وعصام المشار إليه كان رجلاً سوقة ثم صار حاجباً للنعمان ابن المنذر فسئل عن سبب وصوله إلى هذه المنزلة العالية والرتبة الحالية فقال نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الكر والاقداما وصيرته ملكاً هماماً وقالوا شرف الأعراق يحتاج إلى شرف الأخلاق ولا حمد لمن شرف نسبه وسخف أدبه يحكي في هذا أن رجلاً من بني هاشم تخطى رقاب الناس في مجلس أحمد بن أبي دواد فقال له أحمد يا بني الأدب ميراث الأشراف ولست أرى عندك من سلفك ميراثاً فاستحسن كلامه من حضر مجلسه شاعر

وإذا افتخرت بأعظم
مقبورة
فأقم لنفسك في
انتسابك شاهداً

فالناس بين مكذب
ومصدّق
بحديث مجد للقديم
محقق

آخر

إذا ما الحيّ عاش
فذاك الميت حيّ وهو

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ميت وهدمه فليس لذاك بيت	بذكر ميت ومن يك بيته بيتاً رفيعاً ابن الرومي
يفيد الفتى الابا خر مكتسب ولا تحسبن المجد يورث بالنسب وإن عدّ آباء كراما ذوي حسب من المثمرات اعتدّه الناس في الحطب	وما الحسب الموروث لا ذرّ ذرّه فلا تتكل إلا على ما فعلته وليس يسود المرء إلا بنفسه إذا المرء لم يثمر وإن كان شعبه وقال آخر يهجو رجلاً شريفاً
فأنت تهدم ماشادوا وماسمكوا وأنت تحوي من الميراث ما تركوا	من كان يعمر ما شادت أوائله ما كان في الحق أن تأتي فعالهم وقال آخر
وتذكر أخلاق الفتى وهو لا يدري	يزين الفتى أخلاقه ويشينه وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي
هو الوسم لا ما كان في الشعر والجلد	وإني رأيت الوسم في خلق الفتى وقال أبو الطيب مقتفياً أثره ومصداقاً خبره
إذا لم يكن في فعله والخلائق	وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له

وقال بعض من له في الحكمة فصل المقال منبها على ما تدرك به رتبة الكمال الانسان التام من نزع عن نفسه ربة المساوي والملاوم وبذ بمجده المساوي والمقاوم وهذا الحد قلما ينتهي إليه انسان وإذا انتهى الانسان إلى هذا كان بالملائكة أشبه منه بالناس لأن الانسان مضروب بأنواع الشر مستول عليه وعلى طبعه ضروب النقص والكمال وإن كان بعيداً لا ينال فإنه ممكن وذلك إن الانسان إذا صرف عزمته وأعطى الاجتهاد حقه كان ممكناً وهو أن يكون راغباً بجميع

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

مناقبه وخصائصه متيقظاً لصرف معايه ونقائمه
واردة طرائقه شرعة المكارم الصافية رافلة خلائقه
في أبراد المحامد الصافية مستعملاً كل فضيلة متجنباً
كل رذيلة مجتهداً في بلوغ القصوى وقمع النفوس
عما تحب وتهوى عاشقاً لصورة الجمال مستلذاً
بمحاسن الخلال يرى الكمال دون محله والتمام أقل
أوصافه ونبله فقد قيل قبيح بذى العقل أن يكون
بهيمة وقد أمكنه أن يكون إنساناً أو إنساناً وقد أمكنه
أن يكون ملكاً قال المتنبي

ولم أر في
عيوب الناس
شيأ
كنقص القادرين
على التمام

وقال علي بن مقلة

وإذا رأيت فتى
بأعلى قمة
قالت لي النفس
العروف بفضلها
في شامخ من
عزة المترفع
ما كان أولاني
بهذا الموضع

والمنهج القويم الموصل إلى الثناء الجميل أن يستعمل
الانسان فكره وتمييزه فيما ينتج عن الأخلاق المحموده
والمذمومة منه ومن غيره ومن أخذ نفسه بما استحس
منها واستملح وصرفها عما استهجن منها واستقبح فقد
قيل له كفاك تهديباً وتأديباً لنفسك ترك ما كرهه الناس
من غيرك وقيل لعيسى عليه السلام من أدبك قال ما
أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فتجنبته

إذا أعجبتك خلال فكنه تكن مثل
امرئ

وليس على
المجد
والمكرمات
إذا جئتها حاجب
يحجبك

وقالوا من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها
لنفسه فذلك هو الأحق بعينه

لا تلم المرء
على فعله
من ذمّ شيئاً
فإنما دل
فأنت
منسوب إلى
مثله

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وأتى مثله على جهله
ويقال الانسان يضارع الملك بقوة الفكر والتميز
ويضارع البهيمة بقوة الشهوة والغذاء فمن صرف همته
إلى رتبة الفكر والتميز حتى يرى بهما عاقبة فعله
فحقيق أن يلحق بالملائكة فيسمى ملكاً لطهارة أخلاقه
ومن صرف همته إلى رتبة القوة الشهوانية بإيثار اللذة
البدنية يأكل كما تأكل الانعام فحقيق أن يلحق بالبهائم
فيصير إما غمراً كثوراً أو شرهاً كخنزير أو ضرباً ككلب أو
حقوداً كجمل أو متكبراً كنمر أو رواعاً كثعلب أو جامعاً
لذلك كشیطان ولقد صدق من قال

وإذا الفتى
ساس الأمور
وأعين بالتأديب
والتهذيب
بعلمه

سمت الأمور به
في كل حال
فيبرز سابقاً
مشهد ومغيب

اللهم كما خلقت الانسان بقدرتك في أحسن تقويم
وأعليته باختصاصك له ذروة التكريم وهديته بإرادتك
نجدى الخير والشر وصرفته بقضائك في عناني النفع
والضر روض اللهم جوامح نفوسنا إلى اقتفاء أثر
الأكارم واقتناء ما يبعث على حمدها من صنوف المكارم
وذد اللهم سوائم طباعنا عن مراتع الملاوم ومرابع ما
يتوجه به علينا لوم اللوائم فاليك الخذلان والعون وبيدك
أزمة المكان والكون وهذا أوان انشقاق كمائم هذا
الكتاب عما أكنته من زهرات الآداب واهتصار أفنان
فنونه الدانية القطاف المتسقة بأنواع التحف والألطف
الباب الأول في الكرم وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول في وصف الأخلاق الحسان المتخلقة بها
نفوس الأعيان الفصل الثاني في ذكر الصنائع والمآثر
المفصحة عن أحساب الأكابر الفصل الثالث في ذم
التخلق بالاحسان إذا لم يوافق القلب اللسان
الباب الثاني في اللؤم وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول في ذم من ليس له خلاق وما اتصف به من
قبيح الأخلاق الفصل الثاني في ذكر الفعل والصنيع
الدالين على لؤم الوضيع الفصل الثالث في أن من تخلق
باللؤم انتفع وعلا على الكرام وارتفع

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الباب الثالث في العقل وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول في مدح العقل وفضله وشرف مكتسبه
ونبله الفصل الثاني في ذكر أنواع الفعل الرشيد الدال
على العقل المشيد الفصل الثالث في أن هفوات
العقال لا يعضى عنها ولا تقال

الباب الرابع في الحمق وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول في ذم الجهالة والجنون وما اشتملا عليه
من الفنون الفصل الثاني في ذكر النوادر الصادرة عن
مجانين البادية والحاضرة الفصل الثالث في احتجاج
الأريب المتحامق على أن الحمق أركى الخلائق
الباب الخامس في الفصاحة وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول في أن الفصاحة والبيان أزين ما تحلت به
الأعيان الفصل الثاني فيما يتحلى به ألباب الأدباء من
بلاغات الكتاب والخطباء الفصل الثالث في أن معرفة
حرفة الأدب مانعة من ترقى أعالي الرتب
الباب السادس في العي وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول فيما ورد عن ذوي النباهة في ذم العي
والفهاة الفصل الثاني فيمن قصر باع لسانه عن
ترجمة ما في جنبانه الفصل الثالث في أن اللسن المكثار
لا يأمن أفة الزلل والعتار
الباب السابع في الذكاء وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول في مدح الفطن والأذهان المعظمة من
قدر المهان الفصل الثاني في ذكر البداة البديعة
والأجوبة المفحمة السريعة الفصل الثالث فيمن سبق
بذكائه وفطنته إلى ورود حياض منيته
الباب الثامن في التغفل وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول في ذم البلادة والتغفل من ذوي التعالي
والتنزل الفصل الثاني فيمن تأخرت منه المعرفة ونوادر
أخبارهم المستظرفة الفصل الثالث في أن أنواع
التغفل والبله ستور على الأولياء مسبله
الباب التاسع في السخاء وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول من الباب الأول الفصل الأول في أن
التبرع بالنائل من أشرف الخلال والشمائيل الفصل
الثاني في ذكر منح الأماجد الأجواد وملح الوافدين

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والقصاد الفصل الثالث في ذم السرف والتبذير إذ فعلهما من سوء التدبير
الباب العاشر في البخل وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول في ذم الامسك والشح وما فيهما من الشين والقبح الفصل الثاني فيما استملح من نوادر المبخلين من الأراذل والمبجلين الفصل الثالث في مدح القصد في الانفاق خوف التعيير بالاملاق
الباب الحادي عشر في الشجاعة وفيه ثلاثة فصول الفصل الأول في مدح الشجاعة والبسالة وما فيهما من الرفعة والجلالة الفصل الثاني في ذكر ما وقع في الحروب من شدائد الأزمات والكروب الفصل الثالث في ذم التصدي للهلكة ممن لا يطبق بها ملكة
الباب الثاني عشر في الجبن وفيه ثلاثة فصول الفصل الأول في أن خلتي الجبن والفرار مما يشير بني الأحرار الفصل الثاني فيمن جبن عند اللقاء خوف الموت ورجاء البقاء الفصل الثالث فيمن ليم على الفرار والأحجام فاعتذر بما ينفي عنه الملام
الباب الثالث عشر في العفو وفيه ثلاثة فصول الفصل الأول في مدح من اتصف بالعفو عن الذنب المتعمد والسهو الفصل الثاني فيمن حلم عند الاقتدار وقبل من المسئئ الاعتذار الفصل الثالث في ذم العفو عن أساء وانتهك حرمت الرؤساء
الباب الرابع عشر في الانتقام وفيه ثلاثة فصول الفصل الأول في التشفي والانتقام ممن أحضر قسراً في المقام الفصل الثاني في ذكر من ظفر فعاقب بأشد العقوبة ومن راقب الفصل الثالث في أن الانتقام لحدود الله خير فعلات من حكمه الله وولاه
الباب الخامس عشر في الاخوة وفيه ثلاثة فصول الفصل الأول في مدح اتخاذ الاخوان فإنهم العدد والأعوان الفصل الثاني فيما يدين به أهل المحبة من شرائع العوائد المستحبة الفصل الثالث في ذم الثقليل والبغيض بما استحن من النثر والقريض
الباب السادس عشر في العزلة وفيه ثلاثة فصول الفصل الأول في ذم الاستئناس بالناس لتلون الطباع وتنافي الأجناس الفصل الثاني فيما يحض على الوحدة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والاعتزال من ذميم الخلائق والخلال الفصل الثالث فيما
يختم به هذا الكتاب من دعاء نرجو أن يسمع ويجاب
الباب الأول
في الكرم
وفيه ثلاثة فصول
في وصف الأخلاق الحسان
المتخلقة بها نفوس الأعيان

الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي
هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في
الميزان شيء أثقل عند الله من الخلق الحسن وما
حسن الله خلق رجل وخلقه فأدخله النار وقال علي
كرم الله وجهه نعم الحسب الخلق الحسن وقال
الحسن البصري سعة الأخلاق منحة من الله فإذا أراد
الله بعبد خيراً منحه خلقاً حسناً وقال عليه الصلاة
والسلام من لانت كلمته وجبت محبته وحسنت احدوثته
وظمئت القلوب إلى لقائه وتنافست في مودته وقالوا
أحسن الشيم ما تشام منه بارقة الكرم وأوصى حكيم
ولده فقال يا بني إن مكارم أخلاقك تدل على شرفك
وطيب أعراقك سمع بعض الأعراب يقول لولده
أبني إن البرّ شيء
وجه طليق وكلام لين
هين

وفي بعض الكتب القديمة الأخلاق الصالحة ثمرات العقول الراجحة وقالوا من حسنت
أخلاقه درت أرزاقه وقيل لبعض الأدباء متى يبلغ الرجل ذروة الكمال قال إذا اتقى من
خلقه وجاد بما رزقه واختار من القول أصدقه وحسن في كل الأحوال خلقه فذاك الذي
أنهج إلى الكمال طرقة ويقال إن في التوراة يقول الله تعالى يا موسى ليكن وجهك
بساماً وكلامك ليناً تكن أحب إلى الناس وإلي ممن يعطيهم الذهب والفضة وقال ابن
الرومي

على جميل وللبطنان
ظهيران
إلا وفي وجهه للخير
عنوان

بمثل البشر والوجه
الطليق

له محيا جميل
يستدلّ به
وقلّ من أضمرت
خيراً طويته

وما اكتسب المحامد
طالبوها

وما أصدق قول القائل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وفي بعض الآثار المروية عن ابن عباس أن موسى عليه السلام قال يا رب أمهلت فرعون أربعمائة سنة يكذب رسلك ويحدد آياتك فأوحى الله إليه إنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه وعلى ذكر الحجاب وإن لم يكن من الباب كانت العرب تقول ما شيء أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب للولي ولا أهيب للرعية والعمال من سهولة الحجاب لأن الرعية إذا وثقت من الولاة بسهولة الحجاب أحجمت عن الظلم وإذا وثقت بشدة الحجاب تهجمت على الظلم وركب القوي الضعيف فخير خلال الولاة سهولة الحجاب وصف أخلاق أهل الوفاق

فلان خلقه كنسيم الأسحار على صفحات الأنوار أخلاق قد جمعت الحرية أطرافها وفرشت المرواة أكنافها أخلاق تجمع الأهواء المتفرقة على محبته وتؤلف الآراء المشتتة في مودته أخلاق هي المسك لولا فأرته والورد لولا مرارته والماء لولا إسراعه إلى الكدر والروض لولا حاجته إلى المطر قد جمع شرف الأخلاق إلى طيب الأعراق

له خلق على الأيام
كما رقت على الزمن
يصفو العقار

آخر

خلق سهول
المكرمات سهوله
إن لاج فهو الصبح
في أنواره
وتوعر الأيام من
أوعاره
أو فاح فهو الروض
في نواره

المتنبي

صفت مثل ما تصفو
المدام خلاله
ورقت كما رق
النسيم شمائله

آخر

موفق لسبيل الرشده
متبع
تسمو إليه عيون كلما
انفرجت
له خلائق بيض لا
يغيرها
يزينه كل ما يأتي
ويجتنب
للناس وجهة الأبواب
والحجب
صرف الزمان كما لا
يصدأ الذهب

عيون من مكارم الأخلاق الدالة على طيب الأعراق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وهو ما أوصاه به ربه عز وجل في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما امتثل أمر ربه وناطقه بشغاف قلبه أثنى على فعله بقوله تنوبها بفضل الجسيم وإنك لعلى خلق

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

عظيم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ألا أدلكم على خير أخلاق أهل الدنيا من وصل من قطعه وعفا عن ظلمه وأعطى من حرمه وقال الحسين بن مطير يفتخر

أحب مكارم الأخلاق	وأكره أن أعيب وإن
جهدي	أعابا
وأصفح عن سباب	وشتر الناس من
الناس حلماً	يهوى السبابا
ومن هاب الرجال	ومن حقر الرجال
تهيبوه	فلن يهابا

وقال الأحنف بن قيس واسمه الضحاك وقيل صخر لبيته ألا أدلكم على المحمودة الخلق السحيح والكف عن القبيح وقال أكثم بن صيفي لولده يا بني ذلوا أخلاقكم للمطالب وقودوها على المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تدمونه من غيركم وصلوا من رغب إليكم وتخلقوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتعجلوا الفقر وقيل لحممة بن رافع الدوسي من أكرم الناس قال من إذا قرب منح وإذا بعد مدح وإذا ظلم صفح وإذا ضويق سمح وقالوا من الأخلاق التي تزين ولا تشين وتحض على المكرمات وتعين نشر البشر وترك الكبر ونصر الحر وسلامة الصدر وقال جعفر بن محمد الصادق خير السادة أرحبهم ذراعاً عند الضيق وأعدلهم حلماً عند الغضب وأبسطهم وجهاً عند المسئلة وأرحمهم قلباً إذا سلط وأكثرهم صفياً إذا قدر وقال عامر العدواني يا معشر عدوان الخير ألوف عروف وإنه لن يفارق صاحبه حتى يفارقه وإني لم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم وقال يزيد بن المهلب استكثروا من الحمد فإن الذم قلما ينجو منه أحد ومن رغب في المكارم صبر على المكاره واجتنب المحارم ويقال المكارم موصولة بالمكاره فمن أراد مكرمة احتمل مكروهاً وقال أبو الشيص عشق المكارم فهو معتمد لها وأقام سوقاً للثناء ولم يكن بئ الصنائع في البلاد سوق الثناء يعدّ في الأسواق يجبي إليه مكارم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الأخلاق

ومن يعشق يلذ له
الغرام
يجنيه إلا من نقيع
الحنظل
لم يوه عاتقه خفيف
المحمل

ما نجح الغائص في
طلابه
لم تكن التيجان في
حسابه
إلا وراء الهول من
عبابه
ما لقي المحب من
أحابه

فأصبحت

وقال أبو الطيب المتنبّي

تلذ له المرواة وهي
تؤذي

ولله در القائل

الحمد شهد لا يرى
مشتاره
غلّ لحامله ويحسبه
امرؤ

وقال علي بن الفضل

لو قرب الدرّ على
جلايه

ولو أقام لازماً
أصدافه

ما لؤلؤ البحر ولا
مرجانه

من يعشق العلياء
يلقى عندها

وقال الشاعر

دعيني أنل ما لا ينال
من العلا
تريدين إدراك المعالي
رخيصة
فصعب العلا في الصعب
والصعب في السهل
ولا بد دون الشهد من
إبر النحل

وقال الأشعث بن قيس واسمه معد يكره لقومه إنما أنا
رجل منكم ليس لي فضل عليكم ولكني أبسط لكم
وجهي وأبذل لكم مالي وأحفظ حريمكم وأقضي
حقوقكم وأعود مريضكم وأشيع جنازكم فمن فعل مثل
هذا فهو مثلي ومن زاد عليه فهو خير مني ومن قصر
عنه فإنا خير منه قيل له وما هذا قال أحضكم على
مكارم الأخلاق

من روائع عادات السادات ووشائع سادات العادات
السخاء والنجدة والمرواة فالسخاء التبرع بالنائل قبل
الحاف السائل والنجدة الذب عن الجار والاقدام عند
الكريهة والمرواة حفظ الرجل دينه وإحراز نفسه عن
الدينس إلى غير ذلك من الأخلاق الجميلة التي هي
بالممدح كفيّلة وسنذكر جملة منها فيما سيأتي وقبل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أسباب السوود سبعة العقل والحلم والصيانة والصدق والعلم والسخاء وأداء الأمانة وأضيف إلى ذلك الصبر والتواضع والعفاف تلك عشرة كاملة هي لمحاسن الشيم شاملة وقال ابن عمر ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحابة أسود من معاوية فقيل له أهو خير من أبي بكر وعمر قال هما خير منه وهو أسود منهما لحلمه وجوده فأنا معشر قريش نعد الحلم والجود السوود ويحكى أن رجلاً رأى معاوية وهو صغير يلعب مع الصبيان فقال إني أظن هذا الغلام سيسود قومه قالت أمه هند ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه وقيل السيد من أورى ناره وحمى معاره ومنع جاره وأدرك ثاره وقال النبي صلى الله عليه وسلم اضمنوا لي ستاً أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا الأمانة إذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم وذكر أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فسلم ثم جلس فلم يلبث أن قام قال معاوية ما أكمل مرواة هذا الفتى قال عمرو إنه أخذ بأخلاق أربعة وترك أخلاقاً أربعة أحسن البشر إذا ألقى وبأحسن الحديث إذا حدث وبأحسن الاستماع إذا حدث وبأيسر المؤنة إذا حولف وترك مزاح من لا يثق بعقله وترك مجالسة من لا يرجع إلى دينه وترك مخالطة لئام الناس وترك من الكلام كل ما يعتذر منه وقال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الأحنف ما بلغ قال إن شئت أخبرتك بخلة واحدة وإن شئت بختين وإن شئت بثلاث قال فما الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال وما الخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قيل فما الثلاث قال كان لا يحسد ولا يبخل ولا يبغى وقال رجل للأحنف بم سوودك قومك وما أنت بأشرفهم بيتاً ولا بأصبحهم وجهاً ولا بأحسنهم خلقاً قال بخلاف ما فيك يا ابن أخي قال وما ذاك قال بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعينك وقال عبد الملك لبنيه كلكم يترشح لهذا الأمر ولن يصلح له إلا من كان له سيف مسلول ومال مبذول ولسان معسول وعدل تطمئن إليه القلوب وأمن تستقر به في مضاجعها الجنوب وقيل لقيس بن عاصم المنقري بم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

سدت قومك قال ببذل القرى وترك المرا ونصرة
المولى وروى علي رضي الله عنه قال لما أتينا بسبايا
طيء كانت في النساء جارية هيفاء سمراء كحلاء لمياء
خميصة الخصر هضيمة الكشح مصقولة المتن فلما
رأيتها أعجبت بها فلما تكلمت أنستني بمقالها ما رأيتها
من جمالها فكان من كلامها أن قالت يا محمد هلك الوالد
وغاب الوافد فإن رأيت أن تمن علي وتخلي عني ولا
تثمت بي أحياء العرب فإني ابنة سيد قومها إن أبي
كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو
العاري ويفشي السلام ولا يرد طالب حاجة أبداً فقال
عليه الصلاة والسلام من أبوها قالوا حاتم طيء فقال
عليه الصلاة والسلام لو كان أبوها مسلماً لترحمنا عليه
خلواً عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق ثم قال
للمسلمين ما حازت أسنتها وحوته أعنتها غير التهيئة
والإبضاع فلو فعلوا لفعلت فقالوا يا رسول الله أمرنا
لأمرك تبع فاصنع ما بدا لك فقال أعلى أصحابي وأهلك
أعدائي وأبدل الأنصار بالمضاضة غضاضة وأطلقها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إلى أخيها
عدي وكان بدومة الجندل فقالت إئت هذا الرجل قبل أن
تعلقك حباته فإني رأيت هدياً ورأياً ستغلب به أهل
الغلب رأيت خصالاً أعجبتني رأيت يحب الفقير ويفك
الأسير ويرحم الصغير ويعرف حق الكبير وما رأيت أحداً
أجود منه ولا أكرم صلى الله عليه وسلم وقال معاوية لا
ينبغي للملك أن يكون كذاباً ولا حديداً ولا بخيلاً ولا جباناً
ولا حسوداً فإنه إن كان كذاباً ووعد بخير لم يرح أو أوعد
بشر لم يخف وإن كان حديداً مع القدرة هلكت الرعية
وإن كان بخيلاً لم يناصره أحد ولا تصلح الولاية إلا
بالمناصحة وإن كان جباناً اجترأ عليه عدوه وضاعت
ثغوره فذل وإن كان حسوداً لم يشرف أحداً ولا يصلح
الناس إلا بأشرافهم ويقال ليس للملك أن يغضب لأن
القدرة من وراء حاجته وليس له أن يكذب لأن أحداً
يسترده حديثاً ولا أحد يكرهه على ما يريد

وليس له أن يكون حقوداً الآن خطره عظيم عن
المجازاة وقال عبد الله بن طاهر لا ينبغي للملك أن
يظلم وبه يستدفع الظلم ولا أن يعجل ومنه تلمس

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الأناة ولا أن يخل ومنه يتوقع الجود وقالوا ينبغي للملك أن يكون سخياً لا يبلغ التبذير وحافظاً لا يبلغ البخل وشجاعاً لا يبلغ التهور ومحترساً لا يبلغ الجبن وقائلاً لا يبلغ الهذر وضموتاً لا يبلغ العي وحليماً لا يبلغ العجز وقال أسماء ابن خارجة لا أشاتم أحداً ولا أرد سائلاً وإنما هو كريم أسد خلته أو لئيم أستر عرضي منه وروى البيهقي في كتابه شعب الايمان بإسناده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكارم الأخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن شاء من عباده صدق الحديث وصدق البأس وأن لا يشيع وجاره وصاحبه جائعان وإعطاء السائل والمواساة بالنائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الأمانة وصلة الرحم والتذم للجار وقرى الضيف ورأسهن الحياء ومن أخلاقهم صون الوجه بقناع الحياء وعقل اللسان عن اللجاج والمرء الحياء دليل الدين الصحيح وشاهد الفضل الصريح وسمة الصلاح الشامل وعنوان الفلاح الكامل من كان فيه نظم قلائد المحامد ونسق وجمع من خلال الكمال ما افترق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء خلقاً وخلق هذا الدين الحياء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايمان في الجنة وقال الحياء لا يأتي إلا بخير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قيل كيف ذلك يا رسول الله قال من حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وذكر الموت والبلا وترك زينة الحياة الدنيا وأثر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء فالحياء اسم جامع يدخل فيه الحياء من الله تعالى لأن ذمه فوق كل ذم ومدحه فوق كل مدح وقال يزيد ابن علي إنني لأستحيي من الله تعالى أن أفضي إليه بشيء أخفيه من غيره والحياء من الناس يكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال من تقوى الله اتقاء الناس وقيل هو أن يستحيي منهم في سره كما يستحيي منهم في جهره وقيل من المرواة أن لا تعمل شيئاً في السر يستحيا منه في العلانية وكان يقال أحيوا الحياء

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بمجالسة من يستحيا منه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عليك بالحياء والأنفة فإنك إن استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة وأما استحياء الرجل من نفسه فهو أن لا يأتي في الخلاء إلا ما يأتي في الملا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه وكان عثمان بن عفان قد خص من الحياء بأجل السهام ومنح منه بأوفر الأقسام وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه تستحيي منه الملائكة الكرام قال الامام مالك رضي الله عنه إنه أول من ضرب الأبنية في السفر وقالوا من لا يستحيي من نفسه فجدير أن لا يستحيي من غيره وقالوا في حده الحياء التوقي من فعل المساوي خوف الذم ويقال الحياء خوف المستحيي من تقصير يقع به من غير من هو أفضل منه وقال عمرو بن بحر الجاحظ الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من العيب وأخو العفان وحليف الدين ورقيب من العصمة وعين كائلة تذود عن الفحشاء وتنهى عن ارتكاب الأرجاس وسبب إلى كل جميل وقالوا من عفت أطرافه حسنت أوصافه ويقال لا ترض قول امرئ حتى ترضي فعله ولا ترض فعله حتى ترض عقله ولا ترض عقله حتى ترضي حياءه فإن ابن آدم مجبول على أشياء من كرم ولؤم فإذا قوى الحياء قوى الكرم وإذا ضعف الحياء قوى اللؤم وقال بشار بن برديس له أن يكون حقوداً الآن خطره عظيم عن المجازاة وقال عبد الله بن طاهر لا ينبغي للملك أن يظلم وبه يستدفع الظلم ولا أن يعجل ومنه تلتمس الأناة ولا أن يبخل ومنه يتوقع الجود وقالوا ينبغي للملك أن يكون سخياً لا يبلغ التبذير وحافظاً لا يبلغ البخل وشجاعاً لا يبلغ التهور ومحترساً لا يبلغ الجبن وقائلاً لا يبلغ الهدر وصموتاً لا يبلغ الغي وجليماً لا يبلغ العجز وقال أسماء ابن خارجة لا أشاتم أحداً ولا أرد سائلاً فإنما هو كريم أسد خلته أو لئيم أستر عرضي منه وروى البيهقي في كتابه شعب الايمان بإسناده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكارم الأخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

شاء من عباده صدق الحديث وصدق البأس وأن لا يشبع وجاره وصاحبه جائعان وإعطاء السائل والمواساة بالنائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الأمانة وصله الرحم والتدزم للجار وقرى الضيف ورأسهن الحياء ومن أخلاقهم صون الوجه بقناع الحياء وعقل اللسان عن اللجاج والمرء الحياء دليل الدين الصحيح وشاهد الفضل الصريح وسمة الصلاح الشامل وعنوان الفلاح الكامل من كان فيه نظم قلائد المحامد ونسق وجمع من خلال الكمال ما افترق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء خلقاً وخلق هذا الدين الحياء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايمان في الجنة وقال الحياء لا يأتي إلا بخير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قيل كيف ذلك يا رسول الله قال من حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وذكر الموت والبلا وترك زينة الحياة الدنيا وأثر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء فالحياء اسم جامع يدخل فيه الحياء من الله تعالى لأن ذمه فوق كل ذم ومدحه فوق كل مدح وقال يزيد ابن علي إنني لأستحيي من الله تعالى أن أفضي إليه بشيء أخفيه من غيره والحياء من الناس يكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال من تقوى الله اتقاء الناس وقيل هو أن يستحيي منهم في سره كما يستحيي منهم في جهره وقيل من المرواة أن لا تعمل شيئاً في السر يستحيا منه في العلانية وكان يقال أحيوا الحياء بمجالسة من يستحيا منه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عليك بالحياء والأنفة فإنك إن استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة وأما استحياء الرجل من نفسه فهو أن لا يأتي في الخلاء إلا ما يأتي في الملا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه وكان عثمان بن عفان قد خص من الحياء بأجل السهام ومنح منه بأوفر الأقسام وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه تستحيي منه الملائكة الكرام قال الامام مالك رضي الله عنه إنه أول من ضرب الأبنية في السفر وقالوا من لا يستحيي من نفسه فجدير أن لا يستحيي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

من غيره وقالوا في حده الحياء التوقي من فعل
المساوي خوف الذم ويقال الحياء خوف المستحي من
تقصير يقع به من غير من هو أفضل منه وقال عمرو بن
بحر الجاحظ الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من
العيب وأخو العفان وحليف الدين ورقيب من العصمة
وعين كائلة تذود عن الفحشاء وتنهي عن ارتكاب
الأرجاس وسبب إلى كل جميل وقالوا من عفت أطرافه
حسنت أوصافه ويقال لا ترض قول امرئ حتى ترضي
فعله ولا ترض فعله حتى ترض عقله ولا ترض عقله حتى
ترضي حيائه فإن ابن آدم مجبول على أشياء من كرم
ولوؤم فإذا قوى الحياء قوى الكرم وإذا ضعف الحياء قوى
اللوؤم وقال بشار بن برد :

وأعرض عن مطاعم قد أراها فلا وأبيك ما في العيش خير وقال بعض الأعماء ورب قبيحة ما حال بيني فكان هو الدواء لها ولكن	فاتركها وفي بطني انطواء ولا الدنيا إذا ذهب الحياء وبين ركوبها إلا الحياء إذا ذهب الحياء فلا دواء
--	---

وقالوا لا يزال الوجه كريماً ما دام حياؤه ولم يرق باللجاج ماؤه وقالوا حياة الوجه
بحياته كما أن حياة الغرس بمائه وقال ابن المعتز في كتاب الأدب من كساه الأدب
ثوبه ستر عن الناس عيبه وقالوا فلان يتحدر من أسارير وجهه ماء الحياء وينير لألاء
غرته حنادس الظلماء وقال الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنهم

يغضي حياء ويغضي من مهابته ليلى الأخيلية في توبة الحميري ومخرق عنه القميص تخاله حتى إذا رفع اللثام رأيته ولابن المعتز ويظل صباغ الحياء بخده	فلا يكلم إلا حين يبتسم وسط البيوت من الحياء سقيما تحت اللواء على الخميس زعيما تعباً يصفر تارة ويورّد
---	--

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال آخر

**كريم وعض الطرف
بعض صفاته**
**ويدنو وأطراف
الرماح دوان**

**جوامع ممدوح الأخلاق والشيم
المتحلية بها ذوو الأصالة والكرم**

مدح أعرابي رجلاً فقال كان والله تعب في المكارم غير ضال في طرقها ولا متشاغل
بغيرها عنها وقال آخر فلان لو وجد الكرم في يد غيره لعلم أنه ضالة له ومدح أعرابي
رجلاً فقال كان والله صحيح النسب محكم الأدب من أي أقطاره أتته انثنى إليك بكرم
فعال وحسن مقال وذكر أعرابي رجلاً فقال كان الألسن والقلوب ربيضت له فلا تنعقد
إلا على وده ولا تنطق إلا بثنائه وحمده وقالوا فلان من شجر لا يختلف ثمره ومن ماء لا
يأتلف كدره وسأل يحيى بن خالد رجلاً عن أبيه الفضل فقال تركته وماء الحياء يتحدر
من أسارير وجهه وسيول الجود سائلة من فروج أنامله ولألك العلم منتثرة من مسارب
منطقه نظم هذه الكلمات إبراهيم بن هلال الصابي في أبيات يمدح بها الوزير المهلبى

**له يد برعت جوداً
بنائلها**
**فحاتم كامن في
بطن راحته**
**ومنطق درّه في
الطرس منتثر**
**وفي أناملها سبحان
مستتر**

وقال زرعة بن سنان مادحاً

**مآثره غرّو أيامه زهر
وطلعته بدر وراحته
بحر**

وهذا غاية في التقسيم وقال ديك الجن يفتخر بمثل ذلك

**إن العلا شيمي والبأس
من نقمي**
**والمجد خلط دمي
والصدق حشو فمي**

وقال النمر بن نوار مفتخراً

**لا يعلم اللامعات
اللائحات ضحى**
**ولا أخون ابن عمي
في حليلته**
**ما تحت كشحي ولا
يعلمن أسراري**
**ولا البعيد نأى عني
ولا جاري**

وقال آخر يفتخر بنفسه وكان دميم الخلق أي قصيراً

**ألم تعلمي يا عمرك
الله إنني**
**إذا كنت في القوم
الطوال فضلتهم**
**فإن لم يكن جسمي
طويلاً فإنني**
**كريم على حين
الكرام قليل**
**بعارفة حتى يقال
طويل**
**له بالفعال
الصالحات وصول**

وقال ابن حبيب المهامي

**إذا ما رفيقي لم يكن
خلف ناقتي**
**له مركب فضل فلا
حملت رحلي**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ولم يك من زادي له
نصف مزودي
شريكين فيما نحن
فيه وقد أرى
فلا كنت ذا زاد ولا
كنت ذا رحل
عليّ له فضلاً بما نال
من فضلي

آخر

وما أنا بالساعي
بفضل زمامها
وما أنا بالطاوي
حقيبة رحلها
إذا كنت رباً للقلوص
فلا تدر
أنخها وأدرفه فإن
حملتكما
لتشرب ماء الحوض
قبل الركائب
لأبعثها خفاً وأترك
صاحبي
رفيقك يمشي خلفها
غير راكب
فذاك وإن كان
العقاب فعاقب

وقال ملك بن نويرة الفزاري

لا يبعد الله قوماً إن
سألتهم
وإن أصابتهم نعماء
سابعة
والكاسرون عظاماً لا
جبار لها
اعطوا وإن قلت يا
قوم انصروا نصروا
لم يبطروها وإن
فاتتهم صبروا
والجابرون عظاماً
ليس تنكسر

وقال مروان بن أبي حفيصة يمدح آل معن بن زائدة من
أبيات :

هم القوم إن قالوا
أصابوا وإن دعوا
ولا يستطيع
الفاعلون فعالهم
أجابوا وإن أعطوا
أطابوا وأجزلوا
ولو أحسنوا في
النائبات وأجملوا

الأسباب المانعة من السيادة سبعة
الحدائث والبخل والزنا والظلم والحمق والفقر والكذب
واعتبرت هذه الأسباب فوجدتها قد تفرقت في الأعيان
الأمثال والسرّات الأفاضل أما الحدائث فقد ساد أبو جهل
وماطر شاربه ودخل دار الندوة وما استوت لحيته وأما
البخل فقد ساد أبو سفيان وكان أبخل من نار الجباحب
وقيل من أبي جباحب وأما الزنا فقد ساد عامر بن
الطفيل وكان أزنّى من قرد وأما الظلم فقد ساد كليب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بن وائل وكان أظلم من حية وأما الحمق فقد ساد عينه
بن حصن وكان أظلم من دعة وأما الفقير فقد ساد أبو
طالب وعتبة ابن ربيعة وكانا أفلس من ابن المذلق ولا
يعرف في العرب والعجم كذاب ساد قط إلا المهلب بن
أبي صفرة فإنه كان أكذب من فاختة وكان إذا أخذ في
الحديث يقول أصحابه راح يكذب

شرح ما ذكر من الأمثال الواقعة في هذا المثال

أما سيادة أبي جهل ودخوله دار الندوة فكانت دار الندوة نادي سادات قريش لا يدخلها
إلا مسود وأما قولهم أبخل من أبي حباب على أحد الروايتين فهو رجل من العرب
كان ليخله يوقد ناراً ضعيفة فإذا أبصرها مستضى أطفأها وعلى الرواية الأخرى فهي
النار التي تقدها الخيل بحوافرها وتوصف بالبخل لقلتها وعدم الانتفاع بها وأما قولهم
أزنى من قرد فهو قرد بن عمرو بن معاوية الهذلي وقيل هو الحيوان المعروف وأما
قولهم أظلم من حية فلأنها لا تتخذ لنفسها بيتاً بل كل حجر أمته هرب أهله منه وتركوه
لها وأما قولهم أحمق من دعة فإنها مارية بنت مغنح وهو ربيعة ابن عجل ومن حمقها
إنها تزوجت وهي صغيرة في بني العنبر بن تميم فحملت فلما أضر بها المخاض ظنت
أنها تريد الخلاء فبرزت إلى بعض الغيطان فوضعت فاستهل الوليد فانصرفت إلى
الرحل تظن أنها أحدثت فقالت لضررتها يا هنتاه أيفغر الجعرفاه قالت نعم ويدعو أباه ثم
مضت الضرة وأخذت الولد إليها وربته وبنو العنبر يعيرون بذلك ويعرفون ببني الجعراء
وأما قولهم أفقر من ابن المذلق فهو رجل من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة
لم يكن يجد بيته ليلة وأبوه وأجداده يعرفون بالافلاس وفي أبيه يقول الشاعر

فإنك إن ترجو تميماً كراجي الندى

ونفعها والعرف عند المذلق

ويروى بالبدال المهملة وأما قولهم أكذب من فاختة فلان حكاية صوتها هذا زمان
الرطب تقول ذلك والطلع لم يطلع قال بعضهم

أكذب من فاختة تصيح عند الكرب

والنخل غير مطلع هذا أوان الرطب

وقالوا عشر خصال في أناس أقبح منها في غيرهم

الفسق في الملوك والكذب في القضاة والخديعة في

العلماء والغضب في الأبرار والغدر في الأشراف

والسفه في الشيوخ والمرض في الأطباء والتهزي في

الفقراء والشح في الأغنياء والفخر في الأعداء

الفصل الثاني من الباب الأول

في ذكر الصنائع والمآثر المفصحة عن أحساب الأكابر

قال خالد بن صفوان كان الأحنف بن قيس يفر من الشرف والشرف يتبعه لما تولى
عبد الله بن طاهر بن الحسين خراسان بعد موت أبيه من قبل الواثق دخل عليه عبد
الله بن خلد بن سعد المعروف بأبي العميث بقصيدة يمدحه فيها وبهنته بالولاية فجاء
منها قوله

يا من يؤمل أن تكون كخصال عبد الله

خصاله أنصت واسمع

اصدق وعف وبر واكفف وكاف ودار

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وأُصِفَ واحتمل
والطف ولن واشتدَّ
وارفق واتئد
فلقد نصحتك إن
قبلت نصيحتي

واحلم واشجع
واحزم وجدّ وحام
واحمل وادفع
وهديت للنهج الأسدّ
المهيح

آخر

إن كنت ترغب في شأو في الناس بالفضل
الكرام فسر
حافظ إذا غدروا
واشجع إذا جبنوا
فمن مآثر ذوي الكرم في النجار
الذب عن النزيل وحفظ الجار
كما قيل الكريم يرعى حق اللحظ ويتعهد حرمة اللفظ
وقالوا وجه الكريم جنة وكنفه جنة كان بعض
الهاشميين إذا نزل به جار قال له يا هذا إنك قد
اخترتني جاراً واخترت داري داراً فجناية يدك علي
دونك فاحتكم علي حكم الصبي علي أهله وهذا مثل
تضربه العرب في التزام ما يحكم به عليها وذلك أن
الصبي إذا كان عزيزاً في أهله حملة الدلال علي طلب
ما يستحيل وجوده ويصعب مرامه فهم أبداً يسعون في
تحصيل أغراضه وأرابه ليظفروا برضاه ويقدموه علي
أترابه وكان حارثة بن مر يسمى مجير الجراد وذلك أنه
نزل بفنائه جراد فغدا أهل الحي إليه ليدفعوه عنهم
فمنعهم منه وقال لهم ما تريدون منه قالوا نريد قتله
فإنه نزل بجوارك فقال أما إذ سميتموه جاري فوالله
لا تصلون إليه أبداً وطردهم عنه وكان ثور بن شحمة
العنبري يسمى مجير الطير فكانت الطير لا تصاد
بأرضه ولا تضار وحكى أن زياداً الأعجم وفد علي
المهلب فأكرمه وأنزله علي أبيه فجلسا يوماً يشربان
في بستان فغنت حمامة علي فنن فطرب لها زياد
فقال له حبيب إنها فاقدة ألف كنت أراه معها فقال
زياد هو أشد لشوقها ثم أنشد

تغني أنت في ذممي
وعهدي
وذمة والدي أن لا
تضاري
وعشك أصلحيه ولا
علي زغب مصغرة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

تخافي
فإنك كلما غنيت
صوتاً
فأماً يقتلوك طلبت
شأراً
صغار
ذكرت أحبتي وذكرت
داري
لأنك يا حمامة في
جواني

فضحك حبيب ثم قال يا غلام هلم القوس فجاء بها فنزع لها بسهم فأصابها فوعدت
ميته فنهض زياد مغضباً وقال أخفرت أبا بسطام ذمتي وقتلت جاري وشكاه إلى
المهلب فغضب علي حبيب وقال أما علمت أن جار أبي لبابة جاري وذمته ذمتي والله
لألزمنك دية الحرو أخذ له من ماله ألف دينار فقال فيه من أبيات ذكر القصة فيها جاء
منها قوله

فلله عيناً من رأى
كقضية
قضى ألف دينار
لجار أجرته
قضى لي بها شيخ
العراق المهلب
من الطير إذ يبكي
شجاء ويندب

ولما ولي صالح بن علي مصر من قبل ابن أخيه أبي
العباس السفاح خرج عليه رجاء بن روح بفلسطين مع
عمه الحكم بن ضبعان وكان على شرطة مصر فأرسل
إليهم أبا عون ومحمد بن أشعث الخزاعي بعسكر
فهزما الحكم وبلغ صالح ابن علي أن رجاء بن روح
دخل مصر واستجار بمحمد بن معاوية فأجاره فأرسل
إليه فحضر فقال ألم أكرمك ألم أشرفك قال بلى قال
فكان جزائي منك أن أجرت عدوي قال وما ذاك أيها
الأمير قال رجاء بن روح وابنه قال أصلح الله الأمير
اختر واحدة من اثنتين لي فيهما براءة أما أن أثلج
صدرك بيمين أو ترسل رجلاً من ثقاتك يفتش منازلني
قال وتحلف قال نعم فأحلفه بطلاق زوجته وعتق
عبيده ومشيه إلى مكة راجلاً حافياً فحلف له ثم
انصرف إلى منزله وأعلم زوجته فاعتزلت عنه وقالت
له لا تنقطع عني لئلا يشعرك فلما عزل صالح عن
مصر ورجع إلى بغداد أظهر محمد بن معاوية طلاق
زوجته وأعتق رقيقه ومشى إلى مكة كما شرط عليه
ولما كان يوم فتح مكة لجأ الحرث بن هشام إلى منزل
أم هانئ أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنه
مستجيراً بها فدخل عليها علي فخبرته الخبر فأخذ

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

السيف ليقتله فقالت أم هانئ يا ابن أم قد أجرته فلم يلتفت إلى قولها فوثبت فقبضت على يديه وقالت والله لا تقتله وقد أجرته فلم يقدر علي أن يرفع قدمه عن الأرض وجعل يتغلت منها فلا يقدر فدخل النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقالت يا رسول الله ألا ترى إني أجرت فلاناً فأراد علي أن يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت ولا تغضبي علياً فإن الله يغضب لغضبه أطلقني عنه فأطلقت عنه فقال عليه الصلاة والسلام يا علي غلبتك امرأة فقال والله يا رسول الله ما قدرت أرفع قدمي من الأرض فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو أن طالباً ولد الناس كانوا شجاعاً ومن أحسن ما يحكي في هذا الباب أهدر المهدي دم رجل كان يسعى في فساد دولته وجعل لمن يقتله أو يأتيه به مائة ألف درهم فاختمى الرجل زماناً ثم ظهر مستنكراً خائفاً يترقب فبصر به رجل في بعض دروب بغداد فعرفه وأخذ بيده وقال بغية أمير المؤمنين فاجتمع الناس عليه وجهدوا على أن يطلقوه منه فلم يقدرُوا فمر به وهو في تلك الحالة معن بن زائدة فناده يا أبا الوليد أجرني أبارك الله فوقك الرجل وقال للرجل الذي تعلق به ما شأنك قال بغية أمير المؤمنين الذي جعل لمن يقتله أو يأتيه به مائة ألف درهم فقال معن لبعض علمائه انزل عن دابتك واحمله عليها وانطلق به إلى منزلي فقال الرجل أتحول بيني وبين بغية أمير المؤمنين فقال معن اذهب إلى أمير المؤمنين وأخبره أنه عندي فذهب الرجل وأوصل الخبر إلى المهدي فبعث إليه من يحضره فركب معن وقال لمن خلفه من غلمانه في منزله لا يخلص إلى هذا الرجل أحد وفيكم عين تطرف فلما دخل على المهدي سلم فلم يرد عليه السلام وقال له أتجير علي قال نعم قال ونعم أيضاً فقال معن يا أمير المؤمنين لقد قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفاً في أيام كثيرة عرف فيها بلائي وعنائني فما رأيتموني أهلاً لأن يوهب لي رجل واحد استجار بي فأطرق المهدي ملياً ثم رفع رأسه وقد سرى عنه وقال لقد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد فقال معن فإن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

رأى أمير المؤمنين أن يصله فيكون قد أحياه وأغناه
فقال قد أمرنا له بخمسين ألفاً فقال يا أمير المؤمنين
إن صلوات الخلفاء تكون على قدر جنایات الرعية وإن
ذنب الرجل عظيم فأجزل له الصلة قال قد أمرنا له
بمائة ألف درهم قال عجلها له فإن خير البر عاجله
فعلت فأخذها وانصرف بها إلى الرجل ولم ير
المهدي وجهه والمثل المضروب في هذا الباب جار
كجار أبي دواد وذلك أن أبا دواد نزل بكعب بن مامة
وكان كعب إذا جاوره رجل قام له بما يصلحه وأهله
وحماه ممن يقصده وإن هلك له شيء أخلفه عليه وإن
مات وأراه التراب فجاوره أبو دواد الأيادي فتعلم منه
فكان يفعل بجاره ما فعل كعب به فضرب به المثل
ونسى كعب قال علي بن العباس بن جريح الرومي
هو المرء أمّا ماله لعاف وأمّا جاره
فمحلل فمحرم

وقال شبيب بن البرصاء

وجاراتنا ما دمن فينا كأروى ثبير لا يحل
عزيرة اصطيادها
يكون علينا نقضها وللجاران كانت تريد
وضمامها ازديادها
وقال مروان بن أبي حفصة :

هم المانعون الجار لجارهم فوق
حتى كأنما السماكين منزل

ولآخر

الباذلون الندى والمانعون وحق
والناس باخلة الجار يخترم

من صنيع من زكت في الكرم أرومه

صون المضمين بنفسه من عدو يرومه

ورد في بعض الآثار أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام يا داود اسمع مني
والحق أقول من لقيني بحسنة واحدة حكمته في رحمتي قال داود يا رب وما تلك
الحسنة قال من فرج عن مكروب كربته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
فرج عن أخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة والله في عون
العبد ما دام العبد في عون أخيه ويقال من كفارات عظام الذنوب إغاثة الملهوف
والتنفيس عن المكروب وقيل أفضل المعروف إغاثة الملهوف ومن أمثالهم رب أخ لك
لم تلده أمك فمن الأخبار في ذلك ما حكى إن حاتم الطائي مر بأرض غزة فناداه
أسير يا أبا سفانة أكلني القد والأسار والقمل فقال ما أنا بأرض قومي وقد أخطأت إذ
نوهت باسمي ولا معي ما أفديك به ثم قال للذي هو في يده خل عنه سبيله واجعلني

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

في القد مكانه ففعل وبعث إلى قومه فأتوه بما فدى به نفسه وذكر إن بني كلب بن وبرة أغاروا على حي من أحياء العرب فقتلوا منهم عشرة أنفس غيلة فاستنجدوا عليهم وقالوا أما الثار وأما الديات فسألوهم المهلة في ذلك إلى أجل فأجابوا فخرج بنو كلب يسألون قبائل العرب المعونة حتى قدموا أرض تميم فقروا ماء ماء وحيا حيا فلم يجدوا أحداً يدفع عنهم ولا يعينهم وكانوا زهاء مائة نفس فمروا بعطارد بن حاجب بن زرارة بن عدي فسألوه ذلك فقال قولوا شعراً وخذوها فلم يكن فيهم من يقول شعراً فتركوه ومضوا فأتوا على بني مجاشع فمروا بواد قد امتلأ إبلاً وبه صعصعة جد الفرزدق وهو بفناء إبل له فسألوه القرى فقال لكم البذل قبل القرى ما الذي جئتم فيه فأخبروه بأمرهم فأعطاهم عشر ديات ثم أنزلهم وأضافهم فقالوا أرشدك الله من سيد أرحتنا من طول التعب ولو عرفناك لقصدناك وصعصعة هذا أول من ترك وأد البنات وفداهن بماله وكفت العرب عن وأدهن من بعد ومما يمتزج بما ذكرناه امتزاج اللبن بالماء القراح ويتعلق به تعلق الأنامل بالراح ما حكاه الجهشيارى في كتاب الوزراء إنه لما تفرق الأمر عن مروان بن محمد الجعدي طلب عبد الحميد بن يحيى كاتبه وكان صديقاً لعبد الله بن المقفع ففاجأه الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا عليهما أيكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما أنا خوفاً أن ينال صاحبه مكروه وخشى عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع ما يكره فقال لهم تثبتوا فإن في عبد الحميد علامات يعرف بها فأرسلوا إلى مرسلكم من يستوصفها منه فأينا وجدتموها فيه فخذوه ففعلوا فوصف لهم عبد الحميد بعلامات اشتمل عليها بدنه فأخذ وحمل إلى أبي العباس السفاح فولى عقوبته عبد الجبار بن عبد الرحمن فكان يحمي له طيشناً ويضعه على رأسه فلم يزل يفعل به ذلك حتى مات وقيل غير ذلك وأنا ذاكره فيما يأتي من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وقريب من هذه الحكاية ما حكاه صاحب المستجاد قال لما أحرق جامع مصر ظن المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا لهم خانا كانوا يبيعون فيه الزيت فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخان وكتب رقاعاً فيها القتل وفيها القطع وفيها الجلد ونثرها عليهم فمن وقعت في يده رقعة فعل به ما فيها فوقعت في حجر رجل رقعة فيها القتل فلما قرأها بكى وقال واللله لولا أم لي ما باليت فالتفت إليه شاب كان إلى جانبه فقال له في رقعتي الجلد ولا أم لي فخذ رقعتي وادفع إلي رقعتك فأبى عليه فأقسم أن لا بد ففعلوا فقتل هذا وجلد هذا وحكى الزبير بن بكار في كتابه الذي سماه الموفقيات قال استشهد باليرموك الحرث بن هشام وعكرمة ابن أبي جهل وسهيل بن عمرو فأتوا بماء وهم صرعى وفيهم رمق فتدافعوه كلما دفع إلى رجل منهم قال إسق فلاناً حتى ماتوا ولم يشربوه مسلم بن الوليد يمدح من هذه خلقه

**والجود بالنفس
أقصى غاية الجود**

**لا خير في شرف إذا
لم ينفع**

**وفي لك عند العهد
من لا تناسبه**

**تمنيه أن يؤذي
ويسلم صاحبه**

**يجود بالنفس إن ضنَّ
الجواد بها**

وقال عمارة بن حمزة

**ينسى مضرتَه لنفع
صديقه**

البحثري

**يخونك ذو القربى
مراراً وربما**

**وحسب الفتى من
نصحه ووفائه**

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لم تخش نائبة
الصروف

قوم إذا حالفتهم

حبلاً أمنت من
المخوف

وإذا وصلت بحبلهم

وقال أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي يمدح الأمين بحسن العهد والتذمم

أخذت بحبل من حبال
محمد

فيعيني ترى دهري
وليس يراني

تغطيت من دهري
بفضل جناحه

وأين مكاني ما عرفن
مكاني

فلو تسأل الأيام عني
لما درت

من أمتن أسباب الحسب والديانة وفاء العهد وأداء
الأمانة

قالوا الوفاء أفضل شمائل العبد وأوضح دلائل المجد وأقوى أسباب الاخلاص في الود
وأحق الأفعال بالشكر والحمد وقالوا الوفاء أتم حميد الخلال ومنتهى غاية الكمال تماس
الحاجة إليه وتجب المحافظة عليه ولقد صار رسماً دارساً وحلة لا تجد لها لباساً ومنقبة
قل أن تجد فيها مستأنساً ولله در من قال

مغري برعي العهود
مصطبر

وصادق الودّ صادق
الخبر

وما له في الزمان
من أثر

هذا الذي لا أزال
أسمعه

قاسمته في المتاع
والعمر

لو أن كفى بمثله
ظفرت

وقالوا من صحب الناس بلسان صادق وعاملهم بحسن الخلائق وألزم نفسه رعى
العهود والموائق فقد أرضى المخلوق والخالق ويقال بالوفاء تملك القلوب وتستدام
الألفة بين المحب والمحبوب وقالوا من تحلى بالوفاء وتخلى عن الجفاء فذلك من
اخوان الصفاء ولقد أحسن من قال

ولم تر عن وصل
الصديق مجافياً

إذا أنت محضت
الموَدّة صافياً

ولم أر مخلوقاً على
العهد باقياً

ووفيت بالعهد الذي
خانه الوري

وجددت للعليا رسوماً
عوافياً

فقد حزت أسباب
المكارم كلها

وقالوا الوفاء ضالة كثير ناشدها قليل واجدها كما قيل الوفاء من شيم الكرام والغدر
من خلائق اللثام وقالوا إذا ترك الوفاء نزل البلاء ويقال من أودع الوفاء صدور الرجال
ملك أعناقهم ومن أمثالهم في ذلك أوفى من السموأل وهو السموأل بن عادياء بن
حياء اليهودي صاحب قصر تيماء المسمى بالأبلق الفرد ومن خبره أن امرأ القيس كان
قاصداً للشام فأودع السموأل أذراعه وكراعه فمات امرؤ القيس بأنقرة فقص

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

السموأل بعض ملوك غسان يطلب منه ما كان أودعه امرؤ القيس عنده فأبى أن يسلمه له فقال إن لم تسلمه ذبحت ولدك وكان قد أسره عند نزوله على القصر فقال أبلني الليلة ثم جمع أهله واستشارهم فكل أشار بأن يدفع إليه ما طلبه منه فلما أصبح قال له ليس إلى دفعها سبيل فافعل ما بدا لك فذبح الملك ولده ورحل عنه ثم إن السموأل وافى الموسم بالادراع فدفعها لورثة امرئ القيس وفيه يقول الأعشى يخاطب شريح بن السموأل بن عادياء وقيل شريح بن حصن بن السموأل وقيل شريح بن عمران بن السموأل من أبيات

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به بالأبلق الفرد من تيماء منزله فسامه خطتي خسف فقال له فقال ثكل وغدر أنت بينهما فشك غير طويل ثم قال له فقال مقدمة إذ رام بقتله أأقتل ابنك صبراً أو تجئ بها فشك أوداجه والصدر في مضمض واختار ادراعه من أن يسببها وقال لا أشتري عاراً بمكرمة والصبر منه قديماً شيمة خلق	في جحفل كسواد الليل جرّار حصن حصين وجار غير غدار قل ما بدا لك إني مانع جاري فاختر وما فيهما حظ لمختار اقتل أسيرك إني مانع جاري أشرف سموأل فانظر في الدم الجاري طوعاً فأنكر هذا أيّ إنكار عليه منطوياً كاللذع بالنار ولم يكن عهده فيها بختار فاختار مكرمة الدنيا على العار وزنده في الوفاء الثاقب الواري
وفيت بأدرع الكندي إني وأوصى عادياً يوماً بأن لا بنى لي عادياً حصناً حصيناً	إذا ما خان أقوامي وفيت تخرّب يا سموأل ما بنيت وماء كلما شئت اشتفيت

وفي ذلك يقول السموأل مفتخراً

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والملك هو الحرث بن شمر الغساني وحدث الكندي في كتابه أخبار الأمراء بمصر قال لما ولي المطلب بن عبد الله إمارة مصر من قبل المأمون خوفه أهل مصر من إبراهيم بن نافع الطائي قبل الوصول إليه أن يثب عليه فطلبه المطلب فلم يقدر عليه واتهم به جماعة من قواد مصر وكان هبيرة بن هشام صاحب شرطة مصر يعرف المكان الذي اختفى فيه وكان إبراهيم ابن نافع قد أودع ماله عند هبيرة بن هشام فسعى بهبيرة إلى المطلب فأحضره وقال له ادفع إلي ما أودعه عندك إبراهيم فقد بلغني الثقة إن ماله مودع عندك وإن لم تجئني به أخذت ما فيه عيناك فأنكر فأوجعه ضرباً وهو يزيد إنكاراً فلما طال على المطلب جحود هبيرة وخاف عليه التلف تركه ثم لما سكن عن إبراهيم المطلب أخرجه هبيرة من مصر سراً ثم أرسل إليه ماله بعد ذلك مع التجار وفيه يقول سعيد بن عنين

لعمري لقد أوفى هبيرة في الطائي
وزاد وفاؤه وفاء السموال
وفاه المنايا إذ آتته وقد برقت في
بنفسه عارض متهلل

أتى الحجاج بقوم ممن خرج عليه فأمر بهم فضربت أعناقهم وأقيمت صلاة المغرب وقد بقي من القوم واحد فقال لقتيبة بن مسلم انصرف به معك حتى تغدو به علي قال قتيبة فخرجت والرجل معي فلما كنا ببعض الطريق قال لي هل لك في خير قلت وما ذاك قال إني والله ما خرجت على المسلمين ولا استحللت قتالهم ولكن ابتليت بما ترى وعندي ودائع وأموال فهل لك أن تخلي سبيلي وتأذن لي حتى آتي أهلي وأرد على كل ذي حق حقه وأوصي ولك علي أن أرجع حتى أضع يدي في يدك قال قتيبة فعجبت له وتضاحكت لقوله قال فمضينا هنيئة ثم أعاد علي القول وقال إني أعاهد الله لك على أن أعود إليك قال قتيبة فوالله ما ملكت نفسي حتى قلت له اذهب فلما توارى عني شخصه أسقط في يدي فقلت ماذا صنعت بنفسي وأتيت أهلي مهموماً مغموماً فسألوني عن شأني فأخبرتهم فقالوا لقد اجترأت على الحجاج فبتنا بأطول ليلة فلما كان عند أذان الغداة إذا الباب يطرق فخرجت فإذا أنا بالرجل فقلت أرجعت قال سبحان الله جعلت لك عهد الله علي فأخونك ولا أرجع فقلت أما والله إن استطعت لأنفَعنك وانطلقت به حتى أجلسته على باب الحجاج ودخلت فلما رأيته قال يا قتيبة أين أسيرك قلت أصلح الله الأمير بالباب وقد اتفق لي معه قصة عجيبة قال ما هي فحدثته الحديث فأذن له فدخل ثم قال يا قتيبة أتحب أن أهبه لك قلت نعم قال هو لك فانصرف به معك فلما خرجت به قلت له خذ أي طريق شئت فرفع طرفه إلى السماء وقال لك الحمد يا رب وما كلمني بكلمة ولا قال لي أحسنت ولا أسأت فقلت في نفسي مجنون والله فلما كان بعد ثلاثة أيام جاءني وقال لي جزاك الله خيراً أما والله ما ذهب عني ما صنعت ولكن كرهت أن أشرك مع حمد الله حمد أحد ولما تفرق الأمر عن مروان بن محمد وأيقن بزوال ملكه وغلبة بني هاشم عليه قال لكتابه عبد الحميد بن يحيى إني قد احتجت أن تكون مع عدوي فتظهر لهم العذر بي فإن إعجابهم بأدبك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وحاجتهم إليك تمنعهم منك وتدعوهم إلى حسن الظن بك فإن استطعت أن تنفعي في حياتي وإلا فلا تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال عبد الحميد إن الذي أمرتني به أنفع الأمرين لك وأضرهما بي وما عندي إلا الوفاء حتى يفتح الله لك أو أقتل معك ثم أنشد

**أسرّ وفاء ثم
أظهر غدره**

فأمسك عنه ساعة وأعاد عليه القول ثانية فقال والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس فلم يزل معه حتى قتل وذلك في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وله تسع وخمسون سنة وقتل ببوصير قرية من صعيد مصر وهو آخر ملوك بني أمية وكانت دولتهم ثلاثاً وتسعين سنة وأحد عشر شهراً وأياماً وهرب عبد الحميد إلى قرية تعرف بالأشمونين فاخفى بها فدل عليه وحمل إلى أبي العباس السفاح بأمان فلم يحظ عنده وقال الجهشيارى قتل وقد ذكر أنفاً ومن أحسن ما تطرب به الأسماع ويلطف به كثيف الطباع ما يحكى إن معاوية بن أبي سفيان تزوج ميسون بنت مجدل ونقلها من البدو إلى الشام وكانت كثيرة الحنين إلى أناسها والتذكر لمسقط رأسها فأنصت لها يوماً فسمعها تنشد

**لبيت تخفق إلا رياح
فيه**
**أحب إليّ من قصر
منيف**
**ولبس عباءة وتقرّ
عيني**
**أحب إليّ من لبس
الشفوف**

**وأكل كسيرة في
كسر بيتي**
**وأصوات الرياح بكل
فج**
**وكلب ينبج الطرّاق
دوني**
**وبكر يتبع الأطلال
صعب**
**وخرق من بني عمي
نحيف**
**خشونة عيشتي في
البدو أشهى**
**فما أبغي سوى
وطني بديلاً**
**أحب إليّ من أكل
الرغيف**
**أحب إليّ من نقر
الدفوف**
**أحب إليّ من قط
الوف**
**أحب إليّ من بغل
ردوف**
**أحب إليّ من علج
عنيف**
**إلى نفسي من
العيش الظريف**
**فحسبي ذاك من
وطن شريف**

فلما سمع معاوية الأبيات قال ما رضيت بي بنت مجدل حتى جعلتني علجاً عنيفاً ثم طلقها وردّها إلى أهلها ويقال من الوفاء تشوق الرجل لآخوانه وحنينه إلى أوطانه وتلهفه على ما مضى من زمانه وقالوا الكريم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يحن إلى جنابه كما يحن الأسد إلى غابه ويقال من
علامة الكريم أن تكون نفسه إلى مولده تواقه وإلى
مسقط رأسه مشتاقه شاعر

أحب بلاد الله ما بين إليّ وسلمى أن وجود
منعج
سحابها
بلاد بها نيطت على وأول أرض مس
تمائي
جلدي ترابها

وقالت الحكماء أرض الرجل طئره وداره مهده والغريب كالغرس الذي زايل أرضه
فهوذا ولا ينمى وذابل لا ينضر وفطرة الرجل معجونة بحب الأوطان مجبولة على تذكر
ماضي الزمان وقد ذكر ابن الرومي السبب الموجب لحب الأوطان بقوله

وحب أوطان الرجال مارب قضائها الشباب
إليهم
هناك
إذا ذكروا أوطانهم عهود الصبا فيها
ذكرتهم فحنوا لذلك

وقالوا ليس في الحيوان السانح أشد وفاء من الفاختة
فإنها إذا مات الفها لا تزال تندبه ولا تألف غيره حتى
تموت

من أحاسن فعلات الأشراف الاتصاف بالعدل والإنصاف
فالعدل قوام الدنيا والدين وسبب صلاح المخلوقين وله وضعت الموازين وهو المرغوب
المألوف المؤمن من كل مخوف به تألفت القلوب والتأمت الشعوب وظهر الصلاح
وانصلت أسباب النجاح وانعقلت عرى اليمن والفلاح وشمل الناس التناصف والتواصل
والتعاطف وهو مأخوذ من الاعتدال الذي هو القوام والاستواء المتجانبان للميل
والالتواء وهو ميزان الله في أرضه الذي يوفي به الحقوق ويرأب به الصدوع والفتوق
وحقيقته وضع الأمور في مواضعها لا توضع الشدة مكان اللين وبضد ذلك ولا السيف
مكان السوط وبالعكس من ذلك وإلى هذا أشار المتنبي في قوله

ووضع الندى في مضر كوضع السيف
موضع السيف بالعدى في موضع الندى

والانصاف هو استيفاء الحقوق واستخراجها بالأيدي العادلة والسياسات الفاضلة وهو
والعدل توأمان نتيجتهما علو الهمة وبراءة الذمة باكتساب الفضائل واجتناب الرذائل
فالانصاف استثمار والعدل استئثار فيصير الملك بالانصاف مستثمراً وبالعدل مستكثر
وما نقض ملك من إنصاف ولا جاه من إسعاف وقد قيل من عدل في سلطانه استغنى
عن أعوانه وقيل عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان وروى الثقة بأسانيد
حسنة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عدل ساعة خير من عبادة
ستين سنة وعن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المقسطون على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدي الرحمن بما أقسطوا في
الدنيا وقال حكيم لبعض الملوك أيها الملك إنما فخرك بإظهار وعدلك وإيثار فضلك لا
بجمال بزتك وتمكن عزتك وفراهة مركبك وكثافة موكبك ويقال الملك يبقى على
العدل والكفر ولا يبقى على الإيمان والجور وإليه أشار الشاعر بقوله

عليك بالعدل إن وليت واحذر من الجور
مملكة فيها غاية الحذر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فالمك يبقى على عدل الكفور ولا
يبقى مع الجور في بدو ولا حضر

دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله
عنهما فسلم فلم يرد عليه فقال لعبد الرحمن بن
عوف أخاف أن يكون قد وجد علي خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكلم عبد الرحمن أبا بكر في
ذلك فقال إنه أتاني وبين يدي خصمان قد فرغت لهما
سمعي وبصري وقلبي وعلمت أن الله سائلي عنهما
وعما قالا وعما قلت ويقال إذا عدل السلطان في
رعيته ثم جار على واحد لم يف عدله بجوره ويقال حق
على من ملكه الله على بلاده وحكمه في عباده أن
يكون لنفسه مالكا وللهوى تاركا وللغيظ كاظما
ولللطم هاضما وللعدل في حالتي الرضا والغضب
مظهرا وللحق في السر والعلانية مؤثرا وإذا كان كذلك
ألزم النفوس طاعته والقلوب محبته وأشرق بنور عدله
زمانه وكثر على عدوه أنصاره وأعوانه ولقد صدق من
قال

لكل ولاية لا بدّ
عزل
وأحسن سيرة تبقى
لوال
وصرف الدهر عقد ثم
حلّ
على الأيام إحسان
وعدل

وقال عمرو بن العاص ملك عادل خير من مطر وابل وكان كسرى يقيم رجلين من
موايدته عن يمينه وشماله إذا أراد النظر في أمور الناس فكان إذا زاغ حركاه بقضيب
معهما وقال له والرعية يسمعون أيها الملك أنت مخلوق لا خالق وعبد لا مولى وليس
بينك وبين الله قرابة انصف الخلق وانظر لنفسك ويقال إنه كتب ثلاث رقاع في إحداها
أمسك عضبك فإنك لست باله وإنك ستموت وبأكل بعضك بعضا وفي الثانية إرحم عباد
الله يرحمك الله وفي الثالثة اجمل عباد الله على الحق فإنه لا يسعهم إلا ذلك وكان إذا
جلس للناس عامة لينظر في أمورهم قام بعض الحجاب على رأسه ويده الرقاع فإذا
راه غضب على أحدها وله الرقعة الأولى فإن راه تمادى على غضبه ناو له الثانية فإن لم
ينته ناو له الثالثة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافقوه في
الموسم فإذا اجتمعوا قال يا أيها الناس إنني لم أستعمل عمالي عليكم ليصيبوا من
أبشاركم ولا من أعراضكم ولا من أموالكم شيئا إنما استعملتهم ليجزوا بينكم ويردوا
عليكم فيئكم فأيكم كانت له عندي مظلمة فليقم وصف أعرابي أميراً عادلاً فقال هو
عالم برعيته عادل في أقضيته عار من الكبر قابل للعذر سهل الحجاب متحير إلى
الصواب رفيق بالضعيف مكرم للشريف غير مجاف للقريب ولا مخيف للغريب وكان
شمس المعالي قابوس بن وشمكير عادلاً في ملكه كان لا يؤتى بمفسد إلا أقام الحق
عليه ولو أنه أقرب الناس إليه وقع جعفر بن يحيى إلى بعض عماله أنصف من وليت
أمره وإلا أنصفه منك من ولي أمرك ووقع أخوه الفضل بنس الزاد إلى المعاد التهدي
على العباد وسأل عمر بن عبد العزيز رجاء بن حيوة عن حال رعيته مع العمال فقال

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

رأيت الظالم مقهوراً والمظلوم منصوراً والغني موفوراً والفقير مبروراً فقال الحمد لله الذي وهب لي من العدل ما تطمئن إليه قلوب رعيتي وتعرض له متظلم في بعض الطرق فوقف له وأزال شكايته فقبل له هلا صرت حتى يستقر بك المنزل فقال الخير سريع الذهاب وخشيت أن أفوته بنفسي وإنما هي فرصة قدمت فيها العزم واستصحب الحزم قال شاعر يمدح متولياً اتصف بهذه الخلعة من الرؤساء الجليلة

لا تقدح الظنة في شيمته عدل

حكمه وإنصاف

يمضي إذا لم تلقه وفي اعتراض الشك

شبهة وقاف

ومما اتفق على مدحه الأوائل والأواخر تواضع من حاز الفضائل والمفاخر

قالوا ينبغي لمن عظم قدره وامثل نهيه وأمره وانتشر في الخافقين ذكره أن يكون للأعجاب مطرحاً وعن الكبر منتبذاً ومنتزحاً فإن همة الرجل العاقل الفاضل شريفة عليّة وباختفار ما أوتيت من رياسات الأموال والعمال مليّة قال ذو النون من تطاطماً لقي رطباً ومن تعالى لقي عطياً وقال عروة بن الزبير التواضع من مصايد الشرف وكل نعمة محسود عليها إلا التواضع ويقال التواضع في الشرف أشرف من الشرف ويقال اسمان يتفق معناهما ويفترق لفظهما التواضع والشرف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويقول لو دعيت إلى كراع لأجبت وكان يخصف النعل ويحلب الشاة ويركب الحمار ردفاً ويرقع الثوب ويطحن مع الخادم إذا أعيت ويأكل معها ويحمل بضاعته من السوق ويسلم مبتدئاً ويصافح الغني والفقير ويخالط أصحابه ويحدثهم ويمازحهم ويلعب صبيانهم ويجلسهم في حجره وما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك وقال لا تفضلوني على يونس ابن متي ولا ترفعوني فوق قدرتي فتقولون في ما قالت النصارى في المسيح إن الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولاً وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل متكئاً ويأكل الخبيص ويقول إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وقال البراء بن عازب رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره وكان ينقل اللبن على عاتقه مع أصحابه عند

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بناء مسجده بالمدينة هذا ولسان فخره ينزع عن الابانة
عن علو قدره فيقول أنا سيد ولد آدم ومن دونه
تحت لوائي أنا أول من تنشق عنه الأرض لست كأحدكم
إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني شرف صرفت
أمانى الآمال عن بلوغ مداه وتقطعت دونه أيدي الطمع
فلا تصل إلى علاه ولما ولي أبو بكر الخلافة قال إني
وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ كلامه الحسن البصري
قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه وسئل بعض
التابعين هل رأيت أبا بكر قال نعم رأيت ملكاً في زي
مسكين وقال ابن عباس كان أبو بكر كثيراً ما ينشد
إذا أردت شريفاً فانظر إلى ملك في
الناس كلهم زي مسكين
ذاك الذي حسنت في وذاك يصلح للدنيا
الناس قائله وللدن

آخر

إن السعيد الذي تمت فتى يفر من الدنيا
سيادته إلى الدين
يصد بالطرف منه عن فيغدي ملكاً في زي
زخارفها مسكين

وقال المرار بن المنقذ العدوي

يا حبذا حين يمسي وادي الأضياء وفتيان
الريح باردة بها هضم
مخدّمون كرام في وفي الرجال إذا
مجالسهم صاحبتهم خدم
وما أصحاب من قوم إلا يزيدهم حباً إلي
فأذكرهم هم

وكان رضي الله عنه إذا مدح قال اللهم أنت أعلم بي من
نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيراً مما
يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما
يقولون وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نادى
يوماً الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لقد رأيتموني وأنا
أرعى على خالات لي من بني مخزوم يقبض لي القبضة
من التمر أو الزبيب فقال عبد الرحمن بن عوف ما أردت
على أن قصرت على نفسك فقال ويحك يا ابن عوف

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

خلوت بنفسي فقالت لي أنت أمير المؤمنين وليس بينك وبين الله أحد فمن ذا أفضل منك فأردت أن أعرفها قدرها واشترى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه تمراً بدرهم فحمله في رداءه فسأله بعض أصحابه حمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله وحكى الشعبي قال ركب زيد بن ثابت فدنا منه عبد الله بن عباس فأخذ بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقال زيد أرني يدك فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ودخل بعض الشعراء على الحسن بن زيد فأنشده الله فرد وابن زيد فرد فقال بغيك الأثلب الأقلت الله فرد وابن زيد عبد ونزل عن سريره وألصق خده بالأرض وكان عبد الله بن عمر إذا سافر مع قوم يحتطب لهم ويطبخ لهم ويستقي لهم ويؤذن لهم وكان أبو هريرة خليفة مروان بن الحكم على المدينة يحتطب ويأتي بالحزمة الحطب على ظهره يشق بها السوق ويقول جاء الأمير جاء الأمير حتى يعلم الناس به فينصرفون إليه في حوائجهم البحرى مادحاً :

دنوت تواضعاً وعلوت فشا ناك انحدار
قدراً وارترفاع
كذاك الشمس تبعد ويدنو الضوء منها
أن تساما والشعاع

ولآخر

تواضع تكن كالنجم على صفحات الماء
لاح لناظر وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو إلى طبقات الجو
بنفسه وهو وضع

كان ابن مسعود إذا مشى خلفه أحد قال آخر وأعني نعالكم فإنها ذلة للتابع وفتنة للمتبع ولما ولي علي بن عيسى الوزارة وذلك في سنة ثلثمائة رأى الناس يمشون حوله كما كانوا يمشون حول الوزراء قبله فالتفت إليهم وقال إنا لا نرضى لعبيدنا أن يفعلوا هذا معنا فكيف نكلفه قوماً أحراراً لا إحسان لنا عليهم ومنعهم من المشي في ركابه فكانما عناه أبو تمام حبيب بقوله

متواضع في الحيّ متبذل في القوم
وهو مبجل وهو معظم

وقال الحسن أربعة لا ينبغي لشريف أن يأنف منهن
قيامه عن مجلسه لأبيه وخدمته لضيغه وقيامه على

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فرسه وخدمته لمن يأخذ من علمه وقال عبد الله بن مسعود رأس التواضع أن تبدأ بالسلام من لقيت وأن ترضى بالدون من المجلس وقال عبد الله بن شداد أربعة من كن فيه فقد برئ من الكبر من اعتقل العنز وركب الحمار ولبس الصوف وأجاب دعوة الدون من الرجال مما يدل على شرف الأبوة إلزام النفس بأنواع المروءة قال بهرام بن بهرام المروءة اسم جامع للمحاسن كلها وقال بعض البلغاء المروءة جامعة لأشنيات المبرات جالبة لأسباب المسرات دالة على كرم الأعراق باعثة على مكارم الأخلاق ناظمة لقلائد الفوائد عاقلة لشوارد المحامد وقال بعض الحكماء المروءة سجية جبلت عليها النفوس الزكية وشيمة طبعت عليها الطباع الكريمة وقالوا أولى الناس بالمروءة من له نبوة النبوة وقد جمع الله تعالى متفرقاتها في قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وجمعها النبي عليه الصلاة والسلام على نوع آخر فقال من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلم يخلفهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته وجمعها بعضهم على نوع آخر فقال باب مفتوح وخير ممنوح وستر مرفوع وطعام موضوع ونائل مبدول وكلام معسول وعفاف معروف وأذى مكفوف وجمعها آخر فقال مروءة الرجل صدق لسانه واحتمال عثرات إخوانه وبذل المعروف لأهل زمانه وكف الأذى عن جيرانه وقال إعرابي والله لولا أن المروءة ثقيل حملها شديدة مؤنتها ما ترك اللئام للكرام منها شيئاً وقالوا المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة كما قال يزيد بن المهلب لولده كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن مألماً وقال عليه الصلاة والسلام إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتياؤس وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما إن الله جميل يحب الجمال وقالوا مروءة الرجل أن لا يلبس ثوب شهرة كما قال بعض الظرفاء كل ما اشتتهت نفسك والبس ما يلبسه أبناء جنسك ولقد أحسن بعض الشعراء حيث نظم هذه الكلمات يخاطب بها إنساناً لبس ثوب شهرة فقال

**إنّ العيون رمتك إذ
فاجأتها**

**أمّا الطعام فكل
لنفسك ما اشتتهت**

وقالوا التعري البارح خير من الزي الفاضح وقال عبد الملك بن صالح ليس من لباس السادات ذوي المروءات ذوات الألوان فإنها من لباس الغلمان والنسوان قال الشاعر

**قل للذي يخرج عن
شكله**

**كيف ترجي أن تنال
العلا**

**من فارق المعهود
من زيه**

ورأى إنسان على أبي طاهر الخبزاري ثوباً حسناً فلامه في ذلك وعنفه فأشدد

**عليّ ثياب فوق
قيمتها فلس**

**وفيهنّ نفس دون
قيمتها الأنس**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وثوبي ليل تحت
أذياله شمس

فويك صبح تحت
أذياله دجى

فكل من افتخر بمجده من الأكارم ومدح اسماله ورأى
اكتسائه حلل المكارم أنمى لقدره وأسمى له اقتدى
بالعنابي في هذا المذهب وتختم بفضه المذهب وذلك
أنه دخل على يحيى بن خالد في سمل وكان لا يبالي
ما لبس فعابه عليه فقال يا أبا علي خزي الله من
يرفعه هيناه جماله وماله حتى يرفعه أكبراه همته
ونفسه وأصغراه قلبه ولسانه قال شاعر في المعنى
الذي نجاه

خلق الثياب من
المرواة كاسي

لا تنظرنّ إلى الثياب
فإنني

وقال أبو هفان وأجاد في النحو الذي أراد

لا تعجبي قد يلوح
الفجر في السدف
وما درت درّ أن الدرّ
في الصدف

تعجبت درّ من شيبتي
فقلت لها
وزادها عجباً إذ رحت
في سمل

ولا خرفي المعنى

لا تنكري رجلاً
أثوابه قدد
والليث منفرد والبدر
منفرد
فالبحر من فوقه
الأقذاء والزبد
فبين طمرية منه
ضيعم لبد

يا هذه كم يكون اللوم
والفند
أن يمس منفرداً
فالسيف منفرد
أو كنت أنكرت
طمرية وقد خلقا
إن كان صرف الليالي
درّ بزغته

ومن المرواة التطيب فإنه ورد عن مكحول أنه قال من نظف ثوبه قل همه ومن طاب
ريحه زاد عقله ومن جمع بينهما ظهرت مرواته وقيل من الظرف والكرم الاستقصاء
في التبخر وكان صلى الله عليه وسلم يعرف خروجه من منزله برائحة المسك وكان
إذا سلك طريقاً عرف السائل عنه أين يمم لطيب ريحه وكان ابن عباس رضي الله
عنهما إذا اجتاز في طريق قال الناس لطيمة مسك أو ابن عباس لطيب ريحه قال
الشاعر

وكذاك ريح الماجد
الوهاب

ويفوح مسكاً طيب
ريح ثيابه

الفصل الثالث من الباب الأول
في ذم التخلق بالإحسان

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

إذا لم يوافق القلب اللسان

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من تخلق بما ليس من خلقه فهو منافق وقال ابن مسعود من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبخ بذلك نفسه وقيل ما الدخان بأدل على النار من ظاهر الرجل على باطنه وقال زهير بن أبي سلمى

**ومهما تكن عند امرء
من خليقة
وإن خالها تخفي
على الناس تعلم**

وقال آخر

**كل أمرئ راجع يوماً
لشيمته
وإن تخلق أخلاقاً إلى
حين**

وقال بعض الحكماء لتلميذ له يا من باطنه منظور الحق وظاهره منظور الخلق حسن ما شئت لما شئت وقالوا ما أقبح بالإنسان أن يقول ما لا يفعل وما أحسن الفعل ابتداء قبل القول فإن من مات محموداً أحسن حالاً ممن عاش مدموماً وقال أكنم بن صيفي فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة ويقال أحسن المقال ما صدق بحسن الفعال وكان رجل يكثر الثناء على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بلسان لا يوافق القلب فقال له رضي الله عنه يوماً وقد أبح عليه في الثناء أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك فانظر إلى هذه الفراسة المفترسة لحيات القلوب المكشوف لها الغطاء عن خفيات الغيوب وقال بعض الحكماء لأن يكون لي نصف لسان ونصف وجه على ما فيهما من قبح المنظر وسوء المخبر أحب إلي من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين وقال أرسطو طاليس وجهك مرآة قلبك فإنه يظهر على الوجوه ما تضره القلوب وقالوا العيون طلائع القلوب وقد أولع الشعراء بنظم هذا المعنى كثيراً فمن ذلك قول بعضهم

**إنّ العيون لتبدي في
نواظرها
ما في القلوب من
البغضاء والأحن**

وقال آخر

**تريك أعينهم ما في
صدرهم
إن الصدور يؤدّي
سرّها النظر**

آخر

**عيناك قد دلتا عيني
منك على
أشياء لولاها ما
كنت أدريها
تظلّ في نفسك
البغضاء كامنة
والعين تعرف من
عيني محدّثها**

ويقال العادات قاهرات فمن اعتاد شيئاً في السر فضحه في العلانية وقالوا حقيقة النفاق اختلاف السر والعلن واختلاف القول والعمل وقال أبو سعيد الجرجاني لا ينبغي أن يكون حسن القول تمهيداً لقبح

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الفعل لام الشعبي واسمه عامر بن شراحيل عبد العزيز بن مروان على تقصير في الخطبة لما كان عاملاً على مصر وتركه استعمال البلاغة مع القدرة عليها فقال إني لأستحيي من الله تعالى أن أقول بلساني على منبري خلاف ما أعلمه من قلبي وكتب رجل إلى صديق له إما بعد فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك وأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس

ومما يعاب من خلال الانسان أن يكون بديع
مقال اللسان بعيد مجال الاحسان

قال عليه الصلاة والسلام ليس الملق من أخلاق المؤمنين ابن المعتز من كثر ملقه لم يعرف بشره ذم أعرابي قوماً فقال قلوبهم أمر من الدفلي وألسنتهم من العسل أحلى وقال الشاعر

ولكنّ حسن القول
خالفه الفعل

إذا نصبوا للقول
قالوا فأحسنوا

وقال ابن حبير

وفوق أفواها شيء
من العسل
له تبين ما تحويه من
زغل

الناس شبه ظروف
حشوها صبر
تحلو لذائقها حتى إذا
انكشفت

وقالوا فلان يبدي وجه المطابق الموافق ويخفي نظر المسارق المنافق قال شاعر

ومن شمائله التبديل
والملق
إنّ التخلق يأتي دونه
الخلق

يا أيها المتحلى غير
شيمته
ارجع إلى خلقك
المعروف ديدنه

وقالوا شر الناس من هو في الظاهر صديق موافق وفي الباطن عدو منافق قال شاعر

إذا لم يكن أصل
المودّة في القلب

لعمرك ما ودّ اللسان
بنافع

وقال رجل لعلي رضي الله عنه علمني السلام على الاخوان فقال لا تبلغ بهم النفاق ولا تقصر بهم عن الاستحقاق ولقد صدق صالح بن عبد القدوس في قوله

ولكن قليل من
يسرّك فعله

وأكثر من تلقى
يسرّك قوله

فأدبني هذا الزمان
وأهله

وقد كان حسن الظنّ
بعض مذهبهم

وقال آخر وبالغ في الذم

شوك إذا اختبروا زهر

لم يبق في الناس إلا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

المكر والملق
فإن دعاك إلى
إتلافهم قدر
إذا رمقوا
فكن جحيماً لعلّ
الشوك يحترق

آخر

خلّ النفاق لأهله
واذهب بنفسك لن
تري
وعليك فانتهج
الطريقا
إلا عدوّاً أو صديقاً

آخر

يريك النصيحة عند
اللقا
فبتّ حبالك من
وصله
ويبريك في السرّ
بري القلم
ولا تكثرنّ عليه
الندم

ومما يلحق بهذا أنّ عمل الرياء سالب عن صاحبه جلاب
الحياء

ارياء من الكبائر وأخبت السرائر شهدت بمقته الآيات والآثار وتواردت بدمه القصص والأخبار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرة من رياء وأما الحياء فهو من ثلاثة أوجه من الله ومن الناس وحياء المرء من نفسه فإنه من استحيا من الله ولم يستحي من الناس فقد استهان بالناس ومن استحيا من الناس ولم يستحي من نفسه فليس لنفسه عنده قدر وويل لمن أرضى الله بلسانه وأسخطه بقلبه وكان أبو مسلم الخولاني يقول ما عملت منذ كذا وكذا سنة عملاً أبالي أن يراه الناس إلا حاجة الرجل إلى أهله وحاجته إلى الخلاء وقال الحسن البصري لأن تطلب الدنيا بأقبح ما تطلب به أحب من أن تطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة وقال الفتح بن خاقان كنت يوماً لأعب المتوكل بالنرد فاستؤذن لأحمد بن أبي دواد فأذن له فلما قرب منا هممت برفعها فمنعني المتوكل وقال كيف أجاهر الله بشيء وأستره عن عباده وكان الشيبلي إذا رأى من يدعي التصوف يقول ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعداب وقد خاب من افتري وقال شاعر يذم المرأئين منهم

قد لبس الصوف
لترك الصفا
الرقص والتناهد من
شأنهم
مشايخ العصر لشرب
العصير
شرّ طويل تحت ذيل
قصير

آخر

أظهروا للناس نسكا
وله صاموا وصلوا
إن يكن فوق الثريا
وعلى المنقوش
داروا
وله حجواً وزا روا
ولهم ريش لطاروا

ولآخر يحض على الاعتزال عن هؤلاء

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

حلقوا الشوارب
للطمع

ما للفريسة لا تقع

قال ثابت البناني دخلت على داود الطائي فقال لي ما حاجتك قلت زيارتك قال ومن أنا حتى أزار ليس من العباد أنا لا والله ولا من الزهاد أنا لا والله ثم ضرب بيده على لحيته وأقبل على نفسه يوبخها وقال كنت في زمن الشباب فاسقاً ثم تبت فصرت مرئياً والله إن المرائي لشر من الفاسق ويقال كان الناس يراؤون بما يفعلون لا بما يقولون فصاروا يراؤون بما يقولون ولا يفعلون ثم صاروا يراؤون بما لا يقولون ولا يفعلون ذم البديع الهمداني قاضياً بالرياء فقال قد بيض لحيته بسواد صحيفته وأظهر ورعه ليخفي طمعه وقصر سباله ليظهر سرباله وتغشى محرابه ليغطي حرابه يبرز في ظاهر أهل السميت وهو في باطن أهل الصمت شاعر

وما معنى تصنعه

الاماته

أراد به طريقاً

للخيانه

لا تصحبن عصابة

يبكوا وجلّ بكائهم

تصنع كي يقال له

أمين

ولم يرد الإله به

ولكن

آخر

فالله يعلم ما تكن

وتكتم

عند الإله وأنت عاص

مجرم

ودع التواضع

فاللباس مجونا

فرثا ثوبك لا يزيدك

رفعة

ويقال أربعة لا يعتد بهن زهد الخصى وتوبة الجندي وشكوى المرأة وتقوى الأحداث صلى رجل صلاة خفيفة فقبل له أقصرت الصلاة قال لا بل هي صلاة ليس فيها رياء نظر أبا أمامة الباهلي رجل في المسجد وهو ساجد يبكي فقال نعم الرجل أنت لو كان هذا في بيتك

وتحف

الفكاهات

عمن كان له من الرياء ومن عدم الحياء

سمة لائحة

ومن ظرف

الحكايات

عمن كان له من الرياء ومن عدم الحياء

غرّة فاضحة

وفد على عمر بن عبد العزيز بلال بن أبي بردة فجعل يصلي ويطلق الصلاة فقال عمر للعلاء ترى ذلك تصنعاً فقال العلاء أنا أتيتك بخبره يا أمير المؤمنين فأتى إلى داره بين العشاءين فوجده يصلي فقال له خفف فإن لي إليك حاجة فخفف وسلم وقال ما الحاجة فقال له العلاء تعرف محلي من أمير المؤمنين فإن أنا أشرت بك عليه في ولاية العراق فما تجعل لي قال لك علي عمالتي سنة وكان مبلغ ذلك عشرين ألف درهم فسأله العلاء أن يكتب له بذلك شرطاً على نفسه فكتب له فأتى العلاء بالشرط إلى عمر فقال إنه غرنا بالله فكدنا نغتر وكنا نظنه ذهباً فلما سبكناه وجدناه خبثاً وأدخل على المنصور رجل أراد أن يوليه قضاء ناحية من العراق قد جعل السجود بين عينيه كركبة الجمل فقال له المنصور إن كنت أردت الله بهذا فما ينبغي لنا أن نشغلك عنه وإن كنت أردتنا فما ينبغي لنا أن ننخدع لك ولم يوليه شيئاً من بعض المرأئين بآبن مزداد وهو جالس على باب داره وبين عيني الرجل سجادة عظيمة وكان ابن مزداد شيخاً ابن ثمانين سنة ومقعداً من ثلاثين سنة فقال امرأتي طالق إن كان في استي من القعود ما في جهة هذا من السجود وضع بعض المرأئين بين عينيه سجادة ودلكها بنواة وشد عليها ثوماً وبات بها فزاغت العصاة عن مكانها وصارت في ناحية صدغه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فاتسم فقيل لولده كيف أصبح أبوك قال أصبح ممن يعبد الله على حرف وقال ظريف
من الشعراء لمراء يتهكم به في معرض الوصية

شمر ثيابك واستعدّ
لقابل
وامش الدبيب إذا
مشيت لحاجة
وبلغ الرشيد قول أبي نواس
يا أحمد المرتجي في
كل نائبة

واحكك جبينك للقاء
بثوم
حتى تصيب وديعة
ليتيم
وقوله
ألا فاسقني خمراً
وقل لي هي الخمر

ولا تسقني سرّاً إذا
أمكن الجهر
ما جاءنا أحد مذ مات
يخبرنا
وقوله
فقال هذا كلام زنديق وأمر الفضل بن الربيع بحبسه وتناساه زماناً فأطهر
التوبة وكتب إلى الفضل من الحبس بهذه الأبيات

فارعوى باطلاي
وأقصر جهلي
بركوع أزينه
بخشوع
لو تراني شبهتني
الحسن البص
التسابيح في ذراعي
والمص
فإذا شئت أن ترى
ظرفه
وتبدلت عفة
وزهاده
واصفرار مثل
اصفرار الجراده
ريّ في حال نسكه أو
قتاده
حف في لبتي مكان
القلاده
تعجب منها مليحة
مستجاده

بي لاعدمت تقويم
مثلي
ترء أثراً من الصلاة
بوجهي
لو رأها بعض
المرائين يوماً
ولقد طال ما شقيت
ولكن
وتأمل بعينك
السجاده
توقن النفس أنها من
عباده
لاشترها يعدّها
للشهاده
أدركتني على يدك
السعاده

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فلما وصلت الأبيات إلى الفضل ضحك منها وكلم فيه
الأمين فأطلقه ولما أطلق من حبسه كتب إلى الفضل
يشكره على جميل فعله
الباب الثاني

في اللؤم
وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول من هذا الباب
في ذم من ليس له خلق
وما اتصف به من الأخلاق

قال الله تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم هذه النقائص
كلها يجمعها سوء الخلق وقيل إن سوء الخلق شؤم يجذب صاحبه في الدنيا إلى العار
وفي الآخرة إلى النار وقال أبو هريرة رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الشؤم فقال الشؤم سوء الخلق وقال عمر بن الخطاب إذا كان في الإنسان
عشر خصال تسعة منها صالحة وواحدة هي سوء الخلق أفسدت هذه الخصلة تلك
التسعة شاعر

وكم من فتى أزرى فأصبح مذموماً قليل
به سوء خلقه المحامد

وقالوا من ساءت أخلاقه طاب فراقه وقالوا سوء الخلق
يدل على خبث الطبع ولؤم العنصر ويكاد سيء الخلق أن
يعد من البهائم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن سوء الخلق
زامم من عذاب الله في أنف صاحبه والزامم في يد
شيطان يجره إلى النار أخرجه البيهقي في شعب
الايمان وقالوا فلان له خلق خلق وشأن شائن وشيمة
مشؤمة وخيم وخيم وطبع طبع
من مساوئ أخلاقهم الذميمة
نقل الأقدام بالسعاية والنميمة

قالوا النميمة الخصال الذميمة تدل على نفس سقيمة وطبيعة لئيمة مشغوفة بهتك
الأستار وإفشاء الأسرار وقال بعض الحكماء الأشرار يتبعون مساوئ الناس ويتركون
محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الألئة من الجسد ويترك الصحيحة وقالوا لم يمش
ماش شر من واش والساعي بالنميمة يهلك نفسه ومن سعى به ومن سعى إليه كما
حكى أن عمرو بن معاوية ابن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان العتبي رأى رجلاً يسعى
برجل عند صديق له فقال له نزه سمعك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن
التكلم به فإن السامع شريك القائل وإنما نظر شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك
ولوردت كلمة ساع إلى فيه لسعد رادها كما شقى قائلها والنمام شر من الساحر فإن
النمام يفسد في الساعة الواحدة ما لا يفسد الساحر في المدة الطويلة أتى رجل عبد
الله بن عباس وهو والي البصرة من قبل علي رضي الله عنه بنميمة فقال له إن شئت
سألنا عما جئت به فإن كنت صادقاً مقتناك وإن كنت كاذباً عاقبناك وإن شئت أقلناك
فقال إن شئت أن تفعل فافعل شاعر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وعدّ عن الجانب
المشتبه
كصون اللسان عن
النطق به
شريك لقائله
فانتبه

وتحفظنّ من الذي
أناكها
سينمّ عنك بمثلها قد
حاكها

توخ من الطرق
أوساطها
وسمعك صن عن
سماع القبيح
فإنك عند سماع
الحديث

وقال أبو الأسود الدؤلي

لا تقبلنّ نميمة
بلغتها
إنّ الذي ألقى إليك
نميمة

هذا منظوم قول الناس من نم لك نم عليك وسعى
رجل برجل عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر إن
شئت نظرنا في أمرك فإن كنت كاذباً فأنت داخل تحت
حكم هذه الآية إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وإن كنت
صادقاً فأنت من هذه الآية همار مشاء بنميم وإن شئت
عفونا عنك وقال بعض الملوك لولده ليكن أبغض
رعبتك إليك أشدهم كشفاً لمعايب الناس فإن للناس
معايب وأنت أحب بسترها وأنت إنما تحكم بما ظهر لك
والله يحكم فيما غاب عنك وأكره للناس ما تكره
لنفسك واستر العورة يستر الله عليك ما تحب ستره
ولا تصغ إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن قال
قول نصيح وقال أرسطو طاليس النميمة تهدي إلى
القلوب البغضاء ومن نقل إليك نقل عنك وقالوا شر
من النميمة قبولها لأن النميمة دالة والقبول إجازة
وليس من دل على شيء كمن قبله وأجازه وقال
المهدي ما الساعي بأعظم عورة ولا أقبح حالاً من
قابل سعايته ولا يخلو أن يكون الساعي حاسد نعمة
فلا يشفى غيظه أو عدواً فلا يعاقب له عدوه لئلا
يشمت به ولقد أحسن بعض الشعراء لظرفاء في قوله
لو كان حقاً ما يقول
لما وشى

وفي فمه طبل
بسري يضرب

لا تسمعنّ من
الحسود مقالة
وصاحب سوء وجهه
لي أوجه

وقال آخر يذم صديقاً له تماماً

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وينساع لي حيناً
ووجهي يقطب
يذمّ على ما كان منه
ويشرب

يرى الشيء فيها
ظاهراً وهو باطن

كما نم الظلام بسرّ
نار

ومن صافي الزجاج
على عقار

كالقعب يلفظ منها
كل ما سقطا

حتى إذا ما وعا هازق
ما لقطا

وفي مشوار الدناءة
فرسا رهان

ولا بدّ لي منه فحيناً
يغصني
كماء بدرّب الحاج في
كل منهل

وقال السريّ الرفاء يذمّ تماماً

أنمّ بما استودعته
من زجاجة

وقال ابن وكيع في المعنى

ينم بسرّ مسترعيه
لؤماً

أنم من النصول على
مشيب

ولقد أحسن محمد بن شرف القيرواني في قوله يصف تماماً

وناصت نحو أفواه
الورى أدناً

يظل بالقول والأخبار
مجتهداً

والنميمة والكذب
رضيعاً لبان

قال أبو حيان التوجيدي الكذب شعار خلق وأدب سيء وعادة فاحشة وقل من استرسل معه إلا ألفه وقل من ألفه إلا أذله وأوصى بعض الحكماء ولده فقال إياك والكذب فإنه يزري بقائه وإن كان شريفاً في أصله وبذله وإن كان عزيزاً في أهله وقالوا ثنتان لا يجتمعان الكذب والحياء ارسطاطاليس فضل الناطق على الأخرس بالنطق وزين النطق بالصدق وقال بزرجمهر الكاذب والميت سواء فإنه إذا لم يوثق بكلامه بطلت حياته وقال معاوية يوماً للأحنف وقد حدثه أنكذب قال والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب شين وقال بعض الأعراب عجبت من الكذاب المشيد لكذبه وإنما هو يدل الناس على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالآثام له عادة والأخبار عنه متضادة إن قال حقاً لم يصدق وإن أراد خيراً لم يوفق فهو الجاني على نفسه بفعاله الدال على فضيخته بمقاله فما صح من صدقه نسب إلى غيره وما صح من كذب غيره نسب إليه ويقال الكذب جماع النفاق وعماد مساوي الأخلاق عار لازم وذل دائم يخيف صاحبه نفسه وهو أمن ويكشف بسرّ الحسب عن لؤمه الكامن قال الشاعر

وليس لي حيلة في
مفتري الكذب
أو عادة السوء أو من
قلة الأدب

إن النوم أعطى
دونه خبري
لا يكذب المرء إلا من
مهانتة

ويكفي في ذم الكذب قوله تعالى إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة والكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن يضغني الصدق وقلما يفعل أحب إلي من أن يرفعني

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الكذب وقلمما يفعل وقيل لا يجوز أن يكذب الرجل لصالح نفسه فإن ما عجز الصدق عن إصلاحه كان الكذب أولى بفساده ولقد صدق من قال

**عَوْدَ لِسَانِكَ قَوْلُ
الْصِّدْقِ تَحْظُ بِهِ
مُوَكَّلٌ بِتَقَاضِي مَا
سَنَنْتَ لَهُ**

ويكفي في معرفة الكذب أن من عرف به مقت إذا نطق وكذب وإن صدق قال رجل لأبي حنيفة ما كذبت قط فقال له أبو حنيفة إما هذه فواحدة أشهد عليك بها وقال الأصمعي لرجل كذاب أصدقت قط قال نعم قيل له عجب قال خفت أن أقول لا فأصدق وقيل لبعض الحكماء أيما أشر الكذاب أو النمام فقال الكذاب لأنه يخلق عليك والنامم ينقل عنك شاعر

**لي حيلة فيمن يتم
وليس في الكذاب
حيله**

من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليلة
ومن ظريف أخبار الكذبة أن رجلاً من آل الحرث بن ظالم قال لقد بلغني أن الحرث غضب يوماً فانتفخ في ثوبه فبدر من ثوبه أربعة أزرار ففقات أربعة أعين من عيون جلسائه شاعر

**حلفت برب مكة
والمصلى
لا كذب ما يكون إذا
تألى**

وافة الكذب النسيان كذا ورد في النبا المأثور والخبر المشهور قال الشاعر

**إذا عرف الكذاب
بالكذب لم يزل
ومن آفة الكذاب
نسيان كذبه
ومن مستقبح خلائق
اللوم الصراح**

قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما استب رجلان الأغلأب إلا مهما وقال الأحنف بن قيس إلا أخبركم بأدوا الداء الخلق الدني واللسان البذي وقالوا اللئيم يعد الخني جنة والوقاحة جنة فوجهه صلب ولسانه خلب وقالوا الفاقة خير من الصفاقة وقال أبو حيان إن الخصم إذا كان الهوى مركبه والعناد مطلبه فلن يفلح معه ولو خرجت اليد بيضاء وانقلبت العصا حية قال بعض الشعراء يهجو معانداً

**تراه معداً للخلاف
كأنه
برد على أهل
الصواب موكل**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقالوا الوقاحة في الرجل تدل على لؤم نجره وخساسة قدره وقلة خيره وكثرة شره
وقال الشاعر

**صلافة الوجه لم تغلب
على أحد**

وقال بعضهم في ذمه أوقاحاً

**لو أن أكفانهم من حرّ
أوجههم**

ولأبي العبر في مثل ذلك وأحسن في قوله

**يا ليت لي من جلد
وجهك رقعة**

أنشدنا ناصر الدين حسن الكناني عرف بابن النقيب لنفسه في أوقاح فقال

**تعالى الله خالقها
وجوها**

**لقد صلبت وخفت من
حياء**

**وجوه ليت لي منها
حذاء**

وقال الناجم يهجو

**لك عرض مثل من
قوارير**

ليم بعضهم على الوقاحة فقال الوجه ذو الوقاحة من الوجوه الوقاحة يفئ على صاحبه
الأنفال ويفتح له الأفعال ويلقطه الأرباط ويلقمه ما استطاب ويجسره على قول
المنطيق ويبسر له فعل ما لا يطيق ثم أنشد

**إذا رزق الفتى وجهاً
وقاحاً**

وقال جعفر الصادق إن الله يبغض السباب الطعان المتفحش قال الشاعر

**من لم يكن عنصره
طيباً**

**كل امرئ يشبهه
فعله**

**أصل الفتى يخفي
ولكنه**

**جماع ما يتخلق به
الأنذال**

قال بعض الحكماء أربعة من علامات اللؤم أفشا السر واعتقاد الغدر وغيبة الأحرار
وإساءة الجوار وسأل عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف عن خلقه فتلكأ وأبى أن
يخبره فأقسم عليه أن لا بد فقال حسود كنود لجوج حقود فقال عبد الملك ما في
إبليس شر من هذه الخصال فبلغ ذلك خالد بن صفوان فقال لقد انتحل الشر بحذافيره

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ومرق من جميع خلال الخير بأسره وتأنق في ذم نفسه وتجرد في الدلالة على لؤم طبعه وأفرط في إقامة الحجة على كفره وخرج من خلال الموجبة لرضا ربه وقال أبو تمام

**مسا ولو قسمن على لما أمهرن إلا
الغواني بالطلاق**
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة من كن فيه فهو منافق من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا اتتمن خان وقالوا اللئيم كذوب الوعد خون العهد قليل الرشد وقالوا اللئيم إذا استغنى بطر وإذا افتقر قنط وإن قال أفحش وإن سئل بخل وإن سأل ألحف وإن أسدى إليه صنيع أخفاه وإن استكتم سراً أفشاد فصديقه منه على حذر وعدوه منه على غرر

**ومما اخترناه في
غدر اللئام**

ذم أحمد بن يوسف الكاتب بني سعيد بن مسلم بن قتيبة فقال محاسنهم مساوئ السفل ومساوئهم فضائح الأمم ألسنتهم معقودة بالعي وأيديهم معقولة باليخل وأعراضهم أغراض الذم فهم كما قيل

**لا يكثرون وإن طالت
حياتهم**

وذم أعرابي قوماً فقال أولئك قوم سلخت أبقاؤهم بالهجاء ودبغت جلودهم باللؤم فلباسهم في الدنيا الملامة وفي الآخرة الندامة وذم أعرابي قوماً فقال أولئك قوم هم أقل الناس ذنوباً إلى أعدائهم وأكثرهم تجريباً على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء وكان عيسى ابن فرخان شاه يتبه على أبي العيناء في حال وزارته فلما انصرف عنها لقي أبا العيناء في بعض السكك فسلم عليه سلاماً خفياً فقال أبو العيناء لعلامة من هذا قال أبو موسى فدنا منه حتى أخذ بعنان بقلته وقال لقد كنت أقنع بإيمائك دون بيانك وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت إليه حالك فلئن كنت أخطأت فيك النعمة لقد أصابت فيك النقمة ولئن كانت الدنيا أبدت قبائحها بالاقبال عليك لقد أظهرت محاسنها بالادبار عنك ولله المنة إذ أغنانا عن الكذب عليك ونزهننا عن قول الزور فيك فقد والله أسأت حمل النعمة وما شكرت حق المنعم ثم أطلق يده من عنانه ورجع إلى مكانه فقيل له يا أبا عبد الله لقد بالغت في السب فما كان الذنب فقال سألته حاجة أقل من قيمته فردني عنها بأقبح من خلقته قال بعض الأعراب نزلت بذاك الوادي فإذا ثياب أحرار على أجسام عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام أخذ هذا المعنى شاعر فقال

**أرى حلاً تصان على
رجال**
**يقولون الزمان به
فساد**
**وإعراضاً تبال ولا
تصان**
**وهم فسدوا وما
فسد الزمان**

وسئل بعض البلغاء عن رجل فقال هو صغير القدر قصير الشر ضيق الصدر لئيم النجر عظيم الكبر كثير الفخر وسئل آخر عن رجل فقال لو قذف على الليل لؤمه لانطمست منه نجومه وسئل آخر عن رجل فقال يكاد يعدي بلؤمه كل من تسمى باسمه وقال

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

حجاج بن هرون والله ماله في الشرف أسباب متان ولا في الخير عادات حسان ودم
أعرابي رجلاً فقال هو عبد البدن جر الثياب عظيم الرواق صغير الأخلاق الدهر يرفعه
وهمته تضعه ودم آخر رجلاً فقال أما الوجه فدميم وأما الخلق فذميم وأما الخيم فوخيم
وأما العرض فزنيماً وأما الحسب فلثيم وقال الجاحظ فلان لا تنجع فيه الرقى ولا تنفذ
فيه الحيل ولا يهزه المدح ولا يحزنه الذم ولا يخجله التقرع ولا يذله التوبيخ ولا يرحم
المظلوم فإن استرحمته ازداد غلظة ولا يرق لفقير وإن تعرض له قتله جوعاً وقال آخر
فلان غث في دينه قذر في دنياه رث في مروأته سمج في هيئته منقطع إلى نفسه
راض عن عقله بخيل بما وسع الله عليه كتوم لما أتاه الله من فضله خلاف لجوج إن
سأل الأحف وإن وعد أخلف لا ينصف الأصاغر ولا يعرف حق الأكابر وأنشد لابن قادوس

**تأنست بدميم الفعل تأنس المقلة الرمداء
طلعته بالظلم**

وقالوا فلان كالشجرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها قال الشعر يهجو
قوماً لئاماً

**هم الكشوت فلا أصل ولا نسيم ولا ظل
ولا ثمر ولا ورق
جفوا من اللؤم حتى لو ضوء السهى في ظلام
أصابهم الليل لا حرقوا
لو صافحوا المزن ما ولو يخوضون بحر
ابتلت أناملهم الصين ما غرقوا**

ومن محاسن التلفيق في الذم فلان له كيد مخنث وحسد نائحة وشره قواد وذل قابله
وملق داية وبخل كلب وحرص نباش وتتن جورب ووحشة قرد قال ابن حجاج في مثل
ذلك

**نسيم حشٍّ وريح ونفت أفعى ونتين
مقعدة مصلوب**

وله يهجو

**نعمة الله لا تعاب وربما استقبحت على
ولكن أقوام
لا يليق الغني بوجه لى ولا نور بهجة
أبي يع الاسلام
وسخ الثوب والعمامة ذون والوجه والقفا
والبر والگلام**

ومن التلفيق فلان يروغ من الحق روغان الثعلب
ويشره إلى الادناس شره الخنزير ويستسلم إلى عدوه
استسلام الضبع ويدب إلى الشر ديب العقرب وينام
عن الخير نوم الفهد ويجبن عن القرن جبن العصفور
ويخبط في الجهل خبط الناقة ابن عروس يهجو
كم قال منتقدوك ماذا أقول وقد
أحمر زائف عصيت الناقد

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ولقد عرضتك يا زنيم
بدرهم
سافر بطرفك هل
ترى لك شاكراً
فيمن يزيد فما
وجدت مزايدا
أو ذاكراً أو حاسداً أو
حامداً

آخر

أمّا الهجاء فدق
عرضك دونه
فاذهب فأنت طليق
عرضك إنه
والمدح فيك كما
علمت جليل
عرض عززت به وأنت
ذليل

الفصل الثاني من الباب الثاني

في ذكر الفعل والصنيع

الدالين على لؤم الوضيع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال الشاعر

إذا لم تصن عرضاً
ولم تخش خالقاً
وتستحي مخلوقاً فما
شئت فاصنع

وقالوا فلان لا يستحي من الشر ولا يحب أن يكون من أهل الخير فلو أفلتت كلمة سوء لم تنسب إلا إليه وإن رفعت لعنة لما وقعت إلا عليه وسئل معاوية عن السفلة فقال الذي ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف كما قال بعض الاعراب وقد سئل عن رجل فقال عليه كل يوم قسامة من فعله تشهد عليه بلؤم أصله وشهادات الأفعال أصدق من شهادات الرجال وقال بعض العارفين أفعال المر مشهود لوأصفيه وسئل محمد بن الحسن عن السفلة فقال من يبخل بقطعه الحجام ويفعل في الطريق فعل الطغام وقال الأصمعي السفلة من لا يبالي بما قال أو قيل له وقال يحيى بن أكثم السفلة الذي لا يعيبه ما صنع وقال أبو مسلم الأم الأعراض عرض لم يرتع فيه مدح ولا ذم وسمع الأحنف رجلاً يقول لا أبالي مدحت أو ذممت فقال يا هذا استرحت من حيث تعب الكرام

فمن فعلات من خلع في اللؤم الرسن المكافأة بالقبيح عن الفعل الحسن

من أمثال العرب في ذلك أكفر من ناشرة وذلك أن همام بن مرة كان قد أخذ ناشرة من أمه لما مات أبوه وضافت بتربيته ذرعاً فرباه وأحسن إليه فلما بلغ الحلم هجاه هجواً قبيحاً فنهاه عنه فتركه حتى تام واغتاله وحكى الأصمعي أن أعرابياً ربي جرو ذئب وجعل يغذيه بلبن شاة له حتى كبر فخرج معها يوماً للرعى كعادته فحركته الطبيعة الدنية والنفس الذئبية على افتراس الشاة فلما رأى الأعرابي الشاة فريسة أنشد

عقرت شويهتي
وفجعت قومي
غذيت لبانها ونشأت
معها
إذا كان الطبايع طبايع
سوء
بشاتهم وأنت لها
ربيب
فمن أنباك أنّ أباك
ذيب
فليس بنافع أدب
الأديب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وأغار خيثمة بن مالك الجعفي على بني القين فاستاق منهم إبلاً فأطلقوا خلفه الأعنة فلم يقدرُوا عليه ولا وصلوا إليه فنادوه وقالوا له إن أمامك مفازة ولا ماء معك وقد فعلت جميلاً فانزل ولك الذمام والخباء فنزل فلما اطمأن وسكن أخذته سنة فنام فوثبوا عليه وقتلوه

ومما يستغرب منه **في هذا الباب**
ويستعجب **ويستعذب**

لما حارب الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بر زمن أصحاب عبد الرحمن عبد الله بن سواد الحارثي وطلب المبارزة فبرز إليه بعض أصحاب الحجاج فقتله عبد الله ثم عاد فطلب المبارزة فخرج إليه آخر فقتله ثم عاد فطلب البراز فخرج إليه آخر فقتله ثم عاد وطلب البراز فقال الحجاج للجراح بن عبد الله الحكمي اخرج إليه فخرج فقال له عبد الله وكان صديقاً له ما أخرجك قال ابتليت بك قال فهل لك في خير قال الجراح وما هو قال أنهزم لك فترجع إلى الحجاج وقد أحسنت عنده وأما أنا فأحتمل مقالة الناس في انهزامي حباً لسلامتك فإني لا أحب قتل مثلك من قومي قال افعل فحمل الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد الله وتبعه الجراح يريد قتله فصاح بعبد الله غلام له وكان ناحية عنه وكان معه إداوة وقال له يا سيدي إن الرجل يريد قتلك فعطف على الجراح فضربه بعمود على رأسه فصرعه فقال له يا جراح بئس ما جزيتني به أردت لك العافية وتريد قتلي انطلق فقد تركتك للصدقة التي بيني وبينك فشتان ما بين الفعلين قصد أبو بكر الخوارزمي الصاحب بن عباد ومدحه بقصيدة قال فيها

وما خلقت كفاك إلا **عوائد لم يخلق لهنّ**
لأربع **يدان**
لشكرك أفواه وتنويل **وتغليب هندي وأخذ**
نائل **عنان**

فلما بلغ إلى هذا البيت قال له لم تذكر القلم وهو آلة الكاتب وبه تقدم ورأس فقال قصيدة مدحه بها جاء منها

يد تراها أبداً **فوق يد وتحت فم**
ما خلقت بنانها **إلا لسيف وقلم**

فخلع عليه كل ملبوسه وخلع عليه كل من كان في مجلسه من الثياب موافقة للصاحب فحصلت له مائة جبة فلم يرضه ذلك وانصرف فهجاه بقوله

لا تحمدنّ ابن عباد **كفاه بالجوّد حتى**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

جازت الديما
يعطى ويمنع لا بخلاً
ولا كرماً

واتفق إن مات الخوارزمي عقب قوله هذه الأبيات فلما بلغ صاحب موته قال

أما ت خوارزميكم
قال لي نعم
ألا لعن الرحمن من
يكفر النعم
الغدر بمن يركن إليه
ويستنيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين رفع لكل غادر لواء وقيل هذه غدره فلان وقالوا من نقض عهده ومنع رفته فلا خير عنده وقالوا العذر يصلح في كثير من المواطن ولا عذر لغادر ولا خائن شاعر

أن لا يرى إلا صريع
حوادث
أبداً بغادر ذمة أو
ناكث

ولو مطرت
لكنها خطرات من
وساوسه

سألت بريداً من
خراسان مقبلاً
فقلت اكتبوا بالجص
من فوق قبره
ومما يدل على خبث
نجار اللئيم

أخلق بمن رضى
الخيانة شيمة
ما زالت الآراء تلحق
بؤسها

وقالوا الغدر من صغر القدر ويقال من تعدى على جاره دل على لؤم نجاره وقال علي رضي الله عنه الوفاء بأهل الغدر غدر والغدر بأهل الغدر وفاء ذكر أن عيسى عليه السلام مر بانسان يطارد حية وهي تقول له واله لئن لم تذهب عني لأنفخن عليك نفخة أقطعك بها قطعاً فمضى عيسى وعاد فوجد الحية في جونة الرجل محبوسة فقال لها ويحك أين ما كنت تقولين قالت يا روح الله إنه حلف لي وغدر وأن سم غدره أقتل له من سمي أعرق الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب فإن عبد الرحمن غدر بالحجاج لما ولاه بلاد خراسان وادعى الخلافة وقاتله وكانت بينهم ثمانون وقعة وكان آخرها دائرة السوء عليه وغدر محمد بن الأشعث بأهل طبرستان وكان عبيد الله ولاه إياها فصالح أهلها على أن لا يدخلها ثم عاد إليهم غادراً فأخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه أبا بكر وغدر الأشعث بن قيس ببني الحرث بن كعب غزاهم فأسروه ففدى نفسه بمائتي بغير فأعطاهم مائة وبقيت عليه مائة فلم يؤدها لهم حتى جاء الإسلام فهدم ما كان في الجاهلية وكان بين قيس بن معد يكرب وبين مراد عهد إلى أجل فغزاهم في آخر يوم من الأجل وكان يوم الجمعة فقالوا له إنه لا يحل لنا أن نقاتل يوم السبت فأخبرهم فلما كان صبيحة السبت قاتلهم فقتلوه وهزموا جيشه وغدر معد يكرب بمهرة وكان بينه وبينهم عهد إلى أجل فغزاهم ناقضاً لعهدهم فقتلوه وفتقوا بطنه وملؤه بالحصى

رفول المرء في
أطمار الخيانة

ومما ينزع لباس
الحسب والصيانة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما لم تر الأمانة مغنماً والصدقة مغرمماً ومن الحكايات في هذا الباب ما يحكي أن شهر بن حوشب وكان من أجلة القراء وأصحاب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الحديث دخل على معاوية وبين يديه خرائط قد جمعت
لتوضع في بيت المال فقعد على إحداها ومعاوية يراه
فلما رفعت الخرائط فقد من عددها خريطة فأعلم
الخازن بذلك معاوية فقال هي محسوبة لكم ولا
تسألوا عن أخذها وفيه يقول الشاعر
لقد باع شهر دينه فممن يأمن القراء
بخريطة بعدك يا شهر

كان للمأمون خادم يسرق طسه الذي يتوضأ فيه فقال له يوماً هلا إذا سرقت تأتيني
بما تسرقه فأشتره منك قال فاشتر مني هذه وأشار إلى التي بين يديه قال بكم هي
قال بدينارين قال على أن لا تسرقها فقال نعم فأعطاه دينارين ولم يعد الخادم يسرق
شيئاً لما رأى من حلمه عنه وقال المنصور لعامل بلغه عنه خيانة يا عدو الله وعدو أمير
المؤمنين وعدو المسلمين أكلت مال الله وخنت خليفة الله فقال يا أمير المؤمنين نحن
عيال الله وأنت خليفته والمال مال الله فمن أين نأكل إذا فضحك منه وأطلقه وأمر أن
لا يولي عملاً بعدها سرق رجل في مجلس أنوشروان جام ذهب وهو يراه فلما فقده
الشرابي قال والله لا يخرج أحد حتى يفتش فقال أنوشروان لا تتعرض لأحد فقد أخذه
من لا يردده وراه من لا ينم عليه وأودع بعض التجار عند قاضي معرة النعمان وديعة
وغياب عنها مدة فلما جاء طالبه بها فأنكرها فتشفع إليه برؤساء بلده في ردها فلم
يزالوا به حتى أقر بها وادعى أنها سرقت من حزره فاستحلفه فحلف فعمل فيه ابن
الدويرة الشاعر المعري أبياتاً منها

لا يصدق القاضي
الخون إذا ادّعى
إن قال قد ضاعت
فيصدق إنها
أو قال قد وقعت
فيصدق إنها

عدم الوديعة من
حصين المودع
ضاعت ولكن منك
يعني لو تعي
وقعت ولكن منه
أحسن موقع

وقال ابن حجاج

وأدعوهم إلى
القاضي عساهم
وأضيع ما يكون الحق
عندي

إذا وقع الجحود
يحلّفوني
إذا عزم الغريم على
اليمين

آخر

إذا حلّفوني
بالغموس منحتهم
وإن أحلّفوني بالعتاق
فقد درى
وإن أحلّفوني
بالطلاق رددتها

يميناً كسحق إلا
لحمي الممزق
سحيم غلامي أنه غير
معتق
على خير ما كانت
كان لم تطلق

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقف بعض المجان على قبر سارق فقال رحمك الله
فلقد كنت أحمر الأزار حاد السكين إن نقت فجرد وإن
تسلقت فسنور وإن استلبت فحداة وإن ضربت فقاظ
ولكنك اليوم وقعت في زاوية سوء وليس كل حبس
تحبس فيه إلى التناد على أموال العباد
من الصنيع الدال على لؤم الأصول
من كان بسيف جوره على العباد يصول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم
القيامة وقال عليه الصلاة والسلام أعتى الناس على
الله وأبغض الناس إلى الله وأبعد الناس من الله رجل
ولاه الله تعالى من أمة محمد شيئاً فلم يعدل فيهم
وقال سفيان الثوري لان تلقى الله تعالى بسبعين ذنباً
فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد
فيما بينك وبين العباد ويقال من طال عدوانه وإنه زال
سلطانه وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يوم
المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على
المظلوم ويقال الظلم يجلب النقم ويسلب النعم
وقالوا من ظلم من الملوك فقد خرج من كرم الحرية
والملك إلى دناءة العبودية والملك يقال ليس شيء
أسرع إلى تغيير نعمة وتعجيل نقمة من الإقامة على
الظلم وفي الخبر يقول الله تعالى اشتد غضبي على
من ظلم من لا يجد له ناصرًا غيري وقالت الحكماء شر
الملوك الأفاك السفاك وقال أبو منصور الثعالبي أخلق
بالمك الظلوم أن يصير غصة للمرائين وعطة للراوين
وقالوا الظلم أسرع إلى تبديل النعم وتعجيل النقم من
الطيور إلى الأوكار ومن الماء في الانحدار وقالوا سبع
خطوم خير من وال ظلوم كان زياد بن أبيه ممن
استطال بجوره وعسفه في ولايته عراقي البصرة
والكوفة فلما ذل له من فيهما كبرت عليه نفسه
واستقلهما لها فكتب إلى معاوية إنني قد ضبطت
العراقين بيميني وبقيت شمالي فارغة فجمع له
معاوية الحجاز واتصلت ولايته بالمدينة فاجتمع أهل
المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلاذوا بقبره يسألون الله تعالى الإقالة منه ورفع عبد
الله بن عمر يديه وقال اللهم اكفنا شمال زياد كما
كفيتنا يمينه فطعن فيها فشاور شريحاً في قطعها

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال له رزق مقسوم وأجل معلوم وإني أكره إن كانت لك مدة أن تعيش أجدم وإن حم أجلك أن تلقي الله مقطوع اليد فإذا سألك لم قطعها فتقول بغضاً للقائك وفراراً من قضائك فتركها فلما خرج شريح من عنده لأمه الناس فقال إنه قد استشارني والمستشار مؤتمن ولولا أمانة المشورة لوددت إن الله قطع يده يوماً ورجله يوماً وسائر أعضائه يوماً يوماً وزاره شريح بعد ذلك فلما خرج من عنده قال له مسروق كيف تركت الأمير قال تركته يأمر وينهي فأول قوله فإذا هو يأمر بالوصية وينهي عن البكاء عليه ومات من تلك سنة ثلاث وخمسين في رمضان وكان مولده عام الهجرة ودفن في أرض الكوفة وسنأتي على نتف من مولده ونسبه فيما يلي هذا الفصل إن شاء الله تعالى ومن المفرطين في العسف والعنف يوسف ابن عمر الثقفي قلده هشام بن عبد الملك العراق وكان شيطاناً مريداً وجباراً عنيداً سفاكاً للدماء معروفاً بالظلم والغشم ولما قلده أمره بالقبض على خالد بن عبد الله القسري فسار إليه حتى هجم عليه وهو في قصره على حين غفلة من أمره فأخذه ثم رقى المنبر وقال يا أهل العراق إن الحجاج كان دخاناً أنا ناره ولهباً أنا شراره فعليكم بالطاعة العائدة بجزيل الثواب وإياكم والمخالفة الموجبة لوشك العقاب وقد أعذر من أنذر ثم نزل يحكي عنه أنه دخل دار الضرب فعابره درهماً فوجده ناقصاً حبة فضرب فيها الأمانة والصناع عشرة آلاف سوط وكان الفضل بن مروان وزير المعتصم ظالماً غاشماً متبجحاً بالظلم متجبراً متكبراً كان المعتصم يقول الفضل بن مروان أسخط الله وأرضاني فسلطني الله عليه دخل عليه الهيثم بن فراس الشاعر متظلماً من بعض عماله فصرف وجهه عنه ولوى عطفه فخرج من عنده وهو ينشد

تجبرت يا فضل بن	فقبلك كان الفضل
مروان فانتظر	والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا	أبادهم التغيير
لسبيلهم	والموت والقتل
فإن تك قد أصبحت	ستودي كما أودي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

في الناس ظالماً

فلما سمع الفضل أبياته قال ما الذي عنى بقوله فقيل إنه أراد الفضل بن يحيى والفضل بن سهل والفضل بن الربيع فتغير وجهه ولم يلبث إلا أياماً يسيرة حتى قبض عليه وفيه يقول بعض الشعراء من أبيات هي قوافيها على ألفاظ الفضل المتفقة مبانيها المختلفة معانيها ولقد أبدع وأجاد فيها

وقلت فينت المقالة
للفضل

إن اعتبر الفضل بن
مروان بالفضل

إن ازدجر الفضل بن
مروان بالفضل

إن اتعظ الفضل بن
مروان بالفضل

ذكرت بقدر السعي منك
إلى الفضل

ولا تدع المعروف
والأخذ بالفضل

وصرت مكان الفضل
والفضل والفضل

من أبيات كثيرة أتيت منها على ما مست الحاجة إليه
ووقع الاختيار عليه وقال شاعر في نكته

فيها وإن كان ذا عز
وسلطان

حوادث الدهر

بالفضل بن مروان
إلا أساءت إليه بعد

احسان

نصحت فأخلصت
النصيحة للفضل

ألا إن في الفضل بن
يحيى لعبرة

وفي ابن الربيع الفضل
للفضل زاجر

وللفضل في الفضل بن
سهل مواعظ

إذا ذكروا يوماً وقد
صرت رابعاً

فأبق جميلاً من حديث
تكونه

فإنك قد أصبحت
للناس قائماً

من أبيات كثيرة أتيت منها على ما مست الحاجة إليه
ووقع الاختيار عليه وقال شاعر في نكته

لا تغبطنّ أبا الدنيا
بمقدرة

يكفيك من غير الأيام

ما صنعت
إن الليالي لم تحسن

إلى أحد

وصف بعض البلغاء عاملاً للمأمون فقال يا أمير المؤمنين ما ترك فضة إلا فضها ولا ذهباً إلا ذهب به ولا علقاً إلا علقه ولا ضيعة إلا أضاعها ولا غلة إلا غلها ولا عرضاً إلا عرض له ولا ماشية إلا امتنشها ولا جليلاً إلا أجلاه ولا دقيقاً إلا دقه ولا رقيقاً إلا رقه فضحك منه وصرفه عن أهل ناحيته ووصف بعضهم عامل ولاية فقال والله ما الذئب في الغنم بالقياس إليه إلا من المصلحين ولا السوس في الخبز من الصيف إلا من العادلين ولا يزدجرد الأثيم في أهل فارس بالاضافة إليه إلا من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ولا فرعون في بني إسرائيل إذا قابلته به إلا من الملائكة المقربين ووصف آخر عامل ولاية فقال كان يجبي خراج الوحش ويأخذ جزية السمك ويطلب زكاة الملائكة ويلتمس جمع الريح ويروم القبض على الماء وحصر الحصا وكيل الأنهار وتحصيل الهباء ولئن كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد جلت المصيبة بقوم نزل فيهم ودم البديع الهمداني قاضياً ووصفه بالظلم فقال قاض لا شاهد عنده أعدل من السكر والجام يدلي بهما إلى الحكام ولا ولي أصدق لديه من الصفر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الذي يرقص على الظفر ولا وثيقة أحب إليه من غمزات الخصوم على الكيس المختوم
ولا وكيل أعز عليه من المنديل والطبق في وقتي الفلق والغسق وأقسم لو أن اليتيم
وقع بين الأسود بل الحيات السود لكانت سلامته منها أيسر من سلامته من أصحابه
وما ظنك برجل يعادي الله في الغلس ويبيع الدين بالثمن البخس ولص لا ينقب إلا
خزائن الأوقاف وكردى لا يغير إلا على الضعاف وذئب لا يفترس عباد الله إلا بين
الركوع والسجود ومحارب لا ينهب مال الله إلا بين العدول والشهود قيل لبعض
الأعراب أيما أحب إليك أن تلقى الله ظالماً أو مظلوماً قال ظالماً قيل له وبحك ولم
قال ما عذري إذا قال لي خلقتك سوياً قوياً لم تستعد وأنشد بيت زهير ابن أبي
سلمى

**ومن لا يزد عن حوضه يهدم ومن لا يظلم
بسلاحه الناس يظلم**

**ومن معايب من رغب ارتكاب المحارم
عن المكارم**

كما يحكي أن نصر بن سيرا مر بأبي الهندي وكان شريفاً في قومه وهو يميل سكرًا
فقال له أفسدت شرفك فقال أبو الهندي لو لم أفسد شرفي لم تكن أنت والي
خراسان وكان يزيد بن معاوية يلقب بالسكران لكثرة انهماكه على كثرة شرب الخمر
ولقب أيضاً يزيد الخمر بلغه إن المسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب إلى
عامله بالمدينة أن يجلد المسور حد القذف ففعل فقال المسور

**أتشربها صرفاً تطن أبا خالد والحد يضرب
دنانها مسور**

وكان له قرد يكنى أبا قيس يحضره مجلس شرابه ويطرح له متكأً ويسقيه فضله كأسه
واتخذ له أتاناً وحشية قد ربضت له ودللت وصنع لها سرج ولجام من ذهب يركبه بهما
عليها ويسابق بها الخيل يوم حلبة الرهان فجاء يوماً سابقاً وتناول القصبة التي هي
الغابة ودخل الحجرة قبل مجئ الخيل وعليه قباء وقلنسوة من الحرير الأحمر وفيه
يقول بعض شعراء الشام

**تمسك أبا قيس فليس عليها إن
بفضل زمامها سقطت ضمان
إلا من رأى القرد جياذ أمير
الذي سبقت به المؤمنين أتان**

وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك مما جنا زنديقاً
مستهزئاً مستخفاً مستهيناً بالخاصة والعامّة مدمناً
للخمر متلاهماً باللهو واللعب مصراً على ارتكاب
الفواحش مشتغلاً بخلاعه عن النظر في أمور
المسلمين والقيام بحقوق الخلافة وأمور المملكة
وأحوال الرعية وفيه يقول القائل

**مضى الخلفاء بالأمر وأصبحت المذمة
الحميد للوليد
تشاغل عن رعيته وخالف قول ذي
بلهو الرأي السديد**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ذكر ثقات المؤرخين إن المؤذن أذنه يوماً للصلاة وهو في لهوه فأمر جارية من جواربه الفواسق أن تعتم وتتلمم وتصلي بالناس فخرجت على هذه الصفة وصلت بهم وبلغ من تهكمه بالشريعة أنه كان يفطر في رمضان والشاهد عليه ما يقال إنه من شعره

**ألا من مبلغ الرحمن
بأني تارك شهر
الصيام
عني**

وقوله

**يا أيها السائل عن
ديننا
نشرها صرفاً
وممزوجة**

**نحن على دين أبي
شاكر
بالسخن والبارد
والفاتر**

وحكى أنه استدعى أشعب الطامع من المدينة وألبسه سراويل من جلد قرد له ذنب واقترح عليه صوتاً يرقص به فلما فعل ذلك أعطاه ألف درهم وقيل إنه لما دخل عليه أخرج له ذكره منعظاً وقال له هل رأيت مثل هذا قال لا قال فاسجد له فسجد وهو القائل يخاطب المصحف وقد جعله هدفاً حين تفاعل منه فخرج قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد

**أتوعد كل جبار
عني**

**فها أنا ذاك جبار
عني**

**إذا ما جئت ربك يوم
حشر**

**فقل يا ربّ مزقني
الوليد**

والسبب في قوله هذا أنه لما رأى حالته قد انحل نظامها ودولته مدبرة وقد نفذت أيامها فتح المصحف ينظر فيه فالأ فخرج له واستفتحوا الآية

**ومن قوله يخاطب
المصحف**

**تخوّفني الحساب
ولست أدري**

**فقل لله يمنعي
طعامي**

**تلاعب بالنبوة
هاشمي**

**فعل من بدّل
وحرف**

**أحقاً ما تقول من
الحساب**

**وقل لله يمنعي
شرابي**

**بلا وحي أتاه ولا
كتاب**

فتمتعه الله طعامه وشرابه كما أراد في مقاله وسلط عليه من قتله وهكذا عادة الله في أمثاله فقتل يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادي الأولى سنة ست وعشرين ومائة بالنجراء وهو قصر على ستة أميال من تدمر وله من العمر اثنتان وأربعون سنة وقيل تسع وثلاثون وأشهر وكانت مدة خلافته سنة وشهرين وعشرين يوماً وحمل رأسه إلى دمشق وعلق بها وقرن به دف وطنبور ولم يزل أثر الدم على الجدران إلى أن قدمها المأمون سنة خمس عشرة ومائتين فأمر بحكه وكان والبة بن الحباب من الخلاء المستهزئين وهو الذي روى أبا نواس وأدبه يحكي عنه أنه كشف يوماً عن فحشته فقبلها فصرط على لحيته فقال له وبيك ما هذا فقال أما سمعت المثل جزاء مقبل الوجعاء ضرطه فزاد كلامه هجابه يحكي أن جماعة اجتمعوا في مجلس لمطيع بن إياس يشربون الخمر فأقاموا على ذلك ثلاثة أيام فقال لهم يحيى بن زياد ليلة وهم سكارى ويحكم ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا حتى نصلي فقام مطيع فأذن وقال للقينة تقدمي وصلي بنا واقربي في صلاتك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا
فتقدمت وصلت وكانت بلا سراويل وعليها غلالة
رقيقة يظهر سائر جسدها منها فلما سجدت انكشف
سترها وبداهنها فوثب إليه مطيع وقبله ثم قال
ولما بداهنها جاثماً كرأس حليق ولم
يعتمد

سجدت عليه كما يفعل العابد
فقبلته المجتهد

فقطعوا صلاتهم بالضحك وعادوا لما نهوا عنه ومن أشعارهم قول أبي نواس

إنما الدنيا غلام وطعام ومدام

فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

فيؤساً لهم ألم يعلم عاقلهم وجاهلهم بأن الله يرى وأن بيده نواصي ما ذر أو برا ولكن
غرمهم الامهال حتى ظنوا أنه إهمال فبدلنا الله من سنة الغفلة يقظة الطاعة والهمنا
من العمل ما نفوز بأجره إلى قيام الساعة آمين

ومن خلائق العريق أخذ النفس بالتكبر
في الوضاعة والرقاعة

قال الشافعي أظلم الناس لنفسه اللئيم إذا ارتفع جفا
أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالأشراف وتكبر على
ذوي الفضل وقال أبو مسلم ما ضاع إلا وضيع ولا
فاخر إلا لقيط ولا تعصب إلا دخيل وقال عمر ما وجد
أحد في نفسه كبراً إلا لمهانة يجدها في نفسه ويقال
الاعجاب يغطي سائر المحاب ويكفي في ذم الكبر
قول الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في
الأرض بغير الحق قال ابن عيينة حرمهم فهم القرآن
قال بعض البلغاء الكبر من أخبت سرائر القلوب
وأعظم كبائر الذنوب لا يرى صاحبه أبداً إلا فظاً غليظاً
ولا يرى لا حد سواه في الفضل حظاً حظيظاً وكفى به
شيمة مشؤمة وخلة مدمومة أهلكت الأكابر حديثاً
وقديماً وعاد الكريم من الرجال ذميماً مليماً وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من
في قلبه مثقال ذرة من كبر وكان يقال من جهل قدر
نفسه فهو بقدر غيره أجهل ومن أنف من عمل نفسه
اضطر إلى عمل غيره وقالوا من قل له كثر هجبه
وقال أزدشير بن بابك ما الكبر الأفضل حمق لم يدر
صاحبه أين يضعه فصرفه إلى الكبر وقال الشاعر
وقل لمعتصم بالتيه لو كنت تعرف ما في

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

من حمق
التيه مفسدة للدين
منقصة

التيه لم تنته
للعقل منهكة للعرض
فانتبه

آخر

رأيت الفتى يزداد
نقصاً وذلة
ومن ظنَّ أنَّ العجب
من كبر همة

إذا كان منسوباً إلى
العجب والكبر
فإني رأيت العجب
من صغر القدر

وأشدد الإمام محيي الدين محمد عرف بحامي رأسه التحوي لنفسه
ومعتقد أنَّ الرياسة
في الكبر
يجرّد ذيول الفخر
طالب رفعة

وقال معاوية إن التواضع مع البخل والجهل أزين بالرجل من الكبر مع البذل والعقل فيالها حسنة غطت على سيئتين كبيرتين ويالها من سيئة غطت على حسنتين عظيمتين وقالوا من أصاب خطأ من جاه فأصاره إلى كبر وترفع أعلم الناس إنه دون تلك المنزلة ومن أقام على حاله أعلمهم أن تلك المنزلة دونه وأنها دون ما يستحق مر المهلب بن أبي صفرة على مطرف بن عبد الله وهو يتختر في جبة خز فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب أما تعرفني فقال له ومن أنت قال أنا المهلب قال نعم أعرفك أولك نطفة مذرة وأخرك جيفة قدرة وأنت فيما بين هذا وهذا تحمل العذرة نظم بعضهم هذه الكلمات فقال

عجبت من معجب
بصورته
وفي غد بعد حسن
طلعته
وهو على تيهه
ونخوته

وكان بالأمس نطفة
مذره
يصير في اللحد جيفة
قدره
ما بين جنبه يحمل
العذره

ولآخر

يا مظهر الكبر اعجاباً
بصورته
لو فكر الناس فيما
في بطونهم
هل في ابن آدم مثل
الرأس مكرمة
أنف يسيل وأذن
ريحها سهك
يا ابن التراب

انظر خلاك فإنَّ البين
تثريب
ما استشعر الكبر
شبان ولا شيب
بأربع هو بالأقدار
مضروب
والعين مرمصه
والثغر ملعوب
أقصر فإنك مأكول

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ومأكول التراب غداً ومشروب
ومن ظريف ما يذكر من أخبار المتكبرين ما يحكي أن
علقمة بن وائل الحضرمي قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم فيمن وفد عليه من سادات العرب فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية أن ينطلق به
إلى منزل رجل من الأنصار لينزله عنده وكان منزله
بأقصى المدينة قال معاوية فخرجت معه وهو راكب
ناقته وأنا أمشي في ساعة قيظ يشوي الوجوه وليس
لي حذاء فقلت له أردفني خلفك فقال لست من
أرداف الملوك قلت إني ابن أبي سفيان قال قد
سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قلت فألق لي نعليك قال لا تقبلان قدميك ولكن امش
في ظل ناقتي فكفاك ذاك شرفاً وإن الظل لك لكثير
قال معاوية فما مر بي مثل ذلك اليوم قط والله لخلته
أنه من جهنم ثم أدرك سلطاني فلم أواخذه بل
أجلسته معي على سرير هذا وحكى أن عمارة بن
حمزة وكان متكبراً جداً دخل على المهدي يوماً فلما
استقر به مجلسه قام رجل كان المهدي قد أعده
ليتهكم بعمارة فقال مظلوم يا أمير المؤمنين قال من
ظلمك قال عمارة هذا غصبني ضيعتي وكانت من
أحسن ضياع عمارة فقال المهدي قم فاجلس مع
خصمك قال يا أمير المؤمنين ما هو لي بخصم إن كانت
الضيعة له فليست أنازعه فيها وإن كانت لي فقد
وهبتها له ولا أقوم من مجلس شرفني به أمير
المؤمنين فلما خرج الرجل وانفض المجلس سأل
عمارة عن صفة الرجل وما كان لباسه وأين كان
موضع جلوسه فلم يعلم وكان من تيهه أنه إذا أخطأ
يمر في خطئه تكبراً عن الرجوع ويقول نقض وابرهم
في ساعة واحدة الموت أهون منه وقال ابن عبدوس
الجهشياري كان عمارة أعور دميماً استعمله المنصور
على الخراج وكور دجلة والأهواز وكور فارس وقلده
المهدي ذلك أيضاً وكان عبد الدولة بن جهير وزير
المستظهر بالله متكبراً كثيراً كثير الكبر يكاد يعد كلامه عدداً
وكان إذا كلم رجلاً كلاماً يسيراً هنى ذلك الرجل بكلامه
ومن الكبر المستبشع والته المستشع ما يحكي أن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ثوابة دعا أكاراً فكلمه فلما فرغ من كلامه دعا بماء
وتمضمض به استقذاراً لمخاطبته وأنشدت لبعض
المتكبرين مفتخراً

ولو لم أجد خلقاً لتهت على نفسي سوى ما يقول الناس فيّ وفي جنسي فمالي عيب غير أنني من الأنس	أته على جنّ البلاد وأنسها أته فما أدري من التيه من أنا فإن زعموا أنني من الأنس مثلهم
--	---

ولابن صابر

ر لذي الكبرياء والجبروت ر وكان الفخار للعنكبوت ر مزيل فضيلة الياقوت	أيها المدّعي الفخار دع الفخ نسج داود لم يفد ليله الغا وبقاء السمند في لهب النا
--	---

وصف البديع الهمداني متكبراً فقال كأن الدنيا خاتم في خنصره وحساب خراجها في
بنصره وكان الشمس تطلع من جبينه والغمام يندي من يمينه وكان كسرى حامل
غاشيته وقارون وكيل نفقته وقال آخر كان العجب شقيقه والبذخ رفيقه والنفخ أليفه
والصلف حليفه وقال جعيفران يهجو سعيد بن مسلم بن قتيبة

ملوثاً بالكبر والتهيه حين خريته أكلتيه	أم سعيد لم ولدتيه ليتك إذ جئت به هكذا
---	--

آخر

فخر بلا أدب هذا من العجب	كبر بلا نسب تيه بلا حسب
-----------------------------	----------------------------

والهجو الفظيع القبيح قول بعض الشعراء في أبي جعفر العباس بن الحسن

يبذل للنائك أوراكه	إن ابن عباس أبا جعفر
--------------------	-------------------------

كأنه ناك الذي ناكه	تراه من تيه ومن نخوة
--------------------	-------------------------

وليم بعض المتكبرين على الاعجاب فقال التواضع يكسب المذلة والافراط في
المؤانسة يوجب المهانة وأنشد

عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما	ونفسك أكرمها فإنك إن تهن
----------------------------------	-----------------------------

وقال في معناه صالح بن عبد القدوس

لها بعد ما عرّضتها الهوان	إذا ما أهنت النفس لم تلق مكرماً
------------------------------	------------------------------------

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

آخر

وجدك لم تكرم على
أحد بعدي

ولكن وجهي في
الكرام عريض
إذا أنا لاقيت اللئام
مريض

وعلا على الكرام
وارتفع

وأكرم نفسي إنني
إن أهنتها

واعتذر متكبر عن كبره بقوله

ومالي وجه في
اللئام ولا بد
أهش إذا لاقيتهم
وكأنني

الفصل الثالث من الباب الثاني

في أن من تخلق باللؤم انتفع

في أن من تخلق
باللؤم انتفع

ويقال اتضاع الأعالي بارتفاع الأسافل وإذا ارتفعت
الأراذل هلكت الأفاضل وقال قيس بن زهير أربعة لا
يطاقون عبد ملك ونذل شيع وأمة ورثت وقبيحة
تزوجت وقال أردشير ما شيء في انتقال الدول أمر
من رفع وضع إلى مرتبة شريف فإن الوضع إذا
ارتفع تكبر وإذا تمول استطال وإذا تمكن صال وقالوا
سوء القتل ولا رياسة النذل ولنرجع إلى خبرائي بكر
الخوارزمي الذي ورد به شرعة الانصاف وحسم فيه
بين العقلاء مادة الخلاف قال لا صغير في الولاية
والعمالة ولا كبير مع العطلة والبطالة وإنما الولاية
أنشئ تصغر وتكبر بواليتها ومطية تحسن وتقبح
بممتطيتها والصدر بمن يليه والذست بمن يجلس فيه
والأعمال بالعمال كما أن النساء بالرجال ويؤيد قوله
هذا أن الرشيد بلغه أن موسى بن عيسى الهادي وكان
أميراً على مصر من قبله عازم على خلعه فقال والله
لا عزلته بأخس من علي بابي وقال ليحيى بن خالد
اطلب لي كتاباً عفيفاً يصلح لعمل مصر واكتم خبره
فلا يشعر به موسى حتى يفجأه فقال قد وجدته قال
من هو قال عمر بن مهران وكتب له بخطه كتاباً إلى
موسى بتسليم العمل إليه فسار وليس معه غير غلام
أسود اسمه أبو درة على بغل استأجره ومعه خرج فيه
قميص ومبطنه وشاش وطيلسان وخف فلما وصل
إلى مصر نزل خاناً فأقام فيه ثلاثة أيام يبحث عن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أخبار البلد وعمن فيه من العمال وأخبر من كان بجواره في الخان إنه قد ولي مصر واستعمل منهم كاتباً وحاجباً وصاحباً شرطياً وقلد آخر بيت المال وأمر من تبعه ووثق به أن يدخل معه على موسى فإذا سمعوا حركة في دار الامارة قبضوا على الديوان فلما أبرم أمره بكر إلى دار الامارة فأذن موسى للناس إذناً عاماً فدخل في جملتهم ومن اتفق معه وموسى جالس في دسته والقواد بين يديه وكل من قضيت حاجته ينصرف وعمر جالس والحاجب ساعة بعد ساعة يسأله عن حاجته وهو يتعافل حتى خف الناس فتقدم وأخرج كتاب الرشيد ودفعه لموسى فقبله ووضع على رأسه ثم فتحه وقرأه فانتقع لونه وقال السمع والطاعة ثم قال أقرئ أبا حفص السلام وقل له كن بموضعك حتى نتخذ لك منزلاً ونأمر الجند يستقبلونك قال أنا عمر بن مهران وقد أمرني أمير المؤمنين أن أقيمك للناس وأنصف المظلوم منك وأنا فاعل ما أمرني به أمير المؤمنين فقال له موسى أنت عمر بن مهران قال نعم قال لعن الله فرعون حيث قال أليس لي ملك مصر واضطرب المجلس فقبض على الديوان فبلغ موسى الخبر فنزل عن فرشه وقال لا إله إلا الله هكذا تقوم الساعة ما ظننت أن أحداً بلغ من الحيلة والحزم ما بلغت تسلمت مني العمل وأنت في مجلسي ثم نهض عمر إلى الديوان ونظر فيه وأمر ونهى وعزل وولي وكان بمصر قوم يدافعون الخراج فأحضر أشدهم مدافعة فطالبه فاستمهله ثم طالبه الثانية فاستمهله فلما كان في الثالثة فاستمهله فحلف أيماناً مؤكدة لا يستأديه إلا في بيت المال ببغداد ووكل به من أشخصه إلى بغداد فخاف الناس من مثل ذلك فلم ينكسر من الخراج بعدها درهم وإنما ذكرنا هذه الحكاية لما فيها من التنبيه على أن الرتبة النفيسة إذا وليها ذو القدر الحقير والنفس الخسيسة لا يكون ذلك قادحاً في جلالتها ولا مغيراً لها عن حالتها وإنما ذلك بحسب ما ينظر إليها الزمان فربما نظر إليها بسعد أو نظر إليها بحرمان فإن سعدت وليها من هو أكبر منها وإن حرمت تولاه من يصرف السعد عنها

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ذكر من نال المراتب من ذوي الأعراف
السنية الدنية

ونقتصر منهم على ذكر ثلاثة وهم زياد والحجاج بن يوسف وأبو مسلم وإنما اقتصرنا على هؤلاء لأنهم أقاموا دول من كانوا نوابهم من الخلفاء فزياد لمعاوية والحجاج لعبد الملك بن مروان وأبو مسلم لبني العباس فأما زياد ف قيل فيه زياد ابن أبيه وقيل زياد بن عبيد الثقفي وقيل زياد بن سمية وقيل زياد بن أبي سفيان وإنما قيل ابن أبيه لاختلاف الناس فيمن ينسب إليه وسمية كانت عند كسرى فوهبها لأبي الخير قيل من أقبال حمير فدخل بها الطائف فمرض قطبه الحرث بن كلدة طبيب العرب فنجع فيه طبه فوهب له سمية فولدت له نقيعاً ويكنى أبا بكره ونافعاً ثم كانت تحت عبد لصفية بنت عبيد الله بن أسد بن علاج الثقفي وكان يسمى عبيداً فولدت له زياداً ويقال إن أبا سفيان واقعها على كره منها في حال سكره وكانت بغياً فحملت منه بزياد وقيل لعبيد إنه لفراشك فكان عبيد يكنى به وروى ابن عبد البر في الاستيعاب إن زياداً اشترى عبيداً بألف درهم وأعتقه فكان يغبط بذلك وأما السبب في إضافة أبي سفيان زياد إلى نفسه وإلحاقه به ما ذكر أن عمر بن الخطاب بعث زياداً في إصلاح فساد وقع في اليمن فلما رجع من وجهته خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاصي لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان والله إني لأعرف من وضعه في رحم أمه فقال له أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ومن هو يا أبا سفيان قال أنا فقال له علي رضي الله عنه مهلاً يا أبا سفيان فقام وأنشد

أما والله لولا خوف يرائي يا عليّ من
شخص الأعادي
لاظهر أمره صخر بن ولم تكن المقالة
حرب عن زياد
ولكني أحاذر خيف لها نغم ولفتى عن
كف بلادي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

**فقد طالت مجاملتي وتركي فيهم ثمر
ثقيفاً الفؤاد**

وكانت من أبي سفيان فلتة فذلك الذي حمل معاوية على إلحاق زياد بأبي سفيان وذلك في سنة أربع وأربعين وشهد عنده زياد بن أسماء وملك بن ربيعة والمندر بن الزبير على إقرار أبي سفيان بأنه ولده وكان أبو بكر يقول ما رأيت سمية أبا سفيان قط ولما ألحق معاوية زياداً بأبيه دخل مروان بن الحكم عليه فأنشده قول أخيه عبد الرحمن فيه

**ألا أبلغ معاوية بن فقد ضاقت بما يأتي
صخر اليدان**

**أتغضب أن يقال أبوك وترضى أن يقال
عفّ أبوك زاني**

**فاشهد أنّ آلك من كآل الفيل من ولد
زياد الاتان**

**وأشهد أنها حملت وصخر من سمية غير
زياداً ماني**

وهذا الشعر يؤيد قول أبي بكره ويروى أنها ليزيد بن مقرع الحميري وأولها

**ألا أبلغ معاوية بن مغلغلة من الرجل
صخر اليماني**

وقال يزيد

**إنّ زياداً ونافعاً بكرة عندي من أعجب
وأبا العجب**

**هم رجال ثلاثة في رحم أنثى
خلقوا وكلهم لأب**

**ذا قرشي كما مولى وهذا بزعمه
يقول وذا عربي**

وهذا يشير إلى أن الثلاثة أولاداً لحرث بن كعدة وليزيد يهجو عباد بن زياد

**أعباد ما للؤم عنك ولا لك أمّ من
محوّل قريش ولا أب**

**وقل لعبيد الله بحق ولا يدري امرؤ
مالك والد كيف ينسب**

وسأل رجل الشعبي هل تجوز الصلاة خلف ولد الزنا فقال نحن منذ ثلاثين سنة نصلي خلفه ونرجو من الله القبول يعني زياداً وقال زياد لرجل يا ابن الزانية فقال أتسبني بشيء شرفت به أنت وأباؤك قال المدايني قدم زياد البصرة مع أخويه أبي بكره ونافع وهو غلام وكان يكتب بالقلمين العربي والفارسي فاستكتبه المغيرة بن شعبة وأجرى له كل يوم درهمين درهم عن القلم العربي ودرهم عن القلم الفارسي ثم ترقّت به الحال وظهرت مراتبه وانتهى أمره إلى أن ادعاه معاوية أخاً وولي فارس لعلي رضي الله عنه ثم احتمل مالا وهرب إلى معاوية وجمع له معاوية العراقيين وهو أول من جمعا له وجمعا بعده لابنه عبيد الله ولمصعب بن الزبير ولمسلمة بن عبد الملك ولعمر بن هبيرة وليزيد بن عمر بن هبيرة ولم يجمعا لأحد غير هؤلاء في أيام بني أمية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ومنهم كليب ثقيف ذو المراء في سفك
الحجاج الدماء واللجاج

ولؤم الحجاج من قبل رضاعه ومكاسب آبائه قيل إن أم الحجاج واسمها الفارعة بنت مسعود الثقفية كانت قبل أن يتزوجها يوسف عند المغيرة بن شعبة فدخل عليها يوماً حين أقبل من صلاة الغداة وهي تتخلل فقال يا فارعة لئن كان هذا التخلل من أكل اليوم إنك لنهمه وإن كان من أكل البارحة فإنك لقدرة انصرفي فأنت طالق فقالت سخنت عينك ما هو من ذا ولا من ذاك ولكنني استكتت فتخللت من سواكي فاسترجع ثم خرج فلقي يوسف بن الحكم ابن عقيل فقال إني قد نزلت اليوم عن خير نساء بني ثقيف وحدثه بالقصة فتزوجها فولدت له الحجاج مشوهاً لا دبر له فتقب دبره وأبى أن يقبل الثدي من المراضع وأعياهم أمره فيقال إن ابليس تصور لهم على صورة الحرث بن كلدة وأشار عليهم أن يذبح جدي أسود ويولغوه دمه يومين وفي الثالث يذبح له تنين ويولغوه من دمه ويطلوا وجهه بما بقي منه فإنه يقبل الثدي ففعلوا ذلك فأقبل على ثدي أمه فأكسبه الرضاع الأول لؤماً والرضاع بغير الطباع فكان في كبره سفاكاً للدماء فلما بلغ أشده صار هو وأخوه معلمين بالطائف وفيه يقول مالك بن الخريت يهجو الحجاج

فلولا بنو مروان كما كان عبداً من
كان ابن يوسف عبيد زياد
زمان هو العبد يراوح صبيان
المقرّ بذله القرى ويغادي

وقال آخر يذكر تعليمه الصبيان

أينسى كليب وتعليمه
زمان الهزال سورة الكوثر
رغيف له فلكة وآخر كالقمر
ما ترى الأزهر

هكذا رواه جميع الأخباريين والصواب ما ذكره الحموي في كتاب البلدان له قال الكوثر قرية في الطائف كان الحجاج معلماً بها وأنشد شاهداً على ذلك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أينسى كليب وتعليمه صبية
زمان الهزال الكوثر
وعلى هذا يكون اسمه كليباً وهو الأولى به وقد تقدم
منه الولوع وقال آخر
كليب تعاطم في وقد كان فينا
أرضكم صغير الحضر
ورأيت في بعض كتب التواريخ إن الحجاج لما احتضر قال
لمنجم كان عنده هل ترى ملكاً يموت قال نعم ولست به
إني أرى ملكاً يموت يسمى كليباً قال أنا والله كليب
بذلك كانت أمي تسميني ومما يؤيد ما ذكرنا من لؤمه ما
كتب به إليه عبد الملك بن مروان لما أراد قتل أنس بن
مالك رضي الله عنه أما بعد فإنك طفت لك الأمور
وعلوت فيها حتى تعديت طورك وتجاوزت قدرك وركبت
داهية دهماء أردت أن تزورني بها فإن سوغتكها نصبت
قدماً وإن لم افعل رجعت القهقري فلعنك الله أخفش
العينين منقوص الجاعرتين ممسوح الساعدين أصك
الرجلين أراك قد نسيت ما كنت عليه أنت وآباؤك من
الدناءة واللؤم فأذكر مكاسب آباءك بالطائف إذ كانوا
ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بأيديهم
وأيم الله يا ابن المستقرية بعجم الزبيب لأغمرنك غمر
الليث الثعلب ولأركضن بك ركضة تدخل بها في جعس
أمك فإذا أتاك كتابي هذا فكن لأنس أطوع من عبد
لسيده وإلا أصابك مني سهم مشكل ولكل نبا مستقر
وسوف تعلمون وصف الحسن البصري الحجاج فقال
أتانا أخيفش أعيمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر
فيقوم عليه حتى تفوته الصلاة لا من الله يتقي ولا من
الناس يستحي فوفه الله وتحتة مائة ألف أو يزيدون لا
يقول له قائل الصلاة أيها الرجل هيهات دون ذلك
السيف والسوط وفيه يقول الأحمر بن سالم وأحسن
ثقيف بقايا من أب ماجد من قيس
ثمود وما لهم عيلان ينسب
وأنت دعيّ يا ابن زنيم إذا ما حصلوا
يوسف فيهم متذبذب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ويقال إن الحجاج طلبه فهرب إلى هيت فأخذه عامله عليها فقتله وأحرقه وذراه في الريح وجرى بينه وبين بعض الخوارج مشاجرة فقال له الخارجي لو لم يكن من لؤم أبيك إلا أنه ولد مثلك لكفاه فأمر به فقتل وقال الحجاج يوماً لعبد الملك لو كان رجل من ذهب لكنته قال وكيف ذلك قال لأنني لم تلدني أمة بيني وبين حواء إلا هاجر فقال له عبد الملك لولا هاجر كنت كلباً من الكلاب وأول ولاية تولاهما تبالة فلما رآها استقلها فرجع عنها فقالوا في المثل أهون من تبالة على الحجاج وأول أمره ومصيره إلى روح بن زنباع وتضمن ما اتفق من أمره معه وكيفية وصوله إلى عبد الملك في المجلدة الثالثة من التذكرة وفي كتاب أخبار القدماء وذخائر الحكماء لأبي حيان التوحيدي في سبب تولية الحجاج العراق قال العتبي لما اشتدت شوكة أهل العراق على عبد الملك بن مروان خطب الناس وقال إن نيران أهل العراق قد علا لهبها وكثر حطبها فجمرها حار وشهابها وار فهل من رجل ذي سلاح عتيد وقلب حديد أبعثه لها فقام الحجاج وقال أنا يا أمير المؤمنين قال ومن أنت قال الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عامر فقال له اجلس ثم أعاد الكلام فلم يقم أحد غير الحجاج فقال كيف تصنع إن وليتك قال أخوض الغمرات وأقتحم الهلكات فمن نازعني حاربه ومن هرب مني طلبته ومن لحقته قتلته أخلط عجله بتان وصفوا بكدر وشدة بليين وتيسماً بازورار وعطاء بحرمان ولا علي أمير المؤمنين أن يجرب فإن كنت للأوصال قطاعاً وللأرواح نزاعاً وللأموال جماعاً وإلا فليستبدل بي فقال عبد الملك من تأدب وجد بغيته اكتبوا له كتابه

ومنهم ذو الأصل أبو مسلم صاحب
الدنئ والنفس الأبية الدعوة العباسية

كان أبو مسلم واسمه عبد الرحمن بن مسلم عبداً لعيسى بن معقل فباعه لأخيه ادريس جد أبي دلف واسمه قاسم بن عيسى بن ادريس العجلي وكان قهرماناً فجلس ادريس في الكوفة وأبو مسلم معه يخدمه فرأى بكر بن همام من أبي موسى حذقاً وكيساً فقال لادريس ما هذا الغلام فقال مملوك لي قال بعه لي قال هو لك قال لا بد من ثمنه قال هو لك بما شئت فأعطاه أربعمئة درهم وأخذه وبعث به إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المنعوت بالامام فدفعه إبراهيم إلى موسى السراج فسمع منه وحفظ عنه وما زال قدره ينبل حتى أرسله إبراهيم بالدعوة لئني

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

العباس وذلك في سنة ثمان وعشرين ومائة وله من العمر إحدى وعشرون سنة وقدم إلى خراسان يدعو الناس إلى طاعتهم في أول يوم من رمضان سنة تسع وعشرين فنزل قرية من قرى مرو ووثب دعائه فقال الناس رجل من بني هاشم قد ظهر له حلم ورواء ووقار وسكينة فأنطلق فتية من أهل مرو ونسأك وكانوا يبطلون الفتنة فأتوا أبا مسلم في عسكره فسألوه عن نسبه فقال خبري خير لكم من نسبي ثم سألوه عن أشياء من الفقه قال إن أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ويحج إلى دعوتكم أحوج منا إلى إجابة مسئلتكم فاعفونا فقالوا والله ما نعرف لك نسباً وما نظنك إلا تبقى قليلاً وتقتل وكان كذلك ومن الدليل على لؤم أصله ما نقم عليه به أبو جعفر المنصور وهو أنه كتب إليه يخطب منه أمينة بنت علي بن عبد الله بن عباس وزعم أنه ابن سليل بن عبد الله فقال له المنصور عند تقريره بذنوبه لما أراد قتله لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعباً تقر على نفسك إنك دعي ثم ترغب في بنات العباس ونقم عليه أيضاً أنه كتب إليه أيام خلافته عافانا الله وإياك فبدأ بنفسه في الدعاء ولما أراد المنصور قتله استشار مسلم بن قتيبة في ذلك فقال لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فقال حسبك يا أبا مية قد أصبت الغرض ثم استدعاه ولم يأذن لأحد معه فلما دخل عليه وأخذ مجلسه سأله أن يريه سيفه فلما تناوله منه جعل يذكره فعلاته التي نقمها عليه وهو يعتذر عنها ثم ركضه برجله فوثب عليه المرصدون لقتله فقتلوه وأخرج إلى قواده وجنوده بالجوائز والخلع فقسمت بينهم ثم رمى برأسه إليهم فتفرقوا ورجعوا قائلين مضى مولانا بالدرهم إنا لله وإنا إليه راجعون وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائة وكان مولده على رأس المائة وفيه يقول أبو دلامة واسمه زيد بن الجون يهجو

أبا مجرم ما غير الله	على عبده حتى
نعمة	بغيرها العبد
أفي دولة المهدي	ألا إن أهل الغدر
حاولب غدره	أباؤك الكرذ
أبا مجرم خوفتني بك	عليك بما خوفتني
فانتحي	الأسد الورد

وقد تقدمت ترجمته وكيفية ما قتله المنصور في المجلدة الثالثة من التذكرة التوحيدية وخطب المنصور لما قتله فقال بعد حمد الله والثناء عليه أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلي وحشة المعصية ولا تسروا غش الأئمة فإن أحداً لا يسر سريرة إلا ظهر ذلك عليه في فلتات لسانه وصفحة وجهه وبوادر نظره إنا لم نبخسكم حقوقكم ولن نبخس الدين حقه إنه من نازعنا عروة هذا القميص أو طأناه خبء هذا الغمد وإن أبا مسلم بايع لنا على أنه من نكث بيعتنا فقد أباح دمه لنا ثم نكث هو فحكنا عليه لأنفسنا حكمه على غيرها ولم يمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه وإنما اقتصرت على ذكر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم لعظيم ما ارتكبه من الجرائم التي نهى الله عن فعلها وأكد في التحذير منها وبالغ في الوعيد عليها وهي قتل النفس

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بغير حق واستباحة حريم مالها التي حرمتها كحرماتها
وهذا لا يرضي فعله كفره أهل الكتاب ولا من يعتقد أن
إلى الله المرجع والمآب

ومما ينبغي أن يلحق بهذا **تسلى من خفضه الزمان**
الفصل
من أهل الفضل
بقلة الكرام وكثرة
اللئام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا يكاد يوجد فيها راحلة وقالوا
الكرام في اللئام كالغرة في جبهة الفرس أو كالرقمة في يد الدابة ويقال لا يكاد يوجد
كريم حتى يخاض إليه ألف لئيم قال السموأل بن عاديّ اليهودي

تعتبرنا أنا قليل
عدينا
فقلت لها إنّ الكرام
قليل

وما ضرنا أنا قليل
وجارنا
عزيز وجار الأكثرين
ذليل

وقال ابن المعتز إذا خرفت الدولة وقرب زوالها هبطت بالأخيار ورفعت درج الأشرار
وقال أبو طالب يحيى بن أبي الفرج المعروف بابن زيادة البغدادي الكاتب

باضطراب الزمان
ترتفع الأن
وكذا الماء ساجياً
وإذا حرّك
ذال فيه حتى يعمّ
البلاء

وكان علي بن الحسين بن علي الوزير المغربي لمح هذا المعنى بقوله

إذا ما الأمور
اضطربن اعتلى
ثارت من قعره
الأقذاء

كذا الماء إن حرّكته
يد
سفيه يضام العلا
باعتلائه

ومن أحسن ما ورد في هذا الباب ما حكى أن المعتصم لما أراد أن يشرف أشناس
التركي عقب فتح بابك أمر أصحاب المراتب أن يترجلوا له فكان فيمن ترجل الحسين
بن سهل فرأه حاجبه يمشي ويعثر فيكي رحمة له فقال له لا يهمنك ما تراه إن الملوك
شرفتنا ثم شرفت بنا ولما عزل قتيبة بن مسلم وكيعاً عن رياسة بني تيم قال
شاعرهم

فإن تك قد عزلت فلا
عجيب
ضياء الشمس يمحوه
الظلام

وقال آخر يسلي معزولاً

عزلوه كالكذب
المصفى لا ترى
لم يعزلوا الأعمال
عنه وإنما
حالا مغيرة له عن
حال
عزلوا العفاف به عن
الأعمال

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

إِنَّ الْوَلَايَةَ لَا تَتَمُّ
لِوَاحِدٍ
لَا تَجْزَعُنْ فَلَكَ وَالْوَاحِدِ
مَعْزِلٍ
إِنْ كُنْتَ تَنْكَرُ ذَا فَايْنِ
الْأَوَّلِ
فَكَمَا عَزَلْتَ فَعَنْ
قَلِيلٍ تَعْزَلُ

ومن أحسن ما قيل في تسلي معزول قول محمد بن يزيد الأموي في مالك بن طوق

لِيَهْنِكَ إِنْ أَصْبَحْتَ
مَجْتَمِعَ الْحَمْدِ
وَإِنَّكَ صَنَنْتَ النَّاسَ
فِي مَا وَلَيْتَهُ
فَلَا تَحْسَبِ الْأَعْدَاءَ
عَزَلَكَ مَغْنَمًا
وَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفَ جَرَّدَ
فِي الْوَعْيِ
وَرَاعَى الْمَحَامِي
وَالْمَعَالِي عَنِ الْمَجْدِ
وَفَرَّقْتَ مَا بَيْنَ
الْغَوَايَةِ وَالرُّشْدِ
فَإِنَّ إِلَى الْأَحْرَارِ
عَاقِبَةَ الْوَرْدِ
بِأَحْمَدٍ سَلَا ثُمَّ رَدَّ إِلَى
الْغَمْدِ

آخر

مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ
وَالنَّهَارُ وَلَا
إِلَّا لِنَقْلِ النِّعَمِ مِنْ
مَلِكٍ
دَارَتْ نَجُومُ السَّمَاءِ
فِي الْفَلَكَ
قَدْ انْقَضَى مَلِكُهُ إِلَى
مَلِكٍ

علي بن الجهم

لِلدَّهْرِ إِدْبَارٌ وَإِقْبَالٌ
وَصَاحِبُ الْأَثَامِ فِي
غَفْلَةٍ
كَمْ أَبْلَتْ الدُّنْيَا وَكَمْ
جَدَّدَتْ
تَشْهَدُ أَعْدَائِي بِأَنِّي
فَتِي
لَا يَمْلِكُ الشَّدَّةَ عَزْمِي
وَلَا
وَكُلُّ حَالٍ بَعْدَهَا حَالٌ
وَلَيْسَ لِلْأَيَّامِ إِغْفَالٌ
مَنْعِي وَكَمْ تَغْنِي
وَتَغْتَالُ
قِطَاعَ أَسْيَافٍ
وَوِصَالُ
بِطَرْنِي جَاهٌ وَلَا مَالٌ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حقاً على
الله أن لا يرفع شيئاً من هذه الدنيا إلا وضعه ولا يضع
شيئاً إلا رفعه كتب مفلس على خاتمه اصبر فالدهر
دول راجز
وإنما الدنيا دولكراحل قيل نزلونازل قيل
رحل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال علي رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء
وقال مطرف لا تنظروا إلى خفض عيش الملوك وطيبه ولكن انظروا إلى سرعة
ظعنهم وسوء منقلبهم وأنشدت لابن الأعرابي

ربّ قوم رتعوا في زمناً والعيش ريان
نعمة غدق
سكت الدهر طويلاً ثم أبكاهم دماً حين
عنهم نطق

ويقال لا يقوم عزاً لولاية بذل العزل ويقال العزل طلاق الرجال قال ابن المعتز

وذلّ العزل يضحك وينقر في قفا
كل يوم الوالي المدلّ

وله

كم تائه بولاية وبعزله ركض البريد
سكراً لولاية طيب وخمارها صعب شديد

ابن زياد

لا تغبطنّ وزيراً لأحله الدهر منهم
للملوك وإن فوق رتبته
واعلم بأنّ له يوماً اطربا كما مارت
تمور به الأرض لهيبتة
هرون وهو أخو لولا الوزارة ألم يأخذ
موسى وناصره بلحيته

ولآخر

تنح عن الوزارة لا فكل الخير فيما لا
تردها تريد
أست ترى وزيراً كل يباع متاعه فيمن
يوم يزيد

ومن أعجب ما يحكى في تنقل الأحوال أن ثقل الفضل بن الربيع كان يحمل على ألف
بغير ثم رؤى ثقله في زنبيل وفيه أدوية لعلته تنقل من مكان إلى مكان ورؤى ثقل
الحسن بن سهل في زنبيل فيه نعلان وقميصان واصطرلاب ثم رؤى ثقله على ألف
بغير قال بعضهم

هي المقادير تجري فاصبر فليس لها
في أعتها صبر على حال
يوماً تريش خسيس إلى السماك وطوراً
الحال ترفعه تخفض العالي

وتغير أبو جعفر المنصور على وزيره أبو أيوب المرزباني فقال

ألا ليتني لم ألق ما وكنت بأدنى عيشة
قد لقيته الناس راضيا
رأيت علو المرء يدعو ويضحى وسيط الحال

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ولهذا قيل الفقر مع الأمن خير من الغنى مع الخوف وقال بعضهم مسلياً عن العطلة
انحطاطه
لعمرك ما طول التعطل ضائر
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى
وإن ضقت فاصبر
يفرج الله ما ترى

آخر

من كان ناجيا
ولا كل شغل فيه للمرء منفعة
عليك سواء فاغتنم لذة الدعة
ألا ربّ ضيق في عواقبه سعة

كن بخمول النفوس قانع
فلن يزال الفتى بخير
زمان يمرّ وعيش يمر
وحال يذوب وهمّ ينوب

ابن مقلة يقول عندما تكب

آخر

وأحسن ما استشعر المسلمو
ولله في كلّ ما يأتني
ن عند النوائب حلم وصبر
وأبلى به منه حمد وشكر

سمع أعرابي يقول هذا غنى لولا أنه فناء وعلا لولا أنه بلاء وبقاء لولا أنه شقاء وقيل لابن الجهم بعدما صودر ما تفكر في زوال نعمتك قال لا بد من الزوال فلان تزول وأبقى خير من أن أزول وتبقى وقيل لأعرابي صف لنا الدهر فقال الدهر سلوب لما وهب وهوب لما سلب كالصبي إذا لعب

الباب الثالث

في العقل

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول من هذا الباب

في مدح العقل وفضله

وشرف مكتسبه
ونبله

في مدح العقل
وفضله

غُرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد سئل الحسن بن سهل ما حد العقل فقال الوقوف عند الأشياء قولاً وفعلًا وسئل آخر فقال الاصابة بالظنون والتلمح فيما كان وما يكون ومراده في القسم الثاني التجربة وقالوا هو درك الأشياء على ما هي عليه من حقيقة معانيها وصحة مبانيها وقيل لحكيم ما مقدار العقل فقال ما لم ير كاملاً في أحد فلا يعرف له مقدار وقالوا لكل شيء غاية وحد والعقل لا غاية له ولا حد ولكن الناس يتفاوتون فيه كتفاوت الأزهار في الرائحة والطيب واختلف الحكماء أيضاً في ماهيته كما اختلفوا في حده فقال بعضهم هو نور وضعه الله طبعاً وعرزه في القلب كالنور في العين وهو البصر فالعقل نور في القلب والبصر نور في العين وهو ينقص ويزيد ويذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد الأمور كذلك يدرك بنور العقل كثير من المحجوب والمستور وعمي القلب كعمي البصر قال الله تعالى فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الأعمى من عمي بصره ولكن الأعمى من عميت بصيرته وقال بعض الحكماء العقل غريزة لا يقدر أحد أن يصفها في نفسه ولا في غيره ولا يعرف إلا بالأقوال والأفعال الدالة عليه وعلى كل حال فلا سبيل أن يوصف بجسم ولا لون ولا عرض ولا طول وقال العتبي واسمه عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان العقل عقلان عقل تفرد الله بصنعه وهو الأصل وعقل يستفيده المرء بأدبه وهو الفرع فإذا اجتمعا قوى كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة البصر أخذه من هذه الأبيات وتنسب إلى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورضي عنه

رأيت العقل عقليين فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

وفهم من فحوى ما ذكرناه أن العقل في القلب وهذا القول هو الموجود بصحة النظر والمعلوم من جهة الأثر قال الله تعالى أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الصدور وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال العقل في القلب به يفرق بين الحق والباطل وقال بعضهم هو في الدماغ وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه وقال عمرو بن العاصي يثغر الغلام لسبع ويحتلم لأربع عشرة وينتهي طوله لإحدى وعشرين وينتهي عقله لثمان وعشرين ويبلغ أشده لخمس وثلاثين وما بعد ذلك تجارب وقال بعضهم كل شيء مفتقر إلى العقل والعقل مفتقر إلى التجارب وقال بعضهم من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله وقال بعض الحكماء أربعة تحتاج إلى أربع الحساب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقرابة إلى المودة والعقل إلى التجربة ويقال هرم السن شباب العقل وقال البستي

ما استقامت قناة **بعد ما عوّج المشيب**
رأيي إلا **قناتي**
ما اخترناه من محاسن **في أنّ العقل أشرف**
الكلم وأسناها **المواهب وأسامها**

قال ابن عباس رضي الله عنه دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لها يا أم المؤمنين أرايت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاؤه والآخر يكثر قيامه ويقل رقاؤه أيهما أحب إليك قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال لي أحسنهما عقلاً قلت يا رسول الله إنما سألتك عن عبادتهما فقال يا عائشة إنهما لا يسألان عن عبادتهما إنما يسألان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الجنة مائة درجة تسعة وتسعون منها لأهل العقل واحدة لسائر الناس وروى البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء وثيقة ومحجة واضحة وأوثق الناس مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة الواضحة أفضلهم عقلاً وقال بزرجمهر الانسان صورة فيها عقل فإن أخطأه العقل ولزمته الصورة فليس بإنسان قال المتنبّي

لولا العقول لكان **أدنى إلى شرف من**
أدنى ضيغم **الإنسان**

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما إنني لأعجب
ممن رزق العقل كيف يسأل الله معه شيئاً آخر وقالت
عائشة رضي الله عنها أفلح من جعل الله له عقلاً
وقال مطرف ما أوتي العبد بعد الايمان بالله تعالى
أفضل من العقل ويقال ما تم دين امرئ حتى يتم
عقله وما استودع الله رجلاً عقلاً إلا استنقذه به يوماً
ما وقال الأصمعي لو صور العقل لأضاء معه الليل ولو
صور الجهل لأظلم معه النهار وقال بزرجمهر العقل
كالمسك إن خبأته عبق وإن بعته نفق وقالوا كل شيء
إذا كثر رخص إلا العقل فإنه إذا كثر غلا ولو بيع لما
اشتراه إلا العقلاء لمعرفتهم بفضله وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء ودواء القلب العقل
ولكل حرت بذر وبذر الآخرة العقل ولكل شيء
فسطاط وفسطاط الأبرار العقل ويقال العقل وزير
رشيد وظهير سعيد من أطاعه فجاه ومن عصاه أرداه
وقال بعضهم يصف العقل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لله درّ العقل من
رائد
وحاكم يقضي على
غائب
وإن شاء في بعض
أحواله
فذو قوى قد خصه
ربه
وصاحب في العسر
واليسر
قضية الشاهد
للأمر
أن يفصل الخير من
الشر
بخالص التقديس
والطهر

آخر

العقل حلة فخر من
تسربلها
والعقل أفضل أما
في الناس كلهم
ومن قولهم في أن

من وهب الله له عقلاً
كسى
من المناقب حلة لا
تبلى

قال أبو هريرة رضي الله عنه لو ازددت كل يوم مثقال ذرة من عقل ما باليت ما فاتني من أنواع التطوع وقال وهب مثل العقلاء في الدنيا مثل الليل والنهار لا تقوم الدنيا إلا بهما فكذلك المرء في الدنيا لا حظ له إلا إذا كان عاقلاً وقيل لأنوشروان أي الناس أولى بالسعادة قال أنفسهم ذنوباً قيل فمن أنقصهم ذنوباً قال أنهم عقلاً وقالوا إذا كان العقل في النفس اللثيمة كان بمنزلة الشجرة الكريمة في الأرض الذميمة ينتفع بثمرها على خبث المغرس فاجتن ثمر العقل وإن أتاك من لئام الأنفس وإلى هذا أشار أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في قوله لولده الحسن رضي الله عنه خذ الحكمة أنى أتتك فإن الحكمة تكون في صد والمنافق فلا تزال تختلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صاحبها وقال سعيد بن جبير لم تر عيناى أفضل من فضل عقل يتردى به الرجل إن انكسر جبره وإن صرع انعشه وإن ذل أعزه وإن اعوج أقامه وإن عثر أقاله وإن افتقر أغناه وإن عرى كساه وإن غوى أرشده وإن خاف أمنه وإن حزن أفرجه وإن تكلم صدقه وإن أقام بين ظهراى قوم اغتبطوا به وإن غاب عنهم أسفوا عليه وإن بسط يده قالوا جواد وإن قبضها قالوا مقتصد وإن أشار قالوا عالم وإن صام قالوا مجتهد وإن أفطر قالوا معذور قال الشاعر

وأفضل قسم الله
للمرء عقله
يزين الفتى في
الناس صحة عقله
وشين الفتى في
الناس قلة عقله
إذا أكمل الرحمن
للمرء عقله
فليس من الخيرات
شيء يقاربه
وإن كان محظوراً
عليه مكاسبه
وإن كرمت أعراقه
ومناسبه
فقد كملت أخلاقه
ومأربه

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ما وهب الله لامرئ هبة
هما حياة الفتى فإن عدما
أشرف من عقله ومن أدبه
فإن فقد الحياة أجمل به

آخر

يعدّ رفيع القوم من كان عاقلاً
وإن حل أرضاً عاش فيها بعقله
وإن لم يكن في قومه بحسيب
وما عاقل في بلدة بغريب

وقال طاوس ما قلادة نظمت من در وياقوت بأزبن لصاحبها من العقل ولو ناصح المرء عقله لأراه ما يزينه مما يشينه فالمغبون من أخطأ حظه من العقل

ما أثبتناه من الكلام الرائع الرائق
فيما يمتاز به العاقل من المائق

قال بعض أهل العلم إن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض أتاه جبريل عليه السلام بثلاثة أشياء بالدين والعقل وحسن الخلق وقال إن الله يخيرك واحداً من هذه الثلاثة فقال يا جبريل ما رأيت أحسن من هؤلاء في الجنة ثم مديده إلى العقل وقال لذيتك اصعدا قالا لا نصعد قال أتعصيانني قالا لا نعصيك ولكننا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعاقل عشر خصال يعرف بها يحلم عمن ظلمه ويتواضع لمن دونه ويسابق إلى بر من هو فوقه وينتهاز الفرصة إذا أمكنته لا يفارقه الخوف ولا يصحبه العنف يتدبر ثم يتكلم فإذا تكلم غنم وإذا سكت سلم وإذا اعترضت له فتنة اعتصم بالله وقال أبو عبادة مادحاً

غريب السجايا ما تزال عقولنا
مدلهمة في خلة من خلاله
عداه الحجى في عنفوان شبابه
وأقبل كهلاً قبل حين اكتهاله

وقالوا من علامة العاقل ثلاثة تقوى الله وصدق الحديث وترك ما لا يعني وفي حكمة داود على العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه مالكاً للسانه مقبلاً على شأنه وقال بعض الحكماء أربعة تدل على صحة العقل حب العلم وحسن الحلم وصحة الجواب وكثرة الصواب وقالوا إن أردت أن تعرف عقل الرجل في مجلس واحد فحدثه في

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

خلال حديثك بما لا يكون فإن أنكر فهو عاقل وإن صدق فهو أحمق وقالوا لا تجد العاقل يحدث من يخاف تكذبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد بما لا يستطيع انجازه وقال لقمان لابنه لا يتم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال يكون الكبر منه مأموناً والرشد فيه مأمولاً وفضل ما لديه مبدولاً لا يصيب من الدنيا إلا القوت التواضع أحب إليه من الشرف والذل أحب إليه من العز لا يسأم من طلب المعالي ولا يتبرم بطلب الحوائج إليه يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثيره من نفسه وأن يرى جميع أهل الدنيا خيراً منه وإنه شراً منهم وهذه الخصلة تشيد مجده وتكبت ضده وتعلي قدره وتطيب في العالمين ذكره وقالوا العاقل إذا والى بذل في المودة نصره وإذا عادى رفع عن الظلم قدره فيستعين مواليه بعقله ويعتصم معاديه بعدله وقال المهلب بن أبي صفرة واسمه ظالم بن سراقه يعجني أن أرى عقل الرجل زائداً على لسانه ولا يعجني أن أرى لسانه زائداً على عقله وقالوا زيادة العقل على اللسان فضيلة وزيادة اللسان على العقل رذيلة والله أعلم

شوارد مجموعة في احتياج ذوي العقل والحلم إلى اكتساب فضيلتي الأدب والعلم

أما الأدب فقال بزرجمهر العقل يحتاج إلى مادة الأدب كما تحتاج الأبدان إلى قوتها من الأطعمة وقالوا عقل بلا أدب فقر وأدب بلا عقل حتف وقالوا عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح وقالوا لا عقل إلا بأدب ولا أدب إلا بعقل وقال أفلاطن عقل بلا أدب كالشجرة العاقر والعقل مع الأدب كالشجرة المثمرة وقال بزرجمهر الأدب صورة العقل فحسن صورة عقلك كيف شئت ابن المقفع كما أن الأدب لا يكمل إلا بالعقل فكذلك لا يكمل العقل إلا بالأدب وقالوا احرص أن لا يكون أدبك أغزر من عقلك فإن من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف في الغنم الكثيرة ويقال أدبوا أولادكم صغاراً تفر أعينكم بهم كباراً شاعر

قد ينفع الأدب	وليس ينفع بعد
الأحداث في صغر	الكبرة الأدب
إنّ الغصون إذا	ولن تلين إذا قومتها
قومتها اعتدلت	الخشب
وقال عبد الملك بن مروان لاعب ولدك سبياً وأدبه سبياً واستصحبه سبياً فإن أفلح	ولا عبرة بقول من
فألق حبله على	قال
غاريه	يردّ القول لتهديبه
قولاً لمن ينصح ابنأ	
له	

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ضيع الوقت بلا طائل
فكثير القول ويهزي به
ثم إلى الدهر وتجريبه
تأتي بما خط وتجري به

فليس كما قال وإنما الهمل في الامهال ولا عذر له في الاهمال وعود الصبا أبداً آمناً إن
يحتاج إلى الشفيف وطيش الشباب سريع الحراك فلا غناء له عن التوقيف ويحكى أن
أبا الأسود الدؤلي كان له ولد فترك الصلاة يوماً ومضى يلعب بالكلاب مع الصبيان
فكتب إلى مؤدبه رقعة وأرسلها معه مختومة يقول فيها

ترك الصلاة لا كلب يسعى بها
فليأتينك غادياً بصحيفة
فإذا أتاك معذراً بملامة
وإذا هممت بضربه فبدرّة
واعلم بأنك ما فعلت فنفسه

وأما العلم فقدرة كبير وفضله كثير ويكفي في شرفه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير سليمان
بين الملك والمال والعلم فاختر العلم فأعطى الملك
والمال لاختياره العلم قال بعض الحكماء إذا اجتمع
العقل والعلم في رجل فقد استطاب المحيا وسما إلى
الدرجة العليا وجمع الآخرة والدنيا وقالوا العلم أفضل
مكتسب وأكرم منتسب وأشرف ذخيرة تقنتى وأطيب
ثمرة تجتنى وبه يتوصل إلى معرفة الحقائق ويتوصل
إلى رضا الخالق وهو أفضل نتائج العقل وأعلاها وأكرم
فروعه وأزكاها لا يضيع أبداً صاحبه ولا فتقر كاسبه ولا
يخب طالبه ولا تنحط مراتبه وقال معاذ بن جبل
تعلموا العلم فإن تعليمه لله خشية وطلبه عبادة
ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا
يعلمه صدقة وهو النيس في الوحشة والصاحب في
الغربة والوزير عند الخلاء والقريب بين الغرباء شاعر
أجل ما يبتغي يوماً ويجتنى من حلا الدنيا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ويكتسب
علم شريف عميم
النفع قد رفعت
إن عاش عاش جميلاً
سامياً أبداً
وإن تمت فثناء شائع
حسن

وينتخب
لحامليه بأفاق العلا
رتب
لا يستضام ولا ينسى
فيجتنب
وبعده رحمة ترجى
وترتقب

آخر

العلم أعلى من
الأموال منزلة

لأنه حافظ والمال
محفوظ

وقالوا العليم عز لا يبلى جديده وكنيز لا يفنى مزیده وقال ابن المقفع تعلموا العلم فإن كنتم ملوكاً فقتم وإن كنتم أوساطاً سدتم وإن كنتم سوقة عشتم وقالوا لو لم يكن من شرف العلم إلا أن الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك لكفى بذلك شرفاً وقال بعضهم

العلم فيه جلالة
ومهابة
تغنى الكنوز على
الزمان وصرفه

والعلم أنفع من كنوز
الجوهر
والعلم يبقى باقيات
الأعصر

ويحتاج طالب العلم إلى ستة أشياء فراغ وجهه وجد واستاذ وطول عمر ومعونة من الله تعالى وهذا ملاكها الذي لا بد منه ولا غناء لأحد عنه نظم ذلك الشاعر فقال

أصخ لي فليس العلم
إلا بستة
ذكاء وحرص واجتهاد
وبلغة

سأنبئك عن
مجموعها ببيان
وارشاد استاذ وطول
زمان

وقالوا العلم ميت يحييه الطلب فإذا حى فهو ضعيف يقويه الدرس فإذا قوي بالدرس فهو محتجب تظهره المناظرة فإذا ظهر فهو عقيم نتاجه العمل شاعر

العلم من شرطه لمن
خدمه
وواجب حفظه عليه
كما

أن يجعل الناس كلهم
خدمه
يحفظ ما عاش ماله
ودمه

ومن حوى العلم ثم
أودعه
وكان كالمبتنى
البناء إذا

غير محب له فقد
ظلمه
تمّ له ما أراد
هدمه

الفصل الثاني من الباب الثالث

في ذكر الفعل الرشيد

في ذكر الفعل
الدال على العقل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الرشيد

قالوا العقل أصل لكل محمود من الأخلاق فإذا عدم الأصل فلا بقاء للفرع مع عدم الأصل وقيل للحسن بن علي رضي الله عنهما متى يكون العاقل عاقلاً قال إذا عقله عقله عما لا ينبغي فهو عاقل وقال علي بن عبيدة الزنجاني العقل ملك والخصال الحسنة رعيته فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها وقال بعض الحكماء الملائكة روح وعقل والبهائم نفس وهوى والإنسان يجمع الكل ابتلاء فإن غلب الروح والعقل على النفس والهوى فضل الملائكة وإن غلبت النفس والهوى على الروح والعقل فضلت البهائم فالعاقل من زاد عن مراتع الهوى نفسه وكفها عن شهوات تقرب إليه رمسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمى ويصم وقالوا الهوى خادع للألباب صارف عن الصواب صاحبه أعمى مبصر أصم سميع وقالوا الهوى أشأم دليل وأم خليل وأغشم وال وأغش موال يكذب العيان ويقلب الأعيان ويجلب الهوان وقال أبو بكر بن دريد

على هواه عقله فقد
نجا

وأفة العقل الهوى
فمن علا

وقال بعض الصالحين الهوى مركب ذميم يسير بك في
مضلات الفتن ومرتع وخيم يقعدك في مواطن المحن
ويعلقك في حبال الأحن ويقال من كان لعنان هواه
أملك كان لطرق الرشاد أسلك ويقال بغلبة سلطان
العقل على الهوى ينال السوود وقال شاعر
واعلم بأنك لن تسود طرق الرشاد إذا
ولن ترى اتبعت هواكا

آخر

إلى كل ما فيه
عليك مقال

إذا أنت لم تعص
الهوى قارك الهوى

ويقال عبد الهوى أذل من عبد الرق وقالوا أعدل الناس من عصى مراده ولم يعط
الهوى قياده شاعر

ومن الهوى حلو ومّر
واملك هواك وأنت
حر

إن الردى تبع الهوى
اقنع بعيشك ترضه

وقال علي بن الحسين المغربي

من الملام ملاذ
عرض وإما التذاذ

ما للمطيع هواه
فاختر لنفسك إمّا

فقد ثكلته عند ذاك
ثواكله

إذا ما رأيت المرء
يقتاده الهوى

وقد وجدت فيه مقالاً
عوادله

وقد أشمت الأعداء
حقاً بنفسه

آخر وأجاد

وكان عليها للحرام

إذا ما دعتك النفس

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

طريق
هواها عدو والخلاف
صديق

يوماً لشهوة
فخالف هواها ما
استطعت فإنما

وقالوا كم من عقل أسير عند هوى أمير شاعر

وعاص الهوى المردى
فكم من محلق
إلى النجم لما أن
أطاع الهوى هوى

ولبعضهم

من الناس الأحازم
الرأي كامله

وما يزع النفس
اللجوج عن الهوى

وقالوا أعدل الناس من أنصف عقله من هواه ومنع نفسه مما يكون سبباً لبلواه ولحظ الأشياء بعين فكره واضماره فعلم من ورود الأمور عاقبة إرادته وإصداره فيحسن بأفعاله حمد الأوداء ويأمن في ماله كيد الأعداء كما حكى أن نصيباً دخل على عبد الملك بن مروان فتغدى معه فلما رأى عبد الملك ظرفه وأدبه قال له هل لك فيما تتنادم عليه قال يا أمير المؤمنين لوني حائل وشعري مغلغل وخليقي مشوه ووجهي قبيح ولم أبلغ ما بلغت من أكرامك إياي لا لشرب آب ولا كرم أم وإنما بلغته بعقلي ولساني فأنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة عندك فأعفاه وما أحسن قوتذ الحيرارزي مشيراً إلى قول نصيب

فيذهل عن كل
مستمع
لأشرب أكثر من
أربع
بأن تتركوني وعقلي
معي

أرى الكأس تذهب
عقل الفتى
ولولا ابتهاجي بكم
لم أكن
وقالوا سرور فقلت
السرور

وقال آخر

في الشرب إن
حضرُوا وإن وحدي
إني أحت عواقب
الرشد
وأجانب الأمر
الذي يردي

رطلان لا أزداد
فوقهما
فليغتفر لي من
ينادمني
وأريد ما يقوى به
بدني

وعلى ذكر ما ينتج من شرب الخمر من زوال الذهن وذهاب العقل فحسن قول من قال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور وقول أبي الفضل المنكالي

هل جفاها من
الرجال لبيب
باد برد وفي الخدود
لهيب
ح وما للرشاد فيك
نصيب

عيرتني ترك المدام
وقالت
هي تحت الظلام نور
وفي الأك
قلت يا هذه عدلت
عن النص

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

**إنها للستور هتك
وفي الأل**

وقال رجل لابنه وهو يتعاطى الشراب إحذره فإنه قئ في شذقك أو سلح على عقبك أو حد في طهرك وقال الحصنكي ذاكراً لهذه العيوب

**ونديم بت أعذله
ويرى عذلي من
العيبث**

**قلت إن الخمر
مخبثة**

**قلت منها القئ قال
نعم**

**قلت للأزمات
تشربها**

وقريب من هذا ما حكى إن الحجاج وفد على الوليد بن عبد الملك فلما كان بعد أيام وقد أخذ يتجاذبان أذيان المذاكرة فقال له الوليد هل لك في الشراب قال يا أمير المؤمنين ليس محظوراً مداخلة أمير المؤمنين ولكني أمتنع أهل عملي منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح لقومه وما أريد أن أخالفكم إلى ما انهاكم عنه فاستحسن ذلك منه وأعفاه وقال إسحق ابن إبراهيم الموصلي دخلت على الهادي فقال غنني صوتاً أطرب منه ولك حكمك فغنيته

**وإني لتعروني
لذكراك هزة**

فقال أحسنت والله وضرب بيده إلى دراعته فشق منها ذراعاً فقال زدني فغنيته

**فيا حبها زدني جوى
كل ليلة**

فقال أحسنت ثم ضرب بيده إلى دراعته فشق منها ذراعاً آخر فقال له زدني فغنيته

**هجرتك حتى قيل لا
يعرف الهوى**

فقال أحسنت وشق باقي دراعته من شدة الطرب ثم رفع طرفه إلي وقال لي تمن واحتكم فقلت أتمنى عين مروان قال إسحق فرأيت وقد دارت عيناه في رأسه حتى خلتها جمرتين ثم قال يا ابن اللخاء أتريد أن تشهرني بهذا المجلس وتجعلني سمراً وحديثاً يقول الناس أطربه فوهبه عين مروان أما والله لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحة عقلك لألحقتك بمن غير من أهلك ثم أطرق أطراق الأفعوان فرأيت ملك الملك بيني وبينه ينتظر أمره في ثم رفع رأسه ودعا بإبراهيم بن ذكوان وقال له خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت المال فإن أخذ ما فيه فدعه وإياه قال إسحق فدخلت وأخذت ما يساوي عين مروان أضعافاً وما أحسن ما قال بعض البلغاء يصف إنساناً بصيراً بالعواقب فلان يعرف من مبادئ الأحوال خواتيم الأعمال ومن صدور الأمور

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

إعجاز ما في الصدور وقال آخر فلان يرى العواقب في مرآة فكره فلا يشتهه عليه نفعه بطمره نادرة قيل لبعض المجانين هل لك في الشراب فقال إن العاقل يشرب الخمر حتى يتشبه بي فأنا إذا شربته فبمن ذا أتشبه وأحسن منها ما يحكى إن أعرايياً راود امرأة عن نفسها فأنعمت له فلما قعد بين شعبتها قام عنها ولم يقض وطراً ولا عفى من غرضه أثراً فقالت له يا هناء ما الذي عراك وقد بلغت منك فقال إن رجلاً يبيع جنة عرضها السموات والأرض باصبعين بين فخذيك لقليل الخبرة بالمساحة والعاقل من اهتدى بمشورة نصحائه وكشف لهم عن مستور أغراضه وانحائه قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله فهذا الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم أصحابه ما في المشورة من البركة لا حاجة منه لرأيهم إذ هو للؤيد في حركاته وسكناته بالوحي من ربه والمستغني بما يلقي في روعه من الرأي المصيب عن آراء صحبه قال الحسن البصري إن الله عز وجل لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشورة أصحابه لحاجة به إلى رأيهم وإنما أراد أن يعرفهم ما بالمشورة من البركة وقال عليه الصلاة والسلام المشورة حصن من الندامة وأمن من الملامة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرجال ثلاثة رجل ينظر في الأمور قبل أن تقع فيصدرها مصادرها ورجل متوكل لا يتأمل فإذا نزلت به نازلة شاور أصحاب الرأي وقبل قولهم ورجل حائر بائر لا ياتم رشداً ولا يطيع مرشداً وقالوا مادة العقل من العقول كمادة الأنهار من السيول وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه نعم الموازنة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد وقال حكيم لولده يا بني إن رأيك إن احتجت إليه وجدته نائماً ووجدت هواك يقظان فإياك أن تستبد برأيك فيغلبك حينئذ هواك وقالوا الخطأ مع الاستشارة أحمد من الإصابة مع الاستبداد ويقال إذا استخار العبد ربه واستشار صديقه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضي الله في أمره ما أحب وقالوا من استغنى برأيه فقد خاطر بنفسه وقالوا عليك بالمشورة فإنها تأمر بالتي هي أحسن وتهدى للتي هي أقوم وقالوا لا تستبد بتدبيرك ولا تستخف بأميرك فمن استبد بتدبيره زل ومن استخف بأميره ذل وقالوا من شاور الأخلاء أمن من كيد الأعداء ومن أمثالهم زاحم يعود أودع وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر من أبيات

فشاوِر لبيباً ولا

تعصه

فلا تنأ عنه ولا تقصه

فتق الأمور مناظراً

ومشاوراً

وتراه يعتسف الأمور

مخاطراً

برأي نصيح أو نصيحة

حازم

فإن الخوافي قوّة

للقوادم

وما خير سيف لم

وإن باب أمر عليك

التوى

وإن ناصح منك يوماً

دنا

ولالمعري

الليب إذا تفرّق

أمره

وأخو التكبر يستبدّ

برأيه

بشار بن برد

إذا بلغ الرأي

المشورة فاستنر

ولا تجعل الشورى

عليك غضاضة

وما خير كف أمسك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

<p>يؤيد بقائم</p>	<p>الغلُّ أختها</p>	آخر
<p>حكم الصواب إذا بدا من ناقص ما حط رتبته هوان الغائص</p>	<p>لا تحقرن الرأي وهو موافق فالدّر وهو أجلُّ شيء يقتنى</p>	آخر
<p>يوماً وإن كنت من أهل المشورات ولا ترى نفسها إلا بمرأة</p>	<p>شاور سواك إذا نابتك نائبة فالعين تلقى كفاحاً ما دنا ونأى</p>	آخر
<p>ر منها مضئ ومستغمض ورأي الثلاثة لا ينقض</p>	<p>تأنّ وشاور فإنّ الأمو فرايان أفضل من واحد</p>	آخر
<p>قال بزرجمهر أفره الدواب لا غنى له عن السوط وأعقل النساء لا غنى لها عن الزوج وأدهى الرجال لا غنى له عن المشورة</p>		
<p>من تكون النفس بأرائه مسرورة</p>	<p>فمن يعتمد عليه في المشورة</p>	
<p>قالوا لا تدخل في مشورتك بخيلاً في عطاء فيقصر بك ولا جباناً في حرب فيخوفك ولا حريصاً في بذل فيصدك فإن البخل والجبن والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله قيل استشار زياد رجلاً فقال حق المستشار أن يكون ذا عقل وافر واختبار متظاهر ولا أراني كذلك قال الشاعر</p>		
<p>فخذ منها جميعاً بالوثيقه ومعرفة بحالك في الحقيقه فتابع رأيه والزم طريقه</p>	<p>خصائص من تشاوره ثلاث وداد خالص ووفور عقل فمن حصلت له هذي المعاني</p>	وقال آخر
<p>ولم تر منه سبيلاً نجيحاً أخاك اللبيب الشفيق النصيحا</p>	<p>إذا الأمر أشكل انفاذه فشاور لأمرك في ستره</p>	آخر
<p>فاعمد لرأي أخ نصيح</p>	<p>وإذا الأمور عليك</p>	

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يوماً اشكلت
واحفظ نصيحة من
بدا لك ودّه

مرشد
وبرأي أهل الخير
جهدك فاهتد

آخر

فما كل ذي ودّ
بموليك نصحه
ولكن إذا ما استجمعا
عند واحد

ولا كل مؤت نصحه
بلبيب
فحق له من طاعة
بنصيب

وقال الأحنف بن قيس لا تشاور المعزول فإن رأيه مغلول وقالوا لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الأسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد ولا الراغب حتى ينجح وقال أفلاطون إذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لأنه قد خرج بالاستشارة من عداوتك إلى موالاتك ولما نوى ابن أبي مريم قاضي مرو أن يزوج ابنه استشار جاراً له مجوسياً فقال سبحان الله يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي فقال إن كسرى رئيس الفرس كان يختار المال وقبصر رئيس الروم كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار النسب ومحمداً نبيكم كان يختار الدين فانظر بمن تقتدي وقالوا لا تشاور بخيلاً في صلة ولا جباناً في حرب ولا شاباً في جارية وقال بعض الحكماء عليكم بمشورة من جلب ضره ودمرت عليه صروف خيره وشره وبلغ من العمر أشده ومن التجربة أورى زنده ولذلك كانت العرب تقتدي برأي الشيوخ وتعتمد في النوازل على مشورة الكهول لما يوجد فيهم من أصالة الرأي واصابة الحدس وصحة النظر مع ما منحوا من حسن الاختيار وسمت الوقار، وقد عدل قوم عن هذا المرتع ونزعوا غير هذا المنزع فجعلوا للشباب أيسر الأقسام من توقد الفطنة وأوفر السهام من نشاط النفس وقوة المنة فربما قصرت عن مقاومتهم الكهول ولجأت إليهم في كثير من تنقيح الفروع والأصول لتوفر غريزة العقل فيهم وحدة خاطر التي ترشددهم إلى الصواب وتهديهم ولهذا قال الشاعر

رأيت العقل لم يكن
انتهاها

ولا يقسم على عدد
السنينا

ولو أن السنين
تقسمته

حوى الآباء أنصبه
البنينا

وكان بعض الحكماء يقول عليكم بأراء الأحداث ومشورة الشبان لان لهم اذهاناً تقدر القواصل وتحطم الذوابل وقالوا آراء الشبان خضرة نضرة لم يهصر غصنها هرم ولا أذوى زهرها قدم ولا خبا من ذكائها بطول المدة

ضرم وقال الشاعر

عليكم بأراء الشباب
فانها

نتائج ما لم يبله قدم
العهد

فروع ذكاء تستمد من
بأنور في الآراء من
قمر السعد

النهى

ومن أحسن ما قيل في مدح شباب غزير العقل كثير
الفضل طاهر الفعل قول الشاعر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أدرکت ما فات
الكهول من الحجا
وإذا أمرت فلا يقال
لك اتئد
في عنفوان شبابك
المستقبل
وإذا قضيت فلا يقال
لك اعدل

وقيل بل العاقل من أخذ بالاستبداد في الأمور وأجراها مختاراً على حكم القضاء المقذور قال المهلب بن أبي صفرة لو لم يكن في الاستبداد بالرأي الا صون السر وتوفير العقل لوجب التمسك به وقال بزرجمهر أردت نصيحاً أتق به فما وجدت غير فكري واستنصأت بنور الشمس والقمر فلم أستصئ بشيء أضوا من نور قلبي وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما الفكر مرآة ترى المؤمن سيئاته فيقلع عنها وحسناته فيكثر منها فلا تقع مقرعة التقريع عليه ولا تنظر عين العواقب شزراً إليه وقال عبد الملك ابن صالح ما استشرت أحداً قط إلا تكبر علي وتضاعرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فعليك بالاستبداد فان صاحبه جليل في العيون مهيب في الصدور وإنك متى استشرت تضعض شأنك ورجفت بك أركانك وما عز سلطان لم يغنه عقله عن عقول وزرائه وآراء نصحائه فإياك والمشورة وإن صاقت عليك المذاهب واشتبهت لديك المسالك وأنشد

فما كل ذي لبّ
بمؤتيك نصحه
ولا كل مؤت نصحه
بلبيب

وقال عبد الله بن طاهر ما حك ظهري مثل ظفري
ولان أخطئ مع الاستبداد ألف خطأ أحب إلي من أن
أستشير فالخط بعين النقص والتقصير وما أصدق قول
القائل

ليس احتيال ولا عقل
ولا أدب
ولا توان ولا عجز
يضرّ إذا
يجدي عليك إذا لم
يسعد القدر
جاء القضاء بما فيه
لك الخير

وعلى المستبد أن يتروى في رأيه فإن أفضل الرأي ما أجادت الفكرة نقده وأحكمت التروية عقده وقالوا كل رأي لم تتمخض به الفكرة ليلة كاملة فهو مولود لغير تمام شاعر

إذا كنت ذا رأي فكن
ذا اناءة
وما العجز إلا أن
تشاور عاجزاً
فإنّ فساد الرأي أن
تتعجلا
وما الحزم إلا أن تهم
فتفعلا

وقال شاعر في مستبد

ذهب الصواب برأيه
فكأنما
وإذا دجا خطب تبلج
رأيه
آراؤه خلقت من
التأييد
صباحا من التوفيق
والتسديد

وقالوا فلان الخير معقود في نواصي آرائه واليمن منقاد في نواحي أنحائه فلان إذا أذكى سراج الفكر أضاء ظلام الأمر وقال ابن العميد العاقل من استنتج في كل أمر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

خاتمته وعلم من كل بدء عاقبته وطالع بقلبه من كل غصن ما يخفى منه ومن كل زرع ما يحصد عنه ولله من قال مادحاً أصابة الرأي

وذو يقظات مستمرّ
مريرها
بصير بأعقاب الأمور
كأنما
وأين يغرّ الحزم منه
وإنما
إذا الدهر لاقاها
أضمحلت نوائبه
يخاطبه من كل أمر
عواقبه
مرائي الأمور
المشكلات تجاربه

وقال أبو عبادة البحتري في سليمان بن عبد الله

يريك بالظنّ ما فاق
اليقين به
كأن آراءه والحزم
يتبعها
ما غاب عن عينه
فالقلب يكلؤه
إذا تلبس دون الظن
أيقان
تريه كل خفيّ وهو
اعلان
وإن تنم عينه فالقلب
يقظان

ومنها

يرى العواقب في
أثناء فكرته
لا فكرة منه إلا تحتها
عمل
كأن أفكاره بالغيب
كهان
كالدهر لا دورة إلا
لهاشان

وله

يريك بالظنّ ما قلّ
اليقين به
كأنه وزمام الدهر
في يده
والشاهدان عليه
العين والأثر
يرى عواقب ما يأتي
وما يذر

آخر

بديهته
وفكرته
سواء
واحزم ما يكون
الدهر يوماً
إذا ما نابه
الخطب
الخطير
إذا عجز
المشاور
والمشير

والعافل من نصب من
تحيله الحبائل واقتنص بها
شوارد المطالب والوسائل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

قالوا بالحيلة يستنزل الطير من جو السماء ويستخرج الحوت من جوف الماء فمن المحي في ذلك ما ذكر إن رجلين وثبا على أحد مرازمة كسرى أنوشروان فقتلاه ولم يعرفا فخشى إن هو لم يقتلها به كان ذلك عاراً عليه وعجزا ينسب إليه فقال في مجمع من الناس إن من قتل المرزبان لعظيم القدرة شديد البأس ولو ظهر لجازيناه بما يستحق ورفعناه على الناس فلما بلغهما كلامه ظهرا وأقرا فقال أنوشروان إني مجازيكما بما تستحقان فإنه لا يكون جزاء من قتل سيده وغدر به إلا القتل وأما رفعكما على الناس فإني أصلبكما على أطول جذع أجده ثم أمر ففعل بهما ذلك وأحسن منها حيلة عملت على الاسكندر فخفي عليه الصواب في التخلص منها وهي ما حكى عنه أنه كان لا يدخل مدينة عنوة إلا هدمها وقتل من فيها فقدم على مدينة كان فيها مؤدب له فخرج إليه فأعظمه وأكرمه وأكبره ثم قال له ما جاء بك قال أيها الملك إن أحق من زين لك أمرك وأعانك عليه وأنا وإن أهل هذه المدينة أبو اطاعتك وطمعوا فيك لمكاني منك وأحب أن لا تشفني فيهم وأن تخالفني في كل ما أسألك فيه من أمرهم فلما سمع الاسكندر مقالته ظن ذلك نصحاً له وإن غرض المعلم وافق غرضه وسر بذلك فلما رأى المعلم سروره طلب منه العهد على ذلك فعاهده فلما استوثق منه ذلك قال أيها الملك إني أرى من الرأي أن تهدم هذه المدينة وتقتل أهلها فقال الاسكندر لا سبيل إلى ذلك ولا بد من مخالفتك قال فارتحل عنها إذا فارتحل أمر عمر بن الخطاب بقتل الهرمزان فشكا العطش فأتى بإناء فيه ماء فلما تناوله أظهر رعشة في يده يوهم أنها من خوف فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب فرمى الإناء من يده فكسره فأمر عمر بقتله قال أوليس قد أعطيتني الأمان قال متى قال ألسنت قلت لا بأس عليك حتى تشرب ولم أشرب فقال عمر قاتله الله أخذ منا الأمان ولم نشعر ومن ظريف الحيل ما حكى إن سلمان الفارسي خطب بنتاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فأجابته إلى تزويجه فشق ذلك على ولده عبد الله وشكاه إلى عمرو بن العاص فقال له أنا أردته عنك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال إن رددته بما يكره غضب أمير المؤمنين فقال لك علي أن أردد راضياً ثم أتى سلمان فضرب بين كتفيه وقال هنياً لك أبا عبد الله هذا أمير المؤمنين يتواضع بتزويجك بنته فالتفت إليه مغضباً وقال إني متواضع والله لا أتزوجها وأسر معاوية عمرو بن أوس الأودي وكان من أصحاب علي يوم صفين فقدمه للقتل فقال لا تقتلني فانك خالي فقال من أين أنا خالك ولم يكن بيننا وبين أود صهارة فقال إن أخبرتك يكن نفعي عندك قال نعم قال أليست أختك أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين قال بلى قال فأنا ابنها وأنت أخوها فاستظرف قوله وخلي سبيله وحاصر سعد بن أبي وقاص حصن تيماء فطلب من فيه الأمان فأجابهم إلى ذلك فلما تسلمه قتل كل من فيه الأرجل واحداً وعزم معن بن زائدة على قتل جماعة من الأسراء فلما مثلوا بين يديه قام أصغر القوم وقال أيها الأمير أتقتل أسراك وقد جاعوا وعطشوا فأمر لهم بطعام وشراب فلما أكلوا وشربوا قام إليه وقال أيها الأمير أتقتل أضيافك فحلم عليهم وخلي سبيلهم ولما قبض على ابن المقنع وكل به رجل يعذبه في مال طلب منه فلما طال عليه ذلك وخشى على نفسه التلف اقترض من صاحب العذاب مائة ألف درهم فكان بعد ذلك يرفق به خوفاً على ماله واقتحم رجل على الأحنف بن قيس مجلسه فلطمه فقال له ما حملك على ما فعلت فقال لطمني رجل من تميم فأقسمت أن أقتص من سيدهم فقال له الأحنف لم تبر في يمينك ولست بسيد تميم وإنما سيدهم حارثة بن قدامة فذهب الرجل إليه فوجده بين قومه فلطمه فأمر بقطع يده فقطعت فيقال ما قطع يده إلا الأحنف الذي جراه على غيره ولم يؤدبه على فعله وإن كانت هذه الحكاية ليست جارية على المعهود من حلم الأحنف فإن النفوس الشريفة تأتي الاسترسال في الاحتمال لما يحصل في حقها من إهمال واجهال كما قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي معتذراً عن أحوجه الذب عن سيادته إلى الخروج عن عادته

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

إذا أحوجت ذا كرم
تخطى
وما خرق اللئيم وإن
تعدي
إليك ببعض أخلاق
اللئام
بأبلغ فيك من حقد
الكرام

ولى عبد الملك بن مروان أخاه بشراً العراق وضم إليه
روح بن زنباغ فلما دخل العراق أغرى بالشراب وثقل
عليه ابن زنباغ فقال يوماً من يحتال لي فيه فقال
ثمامة الباهلي أنا ثم صار إلى دهليز روح وكتب على
حائطه

يا روح من لزنابير
محرّشة
إنّ الخليفة قد شالت
نعامته
إذا يقال لأهل
المغرب الباغي
فاحتل لنفسك يا
روح بن زنباغ

فلما قرأه ما ظن إلا أن بعض الجن كتبهما فعدا إلى بشر فاستأذنه في الرجوع إلى الشام فامتنع بشر من الاذن له وجعل يسأله أن يقيم فأبى فأذن له فلما دخل على عبد الملك قال الحمد لله على سلامتك يا أمير المؤمنين قال وما ذاك فأخبره الخبر فقال له سخرك بشر وأهل العراق لما نقلت عليهم فاحتالوا للراحة منك وقدم قوم غريباً لهم إلى قاضٍ وادعوا عليه بمال فصدقهم فأمره القاضي أن يدفع لكل ذي حق حقه فقال إن لي ربعا وقد حان استغلاله فإن رأوا أن يؤجلوني أياماً حتى أستغله وأؤدي إليهم حقوقهم فلا بأس فسألهم القاضي ذلك فقالوا والله ما نعلم له سبداً ولا لبداً فقال له القاضي اذهب فقد فلسك غرماًؤك وحكى أن رجلاً أراد الحج فأودع عند رجلٍ مالاً فلما رجع طلبه منه فجدده إياه فأتى إياساً القاضي فأخبره فقال له لا تعلم أحداً أنك جئتني وعد إلي بعد يومين ثم دعا إياس ذلك الرجل المودع عنده وقال له إنه قد تحصل عندنا مال لأيتام وأريد دفعه إليك ليكون وديعة في حرزك فحصن بيتك وانتخب أقواماً ثقات يحملونه معك فرجع الرجل وأصلح منزله ثم دعا إياس صاحب المال وقال له انطلق إلى صاحبك واطلب منه مالك وقل له إن أنت لم ترده علي شكوتك للقاضي فذهب الرجل إليه وطلب منه المال فرده عليه فأخبر الرجل إياساً بذلك فقال ربما كانت الحيلة وسيلة إلى درك المطلوب ولم يعاود إياساً ذلك الرجل المودع عنده فيما وعده به

والحازم من أضاف
إلى تاج رياسته
عقوداً من جواهر
سياسته

فانهم قالوا من طلب الرياسة فليصبر على مضض السياسية ويقال إذا صحت السياسة ثبتت الرياسة وصف أنوشروان سياسته فقال لم أهزل في أمر ولا نهى ولم أخلف في وعيد ولا وعد وأعاقب للأدب لا للغضب وأتیب للغنى لا للهوى فأودعت قلوب الرعية هيبة لا يشينها منهم هلع ومحبة لا يشوبها فيهم طمع وعممت بالقول وحذفت الفضول وقال أردشير لأصحابه وقد سعى عنده بانسان إنما أملك الظواهر لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر ومن كلامه لا سلطان إلا برجال لرعيته من قاد أبدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرهبه وقالوا قلوب الرعية خزائن ملكها فما أودعها من شيء فليعلم أنه فيها وقال بزرجمهر العقل حديقة سياجها التشريعة والشريعة سلطان يجب لها الطاعة والطاعة سياسة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يقوم بها الملك والملك راع يعضده الجيش والجيش أعوان يكفلهم المال والمال رزق
تجمعه الرعية والرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل أساس به قوام العالم وقالوا
ينبغي للملك أن يتفقد أمر رعيته في كل شهر وأمر خاصته في كل يوم وأمر نفسه في
كل ساعة وقال أبو منصور الثعالبي إذا كان الملك واضح ميسم العدل فارش مهاد
الفضل باسط جناح البر منبت نور المحبة ممتد ظل الهيئة مالك عنان السياسة فقد
أرخ الزمان بحسن آثاره وشق على الملوك شق غباره ومن كلام بعض البلغاء خير
الملوك من كفى وكف وعفا وعف وقال الشاعر في بعض ولاة بني مروان

إذا ما قضيتم ليلكم	وأفنيتم أيامكم
بمنامكم	بمدم
فمن ذا الذي يغشاكم	ومن ذا الذي يلقاكم
في ملمة	بسلا م
رضيتم من الدنيا	بلثم غلام أو بشرب
بأيسر بلغة	مدم
ألم تعلموا أن اللسان	بمدح كرام أو بدم
موكل	لئام

ويقال ينبغي للملك أن يعمل بخصال ثلاثة تأخير
عقوبة المسئ وتعجيل ثواب المحسن والعمل بالأناة
فيما حدث له فإن في تأخير العقوبة امكان العفو وفي
تعجيل ثواب المحسن المسارعة بالطاعة وفي الأناة
انفساح الرأي واتضاح الصواب وسأل المأمون رسول
الروم لما قدم عليه عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه
وسل سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ولجأت إليه
رهبة سهل النوال حزن النكال فالرجاء والخوف
معقودان في يده قال له فكيف حكمه قال يردع
الظالم ويحنو على المظلوم فالرعية اثنان راض
ومغتبط قال فكيف هيئته فيهم قال يتصور في
القلوب فتخشع له الأبصار فقال له المأمون لله أبوك
لقد أحسنت فيما وصفت وما أحسن قول معاوية
المسلم بن زياد لما ولاه خراسان إن أباك كفاك أخاه
عظيماً وقد استكفيتك صغيراً فلا تتكلن على عذر مني
فقد اتكلت على كفاية منك وإياك مني قبل أن أقول
إياي منك فإن الظن إذا أخلف مني فيك أخلف منك
في وأنت في أدنى حظك فاطلب أقصاه وقد أتعبك
أبوك فلا ترين نفسك وقال أنوشروان الناس ثلاث
طبقات نسوسهم ثلاث سياسات طبقة هم خاصة
الأبرار نسوسهم بالعطف واللين والاحسان وطبقة هم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

خاصة الأشرار نسوسهم بالغلظة والعنف وطبقة هم
العامه نسوسهم بالشدة واللين كيلا تخرجهم الشدة
ولا يبطرهم اللين وقال عبد الله بن طاهر

إذا كنتم للناس أهل فسوسوا كرام
سياسة الناس بالرفق
والبذل

وسوسوا لئام الناس على الذل إن الذل
بالذل يصلحوا أوفق للندل

وقال معاوية بن أبي سفيان إنني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي
حيث يكفيني لساني ولو أن بيني وبين العامة شعرة لما انقطعت قيل له وكيف ذلك
قال إن جذبوها أرختها وإن أرخوها مددتها وكان زياد إذا ولى رجلاً عملاً قال خذ عهدك
وسر إلى بلدك واعلم بأنك مصروف رأس سنتك وأنتك تصير إلى أربع خلال فاختر
نفسك إن وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلنا بك لضعفك وسلمتكم من معرفتنا أمانتك وإن
وجدناك قوياً خائناً استعنا بقوتك وأحسننا على خيانتك أدبك وإن جمعت علينا الجرمين
جمعنا عليك المضرتين وإن وجدناك قوياً أميناً زدنا في عملك ورفعنا ذكرك وأوطاننا
عقبك وقالوا إذا كان للمحسن من الحق ما لا يقنعه وللمسئ من أليم العذاب ما يقمعه
يدل المحسن النصح رغبة وانقاد المسئ إلى الحق رهبة ولا ينبغي لأحد من الملوك أن
يعدل عن قول أردشير بن بابك المستفاد منه والمستفاض عنه وهو قوله لبعض
موايدته اعلم أن الملك والدين أخوان توأمان لأقوام لأحدهما إلا بالآخر لأن لدين هو
أمن الملك وعماده والملك هو قائم سيف الدين ونجاهه ولا بد للملك من أس ولا بد
للدين من حارس فإن من لا حارس له ضائع ومن لا أس له مهدوم واعلم أنه يجب
على الملك وعلى الرعية أن لا يكون للفراغ عندهم موضع فإن التصبيع في فراغ الملك
وفساد الملك من فراغ الرعية وقال شيان إن صلح أحدهما صلح الآخر السلطان
والرعية وقال المأمون أسوس الملوك من ساس نفسه لرعيته فأسقط عنه مواقع
حجتها وقطع مواقع حجته عنها كان الرشيد في بعض غزواته فالح عليه الثلج ليلة فقال
له بعض أصحابه يا أمير المؤمنين أما ترى ما نحن فيه من الجهد والنصب ووعتاء
السفر والرعية فارة وادعة نائمة فقال اسكت فللرعية المنام وعلينا القيام ولا بد
لرعاي من حراسة الرعية وتحمل الأذية وإليه أشار بعض مداحه

غضبت لغضبتك لما نهضت لنصرة

الاسلام

وسهرت تحرس غفلة

النوام

غضبت لغضبتك

الصوارم والقنا

ناموا إلى كنف بعد

لك واسع

العاقل من شغله عيبه عن عيب من سواه

ولم يطع في جواب السفية أمير هواه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن

شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله

ورحم أهل الذلة والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة

وقال عليه الصلاة والسلام لا تتبعوا عورات المسلمين

فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن

تبع الله عورته يوشك أن يفضحه ولو في رحله وقال

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أكثر بن صيفي استر عيب أخيك لما تعلم من نفسك
وقالوا أحق الناس من أنك من غيره ما هو مقيم
عليه قيل للربيع بن خيثم مالك لا تعيب أحداً قال لست
عن نفسي راضياً فاتفرغ لعيوب الناس ومذامهم
وقالوا من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما
لا يعلمون ومن تتبع مساوي العباد فقد نحلهم عرضه
قال الشاعر

لا تكشفن من مساوي فيكشف الله ستراً من
الناس ما ستروا مساويك
واذكر محاسن ما ولا تعب أحداً منهم
فيهم إذا ذكروا بما فيك

وما أحسن قول القائل

ودينك موفور إذا شئت أن تحيا
وعرضك صين سليماً من الأذى
فللناس سوات فلا ينتطق منك
وللناس ألسن اللسان بسوأة
لقوم فقل يا عين وعينك إن أبدت إليك
للناس أعين مساوياً
ولا تلق إلا بالتي هي فعاشر بانصاف وكن
أحسن متودداً

وقالوا فلان يصم أذنه عن الفحشاء ويخرس

غني عن الفحشاء أمّا لسانه
فكليل

آخر

كريم له عينان عين تنام وأخرى في
عن الخنا المكارم تسهر

آخر

وإذا تواخاك امرؤ فأجبه بالاحسان
بقبيحه والاجمال

حكى أن رجلاً غاب رجلاً عند المأمون فقال له المأمون قد استدللنا على كثرة عيوبك
بما تذكر من عيوب الناس لأن طالب العيوب إنما يطلبها بقدر ما هي فيه لا بقدر ما
فيه منها وقال الشاعر

أرى كل إنسان يرى ويعمى عن العيب
عيب غيره الذي هو فيه
وما خير من تخفى ويبدله بالعيب عيب
عليه عيوبه أخيه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقالت رابعة العدوية الانسان إذا نصح لله في نفسه أطلعه الجبار على مساوئ عمله
فيتشاغل بها عن خلقه

**والعاقل من جعل
أغضاه عن المساوئ اللئام يأوي
حصناً إليه من دم**

يقال ربما سخط العاقل فييدي الرضا ويغضي مثل جمر الغضا وقيل ليزرجمهر من
أعقل الناس قال من لم يجعل سمعه غرضاً لسماع الفحشاء وكان الغالب عليه
التغافل وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من امتطى زمام التغافل ملك زمام
المروءة وقالوا أشرف الكرم تغافلك عما تعلم ويقال التغافل من الكرام يمنحهم
الاجلال والاكرام أنشد الباخري في الدمية لأبي الفضل عبد الله بن محمد الحيري
رحمه الله تعالى

يا من يعرّض بالخنا متوهماً	جهلي به مهلاً فإنك جاهل
كم مرّة أغضيت منك على قذى	لولا النهى لرأيت ما أنا فاعل

آخر

ويشتمني النذل اللئيم فلا أرى أجرّ له ذيلي كأي غافل	كفوّاً لعرضي عرضه فأجامله أضاحكه طوراً وطوراً أخاتله
---	---

وقيل لبعضهم من العاقل قال الفطن المتغافل قال الشاعر

أعرض عن العوراء إن أسمعتها	وأسكت كأنك غافل لم تسمع
---------------------------------------	------------------------------------

ولبعضهم معرباً بكرمه ومعرفاً بشيمه

وإني لأغضى عن أمر كثيره وأعرض حتى يحسب الناس أنني	ومن دونها قطع الحبيب المواصل جهلت الذي أتى ولست بجاهل
--	--

آخر

وأغضى عن العوراء حتى يقال لي حياء وإكراماً لعرض أصونه	بأذنيه وقر عندها حين ينطق ولا خير في عرض يظلّ يمزق
--	---

آخر

دعى ملاحاة من هجانني إذا حكيت البذا عليه وأما ما قبل في	يا نفس إن تغفلي تصانني فما هجانني سوى لسانني والكف عن جواب
--	---

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

التغاضي والاحتمال

قالوا أعدل الناس من لم يتجاوز الصمت في عقوبة السفية وقال بعض الحكماء
السكوت عن السفية جواب والاعراض عنه عقاب قال الشاعر

إذا نطق السفية فلا
تجبه
فإن جاوبته فرجت
عنه

قبيح المقال
فخير من اجابته
السكوت
وإن خليته كمدماً
يموت

وقال بعضهم

لا ترجعن إلى السفية
حكاية
فمتى تحركه تحرك
جيفة

إلا جواب تحية
حياكها
تزداد نتماً ما أردت
حراكها

وآخر

أرى الكف عن شتم
السفيه تكزماً

وقالوا إذا سكت عن الجاهل فقد أوسعته جواباً وأوجعته عذاباً ويقال ثلاثة لا ينتصفون
من ثلاثة حلیم من أحمق وبر من فاجر وشريف من دنئ شاعر

إذا أنت لم تعرض عن
الجهل والخنا
فأصبحت أمّا نال
عرضك جاهل

أضرب به من شتمه
حين يشتم
أصبت حلیماً أو
أصابك جاهل
سفيه وأمّا نلت ما لا
تحاول

وقال بعض الأعراب يمدح قومه

تخالهمو صماً وعمياً
عن الخنا

وخرساً عن الفحشاء
عند التهاجر

ومرضى إذا لوقوا
حياء وعفة

وعند الحفاظ
كالليوث الجوادر

لهم دل انصاف ولين
تواضع

وعفو عن المولى
وحسن تصابر

تخال بهم داء
يخافون عاره

وما وصمهم إلا اتقاء
المعادر

والعاقل من قنع من
الدنيا باليسير

وحصل فيها من
التقوى زاداً للمسير

وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا فقال من صح فيها سقم ومن سقم فيها
برم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلاكها حساب وحرامها عقاب
ومتشابهها عتاب من طلبها فاتته ومن قعد عنها آتته ومن بصر بها بصرته ومن نظر
إليها أعمته ووصف ابن السماك الدنيا فقال من نال منها مات فيها ومن لم ينل منها
مات عليها ووصف محمد بن تومر الدنيا فقال لحظة بين عديمين فيها شركاء

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

متشاكسون وقال حكيم الدنيا تطلب لثلاثة أشياء للغنى وللعز وللراحة فمن قنع استغنى ومن زهد فيها عز ومن قل سعيه استراح وقال عيسى عليه السلام أنا الذي كبيت الدنيا على وجهها وجلست على ظهرها فليس لي زوج تموت ولا دار تخرب وقال ابن السماك من جرعته الدنيا حلاوتها بميله إليها جرعته الآخرة مرارتها بتجافيه عنها وقال علي رضي الله عنه الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب أبصرت من أحدهما بعدت عن الآخر ويروى عنه أنه قال الدنيا والآخرة ضربتان متى أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى ثم قال لا بل أختان ولا يمكن الجمع بين الاختين وقال عليه الصلاة والسلام لديناكم هذه أهون في عيني من عراق جروفي يد مجذوم ويقال عين الدهر تطرف بالمساوي والخلائق نيام بين أجفانها وقال بعض المستقلين منها وأحسن

إلا بنقضي لها عرى

ديني

تريد ما ساءها

لترديني

أف لدينا ليست

تواتيني

عيني لجنبي تدير

مقلتها

مر محمد بن واسع على قوم فسأل عنهم ف قيل له هؤلاء الزهاد قال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وقال علي رضي الله عنه الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب وقال منصور بن عمار الدنيا أولها بكاء وأوسطها عناء وآخرها فناء وقال لقمان لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعاً ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً وقال الفضيل بن عياض لو عرضت علي الدنيا بحذافيرها حلالاً أحاسب عليها في الآخرة لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه وقال جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقال يوسف بن أسباط إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها إنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة وقال إبراهيم بن أدهم مساكين الأغنياء طلبوا الراحة فعدموها ووجدوا الزهاد فلزموها ومن المنظوم في ذلك

كأنما هي في

تصريفها حلم

أمانها غدر أنوارها

ظلم

لذاتها ندم

وجدانها عدم

لو كان ما منحت ما

ضمنت ارم

فإنها نعم في

طيها نقم

ولا يخاف به موت

ولا هرم

تبا لطالب دنيا لا

بقاء لها

صفاؤها كدر

سراؤها ضرر

شبابها هرم راحتها

سقم

لا يستفيق من الانكاد

صاحبها

فخل عنها ولا تركزن

لزهرتها

واعمل لدار نعيم لا

نقاد له

وقال بعض الزهاد وأحسن

فسوف لعمرى عن

قليل يلومها

وإن أقبلت كانت

كثيراً همومها

ومن يحمد الدنيا

لشيء يسره

إذا أدبرت كانت على

المرء حسرة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

آخر

يا خاطب الدنيا إلى
نفسه
إنّ التي تخطب
غرارة
وقال أحمد بن عبد ربه صاحب العقد
ألا إنما الدنيا
غضارة أيقة
هي الدار ما الآمال
إلا فجائع
فكم سخنت بالأمس
عين قريرة
فلا تكتحل عيناك
منها بعبرة
وذكرت الدنيا عند الحسن البصري فقال
ألا إنما الدنيا كأحلام
نائم
تأمّل إذا حاولت
بالأمس لذة

آخر

إنما الدنيا كظل
زائل
كان في دار سواها
داره

آخر

لعمرك ما الدنيا بدار
إقامة
إذا رفعت حطت وإن
هي أحسنت

آخر

مزمومة بالهمّ
مخطومة
ولم تزل تقتل
ألفها
سمّ زعاق سمّ
أخلافها
أفّ لقتالة ألفها

ويقال ليس الزاهد في الدنيا من زهد فيها وقد أعرضت عنه وانبثت منه ولم تمكنه من متاعها وضافت عليه مع اتساعها وهو مضطر إلى ذلك لظهور عسرتة ونفود يسرتة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وإنما الزاد في الدنيا من أقبلت عليه وحشدت فوائدها إليه وحسنت له في ذاتها
وأمكنته من لذتها فأعرض عنها وزهد فيها شاعر

إذا المرء لم يزهد

ضروب من الدنيا

وقد جمعت له

فليس بزاهد

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما الزاهد في الدنيا من يكون بما في
يد الله أغنى منك بما في يدك وما أكثر انصاف من قال

نراع بذكر الموت في

ونعترض الدنيا فنلهو

حال ذكره

ونلعب

ونحن بنو الدنيا خلقنا

وما كان منها فهو

لغيرها

شيء محبب

وقال بعض البلغاء صاحب الدنيا ساكن راحل وأيامه

مراحل وأنفاسه رواحل صاحب الدنيا بين فرحة وترحة

وحيرة وعبرة صاحب الدنيا بين العسل والصاب والصحة

والأوصاب حكى أن سليمان بن عبد الملك قال لعمر بن

عبد العزيز وقد أعجبه سلطانه كيف ترى ما نحن فيه

فقال عمر سرور لولا أنه غرور وحرم لولا أنه عدم وملك

لولا أنه هلك وحياة لولا أنه موت ونعيم لولا أنه عذاب

أليم فظهر في وجه سليمان الكآبة من كلام عمر ولم

ينتفع بنفسه بعد ذلك وتوفي سنة ثمان وتسعين وهو

ابن خمس وأربعين سنة وكانت ولايته سنة ست وتسعين

الفصل الثالث من الباب الثالث

في هفوات العقال

لا يغضى عنها ولا

في أن هفوات

تقال

العقال

كما قيل

للسهو فيها للوضع

لا يحقر الرجل

معاذر

الرفيع دقيقة

وتقال عثرته الجهول

ذو العلم يعسر أن

العائر

تقال عثاره

ولسليمان بن عبد الملك فيما قصدهاه كلام هو النور اللائح والهادي إلى الطريق

الواضح وهو قوله السكوت عما يعينك خير من الكلام فيما يضرك والسكوت عما لا

يضرك خير من الكلام فيما لا يعينك وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه زلة الرجل

تجبر وزلة اللسان لا تبقى ولا تذر قال بعضهم

وليس يموت المرء

يموت الفتى من

من عثرة الرجل

عثرة من لسانه

وقالوا طعن اللسان أنفذ من طعن السنان وجرح الكلام أصعب من وقع السهام وقالوا

رب لسان أتى على انسان

فأصاب مقتله ولم

ذكر من أرسل سهماً

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

من فيه يكذب يخطيه
حكى أن رجلاً من الفرس وقف إلى شيرويه لما قتل
ابرويز فقال الحمد لله الذي قتل ابرويز على يدك
وملكك ما كنت أحق به منه وأراحنا من عتوه وكبره
وتجبره وبخله وجهله فإنه كان يأخذ بالأحنة ويقتل
بالظنة ويخيف البري ويذل السري فلما سمع شيرويه
كلامه قال للحاجب أحمله إلي فلما مثله بين يديه قلل
كم كان رزقك قال ألعين قال والآن قال ما زيد شيئاً
قال فما دعائك إلى الوقوع فيه وإنما ابتداء نعمتك من
عنده ولم ترع له ذلك وأمر بنزع لسانه من قفاه ولما
ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن حسين بالمدينة
في أيام أبي جعفر المنصور دخل عليه سديف بن
ميمون فأنشده أبياتاً يحرضه فيها على اظهار الدعوة
ويطعن في دولة بني العباس يقول فيها

إننا لنأمل أن ترتدّ
الفتنة
وتنقضي دولة أحكام
قاداتها
فانهض ببيعتكم
ننهض ببيعتنا
بعد التبعد والشحناء
والأحن
فينا كأحكام قوم
عابدي وثن
إن الخلافة فيكم يا
بني حسن

فبلغت المنصور الأبيات فكتب فيه إلى عبد الصمد بن علي وكان عامله على مكة
فأخذه وقطع يديه ورجليه وجدع أنفه فلم يمت فدفنه حياً وكان دعبل الخزاعي هجاء
للملوك جسوراً على أعراضهم متحاملاً لا يبالي ما صنع حتى عرف بذلك واشتهر فصنع
على لسانه بكر بن حماد الباهري ممن كان دعبل يؤذيه وبهاجيه أبياتاً يهجو فيها
المعتصم وذكر قوم أنها له وهي

ملوك بني العباس
في الكتب سبعة
كذلك أهل الكهف
في الكهف سبعة
وما أنت عندي في
الوفاء ككلبهم
ولم يأتنا عن ثامن
لهم كتب
كرام إذا عدوا
وثامنهم كلب
لأنك ذو ذنب وما أذنب
الكلب

فبلغت المعتصم الأبيات فأمر بطلبه فهرب إلى زويلة بلد السودان بناحية المغرب
فمات بها وقيل بالأهواز وقيل لدعبل أنت القائل هذه الأبيات قال لا والله ولكن من
حشا الله قبره ناراً يعشى إبراهيم بن المهدي اشاط بدمي لما هجوته بقولي فيه وهو
خليفة

يا معشر الأعراب لا
تقنطوا
خذوا عطايكم ولا
تسخطوا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فسوف نعطيكم
شريحة
والمعبديات لقواد
كم
وهكذا يرزق
أصحابه

لا تدخل الكيس ولا
تربط
وما بهذا أحد يغبط
خليفة مصحفه
البربط

وكان المعتصم يلقب بالثماني لأنه اتفق له عدد الثمانية في كثير من أموره ولد في شهر شعبان وهو الثامن من شهور السنة وهي سنة ثمان وسبعين ومائة وهو ثامن بني العباس مولداً وثامنهم ولاية وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وعمر ثماناً وأربعين وغزواته وفتوحاته ثمان وقتل ثمانية أعداء وخلف ثمان بنين وثمان بنات وترك ثمانمائة ألف دينار ومثلها دراهم إلي غير ذلك من عدد الثمانية رجع ما انقطع ذكر أبو القاسم الأيادي أن جماعة من بني أمية دخلوا على أبي العباس السفاح وفيهم الغمر بن هشام بن عبد الملك فألح إليه أبو العباس بالنظر فلما رأى الغمر ذلك منه أنشده

عبد شمس أبوك وهو
أبونا
والقربات بيننا
واشجات

لا نناديك من مكان
سحيق
محكمات العرى بعقد
وثيق

فأعجبه ذلك منه وأجلسه معه على السرير وأقعد أصحابه يميناً وشمالاً وقال لهم إني أريد أن أخلطكم بنفسي واستخلصكم لها فشكروه على ذلك فبينما هم يتحدثون إذ دخل عليهم سديف فأنشد السفاح القصيدة التي أولها عمر الدين فاستبان ملياً حتى أتى على آخرها فقال السفاح يا ابن هشام كيف ترى شاعرنا فقال قولاً معجلاً لحينه وأرباب بني أمية إن شاعرنا لا شعر من شاعركم وأكثر بيانا وأفصح لساناً فقال السفاح وما قال شاعركم فقال

لو تحمل البخت
والأفيال مثقلة
لا يعبثون إذا سجت
جحافلهم

أحلامهم تركت
عقري الأباهير
زين المجالس
فرسان المنابير

فاحمرت عينا السفاح وهاجت به حمة كانت فيه قد سكنت ثم ضرب على فخذ الغمر وقال

طمعت أمية أن
تجاوزها شما
كلا ورب محمد
ومليكه

عنها ويذهب زيدها
وحسينها
حتى يبيد كفورها
وحرونها

ثم قال قوموا إلى مقصورتكم ثم دعا بثلاثة وسبعين رجلاً من أهل خراسان فأعطاهم الخشب وقال اشدخوهم فشدخوهم عن آخرهم قال سديف والله ما خرجت من الأنبار حتى رأيتهم معلقين بعراقيهم قد نهشت الكلاب رؤسهم ولما بنى زياد بيضاء البصرة وهي أول بناء بني بالحص والاجر بالبصرة أمر أصحابه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أن يسمعوا من أفواه الناس ما يقولون فيها ويبلغوه
ويأتوه بالقائل فأتى بانسان قيل إنه لما رآها تلا قوله
تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع
لعلكم تخلدون فقال زياد ما حملك على هذا قال لم
يكن أيها الأمير هذا عن قصد وإنما خطرت على قلبي
فتلاها لساني فقال والله لاعملن فيك بباقي الآية وإذا
بطشتم بطشتم جبارين وأمر به فبنى عليه ركن من
أركانها وكان أحمد بن يوسف الكاتب كثير السقطات
وكان يجالس المأمون وكان المأمون إذا تبخر لا
يستقصي البخور وتخرج المجرمة بما يبقى فيها
فتوضع تحت الرجل والرجل من الجلساء اكراماً لهم
واعتناء بهم فجاءت النوبة يوماً لأحمد بن يوسف فقال
هاتوا المردود فسمعه المأمون فقال ألنا يقال هذا
ونحن نجيز رجلاً واحداً من خدمنا بعشرة آلاف درهم
وأكثر ويحك إنما قصدنا اكرامك أن أكون أنلو أنت
اقتسمنا بخوراً واحداً ولا يأبى الكرامة إلا لئيم ثم أمر
المأمون أن يطرح في المجرمة ثلاث مثاقيل من العنبر
ويبخر بها أحمد ويدخل رأسه في طوقه حتى ينفذ
ريحها ففعل به ذلك وهو يستغيث فلا يغاث حتى
احترق دماغه وقام من المجلس إلى منزله فمات من
ليلته

**فكان سبباً مؤكداً
للولمه وإيلامه**

ذو الرمة فإنه وصف لعبد الملك بن مروان ذكاؤه وجوده شعره فأحب أن يراه فأمر
باحضاره فلما دخل عليه استنشده فأنشده قصيدته المذهبة وافتتحها بقوله

**كأنه من كلا مقربه
ينسرب**

واتفق إن كانت عينا عبد الملك يسيلان دائماً فظن أنه عرض به فغضب فقال له مالك
يا ابن اللخناء ولهذا السؤال ثم قطع انشاده وأمر باخراجه فأقام حتى أذن للشعراء
مرة ثانية فدخل معهم وقد غير ما قال أولاً وأنشده

**حتى انتهى إلى
قوله**

**كأنها فضة قد
مسها ذهب**

**وممن أسقط من
العقلاء في كلامه**

**ما بال عينك منها
الماء ينسكب**

**ما بال عيني منها
الماء ينسكب**

**كحلاء في برج صفراء
في نعج**

فأجازه وأكرمه وقال له لو أنها قبيلت في الجاهلية لسجدت لها العرب ودخل أبو النجم
الشاعر على هشام بن عبد الملك مع الشعراء فأنشده أرجوزته التي أولها الحمد لله
الوهاب المجزل حتى انتهى إلى قوله يصف الشمس وهي على الأفق كعين الأحوال

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ولم يقل الأحوال وقطع انشاده وارتح عليه وعلم أنها زلة عاقل فخشى أن تكون غفلة جاهل لان هشاماً كان أحول فقال له هشام ويليك أتمم البيت وأمر بوجء عنقه واخراجه من الرصافة ولما مات عبد الملك بن مروان وذلك في النصف من شوال سنة ست وثمانين وكان عمره يومئذ ستين سنة وأياماً وقيل اثنين وستين وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة وأياماً سجاه ابنه الوليد فأنشده هشام أخوه

**فما كان قيس هلكه ولكنه بنيان قوم
هلك واحد تهدّما**

فلطمه الوليد على فمه وقال اسكت يا ابن الأشجعية فانك أحول أكشف تنطق بلسان شيطان ودخل جرير بن عطية الخطفي على عبد الملك بن مروان بعد ما منعه من الدخول عليه كراهة فيه وفي شعره فأنشد

**أتصحو أم فؤادك غير عشية همّ قومك
صاحي بالرواح**

فقال له بل فؤادك يا ابن اللخناء فحصر جرير وخرج خائباً وفي هذه القصيدة يقول مادحاً بما لم يأت أحد بمثله

**ألستم خير من ركب وأندى العالمين
المطايا بطون راح**

خاصم رجلاً خالد بن أبي صفوان وكان قد كف بصره فترافعا إلى بلال ابن أبي بردة وكان أمير الكوفة وقاضياها فقاضى على خالد ثم مر به مركب بلال فسأل من هذا قالوا بلال فقام خالد وهو يقول سحابة صيف عن قليل تغشع فسمعه بلال فقال له والله لا تغشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد ثم أمر به فضرب مائتي سوط وأمر بحبسه فقال له خالد علام تفعل بي هذا ولم أجن جنابة فقال بلال يخبرك بذلك باب مصمت واقباد ثقال وقيم يقال له حفص ثم ضرب الدهر ضرباته فنكب بلال بعد ذلك واحضره يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام في قيوده وكان خالد جالسا عنده فقال له أيها الأمير إن بلالاً عد والله ضربني وحبسني ولم أفارق جماعة ولا خلعت يداً من طاعة ثم التفت إلى بلال وقال الحمد لله الذي أذل سلطانك وهد أركانك وأزال جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفاً بالشريف مظهراً للمعصية فقال بلال يا خالد إنما استطلت علي بثلاث الأمير عليك مقبل وعني معرض وأنت طليق وأنا عان وأنت في وطنك وأنا غريب فأفحمه

**ومن الهفوات المؤذن لفظها
الجارية مجرى التطير بالزوال والتغير**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

قال علوية كنت مع المأمون لما خرج إلى الشام فدخلنا دمشق وجعلنا نطوف فيها على قصور بني أمية فدخلنا قصرًا من قصورها فوجدناه مفروشًا بالرخام الأخضر كله وفيه بركة يدخلها الماء ويخرج منها فيسقى روضة قد جمعت فيها أنواع الأشجار وفي القصر من أجناس الطياري وما يغني صوتها عن العود والمزمار فاستحسن المأمون ما رأى وعزم على الصبح ندعى بالطعام والشراب فأكلنا وشربنا ثم قال غنني بأطيب صوت وألذه فلم يمر بخاطري غير هذا الصوت

لو كان حولي بنو أمية لم ينطق رجال أراهم نطقوا

فنظر إلي مغضباً وقال عليك وعلى بني أمية لعنة الله فعلمت أنني قد أخطأت فأخذت اعتذر من هفوتي وقلت يا أمير المؤمنين أتلومني أن أذكر بني أمية وزرياب عبيدهم كان يركب في مائتي غلام ومملوك له ومملك ثلثمائة ألف دينار إلى غير ذلك من الضياع والأثاث وأنا عبدكم أموت جوعاً فقال ما وجدت شيئاً تذكرني به نفسك غير هذا ثم سكت ساعة وقال اعدل عن هذا وغنني بما اقترحت عليك فلم يحضرني غير هذا الصوت

الحين ساق إلى دمشق ولم أرضى دمشق لأهلها وطننا

فرماني بالقدح فأخطأني وقال قم إلى لعنة الله وحر سقره ثم قام وركب فكان آخر عهدي به حتى مات ومات المأمون لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وكانت خلافته منذ قتل الأمين محمد عشرين سنة وأشهرًا وله من العمر ثمان وأربعون سنة ومات المعتصم أيضاً في هذا العمر وكانت ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر وكذلك عمر عبد الله بن طاهر وتوفي في ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين وكانت مدة إمارته بخراسان سبع عشرة سنة ولما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان جلس فيه مع جمع من أعيان جلسائه وندمائه سروراً به فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم فقام إسحق بن إبراهيم الموصلي وأنشده قصيدة يهنئه فيها أولها

يا دار غيرك البلى يا ليت شعري ما الذي ومحاك أبلاك

فتطير المعتصم وتغامز الناس وعجبوا من بادرته وهفوته مع علمه وفهمه وطول خدمته للملوك وقام المعتصم من ذلك المجلس متطيراً فذكر أنه لم يعد إليه بعد ومن قبيح ما وقع لأبي نواس الذي أساء فيه أدبه وخالف به مذهبه ما حكى أن جعفر بن يحيى البرمكي بنى داراً وتأنق فيها وانتقل إليها فدخل عليه أبو نواس مع من دخل إليه من الشعراء لهنائها فأنشده

أدار البلى إن الخشوع لبادي فمعدرة مني إليك بأن ترى ولا أدراً الضراء عنك بحيله فإن كنت مهجور القناة فما رمت فإن كنت قد بدلت بؤساً بنعمة عليك وإني لم أحنك ودادي رهينة أرواح وصوت غوادي فما أنا منها قائل بسعادي يد الهجر عن قوس المنون فوادي فقد بدلت عيني قدي برقادي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وختمها بقوله

سلام على الدنيا إذا بني برمك من
ما فقدتم رائحين وغاد
فتطير جعفر لها وأظهر الوجوم ثم قال نعت إلينا
أنفسنا يا أبا نواس فلم تكن إلا مدة يسيرة حتى أوقع
بهم الرشيد وزعم بعض أهل التاريخ إن أبا نواس قصد
التشاؤم لهم لشيء كان في صدره من الممدوح
وسبب ذلك أن أبا نواس دخل عليه يوماً فلم يهش له
ولم يدين مجلسه وكلح في وجهه ثم دخل مسلم بن
الوليد فهش له وأدنى مجلسه وأقبل عليه فحمل أبا
نواس وأغراه الحسد فعمل هذه القصيدة على طريق
التطير وقال المبرد في الروضة إن أبا نواس عملها
في الفضل بن يحيى وحكى الصابي في كتاب
الهفوات أن شرف الملك أبا سعيد الوزير جلس يوم
عيد والناس يدخلون عليه يهنؤنه ويمدحونه فأنشده
أحد الشعراء من قصيدة يعاتبه

وأنت حصني الذي فماله قد تهدمت
ألود به شرفه

فتطير من ذلك لمناسبة شرفه بشرف الملك في لقيه ثم أنشد آخر قصيدة أولها

عقد الصيام بيوم فقدّم الكاس
الفطر محلول فالقنديل معزول

فازداد تطيره وعجب الحاضرون من سوء ما اتفق فلما كان السابع من شوال قبض
عليه

من استدرك هفوة لسانه من العقلاء
ورد بالاعتذار عنه ما نزل به من البلاء

يحكى أن المنصور قال حججت سنة إحدى وأربعين ومائة وأبا خليفة ماشياً لنذر لزماني
فانفردت عن الناس فإذا أنا بأعمى كنت أعرفه يتردد إلى مروان بن محمد فسلمت
عليه وأخذت بيده فقال من أنت قلت رفيقك إلى الشام وأنت تريد مروان بن محمد
فرد علي السلام وأنشد

أمت نساء بني أمية وبناتهم بمضيعة
منهم أيتام
نامت جدودهم والنجم يسقط
وأسقط نجمهم والجدود نيام
خلت المنابر والاسرّة فعليهم حتى الممات
منهم سلام

فقلت له والغضب مستول علي والرفق به مشير إلي كم كان مروان أعطاك قال
أغثاني حتى لا أسأل أحداً بعده أبداً ملكني الغلمان والجواري والمال والعقار قلت وأين
ذاك قال بالبصرة قال المنصور فلولا أن حق الصحة منعتني عنه كنت هممت به

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وشفيت نفسي منه فقلت له أتعرفني قال ما أثبتك معرفة ولا أنكرك من سوء قلت أنا المنصور فأسقط في يده ووقعت عليه الرعدة ثم قال يا أمير المؤمنين أقلني جبلت القلوب على حب من أحسن إليها فأقلته وانصرفت ثم طلبته بعد ذلك ليسامرني فلم أجده فكان البيداء أبادته قال أبو الفرج الأصفهاني وهذا الأعمى هو أبو العباس بن السائب بن فروخ من بني الليث وقيل من بني الدليل بن بكر له في بني أمية مدائح أجزلوا له بها المنائح فمنها قوله

لكم يا آل مروان الفداء وبعض امارة الأمراء داء وغيركم إذا ملكوا أساؤا لأيديهم وأعينهم سماء	وكل خليفة ووليّ عهد امارتكم شفاء حيث كنتم وكنتم تحسنون إذا ملكتم هم أرض لأرجلكم وأنتم
--	--

ولي عمر رضي الله عنه رجلاً من قريش عملاً فبلغه عنه أنه قال

واسق بالله مثلها ابن هشام	اسقني شربة ألد لديها
--------------------------------------	---------------------------------

فعزله فلما قدم عليه قال له أنت القائل وأنشده البيت قال نعم والقائل بعده

إنني لا أحب شرب المدام	عسلاً بارداً بماء سحاب
-----------------------------------	-----------------------------------

فقال له عمر قاتلك الله كذا قلت ورده إلى عمله وأتى عبد الملك بمصلحة بن هبيرة الشيباني وكان ممن أخذ مع الخوارج فأمر بقتله وقال ألسنت القائل

ومنا أمير المؤمنين شبيب	ومنا سويد والبطين وقعنب
------------------------------------	------------------------------------

فقال يا أمير المؤمنين إنما قلت أمير وفتح الراء فاستحسن ذلك منه وأطلقه فانظر إلى حذق هذا الرجل سكن جاشاً بحركة أمد عمره من أجلها بالبركة وذلك بفتح الراء من كلمة وجعل الهمزة حرف النداء والمنادى المضاف منصوب أبداً وقبل هذا البيت

وذو النصح ما ترعاه منك قريب يكن لك يوم بالعراق عصيب وعمرو ومنكم هاشم وحبيب	ألا أبلغ أمير المؤمنين رسالة فإنك ألا ترض بكر بن وائل فإن يك منكم كان مروان وابنه
---	--

فمنا سويد البيت وقال الحجاج لعبد الرحمن بن أبي بكرة ما مالك قال لقد ختمت على ألف ألف درهم ثم إن عبد الرحمن بن أبي بكرة شعر بزلة لسانه وخاف عائلة الحجاج فتداركها مسرعاً وقال ولقد أصبحت وما أملك إلا خاتمي وأتى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له ما

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

اسمك قال أنا أحمد النبي فقال له لقد ادعيت زوراً ثم
أمر به ليضرب فلما رأى الرجل الأعوان قد أحاطت به
قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل تدمه أنت
فتدارك المأمون ما بقي من رمق المنة بالمنة وأورى له
زند المحبة بالمحنة وهذا الفن كثير لا يحصى ولا يعز
وجوده عند الاستقصا.

الباب الرابع

في الحمق

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول من هذا الباب

في ذم الجهالة

وما اشتملا عليه من الفنون

في ذمّ الجهالة والجنون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجوا الحمقاء فإن صحبتها بلاء وفي ولدها
ضياح وفي حديث آخر لا تسترضعوا الحمقاء فإن لبنها يغير الطباع وقال عمر رضي
الله عنه لم يقم جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر إلا خرج الولد مائقاً حد الحمق قالوا
هو قلة الاصابة ووضع الشيء في غير الموضع الذي وضع له وقيل هو فقدان ما يحمده
من العاقل وقيل لعمر بن هبيرة ما حد الحمق قال لا حد له كالعقل وقال أبو يوسف
الناس ثلاثة مجنون ونصف مجنون وعاقل فأما المجنون فأنت منه في راحة لتركك
الاختلاط به وأما نصف المجنون فأنت معه في تعب لضرورتك إليه وأما العاقل فقد
كفيت مؤنته

فمن قولهم في ذم الحمق واظهار خافيه يمكن تلافيه

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الأحمق أبغض الخلق إلى الله تعالى إذ حرمه
أعز الأشياء عليه وهو العقل وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام
أنذري لم رزقت الأحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاجتهاد
وقيل من لا عقل له لا دين له ومن لا دين له لا آخرة له وقال الشعبي إذا أراد الله أن
يزيل عن عبد نعمته فإن أول ما يغير منه عقله وقالوا الحمق داء دواؤه الموت وقال
الشاعر

إلا الحمافة أعيت من يداويها

لكل داء دواء يستطبّ به

وقال بعض الحكماء لو جاز لوم الأحمق على أن يعقل جاز لوم الأعمى على أن يبصر
وروي أن عيسى عليه السلام أتى بأحمق ليداويه فقال أعياني دواء الأحمق ولم يعيني
مداواة الأكمه والأبرص وقال الشاعر

حين تعتل من علاج العقول

وعلاج الأبدان أيسر خطباً

وقال معلم موسى الهادي له في معرض التقرير له يا أحمق فهشم أنفه فسأله أبوه
المهدي عن السبب فقال قال لي يا أحمق ولو قال لي يا مجنون لاحتملته وقال
الشعبي خطب الحجاج يوم جمعة فأطال فقام إليه رجل أعرابي وقال إن الوقت لا
ينتظرك وإن الرب لا يعذرک فأمر به فحبس فاتاه أهله وقالوا إنه مجنون فقال الحجاج
إن أقر بالجنون خليت سبيله فجاء إلى الرجل أهله وسألوه أن يقر لهم بالجنون فقال

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لا والله ولا أزعم أن الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ الحجاج كلامه فعظم في نفسه وأطلقه وقال الأصمعي قلت لغلام من أبناء العرب أسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق قال لا والله قلت ولم قال أخاف أن يجني علي حمقي جناية تذهب مالي ويبقى حمقي وقال سعيد بن عمار مكتوب في التوراة إن من صنع لأحمق معروفاً فهو خطيئة مكتوبة عليه وقيل إذا قيل لك إن فقيراً استغنى أو غنياً افتقر أو حياً مات أو ميتاً عاش فصدق وإذا بلغك أن أحمق استفاد عقلاً فلا تصدق وقالوا لأحمق تتمنى أمه لو ثكلته وتتمنى زوجته أنها عدته ويتمنى جاره منه الوحدة ويريد جليسه منه الوحشة

**ومما اخترناه من حكم في ذم التعرف بمن هو
أولي التجارب للنهي محارب**

قول عبد الله بن عباس رضي الله عنه مجامعة العاقل في الغل والوثاق خير من مجامعة الجاهل على السندس والاستبرق وقال الأحنف بن قيس إني لأجالس الأحمق ساعة فأبتين ذلك في عقلي وقال لقمان لابنه لا تعاشر الأحمق وإن كان ذا جمال فإنه كالسيف حسن مخبره قبيح أثره وقال الجاحظ لا تجالس الحمقى فإنه يعلق بك من مجالستهم يوماً من الفساد ما لا يعلق بك من مجالسة العقلاء دهرًا من الصلاح فإن الفساد أشد التحاماً بالطبائع وقال بزرجمهر مقاساة الأحمق عذاب الروح وقال مسلم بن قتيبة لا تطلب حاجتك إلى أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك فسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه وموته خير من حياته وقالوا العاقل مرجو خيره على كل حال والأحمق مخوف شره على كل حال وقالوا صحبة العاقل في لجج البحار وأهوال القفار أذ من صحبة الجاهل بين جنات وأنهار وألوان أطعمة وثمار وقالوا صحبة الأحمق غدر ومجاورته خطر والبعد عنه ظفر وقال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هجران الأحمق قرينة إلى الله تعالى وقال ابن المعتز إن الأحمق ضال مضل إن أونس تكبر وإن أوحش تكدر وإن استنطق تجلف وإن ترك تكلف مجالسته تضر وموالاته تغر ومقارنته شقاء ومفارقته شفاء وقال علي بن بسام

لا تياسن من اللبيب
واقطع حبالك من
وإن جفا
حبال الأحمق
فعداوة من عاقل
أولى وأسلم من
متجمل
صداقة أخرق

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقالت الحكماء العاقل يضل عقله عند مجاورة الأحمق وقالوا مثل الأحمق كالثوب الخلق إن رفاته من موضع تخرق من موضع آخر وقال مسكين الدارمي

اتق الأحمق لا	إنما الأحمق كالثوب
تصحبه	الخلق
كلما رقت منه	حركته الريح وهنا
جانباً	فانخرق
أو كصدع في زجاج	هل ترى صدع زجاج
فاسد	يرتق
وإذا عاتبته كي	زاد جهلاً وتمادى في
يرعوي	الحمق

وقالوا الأحمق كالرمل المنهار كلما قومت منه جانباً إنهار عليك جانب آخر

ما يستدل به من	على خافي حمق
ذميم الخلائق	الأهوج والمائق

قالوا مما حكمت به التجربة أن من طالت قامته وصغرت هامته وانسدلت لحيته كان حقيقاً على من يراه أن يقرئه عن عقله السلام ابن الرومي يهجو اللحي

إن تطل لحية عليك	فالمخالي مخلوقة
وتعرض	للحمير
علق الله في عذاريك	ة ولكنها بغير
مخلا	شعير
لو رأى مثلها النبي لا	في الحي الناس سنة
جرى	التقصير

وقال آخر

صاحبنا الخياط ذو	كأنها في عرضها
لحية	والكمال
ملحفة للهو	ووجهه من فوقها
مضروبة	كالخيال

في التوراة إن اللحية مخرجها من الدماغ فمن أفرط عليه طولها قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو أحمق وقالت أعرابية لقاض قضى عليها صغر رأسك فبعد فهمك وانسدلت لحيتك فانشمر عقلك وما رأيت ميتاً يقضي بين حيين غيرك وقال المأمون إذا طالت اللحية تكوسج العقل وقال مسلمة بن عبد الملك يوماً لجلسائه يعرف حمق الرجل في أربع طول لحيته وبشاعة كنيته وإفراط شهوته ونقش خاتمه فدخل عليهم رجل طويل اللحية فقال لهم أما هذا فقد أتاكم بواحدة فانظروا أين هو من الثلاث فقبل له ما كنيته قال أبو الياقوت قيل فما نقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين قيل فأى الطعام أحب إليك قال الجلنجبين وهو الورد المرى فأنشد مسلمة

ما بعد كنيته وطول	ونقش خاتمه شك
لحيته	لمعتبر
وممن شهر بالعقل	وعرف بالحمق

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الوافر

المعلمون قال الجاحظ قسم الله الحمق مائه جزء فجعل منه تسعة وتسعين جزءاً في المعلمين والجزء الآخر في سائر الناس وقال الشاعر

معلم صبيان وإن كان
فاضلاً

النافر

كفى المرء نقصاً أن
يقال بأنه

آخر

من كان بالفصل
والتعليم مشتغلاً

نوكي وأوجدهم بين
الورى سفلاً

بين البرية حتى
أصبحوا مثلاً

وحكى الجاحظ قال مررت بمعلم شاب حسن الهيئة
فجعلت أصد نظري ففهم عني وأنشدني

ن أقل عقلاً من
معلم

عة من قريب رب
سلم

وإن أحق خلق الله
كلهم

الله صاغهم حمقى
وكوّنهم

ذاعت حماقتهم في
الناس واشتهرت

ما طار تحت
الخافقي

ولقد جلسنا في
الصنا

فكأنما أقم فمي حجراً فانصرفت وتركته وكان
الجاحظ كثيراً ما ينشد

يروح على أنثى
ويغدو على طفل

ميتة جالينوس في
طبه

وكيف يرحى العقل
والرأي عند من

يموت راعي الضان
في جهله

ومن أمثالهم أحق من معلم ومن راعي ضان قال المتنبي

والنساء قالوا لا تدع أم صبيك تؤدبه فإنه أعقل منها وإن كانت أسن منه بل أدبه
بزجره وهذبه بهجره ويقال عقل مائة صبي بعقل معلم وعقل مائة معلم بعقل خصي
وعقل مائة خصي بعقل امرأة ويكفي في ذمهن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
النساء ناقصات عقل ودين وقوله لما بلغه أن الفرس ملكوا عليهم بوران لن يفلح قوم
ولوا عليهم امرأة والخصيان قال الجاحظ في الخصي عشر خصال متضادة لم يخرج
من ظهر مؤمن ولا يخرج من ظهره مؤمن وهو أكثر الناس غيرة وأشدهم قادة وهو
أضعف الناس معدة وأشدهم على الطعام وهو أسوأ الناس أدباً ويعلمهم الأدب وهو
أغزر الناس دمعة وأقساهم قلباً ما خلا مع رجل إلا حدثته نفسه أنه امرأة ولا خلا مع
امرأة إلا حدثته نفسه أنه رجل بعض الشعراء يذم الخصيان

شدة الصبر عند سدّ
الفقاح

خالقوها في خلقة
الأرواح

ليس حمد الخصيان
في الناس إلا

معشر اشبهوا القرود
ولكن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد بالغ المتنبي في هجو كافور الأخشيدي وتعداد معايبه وأوصافه فلا حاجة إلى ذكرها في هذا المختصر ولا بد من إيراد شيء منها فمن ذلك قوله

من أيّة الطرق يأتي
نحوك الكرم
جار الأولى ملكت
كفاك قدرهم
لا شيء أقبح من حرّ
له ذكر
أين المحاجم يا
كافور والجلّم
فعرفوا بك أنّ الكلب
فوقهم
تقوده أمة ليست
لها رحم

وقوله

العبد ليس لحرّ
صالح باخ
لا تشتتر العبد إلا
والعصا معه
من علم الأسود
المخصيّ مكرمة
أم أذنه في يد
النحاس دامية
أولي اللئام كفا بغير
مقدرة
وذاك أنّ الفحول
البيض عاجزة
لو أنه في ثياب الحرّ
مولود
إنّ العيد لأنحاس
مناكيد
أقومه البيض أم آباؤه
الصيد
أم قدره وهو
بالفلسين مردود
فلا جميل ولا عفو
ولا جود
عن الجميل فكيف
الخصية السود

قبح الله الشعراء ما أقل حفاظهم وأكثر ما تتفاوت بالكذب في المدح والذم ألفاظهم يقول هذا بعد أن قال فيه وقد وصف خيلاً أركبها إليه

فجاءت بنا انسان
عين زمانه
قواصد كافور توارك
غيره
وخلت بياضاً خلفها
وماقيا
ومن قصد البحر
استقلّ السواقيا

لقد باع من الوفاء علقاً خطيراً واعتاض من الطمع شيئاً يسيراً وحال بينه وبين العهد الوفاء وكان يضايق نفسه في اختيار المتاع ويسامحها في اختيار المبتاع ويخلع خلة تساوي بدرة على عرض يساوي نقرة ويرف كريمة من كرائم شعره إلى من لم تقم عنه كريمة ولم يعرف له قيمة لو رأى الطمع في بحر النار لدخله ولو أتاه الدرهم من دبر كلب لأخذه وما غسله فلا جرم إن الناس كما استحسنا قوله استقبحوا فعله وكما أعجبوا بشعره تعجبوا من غدره يشكر ثم يشكو

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ويمدح ثم يهجو ويشهد ثم يجرح شهادته ويعطي ثم
يسترجع عطيته فكم حر سلبه لخاصه وكم عرض جرد
عنه كسائه ومن صحيفة أكل منها ثم شرق فيها ومن
طوية زهدا ثم عكف عليها وصف بعضهم الخصيان
مادحاً لهم فقال هم الأماناء على الحرم البعداء عن
التهم ولهم التطرف والتلطف والوقار وقلة الضحك
وهم طراز الملك وجمال الدول وعنوان النعم وكثيراً
ما أدبوا أولاد الملوك وهذبوهم وعرفوهم طريق
السياسات ودربوهم والحاكة يقال الحمق عشرة أجزاء
تسعة منها في الحاكة وواحد في سائر الناس وقالوا
لو أن للحائك قرناً لنطح به وسأل رجل الأعمش عن
الصلاة خلف الحائك فقال لا بأس بها على غير وضوء
قيل فما تقول في شهادته قال تقبل مع شاهدين
عدلين وقال الحسن البصري من نظر في طراز حائك
لم يرجع إليه عقله أربعين يوماً والسبب في زوال
عقولهم ما ذكر أن مريم عليها السلام ذهبت تطلب
عيسى وكان قد ضل منها فلقيت حائكاً فسألته كيف
أخذ فدلها على غير الطريق التي سلك فقالت اللهم
توهه فلا يوجد إلا تائهاً وفي رواية أنها قالت اللهم
اجعلهم سفلة الناس وأقلهم عقلاً قيل لرجل من
الحاكة هل في بلدكم حائك قال لا قيل فمن ينسج
ثيابكم قال كل منا ينسج ثوبه لنفسه قيل له فإذا
كلكم حاكة قالوا فلان مجنون وأجن منه لا يكون فلان
إذا رأته نسيت مجنون بني عامر

طرف مما ذمّ به أهل الجاهلية
الغواية والضلالة

يحكى أن أبا الأسود الدؤلي قال إذا أردت أن تقهر عالماً فأحضره جاهلاً وقالوا لا معيبة
أعظم من الجهل ولا صاحب أخذل منه وقالوا لا مصيبة أعظم من الجهل وقالوا الجهل
في القلب كالأكلة في الجسد وقال بزرجمهر العالم كبير وإن كان صغيراً والجاهل
صغير وإن كان كبيراً وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما الأدب عند الجاهل
كالماء في أصول الحنظل كلما ازداد رياً ازداد مرارة وقال وهب بن منبه يقال إن
الجاهل إذا تكلم فضحه عيبه وإذا سكت فضحه جهله لا علم نفسه يغنيه ولا علم غيره
ينفعه إن قال لم يحسن وإن قيل له لم يفقه وذم أعرابي رجلاً فقال فلان إن أعرضت
عنه اغتم وإن أقبلت عليه اعتر وإن حلمت عليه جهل عليك وإن جهلت عليه حلم عنك
البشامى يهجو جاهلاً

جليسه من نوكة في
تعب
عمداً ويرضى عند

لنا جليس تارك
للأدب
مخالف يغضب في

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

حال الغضب
أسلم في مكتب
سوء الأدب

حال الرضا
كأنه من سوء
تأديباته

وقال بزرجمهر الجاهل عد ونفسه فكيف يكون صديق غيره وسئل أبو العيناء عن مالك بن طوق فقال لو كان في بني إسرائيل ووقعت قصة البقرة ما ذبح غيره شاعر يهجو جاهلاً

دور البعر في بطون
الجمال

ليس يدري من
الجهالة من ذا

آخر

وأنّ الذي في باطن
التين خردل

يظنّ بأنّ الخمل في
القطف نابت

وقالوا فلان لا يعرف اليمين من الشمال ولا الجنوب من الشمال ولا السماء من الأرض ولا الطول من العرض ينظر إلى العلم نظر المغشي عليه من الموت إن أصاب أحجم وإن أخطأ صمم وقالوا فلان خطؤه بعد اجتهاد وصوابه عن غير اعتماد وقال الشاعر

وكيف يكون النوك إلا
كذلكا

يصيب ولا يدري
ويخطي وما درى

وقالوا الجهل رأس الفضائح ومعدن القبائح ومضمار العثار وهو الدليل على غلط الطبع وجمود خاطر وفساد التركيب واعتلال الذهن وكذب النفي وخبث الطوية ويقال أشد حوادث الدنيا عالم يجري عليه حكم جاهل وكانت ملوك الفرس إذا غضبت على عالم وأرادت عقوبته حبسته مع جاهل شاعر

يجد المحال من
الأمور صوابا

وإذا بليت بجاهل
متهكم

كان السكوت عن
الجواب جوابا

أوليته مني السكوت
وربما

وفي منشور الحكم من عرف بالجهل فهو لكل قبيحة أهل وقالوا لا يرى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً يسئ عمداً ويحسن غلطاً وقيل لبزرجمهر مالكم لا تعاقبون الجهال على أن يعقلوا فقال إنا لا نكلف العمي بأن يبصروا ولا الصم بأن يسمعوا وقال بعض الحكماء عمي الجهل أشد من عمي العين لأن الأعمى يتوقع أن يعثر فيما ارتفع من الأرض أو يسقط فيما انخفض منها والجاهل ربما عثر فيما لا يستقبل منه ووقع فيما لا مخرج له عنه ابن الرومي

فلا يفرّق بين الحق
والفند
لا تسأل الربع ما في
الربع من أحد

كالثور عقلاً ومثل
التيس معرفة
الجهل شخص ينادي
فوق هامته

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقالوا الجاهل يجني على نفسه وليس شيء أحب إليه منها استأذن رجل من ثقيف على الوليد وعنده عبد الله بن جعفر الصادق وهما يلعبان بالشطرنج فستر عبد الله الشطرنج فلما دخل الرجل وسلم سأله الوليد عن حاله فأخبره ثم قال له أقرأت القرآن قال لا والله يا أمير المؤمنين شغلني عنه أمور وهنات قال أرويت من الحديث شيئاً قال لا والله يا أمير المؤمنين قال أتعرف الفقه قال لا والله يا أمير المؤمنين فكشف عن الشطرنج وقال شاهك يا أبا جعفر فقال عبد الله لو رفعت فقال لعب فما عندك أحد

ومن صفات من عدم خلال النهي

إن تكلم عجل وإن حدث وهل وإن استنزل عن رأي نزل وإن حمل على باطل فعل ومن علاماته الغضب في غير شيء والكلام في غير نفع وإفشاء السر والثقة بكل أحد وأن لا يعرف صديقه من عدوه ومن علاماته العجلة والخفة والتواني والضياع والتفريط والغفلة والسهو ومن علاماته إن استغنى بطر وإن افتقر قنط وإن فرح أشروان بكى خار وإن ضحك نهق وإن أعطيته كفرك وإن أعطاك من عليك وقالوا من علامات المائق كثرة الالتفات وسرعة الجواب وتحريك الرأس إذا مشى وإذا اعتبرنا هذه خلال الرذلة وجدناها في كثير من الناس فلا نكاد نعرف العاقل من كثرة الالتباس كما قال عليه الصلاة والسلام ليس من أحد إلا وفيه حمقة فيها يعيش وقال وهب بن منبه خلق ابن آدم أحمر ولولا ذلك لما هنأه العيش نادرة قيل ليهلول عد لنا المجانين فقال هذا يطول ولكنني أعد العقلاء نظر إلى هذا المعنى بعض الشعراء فقال وأجاد

وما بقيت من اللذات إلا وقد كانوا إذا ذكروا قليلاً

محادثة الرجال ذوي العقول فقد صاروا أقل من القليل

الفصل الثاني من الباب الرابع

في ذكر النوادر

في ذكر النوادر المصادرة

فمن شهر منهم بالملاح وعرف

جعيفران واسمه جعفر وإنما صغر للتحبيب وهو القائل في نفسه

ولا له بشبيه ما جعفر لأبيه

أضحى لقوم كثير فكلهم يدّعيه

هذا يقول بني وذا يخاصم فيه

ولعلمها بأبيه وإلامّ تضحك منهم

ويقال إن هذه الأبيات وضعها في دعبل فيكون قوله ما دعبل لأبيه والرواية الأولى هي التي رواها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني وكان جعيفران متشيعاً قيل له يوماً اشتم فاطمة وخذ درهماً قال لا بل أشم عائشة وأخذ نصف درهم واستقبلته امرأة صبيحة فبدر إليها وقبلها فأكب الناس عليه يضربونه فأنشد

علقوا اللحم للبراء ثم لاموا المحب في

ة على ذروتي عدن ه على خلع الرسن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لو أرادوا عفافه **نقبوا وجهها الحسن**

ووقف على علي بن إسماعيل الهاشمي فقال له أعطني درهما فأمر الغلمان بطرده
فطردوه فولى وهو ينشد

قد زعم الناس ولم **أنك من غير بني**
يكذبوا **هاشم**

فقال لغلمانه ردوه وأعطوه درهمين فأخذهما وانصرف وهو ينشد

قد كذب الله **يا هاشمي الأصل من**
أحاديثهم **آدم**

وحكى الجاحظ قال كان جعيفران يماشي رجلاً فدفعه
الرجل على كلب فقال له ما هذا قال أردت إن أقرنك
به قال فمع من أنا منذ الغداة وتشاجر رجلان في رجل
ادعياه فقال أحدهما هو من طفاوة وقال الآخر هو من
بني راسب وتحاكما إلى جعيفران فقال القوه في
الماء فإن طفا فهو من طفاوة وإن رسب فهو من
بني راسب قال الصابون راسب بن سعدان بطن من
الأزد وطفاوة من ولد أعصر وهو منبه بن سعد بن
قيس عيلان وهذه الحكاية نسبتها الميداني في كتاب
الأمثال لهبنقة الليثي المضروب به المثل في التغفل
والحمق

ومن مشاهير مجانيين **ذو العقل السقيم**
الكوفة البهلول **والذهن المغلول**

ولد لإسحق بن محمد الصباح بنت فساه ذلك وامتنع من الطعام والشراب فدخل عليه
بهلول وقال أيها الأمير ما هذا الجزع والحزن جزعت لخلق سوى وهبه الملك العلي
أبسررك أن يكون مكانها ابن وأنه مثلي فضحك الأمير ودعا بالطعام والشراب وأذن
للناس بالدخول عليه للهناء ومر بهلول بقوم في أصل شجرة يستظلون بفيئها فقال
بعضهم لبعض تعالوا حتى نسخر من بهلول فلما اجتمعوا إليه قال أحدهم يا بهلول
تصعد هذه الشجرة وتأخذ من الدراهم عشرة قال نعم فأعطوه الدراهم فصرها في
كمه ثم قال هاتوا سلماً فقالوا لم يكن في شرطنا سلم قال كان في شيرطي دون
شرطكم وسئل عن مسألة من الفرائض وهي رجل مات وخلف ابناً وبناتاً وزوجة ولم
يترك من المال شيئاً فقال لابن اليتيم وللبنات الثلث وللزوجة خراب البيت وما بقي من
الهم فللعصبة وحمل عليه الصبيان يوماً فألجؤه إلى دار مفتوحة فولجها فوجد فيها
قوماً وبين أيديهم مائدة فيها من أنواع الأطعمة ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين فرجع
وغلاق الباب ودخل وهو يقرأ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من
قبله العذاب وتبعه الصبيان يوماً آخر فالتجأ إلى دار بعض العلويين فرأى رجلاً ضخماً
بضفيرتين فقال يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك
خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سداً فخرج الرجل وأغلق الباب وحماه من الصبيان
وحمل عليه الصبيان يوماً فألجؤه إلى مضيق فشد عليهم بالقصبة وهو يقول

إذا تضايق أمر **فأضيق الأمر أدناه**
فانتظر فرجاً **من الفرج**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وسمع البهلول مجنوناً يقول يوم عيد يا أيها الناس إني رسول الله إليكم فلطم وجهه وقال ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه وقال له الرشيد يوماً من أحب إليك قال من أشيع بطني قال إني أشبعك فهل تحبني قال له الحب لا يكون بالنسيئة وأحضره يوماً وأجلسه في صحن الدار وجلست أم جعفر حيث لا يراها وعيسى بن جعفر جالس مع الرشيد فقال له الرشيد عدلنا المجانين فقال أولهم أنا والثاني هذه وأشار إلى أم جعفر فقال له عيسى يا ابن اللخناء تقول هذا لأختي قال بهلول وأنت الثالث يا صاحب العريضة فقال الرشيد أخرجوه فقال بهلول وأنت الرابع وقال رجل لبهلول قد أمر الأمير لكل مجنون بدرهمين فقال له امض وخذ نصيبك لئلا يفوتك وقيل أيما أفضل أبو بكر أو علي فقال أما وأنا في كندة فعلي وإذا كنت في بني ضبة فأبو بكر وكندة في الكوفة من غلاة الشيعة وبنو ضبة أهل نصب وهم أصحاب الجمل

نبذ مما يجلب التسلي من الفكاهات المحكية

لقلب المحزون عن عليان المجنون

ذكر أنه وصف للمأمون فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه ازدراه وأمر به أن يجلس في مجالس العامة ثم قال له ما اسمك قال عليان فضحك منه فقال عليان إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فهابه المأمون وعظم في عينه بها ومر به رجل وهو يأكل تمرأ والصبيان يؤذونه فقال للرجل انظر إلى هذا التمر من رحمة الله وهؤلاء الصبيان من عذاب الله وتولع الصبيان به يوماً فقال له رجل هل لك في طردهم عنك قال نعم وأنت معهم وراه رجل وهو يأكل تمرأ في السوق فقال له يا عليان أتأكل في السوق قال من جاع في السوق أكل في السوق وراه من لا يعرفه فقال له أنت مجنون فقال كل الناس مجانين ولكن حظي أوفر وقال له رجل ما الذي صيرك إلى ما أرى قال محتوم القضا وقال له من لا يعرفه أغريب أنت قال أما عن العقل فنعم وأما عن البلد فلا وأدخل بهلول على الرشيد وعنده عليان فكلمهما فأغلظا له في القول وأمر بالنطع والسيف فقال عليان كنا مجنونين فصرنا ثلاثة فضحك الرشيد وعفا عنهما ومات أبوه وخلف ستمائة درهم فأخذها القاضي وحجر عليه ليختبر عقله فجاءه بعد مدة فقال له إنك حجرت علي لما علمت أنني مصاب في عقلي وأنا جائع فادفع لي مائتي درهم حتى أقعد بها في أصحاب الخلقان أبيع وأشتري فإن رأيت مني رشداً جنحت إلى الباقي وإن أتلفتها كان الذي أتلفت أقل مما بقي فأعطاه مائتي درهم فأخذها ولزم الحيرة حتى أنفدها ورأى القاضي بعد ذلك فقال يا عليان ما صنعت

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بالدراهم قال أنفقتها فليزن القاضي أعزه الله من
ماله مائتي درهم ويردها إلى الكيس حتى يرجع المال
إلى ما كان عليه

طرف من لطائف ونتف من لطائف
أخبارهم الأنيفة نوادرهم الرشيفة

حكى أن ثمامة بن أشريس قال بعثني الرشيد إلى دار المجانين لأصلح ما فسد من
حاله فرأيت فيهم شاباً حسن الزي كأنه صحيح العقل فقال لي يا ثمامة إنك تقول إن
العبد لا ينفك من نعمة يجب الشكر عليها وبلية يجب الصبر لديها وأنت تبيح المطبوع
أرأيت لو سكرت ونمت وقام إليك غلامك وأولج فيك مثل ذراع البكر فقل لي أهذه
نعمة يجب الشكر عليها أو بلية يجب الصبر لديها قال ثمامة فلم أدر بماذا أجيبه فقال
مسئلة قلت ما هي قال متى يجد النائم لذة النوم إن قلت في حال نومه فيحال وإن
قلت إذا استيقظ فبعيد أن يجد لذة شيء انقضى ومضى فيبته لا أحيرو جواباً فقال
مسئلة أخرى قلت وما هي قال إنك تزعم أن لكل أمة نذيراً فما نذير الكلاب قلت لا
أدري فقال أما الجواب عن المسئلة الأولى فيجب أن تقول النعم ثلاثة نعمة يجب
الشكر عليها وبلية يجب الصبر لديها وبلية يجب الصبر عنها فهذه من القسم الثالث
وهي البلية التي يجب الصبر عنها وأما المسئلة الثانية فالجواب عنها إنها محال لأن
النوم داء ولا لذة مع وجود الداء وأما المسئلة الثالثة وأخرج من كفه حجراً وقال إذا
عدا عليك كلب فهذا نذيره ورماني بالحجر فأخطأني وأصاب الاسطوانة فلما رآه قد
أخطأني قال فاتك النذير يا أيها الكلب الحقيير فعلمت أنه مجنون وأن عقله مصاب
فتركته وانصرفت وفتعت من الغنيمة بالاباب وكان في بني أسد مجنون يسمى لعدان
فمر بقوم من بني تيم الله بن ثعلبة فعبثوا به فقال يا بني تيم الله ما أعلم في الدنيا
خيراً منكم قالوا وكيف ذلك قال لأن بني أسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني
وسلسلوني وكلكم مجانين وليس فيكم مقيد وكتب بعض المجانين إلى قساوة كتابي
إليك لثلاث ساعات من ليلة الميلاد التي صبحها يوم المهرجان ودجلة تطفح بالماء
هياها والحجارة لا تزداد إلا كثرة والصبيان قللهم الله وبدد شملهم لا يزدادون إلا
وقاحة فإن قدرت أن لا تبيت إلا وحولك حجارة فافعل واستعمل قول الله تعالى
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وركب
بختيشوع المتطبيب مع المأمون فتعلق به مجنون وقال أيها الطبيب جس نبضي فجسه
وقال له ما تشتهي قال الشبق فقال له خذ مسواك أراك وأدخله من وراك فإنه صالح
لذاك فرفع المجنون فخذه وضرط وقال خذ هذا جزاك حتى نجرب ذواك فإن كان
صالحاً لذاك شكرناك وزدناك ولا يكون لنا طبيب سواك فجعل بختيشوع وضحك
المأمون من كلام المجنون ووقف صباح الموسوس على قوم فسألهم شيئاً فردوه
فولى وهو ينشد

أسأت إذ أحسنت والحزم سوء الظنّ
ظني بكم بالناس

وقال بعضهم رأيت مجنونين يتنازعان رغيفاً يؤثر كل
واحد منهما صاحبه به وهما يتقاسمان عليه فقلت
لهما وأنا أظن أنني أربح عليهما أنا أكله إن لم تأكله
فقال أحدهما يا أحمق إن معه ادما لا يسوغ إلا به قلت
وما هو قال ضيق الخنق ووجء العنق فوليت عنهما
فقالا يا مجنون لولا غضاضة الأدم لأكلناه منذ حين
وسمع أبو الصقر المجنون سقاء يصيح في يوم حر هذا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يوم يسقى فيه الماء فقال وأي يوم يطعم فيه الخبز
وحكى علي بن الجهم الشاعر قال مررت بمجنون
والناس مجتمعون عليه يعبثون به فلما رأني قصدني
دونهم وأخذ بعنان بغلتي ثم أنشد

لا تحفلن بمعشر الهمج الذين تراهم
فوحق من أبلى بهم نفسي ومن عافاهم
لو قيس موتاهم بهم كانوا همو موتاهم

ثم جال بطرفه في الحلقة فرأى فيها شاباً مليح الوجه حسن الهيئة فوثب إليه ومزق
ما كان عليه ثم نظر إلي وأنشد

هذا السعيد لديهم قد صار بي أشقاهم

ووقف بعض المجانين على باب مسجد فبال فأرادت العامة ضربه فقال لهم أرأيتم لو
بال ههنا حمار أكنتم ضاربية قالوا لا قال فهبوني حماراً فإنه لا عقل لي فرقوا له
وأطلقوه وقال المبرد دخلت دار المجانين فوقفت تجاه مجنون وأخرجت لساني فحول
وجهه عني فجئت إلى الناحية التي حول وجهه إليها وأخرجت لساني فحول وجهه إلى
ناحية أخرى فجئت إليه وفعلت مثل ذلك فلما أضجرت رفع رأسه إلى السماء وقال
انظر يا رب من حلوا ومن ربطوا

ما اختير من شعرهم الرقيق الجزل
المنظوم في سلكه جواهر الجذ والهزل

حدث ابن حبيب في كتابه الذي صنفه في أخبار عقلاء المجانين بأسناده إلى أبي
إسحق إبراهيم الأيلي قال رأيت غورثا المجنون يوماً خارجاً من الحمام والصبيان قيام
يضربونه ويؤذونه وهو يبكي فقلت له ما خبرك يا أبا محمد قال اذاني هؤلاء الصبيان أما
يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون قلت ما أظنك مجنوناً قال بلى والله وعاشق
قلت وهل قلت في عشقك شيئاً قال نعم ثم أنشد

جنون وعشق ذا يروح فهذا له حدّ وهذا له
وذا يغدو حدّ

وقد سكنا تحت الحشى وتحالفا
على مهجتي أن لا يفارقها الجهد

وأبي طيب يستطيع يعالج من داءين ما
بحيلة منهما بدّ

قال الأيلي فوليت عنه فقال قف واسمع ما أقول فإن شرح غرامي على الخلي يطول
فوقفت فأنشد

جنون ليس يضبطه وحبّ لا يزول ولا
الحديد يبيد

فجسمي بين ذاك وذا وقلبي بين ذاك وذا
نحيل عميد

ثم قال لي انصرف ما سمعته يكفيك وأخذ يوماً بيد المتهم بعشقه فقال له المعشوق
رجاء الخلاص منه كيف أصبحت فقال

أصبحت منك على متعرّضاً لموارد
شفا جرف التلف

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وأراك نحوي غير
ملتفت
يا من أطلال بهجره
أسفي
منحرفاً عن غير
منحرف
أسفي عليك أشد من
تلفي

وحكى أيضاً أن هرون الرشيد مر بدير في ظاهر الرقة فلما أقبلت مواكبه أشرف أهل الدير ينظرون إليه وفيهم مجنون مسلسل فلما رأى هرون رمى بنفسه بين يديه وقال يا أمير المؤمنين قد قلت فيك أربعة أبيات أفأنشدك إياها قال نعم فأنشده

لحظات طرفك في
العدا
وغريم رأيك في
النهي
وسبول كفك
بالندی
وضياء وجهك في
الدجى
تغنيك عن سل
السيوف
يكفيك عاقبة
الصروف
بحر يفيض على
الضعيف
أبهى من البدر
المنيف

ثم قال يا أمير المؤمنين هات أربعة آلاف درهم اشترى بها كيساً وتمرّاً فقال هرون تدفع له فحملت إلى أهله وحكى أيضاً قال ادريس بن إبراهيم اللخمي سمعني مجنون أنشد في يوم غيم

أرى اليوم يوماً قد
تكاثف غيمه

فقال بديهاً من غير روبة

وقد حجت فيه
السحاب شمسه

ومر إبراهيم بن المدير بالأهواز وقد صرف عنها فتعرض له مالي الموسوس واسمه محمد بن القاسم فأخذ بلجام بغلته وقال

ليت شعري أي قوم
أجدبوا
نظر الله إليهم
دوننا
يا أبا إسحق سر
في دعة
إنما أنت سحاب
هاطل
فأغيثوا بك من طول
العجف
وحرمانك لذنب قد
سلف
وامض محموداً فما
عنك خلف
حيثما صرّفه الله
انصرف

فأمّر له بستمئة درهم ونظر إليه انسان وهو يأكل تمرّاً ويبلغ نواه فقال له لم لا ترمي نواه قال هكذا وزن علي وقيل له في كم يصير الانسان مجنوناً فقال على قدر الصبيان ومن شعره

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

زعموا أنّ من تشاغل
باللذات
كذبوا والذي تساق له
البد
إن نار الهوى أحرّ من
الجم
يوماً عن حبه
يتسلى
ن ومن دار بالطواف
وصلى
ر على قلب عاشق
يتصلّى

وأخبار ماني أحلى من مسامرة الأمانى لكن استيفؤها ربما يخرج عن الغرض ويبدل جوهر ما شرطناه بالعرض وحكى المبرد قال خرجنا من بغداد إلى واسط فملنا إلى دير هرقل ننظر إلى المجانين فنظرنا إلى فتى منهم ناحية عنهم فملنا إليه وسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فقلنا له ما تجد فقال

الله يعلم أنني كمد
لا أستطيع أبثّ ما
أحد

روحان لي روح
تضمنها
وأرى المقيمة ليس
ينفعها
وأظن غائبتي
كشاهدتي
بلد وأخرى حازها بلد
صبر وليس يفوتها
جلد
بمكانها تجد الذي
أجد

فقلنا له أحسنت فأوماً بيده إلى شيء ليرمينا به فولينا هاربين فقال سألتكم بالله إلا ما رجعتم حتى أنشدكم فإن أحسنت قلتم أحتلت وإن أسأت قلتم أسأت قال فرجعنا فقلنا له قل فأنشدنا

لما أناخوا قبيل
الصبح عيسهم
وقلبت من خلال
السجف ناظرها
وودعت ببنان زانها
عنم
ورحلوها وسارت
بالدعى الابل
ترنو إليّ ودمع العين
ينهمل
ناديت لاحملت رجلاك
يا جمل

ويلى من البين ويل
حلّ بي وبها
يا حادي العيس عرّج
كي نوّدّهم
إني على العهد لم
أنقض موّدّتهم
من نازل البين جدّ
البين وارتحلوا
يا راحل العيس في
ترحالك الأجل
يا ليت شعري لطول
الدهر ما فعلوا

قال فقلنا له ماتوا أفصاح وقال وأنا والله أموت
واستلقى على ظهره وتمدد فمات فما برحنا حتى دفناه
رحمة الله عليه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الفصل الثالث من الباب الرابع

في احتجاج الأريب المتحامق

في احتجاج الأريب المتحامق
على أن الحمق أركى الخلائق

قال الله تعالى فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء عبر بالأفئدة وهي القلوب عن العقول لأنها مقرها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يحاسب الله الناس على قدر عقولهم وفي طريق آخر إن الله يحاسب كل امرئ على مقدار عقله وفي بعض الآثار ما جعل الله لرجل عقلاً وافرأ إلا احتسبه عليه من رزقه وقيل من زيد في عقله نقص من رزقه

ما قيل في إن لداذة العيش
لا تحصل إلا بالجهالة والطيش

ذكر إن بعض الحكماء سئل من أقر الناس عيناً وأحسنهم حالاً وأطيبهم عيشاً وأنعمهم بالاً فقال من كفى أمر دنياه ولو لم يهم لآخرته أخذه المتنبى فقال

تصفو الحياة لجاهل أو غافل
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه
عما مضى فيها ولا يتوقع
ويسومها طلب المحال فيطمع

ولأبي بكر الكاتب

من رزق الحمق فذ ونعمة
يحط ثقل هم عن نفسه
آثارها واضحة ظاهره
والفكر في الدنيا وفي الآخرة

وقال حكيم ثمرة الدنيا السرور ولا سرور للعقلاء وقال الشاعر

الروح والراحة في الحمق
فمن أراد العيش في راحة
وفي زوال العقل والخرق
فيلزم الجهل مع الحمق

ومن أمثالهم ما سر عاقل قط وقولهم الهم والعقل لا يفترقان وقولهم استراح من لا عقل له وقال بعض الحكماء العاقل في ربة من عقله تحجبه عن اللذات وتصدّه عن الشهوات فمتى جرى على حكم البشرية فأطاع هواه واتبع غرضه ومناه قيل زلة عاقل وهفوة ذاكر فنعوذ بالله من شرها ونرغب إلى الله في الكفاية منها وقال الشاعر

أرى العقل بؤساً في المعيشة للفتى
ولا عيش إلا ما حباك به الجهل

وقالوا الجاهل ينال أغراضه ويظفر بأرابه ويطيع قلبه ويجري في عنان هواه وهو برئ من اللوم سليم من العيب تغفر زلاته وتتعمد هفواته وقال آخر الجاهل رخي الذرع خالي البال عازب الهم حسن الظن لا يخطر خوف الموت بفكره ولا يجري ألم الاشفاق على

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ذكره وقالوا الجهل مطية المسرة والمراح ومسرح
الفكاهة والمزاح وحليف الهوى والتصابي صاحبه في
زمام من عهدة اللوم والعتب وأمان من قوارص الذم
والسب وقال الشاعر
ورأيت الهموم في ل فداويتها بأمراض
صحة العق عقلي

وقال المغيرة بن شعبه ما العيش إلا في القاء الحشمة
ومن احتجاج من أطلق نفسه من عقال العقل
وألقى عصاه عامداً في بيداء الجهل

قول بعضهم لما كان العقل في المعنى ذائداً عن الآراب وحائلاً دون الاعراض جعل
اسمه مأخوذاً من لفظة العقال فكم بين الطليق والعاني ولين المعقود من الشارد
وهل من يتصرف على اختياره ويجب داعي أهوائه كمن يقسر ويحصر ويكره ويجبر
وقالوا لو لم تكن فضيلة الجهل غير الاقدام وورود الحمام إذ هما عين الشجاعة
والبسالة وسببان لتحصيل الرفعة والجلالة وقال شاعرهم

ما لي وللعقل لا استصحبتة أبداً
لقد تعاقلت دهرأ لا أرى فرجا
فالعقل ينزل دار الذل والهون
ومذ تحامقت صار الناس يدنوني

وقال يحيى بن أكثم ما رأيت العقل قط إلا خادماً للجهل وقالوا كم عاقل أخره عقله
وجاهل صدره جهله وقال الشريف أبو يعلى بن الهبارية

تجاهلت لما لم أر العقل شافعا
وما ناعني عقلي وفصي وقطنتي
وأنكرت لما كنت بالعلم ضائعا
إذا بت صفر الكف والبطن جائعا

وما أحسن قول عبد الله بن المعتز في هذا المعنى مع زيادة للمصنف العقل كالمرآة
المصقولة يرى صاحبها فيها مساوئ الدنيا فلا يزال في صحوه مهموماً متعذراً السرور
حتى يشرب الخمر فإن أكثر منها غشيه الصداً كله حتى لا تظهر تلك المساوئ فيفرح
ويمرح والجهل كالمرآة الصدية لا يرى صاحبها إلا مسروراً أبداً قبل الشرب وبعده من
هنا للمصنف فالعقل يستدعي حالة الجهل إلى نفسه لترادف الهموم عليه في
العواقب والغرض في اكتساب المحامد والمناقب فإذا ضاق بها ذرعاً ولم يستطع
لردائها نزع احتال على ذهابها بالشراب لينحل عنه عقال الهموم والأتراح بأيدي
المسرات والأفراح ومن مستطرف ما نظم في هذا المعنى قول أبي معاذ بشار بن
برد:

لما رأيت الحظ حظ الجاهل
رحلت عيساً من كرائم بابل
والعيش في الدنيا لغير العاقل
فغدوت من عقلي بعد مراحل
من أحاسن أقوالهم في أنّ العقل طريق إلى العنا
وسدّ يمنع صاحبه من الوصول للغنى

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

روى عن الامام محمد بن الحنفية رضي الله عنه أنه قال وكل الله الجهل بالغنى والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل وليعلم أن ليس له من الأمر شيء وفي مثل هذا يقول نصر بن أحمد المعروف بالخيزراني

سبحان من قدّر
الأشياء منزلها
فعاقل فطن أعيت
مذاهبه
هذا الذي ترك
الأوهام حائرة
وصير الناس
مرفوضاً ومرموقاً
وأحمق جاهل تلقاه
مرزوقاً
وصير العالم النحرير
زنديقاً

قال رجل لبرزجمهر تعال تتناظر في القدر قال وما أصنع بالمناظرة رأيت الظاهر فاستدللت به على الباطن رأيت الأحمق مرزوقاً والعاقل محروماً فعلمت إن التدبير ليس من العباد وقيل أعجب الأشياء نجح الجاهل واكداء العاقل حتى قيل لو جرت الأقسام على قدر العقول لم تعيش البهائم قال حبيب بن أوس الطائي

ينال الفتى من عيشه ويكدي التي في دهره
وهو جاله وهو عالم
فلو كانت الأرزاق تجري على الحجي
الجهائم

المتنبي

ذو العقل يشقى في النعيم بفضله
وأخو الحماقة في الشقاء ينعم

آخر

العقل ليس بمسعد خلقاً إذا
وحكومة الأيام يسعد جاهل
ما عال حتى يسعد المقذور
فيها ويشقى العالم النحرير

آخر

لو كانت الأرزاق يدركها الفتى
لأخذت أفضلها ببارع همتي
بجلادة أو قوّة وشراس
وبمنطقي وبحيلتي ومراسي

لكنها قسم وليس بمدرك
ما لم يقدره إله الناس

حدث ابن حبيب في كتابه عقلاء المجانين قال حدث سعيد بن علي بن عطف قال كان عندنا رجل عاقل ظريف أديب يسمى عامراً وكان مع كثرة أدبه محروماً فقيل لي إنه قد تحامق فجعلت أتطلبه حتى ظفرت به

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

في بعض الطرق والصبيان حوله يضحكون منه فقلت
يا عامر ما هذه الحالة فانشد عجلًا ومرتلًا
يا عاذلي لا تلم يضحك منه
أخا حمق فالحمق ألوان
جفت نفسي فالعقل في ذا
لكي أنال غنى الزمان حرمان
وكان الحمدوني الشاعر يتحامق فعذله بعض أصحابه
على ذلك فقال جماقة تعولني خير من عقل أعوله ثم
أنشد

عذلوني على	وهي من عقلهم الذ
الحمافة جهلا	وأحلى
حمقى اليوم قائم	ويموتون أن
بعيالي	تعاقلت دلا
ومن المنظوم في أن	الباس العقلاء أسمال
من أفعال الزمان	الحرمان
أبو يعلى بن الهبارية	
الجهل أروح للفتى	يمسي ويصبح آمنًا
من عقله	مسرورا
ترك العواقب جانباً	وسعى رواحاً في
عن فكره	الهوى وبكورا
والعقل يعقله على	ويصدّه فيردّه
حسراته	محسورا
وتراه مهتماً	يحيا أسيراً أو
كثيراً غمه	يموت فقيراً
لما علا الجهال	ورقوا ونالوا منزلاً
في أيامنا	وسريراً
أخفيت علمي	على أكون إذا
وأطرحت فضائلي	جهلت أميراً

آخر

دع عنك عقلي	لا ينفع الانسان إلا
فالعقول مخارق	جهله
كم عاقل أمسى	دون المنى وغدا
عقالاً عقله	فضولاً فضله

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

ولما رأيت الدهر
أحمق جاهلاً
ينيل ويعطي الأحمق
الغمر سؤله
فيمنعهم من القرى
ويذودهم
عبد القاهر الجرجاني

يصيب ولا يدري
ويخطي ولا يدري
ويقصد أبناء
الفضائل بالعسر
إذا ورد النوكي
تحامقت للدهر

كبر على العقل
يا خليلي
وكن حماراً
تعش بخير

ومل إلى
الجهل ميل
هائم
فالسعد في
طالع البهائم

آخر

طاب عيش الرفيع
في ذا الزمان
فاغتنم حقلك الذي
أنت فيه

والجهول الغفول
والسفعان
تحظ بالمكرمات
والاحسان

آخر

إذا كان الزمان
زمان حمق
فكن حمقاً مع
الحمقى فإني

فإنّ العقل
حرمان وشوم
أرى الدنيا
بدولتهم تدوم

آخر

إنّ عاماً فيه
تسرّبت خراً
لزمان أبدي
النحوس إلى النا

وتردبت في
الرجال البرودا
س وأخفى عن
العيون السعودا

آخر

قد كسد العقل
وأصحابه
فاستعمل الحمق
تكن ذا غنى

وفتحت للجهل
أبوابه
فقد مضى
العقل وأربابه

آخر

تحامق مع النوكي ولا تلقهم بالعقل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

إذا ما لقيتهم إن كنت ذا عقل
وخلط إذا لاقيت يخلط في قول
يوماً مخلطاً صحيح وفي فعل
فإني رأيت المرء كما كان قبل اليوم
يشقى بعقله يسعد بالعقل

آخر

أرى زمناً نوكاه ولكنما يشقى به
أسعد أهله كل عاقل
مشى فوقه رجلاه فكب الأعالى
والرأس تحته بارتفاع الأسافل
وقال بعض ظرفاء الأدباء وهو أبو الحسن المائق
طلبت الرزق من الغرب
بالحذق إلى الشرق
فلم يكسبني سوى البعد
العقل من الخلق
فأدبرت عن وأقبلت على
العقل الحمق
فخاف الناس وقالوا أحمق
اشعاري الخلق
وجاؤ أبي بما شاء من
الجحش الرزق
فمن لام على فقد حاد عن
الحمق الحق

مما ذكر إنَّ الحظ أجدى لصاحب الحجا
وأهدى في طرق مآربه
من نجوم الدجى

ما حكى أهل التجارب فإنهم قالوا العقل وسوء الحظ
كالعله والمعلول لا مفصل لأحدهما عن الآخر وقالوا
افراط العقل مضر بالجد وقيل استأذن العقل على
الجد فحبه فقال إذهب أنت بي لا أنا بك قال شاعر
عش بجد ولا يضرك إنما عيش من ترى
نوك بالجدود

آخر

لا تنظرن إلى عقل إن الجدود حديقات

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الحماقات	ولا أدب	آخر
فانهض بحدك في الحوادث أودر قدر وأبعدها إذا لم تقدر	الجد أنهض بالفتى من عقله ما أقرب الأشياء حين يسوقها	آخر
فقير يقولوا عاجز وجليد ولكن أحاط قسمت وجدود	متى ما ترى الناس الغنيّ وجاره وليس الغني والله من حيلة الفتى	آخر
وانظر إلى الادبار والاقبال وعديم عقل فاز بالأموال	لا تنظرنّ إلى الجهالة والحجا كم من صحيح العقل أخطأه الغنى	آخر
<p>ودعت أم الاسكندر لولدها فقالت رزقك الله خطأً يخدمك به ذوو العقول ولا رزقك عقلاً تخدم به ذوي الحظوظ وخير رجل بين أمرين فأبي أن يختار وقال أنا بجدي أوثق مني بعقلي ومن أمثالهم أن تجد فلا تكذ قال أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري</p>		
قلم البليغ بغير حظ مغزل هذا له رمح وهذا أعزل	لا تطلبنّ بغير حظ رتبة سكن السما كان السما كلاهما	وقال بعضهم
بالسير يكتسب اللبيب ويرزق الحظ ينفع لا الرحيل المقلق ضرت ويكتئب الحريص ويخفق وبه إذا حرم السعادة يمحق	قالوا أقيمت وما رزقت وإنما فأجبتهم ما كل سير نافع كم سيرة نفعت وأخرى مثلها كالبدريكتسب الجمال بسيره	آخر
ولا بكد ولا حرص ولا تعب	لا يوجد الرزق بالامعان في الطلب	آخر
لا بالخطوط التي في	بل الخطوط التي تعلقو	

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بصاحبها
كم من غلام أديب
فيصل ذكر
يمسي ويضحى من
الافلاس في تعب
وآخر جلف طبع
لأخلاق له
لا يعرف الميم من واو
إذا كتبنا
قد أقبلت نحوه الأيام
ضاحكة

سائر الكتب
شهم مهيب كحدّ
السيف ذي الشطب
يقلب الكف بالنيران
واللهب
مذبذب العقل ثوراً
متن الذنب
ولا يميز بين التين
والعنب
وأخدمته الليالي كل
ذي حسب

وللشافعي رضي الله عنه:

بالجدّيد نوكل أمر
شاسع
فإذا سمعت بأن
مجدوداً حوى
وإذا سمعت بأنّ
محروماً أتى
لو كان بالحيل الغني
لوجدتني
لكنّ من رزق الحجا
حرم الغنى
ومن الدليل على
القضاء وحكمه
وأحق خلق الله
بالهمّ امرو
فلربما مرّت بقلبي
ضجرة

والجدّ يفتح كل باب
مغلق
عوداً وأثمر في يديه
فحقق
ماء ليشربه فغاض
فصدق
بنجوم أقطار السماء
تعلقني
ضدّان مفترقان أيّ
تفرّق
بؤس اللبيب وطيب
عيش الأحمق
ذو همّة يبلى برزق
ضيق
فأودّ منها أنني لم
أخلق

ويقال إذا أقبل جد المرء فالأقدار تسعده والأوطار تساعده وإذا أدبر فالأيام تعاديه والنحوس تراوجه وتغاديه ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال إن السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربا وإلى هذا أشار حبيب بن أوس في قوله

وإذا تأملت الجبال
وجدتها

تثري كما تثري
الرجال وتعدم

وقال آخر وهو أبدع ما قيل في هذا الباب

وإذا السعادة لاحظتك
نم فالمخاوف كلهنّ

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بعينها
واصطد بها العنقاء
فهي حبائل
وقال ابن نباتة

أمان
واقند بها الجوزاء
فهي عنان

الأفاخش ما يرجى
وجدك هابط
فلا نافع إلا مع
النحس ضائر

ولا تخش من شيء
وجدك رافع
ولا ضائر إلا مع
السعد نافع

آخر

إذا كنت مرموقاً
بعين سعادة
فإن الذي قد قرب
الله سعده

فلا تخش يوماً من
رجوع الكواكب
بعيد لعمرى من
صروف النواقب

ومن الظريف المطبوع في هذا الباب قول محمد بن شرف القيرواني

إذا صحب الفتى جدّ
وسعد

ووفاه الحبيب
بغير وعد

تحامته المكاره
والخطوب

طفيلياً وقاد
له الرقيب

الباب الخامس
في الفصاحة
وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول من هذا الباب

في إن
الفصاحة
والبيان

أزين ما تحلت
بهما الأعيان

قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه
البيان وقال عليه الصلاة والسلام إن من البيان لسحراً
حد البيان قال الجاحظ في كتابه الذي سماه البيان
والتبيين البيان اسم جامع لكل كلام كشف لك عن قناع
المعنى وهتك الحجاب عن الضمير حتى يفضي السامع
إلى حقيقة اللفظ ويهجم على محصوله كائناً ما كان
وقيل لجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ما البيان فقال
أن يكون الاسم محيطاً بمعناك كاشفاً عن معزك وقال
آخر خير البيان ما كان مصرحاً عن المعنى ليسرع إلى
الفهم تلقنه وموجزاً ليخف على اللسان تعاهده

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فما ورد عن
جهاذة هذا
العقيان
مدح موهبتي
الفصاحة والبيان

قول ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول
وقال سهل بن هرون البيان ترجمان اللسان وروض
القلوب وقال بعض الأعراب لولده عليك بالفصاحة في
منطقتك فإنها مع صواب لفظك كالريش البهي في
حسن الصورة ويقال من عرف بفصاحة اللسان لحظته
العيون بالوقار وقال هشام بن عروة ما أحدث الناس
مرواة أعجب إلي من الفصاحة وقال بعض البلغاء
الفصاحة أوثق شاهد عدل على اجتماع شمل الفضل
وأقوى دليل على استكمال الذكاء والنبل لم تزل تشيد
لأهلها في ربوع المجد فخراً وترفع لهم في مراتب
العلوم ذكراً وربما سودت غير مسود ورفعت من
الخصيصة الأوهدي إلى محل النسب والفرقد ويقال
بالفصاحة والبيان استولي يوسف عليه السلام على
مصر وملك زمام الأمور وأطلعه ملكها على الجلي من
أمره والمستور فإن العزيز لما رأى فصاحة لسانه
وحسن بيانه أعلى مكانه وأعظم شأنه

ومما يتميز به نوع فصاحة المنطق
الانسان وذلاقة اللسان

قال بعض الحكماء الكلام حد الانسان الحي الناطق
وقالوا الصمت منام والكلام يقظة وقال عبد الملك بن
مروان إن الكلام قاض يحكم بين الخصوم وضيء يجلو
الظلم حاجة الناس إلى مواده كحاجتهم إلى مواد
الأغذية ويقال حد الانسان إنه ناطق فمن كانت رتبته
في النطق أبلغ كان بالانسانية أخلق وقال أبو الفرج
البيضا في رسالة له مدح فيها الكلام الحيوان كله متساو
بنعت الحركة والنمو فالانسان والبهيمة باشمال هذا
الوصف عليهما سيات وإنما فضل العالم الأنسي بالنطق
المترجم عن مراد العقل المظهر للحكمة من القلب إلى
العقل فإذا صحت بهذه القاعدة أن الانسان بفضيلة
النطق أشرف مصنوع وأفضل مطبوع فقد وجب أن
يكون أكمل هذا الجنس فضلاً وأحمد هذا العالم فعلاً
ومن كان قسطه بفضيلة النطق موفوراً فمحله من ربع

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

البلاغة معموراً وقال أيضاً من زعم أن الصمت أشرف مرتبة وأرفع منزلة من الكلام فقد حكم على الكلام بالنقصان وأحل العي محل البيان ولو كان الصمت أفضل من الكلام لتعبدنا الله به فيما انتدبنا له بالالهام وكان توحيد الله بحجج العقول في غنى عن واسطة أو رسول وقيل لبعض الحكماء أيما أفضل الصمت أو النطق فقال إن الله تعالى بعث أنبياءه بالنطق لبيان الحجة وإنك تمدح الصمت بالنطق ولا تمدح النطق بالصمت وما عبرت به عن شيء فهو أفضل منه ويقال من فضل الناطق على الصامت إن الناطق يهدي ضالاً ويرشد غاويًا ويعلم جاهلاً وقيل لزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الصمت خير أم الكلام فقال لعن الله المساكته فما أفسدها للسان وأجلبها للعي والله للماراة أسرع في هدم العي من السنان في نبش العرفج وقال آخر الصمت مفتاح السلامة ولكنه قفل الهم وقال الشاعر

خلق اللسان لا للسكوت وذاك
لنطقه وكلامه حظ الأخرس
فإذا نطقت فكن إن الكلام يزين رب
مجيباً سائلاً المجلس

وقالوا اللسان عضو إن مرنته مرن وإن تركته حرن وقالوا اللسان إذا كثرت حركته رقت عذبتة كالرجل إذا عودت المشي سعت وقال خالد ابن صفوان ما الانسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة أو بهيمة مرسله أو حالة مهملة وقال أيضاً لسان الفتى أوجه شفعائه وأنفذ سلاحه على أعدائه به يتصل الود وينحسم الحقد شاعر لسان الفتى نصف ولم يبق إلا صورة ونصف فؤاده اللحم والدم

وقال بعض البلغاء مغرس الكلام القلب وزارعه الفكر وقيمه العقل وزهره الاعراب وثمره الصواب وجانيه اللسان

ومما شرف به
اللسان
من خصائص الاحسان

قالوا اللسان جوهر الانسان من خصائصه إن الله رفع قدره على سائر الأعضاء فأنطقه بتوحيده والهمه لتمجيده ومن خصائصه أنه أداة يظهر بها البيان وظاهر يخبر عما بطن في الجنان وحاكم يفصل بالخطاب وناطق يرد الجواب وواصف تعرف به

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الأشياء وواعظ ينهى عن الفحشاء وشاهد يسأل به عن الغائب وشافع تدرك به المطالب ومونق يلهي خاطر ومؤنس يزيل وحشة النافر ومعز تسكن به غلة الخليل ومزين يدعو إلى الجميل وزارع ينبت الوداد وحاصد يذهب الضغائن والأحقاد

ومما ينال به الخامل التحلي بأنواع أعلى الرتب جواهر الأدب

الأدب نوعان نفسي وكسبي فالنفسي بتوفيق الله يهبه الله لمن يريد وهو ما كان من محاسن الأفعال الدالة على كرم الطباع والكسبي ما استفادته الأنفس من أحسن الأقوال الآخذة بأعنة القلوب أو الأسماع وهو الذي ترجمت عليه في هذا الموضع ليقع ذكره في النفوس أحسن موقع لترمقه لأجله العيون بالاجلال وتتجمل النفوس به لميلها إليه بتتابع الأدلّال وهو الطرف في اللسان الكائن عن الاشتغال بفنون علوم الآداب الحسان كالنحو واللغة ونظم الشعر وإنشاء النثر وما يتعلق بذلك من علم البديع والمعاني والبيان وما ذكرناه فهو الذي نال به حماد الراوية والأصمعي وإسحق الموصلي العلا من الخلفاء والجوائز من الوزراء وسموا تشریفاً لهم بالجلساء والندماء قال أكتّم بن صيفي الرجل بلا أدب شخص بغير آلة وجسد بلا روح وقال بزرجمهر الدب شريف لا ينطبع إلا في مثله وقال الأحنف لكل شيء ذؤابة وذؤابة الشرف الأدب وقال أنوشروان عجبت لمن يشهره الأدب كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة وقال بعض الأعراب لولده عليك بالأدب فإنه يرفع العبد المملوك حتى يجلسه في مجالس الملوك وقال عبد الملك لبنه تأدبوا فإن كنتم ملوكاً بررتم وإن كنتم أوساطاً فقتم وإن أعوزكم المعاش عشتم استفيدوا من الأدب ولو كلمة واحدة وقال بعض الأعراب تعلموا الأدب فإنه زيادة في الفضل ودليل على العقل وصاحب في العربية وأنيس في الوجودة وجمال في المحافل وسبب إلى درك الحاجة وقال المأمون والله لان أموت طالباً للأدب خير من أن أموت قانعاً بالجهل ويقال ذك قلبك بالأدب كما تذكّي النار بالحطب وقال الخليل بن أحمد من لم يكتسب بالأدب مالا اكتسب به جمالا وقال آخر الأدب أكرم الجواهر طبيعة يرفع الأحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة وينجح القصد والوسيلة فالبسوه حلة وتزينوه حلية فإنه أنفق معاش وأجمل رياش وقال الشعبي الأدب للفقير مال وللغني جمال وللحكيم كمال

ومما ذكر أنّ التحلي يلحق الدنيئ بدوي بالآداب الأحساب

قالوا من قعد به نسبه نهض به حسبه وقالوا من تأدب وليس له حسب الحقه الأدب بأهل الرتب وقد يستغني الأدب عن الحساب كما حكى عن سيبويه قال تكلم رجل بين يدي المأمون فأحسن فقال له المأمون ابن من أنت قال ابن الأدب يا أمير المؤمنين فقال نعم الحساب الذي انتسبت إليه ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت ومن حيث يوجد لا من حيث يولد وبأدابه لا بثيابه وبفضيلته لا بفضيلته وبعقله لا بعقائله وبأبائه لا بأبائه وبكماله لا بجماله قال الشاعر

كن ابن من شئت واتخذ أدبا يغنيك محموده عن النسب

إنّ الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

وقال بزرجمهر من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان وضعياً وبعد صيته وإن كان خاملاً وساد وإن كان غريباً وكثرت حوائج الناس إليه وإن كان فقيراً وقالوا من دأب في طريق الأدب أدرك حاجته وملك ناصيته ونبل قدره ونبه ذكره قال الشاعر

لكل شيء زينة في الوري وزينة المرء تمام الأدب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فينا وإن كان وضع
الحسب

قد يشرف المرء
بآدابه

وما أحسن قول بعض الأعاجم يفتخر ويعتذر

ما أنا مولى ولا أنا
عربي
فإنني منتم إلى
أدبي

مالي عقلي وهمتي
حسبي
وإذا انتمى منتم إلى
أحد

ويقال حسن الأدب يستر قبيح النسب وقالوا الفضل
بالعقل والأدب لا بالأصل والنسب ويقال الأدب ينوب
عن الحسب ولا ينفع حسب بلا أدب شاعر

كم من خسيس وضع
في العز بيت ولا
ينمى إلى نسب
عال وذا حسب محض
وذا نشب

القدر ليس له
قد صار بالأدب
المحمود ذا شرف
يعلى التأدب أقواماً

حتى يساووا ذوي
العلياء في الرتب
فنال به أعلى
المناصب والرتب

ويرفعهم
ذكر من دأب في
طلب الأدب

يكفي دليلاً على ما ذكرناه وانموذجاً لما وصفناه حال
أحمد بن أبي دواد في ترقيه إلى بقاع المجد من
الحضيض الوهد يحكي أنه كان يختلف إلى مجلس بشر
المريسي في حالة رثة وهيئة رديئة وينصرف عنه في
قائم الظهيرة معلقاً محبرته متأبطاً دفتره فيقبل عند
أخل له فلما وجه المأمون المعتصم إلى مصر التمس
من بشر رجلاً من أصحابه يكون في صحبة المعتصم
يوليه على المظالم ويكتب إليه أخباره فقال يا أمير
المؤمنين معنا قوم لهم فقه ولكن لم يجمعوا إليه
الأدب ومعرفة أمور السلطان ثم وصف له أحمد ابن
أبي دواد قال إنه جمع إلى فقه أدباً وبياناً وعقلاً
فأرسل إليه وقلده المظالم ففعل ثم حل من
المعتصم محلاً عظيماً لاختياره له أيام مقامه بمصر
معه ومنهم الفضل بن سهل ذو الرياستين كان أهل
بيته مجوساً وتجاراً وصناعاً فيهم الدهقان وبائع الخمر
فبلغ به الأدب إلى أرفع الرتب ذكر عنه إنه كان يتقلد
بسيقين أحدهما أحمر الجفر مكتوب عليه رياسة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الحرب والآخِر أسود الجفر مكتوب عليه رياسة التدبير ولهذا سمي ذو الرياستين وصحب الفضل المأمون في حديثه أيام أبيه الرشيد وهو مجوسي فغلب عليه وحمله على إثارة الأدب وطلب الحكمة وكان الفضل يعلم أحكام النجوم فأخبره إنه يرى في طالعهِ أنه يلي الخلافة سلباً وإن تدبيره يبعد عنه شرقاً وغرباً فبلغ الرشيد شأنه وخبره فهدر دمه فاستتر حيناً ثم بدا له أن يظهر فأتى الرشيد وهو في الحلبه فمثل بين يديه وهو يقول أعوذ يا أمير المؤمنين برضاك من سخطك واعترف بالذنب وأسلم لله على يدك فقال الرشيد من هذا قالوا المجوسي الذي هدرت دمه فقال قد وهبناك دمك إذا سلمت له فغياك ومعاودة ما بلغنا عنك ومنهم محمد بن عبد الملك الزيات قال له العلاء ابن أيوب يوماً وقد دارت بينهما محاوره في مناظرة ليس هذا كيل الزيت ولا عد الجوز قال له أبا التجارة تعيرني قد كنت تاجراً وكنت متأخراً فقدمني الله بالأدب وأصارني بعد التجارة إلى الوزارة وليس المعيب من كان خسيساً فارتفع وإنما هو من كان شريفاً فاتضع ولو كنت عاملتك معاملة الفضل ابن سهل وأدلتك كما أدلك لم تقدم علي بمثل هذا القول الذي لم ينفعك فقد كنت تدخل دار الخلافة تلوذ بالجدران وتتبع الأفياء ناكس الرأس غصبيض الطرف خوفاً منه لكني رفعتك في المجلس فوق من هو أرفع منك وقدمتك على من هو متقدم عليك فقال له العلاء مهلاً إنما قلت كلمة مقولة وتمثلت بمثل مضروب لم اعتمدك به فأما قولك إني كنت ألوذ بالجدران وأتبع الأفياء خوفاً من الفضل فقد كان ذلك ولكني لم أكن أراك هناك وإن أولى الناس أن لا يعير أحداً باستخفاف الفضل لانت فقال ابن الزيات هذا شر من ذلك ونهض من مجلسه وقال احببوه عني فكان العلاء يأتي بابه كل يوم فيقف حتى ينصرف الناس ثم يمضي فلما رأى ابن الزيات صبره وأدبه صالحه وخالصه وأراد العلاء بقوله فإن أولى الناس أن لا يعير أحداً باستخفاف الفضل لانت إن الفضل رأى على ابن الزيات سواداً فأمر بتمزيقه عليه وقال لا تتشبه بأصحاب السلطان وأرباب المراتب ثم لم تطل مدة الأيام والليالي حتى قلد ابن الزيات

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الوزارة وجلس الفضل بن سهل بين يديه وكان ابن
الزيات ملياً بعلم الأدب كاتباً شاعراً لا يشق في شيء
منها غباره ولا تدرك آثاره يحكي في سبب تقدمه بعد
أن كان يتولى قهزمة الدار ويسرف على المطبخ إنه
ورد على المعتصم كتاب البريد يخبر فيه إن بلاد الجبل
نزل بها مطر عظيم كثر منه الكلا فقال المعتصم
لأحمد بن عمارة وكان متقلد العرض عليه ما الكلا قال
لا أدري فقال المعتصم إنا لله وإنا إليه راجعون أليفة
أمي وكاتب عامي ثم قال من يقرأ لنا الكتاب فعرف
بمكان محمد بن عبد الملك الزيات فطلبه فلما مثل
بين يديه قال له ما الكلا قال النبات كله رطبه ويابس
فالرطب خاصة يقال له العشب واليابس خاصة يقال
له الحشيش ثم اندفع في وصف النبات من ابتدائه إلى
انتهائه فهذا هو السبب لما ذكرناه

ومن ممدوح أهل هذه الأخذين بأعنة
الصناعة الفصاحة والبراعة

وصف مسلم بن بلال بن العباس وقد سئل عنهم
فقال أولئك قوم بنور الخلافة يشرفون وبلسان النبوة
ينطقون ومدح خالد بن صفوان رجلاً ببراعة المنطق
فقال كان والله جزل الألفاظ عزيز مقال اللسان
فصيح ما خذ البيان رقيق حواشي الكلام بليل الريق
قليل الحركات ساكن الاشارات ومدح أعرابي رجلاً
فقال فلان أخذ بزمام الكلام فقاده أسهل مقاد
وسافه أجمل مساق فاسترجع به القلوب الجامحة
واستصرف به الأبصار الطامحة ووصف ابن المقنع
بليغاً فقال ما زالت ينابيع حكمه تترقرق في مغابن
الأذان حتى أعشبت بها القلوب عقولاً وقد ألم بهذا
المعنى المتنبي في قوله

نطق إذا ما القول أعطى بمنطقه
حط لثامه القلوب عقولا

ولأبي إسحق الصابي في الوزير أبي محمد المهلبي رحمه الله تعالى

قل للوزير أبي محمد الذي
قد أعجزت كل الوري أوصافه
لك في المحافل ويسوغ في أدب
منطق يشفي الجوى الأريب سلافه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فكان لفظك لؤلؤ
متنحل

قيل فلان إذا أنشأ وشى وإذا عبر حبر فلان إذا أنشأ أنتشرت زهرات الآداب من عذوبة لسانه وإذا أنشد حرك ذا الوقار طرباً باحسانه لله در فلان ما أسبغ لسانه وأطول عنانه وأفصح بيانه وأجود افتنانه أبو عبادة البحرني يصف بليغاً

حكم فسائحها خلال
بنانه

كالروض مؤتلفاً
بحمرة نوره
وكانها في السمع
معقود بها

ولبعض شعراء العصر

مقال تفدييه
أوائل وائل
هو الزهر الغض الذي
في كمامه

آخر

قول هو الماء لذ
مطعمه

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

إذا قال لم يترك
مقالاً لقائل
كفى وشفى ما في
النفوس ولم يدع

آخر

كلام كوقع القطر
في المحل يشتفى

الفصل الثاني من الباب الخامس
في يتحلى به ألباب الأدباء

فيما يتحلى به ألباب
الأدباء

ولنورد امام هذا الفصل نبذة يسيرة في حد البلاغة وأقسامها والطريق الذي يوصل سلوكه إلى معرفة نقصها أو تمامها قال العتابي واسمه كلثوم بن عمرو البلاغة اظهار ما غمض عن الخلق وتصوير الباطل في صورة الحق وقال علي بن عيسى الرماني أبلغ الكلام ما حسن ايجازه وكثير اعجازه وتساوت صدورهم وأعجازه وقالوا البلاغة ابصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ وقيل لبعض البلغاء من البليغ قال الذي إذا قال أسرع وإذا أبدع وإذا أبدع حرك كل نفس بما أودع وقالوا لا يستحق الكلام اسم البلاغة حتى لا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك وقال عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان الحمار البلاغة ما رضيته الخاصة وفهمته العامة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والعرب سباق حلبة يعترف لهم بذلك البيان فصحاء كل زمان

قال بعضهم نحن أمراء الكلام فينا وشجت عروقه وعلينا تدلت غصونه فنحن نجني منها ما احلولي وعذب وندرنا ما املولج وخبث وقال الجاحظ ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا أنق في الأسماع ولا أقود للطباع ولا أفتق لللسان ولا أجود تقويماً للبيان من كلام الأعراب الفصحاء العقلاء وسئل بعض البلغاء أيما أشرف العرب أو العجم فقال العرب أحلى وأحلم وأعلى وأعلم وأقوى وأقوم وأنكى وأنكر وأذكى وأذكر وأعطى وأعطف وأحصى وأحصف وأبلى وأبلغ وأسمى وأسمح وأشرف وأشرف وأشرف وأنقى للعار وأنف وسال كسرى الحرث بن كلدة لما وفد عليه ما الذي يحمد من أخلاق العرب ويحفظ من مذاهبهم فقال لهم أنفس سخية وقلوب جرية وعقول صحيحة وأنساب صريحة يمرق الكلام من أفواههم مروق السهم من الرمية أعذب من الماء وأرق من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام عزهم لا يرام وجارهم لا يضام ولا يروع إذا نام

فمن وشائع الفاظهم البارعة وبدائع معانيهم الرائعة

ما يحكى أن أعرابياً قال عند ضجره في طلب الرزق والله لقد تقلبت بي الأسباب وقرعت جميع الأبواب واضطربت غاية الاضطراب وسافرت حتى بلغت منقطع التراب ورضيت من الغنيمة بالاياب فما رأيت الحرمان إلا فائضاً والنحج إلا غائضاً واعترضت أعرابية المنصور بطريق مكة بعد موت السفاح فقالت يا أمير المؤمنين قد أحسن الله إليك في الحاليتين وأعظم عليك النعم في المنزلتين سلبك خليفة الله وافادك خلافة الله فاحتسب عند الله ما سلبك وأشكر له ما منحك ووقف أعرابي على قوم يسألهم فقال يا أرباب الوجوه الصباح والعقول الصباح والصدور الفساح والنفوس السماح والألسن الفصاح والمكارم الرياح هل فيكم من يسمع كلامي فيعذرني من مقامي ووقف أعرابي بقوم فقال يا قوم أشكو إليكم زماناً كلح لي بوجهه وأناخ علي بكلكله بعد نعمة من البال وثروة من المال وغبطة من الحال اعتورتني جديدها بنبال مصائبه عن قسي نوائبه فما تركا لي ثاغية أجتدي ضرعها ولا راغية أرتجي نفعها فهل فيكم معين علي صرفه أو معد علي حيفه فردوا عليه ولم ينيلوه شيئاً فولي عنهم وهو يقول

قد ضاع من يأمل من
أمثالكم
لا بارك الله لكم في
جوداً وليس الجود
من أفعالكم
ولا أزاح السوء عن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

عيا لكم

مالككم

فالموت خير من

صلاح حالكم

ومن كلامهم في الأوصاف وصف أعرابي امرأة فقال هي السقم الذي لا براء منه والبراء الذي لا سقم معه أسهل من الماء وأبعد من السماء ووصف آخر امرأة فقال كاد الغزال يكونها لولا ما نقص منه وتم منها وقال آخر سيقنا الحي وفيهم أدوية السقام فقران بالحدق السلام وخرست الألسن عن الكلام وقال آخر خرجت حين انحدرت النجوم وسالت أرجلها فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر وأرسل أعرابي ولده في حاجة فرجع خائباً فسأل عن سبب خيبته فقال أتيت سوق الظما فبكت السماء وضحك البرق وقهقه الرعد فخفت الهاطلة فرجعت ووصف أعرابي مصيبة فقال إنها مصيبة تركت سود الرأس بيضاً وبيض الوجه سوداً وقيل لبعض الأعراب هل عندكم في البادية طيب قال كلا إن حمر الوحش لا تحتاج إلى بيطار وقيل لأعرابي كيف حالك فقال أمزق ديني بالذنوب وأرقعه بالاستغفار وقيل لأعرابي مالك من فلان قال وجه صبيح وصدر فسيح وقلب نصيح ونسب صريح وخلق صحيح وسعي نجح ووعد مريح

الهادي حلال سحرها

ملح من بدائع ألفاظ

بحرام سحر بابل

الكتاب الأفاضل

ولنورد امام ذلك كلاماً في فضل الكتابة كافيّاً وللكتاب من أدواء الخمول شافياً قلت الكتاب سياسة الملك وعماده وأركان قراره وأطواره بأقلامهم تبسط الأرزاق وتقبض الآجال وبأحلامهم تصان المعامل إذا عجز عن صونها الرجال وقالوا الكاتب مالك الملك يصرفه بقلم الانشاء حيث شاء وقالوا لو أن في الصناعات صناعة مربوبة لكانت الكتابة ربا لكل صناعة وقالوا الكتابة قطب الأدب وفلك الحكمة ولسان ناطق بالفضل وميزان يدل على راحة العقل وبالكتاب قامت السياسة والرياسة وإليهم ألقى تدبير الأعنة والأزمة وعليهم يعتمد في حصر الأموال وانتظام شتات الأحوال شاعر

قوم إذا أخذوا الأقلام ثم استمدوا بها ماء

المنيات

ما لا ينال مجدّ

المشرفيات

قوم إذا أخذوا الأقلام

عن غضب

نالوا بها من أعاديهم

وإن بعدوا

آخر

سفكوا الدما بأسنة

الأقلام

أمضى وأنفذ من

رقيق حسام

قوم إذا خافوا عداوة

إمرئ

ولضربة من كاتب

بينانه

قال ابن المقفع الملوك أحوج إلى الكتاب من الكتاب للملوك ومن فضل الكتابة إن صاحب السيف يزاحم صاحب القلم في قلمه ولا يزاحمه الكاتب في سيفه

فمن موجز بلاغتهم ومعجز صياغتهم

ما كتب به للنبي صلى الله عليه وسلم من كتاب أما

بعد فكأننا في الثقة بك منك وكأنك في الرقة علينا

منا. لا نالم نرجك في أمراً لا نلناه ولا خفناك عليه إلا

أمناه ومن بليغ مكاتبتهم ما كتب به يزيد بن الوليد إلى

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

مروان بن محمد وقد بلغه تلوّؤه في بيعته أما بعد
فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فإذا أتاك كتابي
هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام ومنها ما كتب به
عبد الحميد لرجل بالوصاية على إنسان حق موصل هذا
الكتاب إليك كحقه علي إذ رآك موضعاً لأمله ورآني أهلاً
لحاجته وقد أنجزت حاجته فحقق أمله ومنها ما ذكر أن
المأمون قال لعمر بن مسعدة اكتب إلى عاملنا فلان
كتاب عناية بإنسان في سطر واحد فكتب هذا كتاب
واثق بمن كتب إليه معتن بمن كتب له ولن يضيع بين
الثقة والعناية حامله ومن بدائعها ما كتب به أبو بكر
الخوارزمي جواباً عن هدية وصلت التحفة ولم يكن لها
عيب إلا أن باذلها مسرف في البر وقابلها مقتصد في
الشكر والسرف مذموم إلا في المجد والاقتصاد محمود
إلا في الشكر والحمد وكتب ابن العميد إلى محمد ابن
يحيى يستعطفه من رسالته وما أحسبنا اشتركننا إلا
في الاسم فقط وشتان بين محمد ومحمد فلو كنا
السماكين لكنت الرامح وكنت الأعزل ولو كنا النسرين
لكنت الطائر وكنت الواقع ولو كنا السعدين لكنت
السعود وكنت الذابح أخذه من قول الفرزدق
وقد تلتقي الأسماء كثيراً ولكن لا تلاقي
في الناس والكنى الخلائق
وكتب أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني بديع
الزمان يستعطف أيضاً إني خدمت مولاي والخدمة رق
بغير اشهاد وناصحته والمناصحة للمودة أوثق عماد
ونادمته والمنادمة رضاع ثان وطاعته والمطاعمة نسب
دان وسافرت معه والسفر والاخوة رضيعاً لبان وقمت
بين يديه والقيام والصلاة شريكاً عنان وأثنت عليه
والثناء من الله بمكان وأخلصت له والاخلاص مشكور
بكل لسان وكتب أبو العيناء إلى أبي الوليد يستجديه
مسناً وأهلنا الضر وبضاعتنا الود والشكر فإن لم تعطنا
فلسنا ممن يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا
وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون وأبو العيناء كما
قال فيه محمد بن مكرم وقد سئل عنه من زعم أن عبد
الحميد أكتب من أبي العيناء إذا أحس بكرم أو شرع في
طمع فقد ظلم وبعث ملك الروم إلى المعتصم كتاباً

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يتوعده فيه ويتهدده فأمر الكتاب أن يكتبوا جوابه فكتبوا فلم يعجبه مما كتبوا شيئاً فقال لبعضهم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ومن محاسن لطائفهم ما حكى إن الرشيد قال ليحيى بن خالد إني أردت أن أجعل الخاتم الذي في يد الفضل إلى جعفر فأحتشمت منه فاكفنيه فكتب يحيى إلى الفضل قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله قدره وأنفذ أمره أن ينقل خاتمه من يمينك إلى شمالك فأجاب الفضل قد سمعت ما قال أمير المؤمنين في أخي وما انتقلت عني نعمة صارت إليه ولا غربت عني رتبة طلعت عليه فانظر إلى هذه المآثر والمكارم التي هي للجباه غرر وللثغور مباسم ومن ملحهم ما كتبه أبو العير وهو أحمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي تقليداً لأبي العجل يا أبا العجل وفقك الله وسددك وإلى كل خير أرشدك وليتك خراج ضياع الهواء ومساحة الفضاء وكيل ماء الأنهار وعد ورق الأشجار وطرار الأوبار وصدقات البوم وقسم الشوم بين الهند والروم وأجريت لك من الأرزاق ما يقوم بأودك في الانفاق بغض أهل حمص لأهل العراق وأمرتك أن تجعل عيالك بنيسان واصطبلك بهمدان ومطبخك بحران وبيت مالك بسجستان وديوانك بغانه ومجلسك بفرغانه وخلعت عليك خفي حنين وقميصاً من شين وسراويل من دين وعمامة من مخنة عين وحملتك على حمار مقطوع الذنب والاذنين مكسور اليدين والرجلين فدر في عملك كل يوم مرتين واحمد الله على ما ألهمنا فيك وقابلنا بالشكر على ما نوليك ولنذكر من كلام الخطباء ذوي البراعة واللسن ما كان ذا لفظ بديع

ومعنى حسن بعد أن نورد في شرف الخطابة والخطباء كلاماً يمتزج بالقلوب امتزاج الماء بالصهباء

قال الله تعالى في حق داود عليه السلام مبيناً عن شرف ما أجزل له في العطاء وأطاب وأتيناها الحكمة وفصل الخطاب ذكر أن فصل الخطاب هو أما بعد في الخطبة وأنه أول من قالها وقالت العرب إن أول من قالها قس بن ساعدة الأيادي وأول من خطب لقمان

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بعدد أود عليه السلام وبه يضرب المثل في الحكمة
والموعظة الحسنة وفي الحديث إن شعيباً خطيب
الأنبياء وفي المثل أخطب من قس هو قس بن ساعدة
الأيادي ولأياد وتميم شرف ليس لأحد من العرب لأن
النبي صلى الله عليه وسلم روى كلام قس وموعظته
بعكاظ وهذا استناد تعجز عنه أمانى الرجال وتنقطع
دونه الآمال وبذلك كان خطيب العرب قاطبة وأما تميم
فإن النبي صلى الله عليه وسلم سأل عمرو بن الأيهم
عن الزبيرقان واسمه حصين بن بدر فأجابه بكلام مدحه
فيه بما فيه فلم يرض الزبيرقان باقتصاره على ما قال
ورأى أنه غص منه وإنما عثرة لا تقال فقال في الحالة
الراهنة كلاماً ذمه فيه بما فيه فصدق في الأول ولم
يمن في الثاني فعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسرعة فهمه وتحريه الصدق في مدحه وذمه
وقال في وصف كلامه ما هو به أحرى عطفاً على
قوله للبيدان من الشعر لحكماً وغن من البيان لسحراً
قال قيس بن عامر يمدح قوماً بالخطابة
خطباء حين يقوم بيض الوجوه مصاقع
قائلهم لسن

وقال آخر يفتخر بقومه في المعنى

وإني من قوم كرام لاقدامهم صيغت
أعزة رؤس المنابر

وقال أبو العباس الأعمى واسمه السائب ابن فروخ مادحاً لبني أمية بالخطابة في
المعنى أيضاً

خطباء على المنابر ن عليها وقالة غير
فرسا خرس
لا يعابون صامتين لوا أصابوا ولم
وإن قا يقولوا بلبس

والخطابة جزالة اللفظ وشدة المعارضة وقال الجاحظ
رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحها رواية
الكلام وحليها الأعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة
مقرونة بالايجاز وقال ابن أبي دواد تلخيص المعاني
رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق بغض والنظر
في عيون الناس عي ومس اللحية هلك والخروج مما
بنى عليه أول الكلام اسهاب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الخطب التي حكمت فصاحتها بالعي لقس والفهاهة لسحبان ورجعت خاسئة عن مجاراتها في ميدان البلاغة سوابق الأذهان غير أنا نورد منها في هذا المكان قطرة من سحابها الصائب لنصيب الغرض المقصود إصابة الهدف السهم الصائب خطب عليه الصلاة والسلام فقال أيها الناس إن لكم معالم فانتهاوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم الأوان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد قضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن ديناه لآخرته ومن الشبية قبل الهرم ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعيب وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار فيالها كلمات لو صادفت سمعاً واعياً وقلباً لجناب الله داعياً وخطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند موت النبي صلى الله عليه وسلم وقد غشي المسلمين بمصيبتهم به ما غشيهم فقال أيها الناس من كان يعبد محمد فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت إن الله اختار لنبه ما عنده على ما عندكم وقبضه إلى ثوابه وخلف فيكم كتاب الله وسنته فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر ثم تلى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ثم قال أشهد إن الكتاب كما أنزل وأن الحديث كما حدث وإن الله حي لا يموت وإنا لله وإنا إليه راجعون وكان إذا فرغ من خطبته يقول اللهم اجعل خير زمانني آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك وكان عمر يقول آخر خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني على غرة ولا تجعلني من الغافلين وخطب علي رضي الله عنه فقال أما بعد فإن الدنيا قد أذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وإن المضمار اليوم وغداً السباق فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأموال وخطب معاوية رضي الله عنه في يوم شديد الحر فقال بعد التحميد إن الله خلقكم فلم ينسكم ووعظكم فلم يهملكم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وخطب يزيد بن معاوية بعد موت أبيه فقال الحمد لله ما

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض
ومن شاء رفع إن أمير المؤمنين معاوية كان حبلاً من
حبال الله تعالى مده ما شاء أن يمهده ثم قطعه حين أراد
قطعه وكان دون من قبله وخير من بعده ولا أزكيه عند
ربه وقد صار إليه فإن يعف عنه فبرحته وإن يعاقبه
فبذنبه وقد وليت الأمر بعده ولست أعتذر من جهل ولا
أسى على طلب علم وعلى رسلكم إذا كره الله شيئاً
عسره وإذا أراد أمراً يسره وخطب سليمان بن عبد
الملك فقال ألا إنما الدنيا دار غرور ومنزل باطل تضحك
باكياً وتبكي ضاحكاً وتخيف آمناً وتؤمن خائفاً وتفقر
مثرىاً وتثري فقيراً اعلّموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو
كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح إذا تنفس ظلام الليل
إذا عسعس وخطب عمر بن عبد العزيز فقال أيها الناس
أصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم وأصلحوا دنياكم
تصلح لكم آخرتكم وإن أمر أليس بينه وبين آدم أب حي
لعريق في الموتى وكان يقول في آخر خطبته اللهم إن
ذنوبي عظمت عن أن تحصى وهي صغيرة في جنب
عفوك فاعف عني وخطب في زواج فقال الحمد لله ذي
الكبرياء وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء أما
بعد فإن الرغبة منك دعتك إلينا والرغبة منا فيك أجابت
وقد زوجناك على كتاب الله وسنة رسوله إما إمساك
بمعروف أو تسريح باحسان وخطب السفاح لما قتل
مروان بن محمد وبويح فقال ألم تر إلى الذين بدلوا
نعمة الله كفرةً وأحلوا قومهم دار البوار الآية ثم قال
نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان ماذا يقول
زعماؤكم يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذاباً ضعفاً
من النار إذا يقول الله وفاء بما وعد لكل ضعف ولكن لا
تعلمون إما أنا فقد غفرت لكم الزلة وبسطت لكم
الاقالة وعدت بفضلي على نقصكم وبحلمي على جهلكم
فليسكن روعكم ولتطمئن بكم داركم ولتعظكم مصارع
أولئكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وخطب المنصور
فقال أحمد الله حمده وأستعينه وأتوكل عليه وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله أيها الناس اتقوا الله فقام إليه رجل وقال
اذكرك من ذكرتنا به وأنت في ذكره يا أمير المؤمنين
فقال المنصور مرحباً مرحباً لقد ذكرت جليلاً وخوفت

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

عظيماً وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم والموعظة منابت ومن عندنا خرجت وفي رواية قال سمعاً وطاعة لمن سمع عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ثم التفت إلى الرجل وقال وأما أنت يا قائلها فوالله ما الله أردت بهذا ولكن ليقل قام فلان فقال فعوقب فصبر وأهون بها من قائل لو كانت وأنا أنذركم أيها الناس اختها فإن الموعظة الحسنة علينا نزلت وفيها ثبتت ثم قال رحم الله امرأً نظر في دنياه لآخرته فمشى القصد وقال القصد وجانب الهجر ثم أخذ بقائم سيفه وقال إن بكم داء هذا شفاؤه وأنا زعيم لكم بشفاؤه فليعتبر عبد قبل أن يعتبر به فما بعد الوعيد إلا الايقاع وإنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وخطب المامون في يوم عيد فقال أيها الناس عظم قدر الدارين وتباين جزاء العالمين وطالت مدة الفريقين الله الله إنه الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو إلا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى فقد خاب الخير كله في الجنة والشر كله في النار فله هذه الكلمات ما أجلاها لصد الذنوب وأحلاها وقعاً في القلوب ولم تزل خلفاء بني العباس يخطبون على المنابر في الجمع والأعياد وآخر من فعل ذلك منهم الراضي خطب العمال قال الشعبي ما سمعت أحداً يتكلم إلا تمنيت أن سكت مخافة أن يخطئ إلا زياداً فإنه كان لا يزداد اكثاراً إلا ازداد احساناً خطب فقال أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون أن تنتفعوا منا بأحسن ما تسمعون فإن الشاعر يقول رجل وقال وأما أنت يا قائلها فوالله ما الله أردت بهذا ولكن ليقل قام فلان فقال فعوقب فصبر وأهون بها من قائل لو كانت وأنا أنذركم أيها الناس اختها فإن الموعظة الحسنة علينا نزلت وفيها ثبتت ثم قال رحم الله امرأً نظر في دنياه لآخرته فمشى القصد وقال القصد وجانب الهجر ثم أخذ بقائم سيفه وقال إن بكم داء هذا شفاؤه وأنا زعيم لكم بشفاؤه فليعتبر عبد قبل أن يعتبر به فما بعد الوعيد إلا الايقاع وإنما يفترى الكذب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الذين لا يؤمنون بآيات الله وخطب المامون في يوم
عيد فقال أيها الناس عظم قدر الدارين وتباين جزاء
العالمين وطالت مدة الفريقين الله الله إنه الجد لا
اللعب والحق لا الكذب وما هو إلا الموت والبعث
والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب
والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى فقد خاب
الخير كله في الجنة والشر كله في النار فله هذه
الكلمات ما أجلاها لصد الذنوب وأحلاها وقعا في
القلوب ولم تزل خلفاء بني العباس يخطبون على
المنابر في الجمع والأعياد وآخر من فعل ذلك منهم
الراضي خطب العمال قال الشعبي ما سمعت أحداً
يتكلم إلا تمنيت أن سكت مخافة أن يخطئ إلا زياداً
فإنه كان لا يزداد اكثراً إلا ازداد احساناً خطب فقال
أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون أن تنتفعوا منا
بأحسن ما تسمعون فإن الشاعر يقول

اعمل بقولي ولا ينفعك قولي ولا
تنظر إلى عملي يضررك تقصيري

كذا وقعت لي هذه الحكاية ثم وجدت بعد ذلك في بعض
التعاليق هذا البيت منسوباً للخليل بن أحمد ويجوز أن
يكون الخليل أنشده متمثلاً به والله أعلم وقال بعد
انشاده البيت اسمعوا قولي هذا وعوه فإنما علي ما
حملت وعليكم ما حملتم وخطب مصعب بن الزبير لما
قدم العراق والياً عليه من قبل أخيه عبد الله فقال
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب
المبين تلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم
يؤمنون وأشار بيده نحو الشام والحجاز والعراق إن
فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف
طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان
من المفسدين وأشار بيده نحو الشام يريد عبد الملك
بن مروان ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في
الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم
في الأرض وأشار نحو الحجاز يريد أخاه عبد الله ونرى
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
وأشار نحو العراق يريد أجناد عبد الملك وكان الحجاج
من الفصحاء البلغاء قال الشعبي كنت ممن شاهده

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

على المنبر ما رأيت أحداً أبين من الحجاج إن كان ليرقى المنبر فيذكر احسانه إلى أهل العراق وصفحه عنهم وإساءتهم عليه حتى أقول في نفسي إني لأحسبه صادقاً وإني لأظنهم كاذبين خطب فقال أما بعد فإن الله كتب على الدنيا الفناء وكتب على الآخرة البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة وأقصروا طول الأمل بقصر الأجل قال الشعبي كلام حكمة خرج عن قلب خرب وخطب سليمان بن علي بالعراق لما قتلت الأمويون فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين قضاء مبرم وقول فصل وما هو بالهزل الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده وبعداً للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضاً والفتى اربثاً وجعلوا القرآن عصين لقد جاءهم ما كانوا به يستهزؤون فكأين من قرية أهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ذلك ما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب والسنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذتهم فكيف كان نكير فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً وخطب داود أخوه بالمدينة فقال أيها الناس حتام يهتف بكم صريحاً أما أن لراقدكم أن ينتبه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أغركم الامهال حتى حسبتموه الالهال هيهات منكم وكيف بكم والسوط والسيف مشيم ثم أنشد

حتى تبيد قبيلة
وقبيلة
ويقمن ربات الخدور
حواسراً
ويعض كل مثقف
بالهام
يمسحن عرض
نواصي الأيتام

قال الجاحظ داود وسليمان من أفصح خطباء بني هاشم كانا في البيان فرسي رهان إلا أن داود أفتق لساناً وأروق بيانا وكان لا يتقدم في تحرير خطبة قط

وواجب أن يكون بهذا
الفصل لاحقاً
ذم من ظل بمستثقل
التعير ناطقاً

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الثرثارون الذين يتكلمون بالكلام تكلفاً وتجاوزاً وخروجاً عن الحد من قولهم نهر ثرثار لكثرة مائه والمتفيهقون تأكيد وهو مأخوذ من قولهم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فهق العدير يفهق إذا امتلا وقال بشر بن المعتمر إياك والتعير فإنه يسلمك إلى التعقيد فتستهلك معانيك ويمنعك من اصابة مراميك وقلل بعض البلغاء أحذركم والتعمق في القول والتكلف وعليكم بمجاسن الألفاظ والمعاني المستخفة المستملحة فإن المعنى المليح إذا كسى لفظاً حسناً وأعاره البليغ مخرجاً سهلاً كان في قلب السامع أحلى ولصدره أملى وقال بعض الحذاق إياك والنحو بين العامة فإنه كاللحن بين الخاصة وما أحسن قول أبي عمرو بن العلاء في نحو هذا المعنى

لعمرك ما اللحن من

ولا أنا عن خطأ

شيمتي

أخاطب كلاً بما

ولكنني قد قسمت

يحسن

الكلام

وقالوا خير الكلام ما لم يكن عامياً سوقياً ولا عربياً وحشياً وقال أبو الأسود الدؤلي لولده يا بني إذا كنت في قوم فلا تكلمهم بكلام لم يبلغه سنك فيستثقلوك ولا بكلام هو دونك فيزدروك ويحتقروك

وشوارد بوادر

فمن بوادر نوادر

المتفهيقين

المتفعرين

ما حكى عن أبي علقمة النحوي أنه هاج به دم فأتى بحجام فقال يا هذا اشدد قصب المحاجم وأرهف ظبة المشارط وأسرع الوضع وعجل النزع وليكن بشرتك وخزاً ومصك نهزاً ولا تكرهن آتياً ولا تردن آتياً فقال له الحجام جعلت فداك إن هذه الصنعة لا أحسنها وهذه حرب لا يشب نارها ولا يشق غبارها إلا عمرو بن معد يكرب ثم تركه وانصرف ولم يحجمه ومن أظرف ما ينسب إليه ما يحكى عنه أنه هاج به يوماً مرار فسقط على وجهه وأقبل قوم يعضون ابهامه وقوم يؤذنون في أذنه ظناً منهم أنه مصروع فلما أفاق من غمرات غشيته رأهم محدقين به فقال مالي أراكم تتكأكون علي تكأكاكم علي ذي جنة افرنقعوا عني فقال بعضهم لبعض دعوه فإن جنيته تتكلم بالهندية اشترى الفضل بن الحباب جارية فوجدها ضيقة المسلك فقال يا جارية هل من يساق أو بزاق أو بصاق لان العرب تبدل السين صاداً وزايماً فقالوا صقر وسقر وزقر فقالت الجارية الحمد لله الذي لم يتمنى حتى رأيت حرى قد صار ابن الأعرابي يقرأ عليه اللغة وأتى رجل بع الولاة فقال أعز الله الأمير إن لي ابن أخ أشراً بطراً قد انضوى إلى كل سكير وخمير عمد إلى عود فتحته وإلى معي فقضيه فطن ووطنن حتى فطن به فأحب عقوبته حتى ينتهي عن ذلك فتقدم الأمير باحضاره فلما مثل بين يديه قال له يا ابن أخي ألم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أطعمك أذ الطعام ألم أسقك أطيب الشراب قال بلى
يا عم قال مالك والتعدي أضجعه وجئوا عنقه فالتفت
إليه الشاب وقال والله يا عم لوقع الشياط على بدني
أحب إلي من وقع كلامك في أذني فضحك منه الأمير
وأطلقه أنشد العجاج وأعرابي حاضر عند الوليد بن عبد
الملك

أمست الغانيات وأراني للغانيات
ترمي صدوداً مصيداً

فقال الأعرابي للعباس بن الوليد تنح عنه لئلا تسقط
عليك من فيه كلمة فتشذك ومن أجل هذا النادر
استثقل التغير أهل الرشاقة في الألفاظ والحلاوة
وقادوا طباعهم إلى اللطافة والطلاوة فقالوا متى كان
اللفظ كريماً في نفسه متخيراً في جنسه وكان سليماً
من التغير والتعقيد حبب إلي النفوس واتصل بالأذهان
والتحم بالعقول وهشت له الأسماع وارتاحت إليه
القلوب وخف على السنة الرواة حمله وشاع في الآفاق
ذكره ومدحوا التارك للتغير فقالوا فلان لم يرض
بالتكليف مذهباً ولا اتخذ التصنع مركباً وقالوا فلان له
ألفاظ لا يشوبها كدر العي ولا يطمس رونقها التكلف
ولا يمحو طلاوتها التفيهق أعذب من الماء وأبعد من
السماء

الفصل الثالث من الباب الخامس

في إن معرفة حرفة الأدب مانعة من ترقى أعالي الرتب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد الرجل حذقاً في صنعة إلا كان ذلك
نقصاً من رزقه وقالوا المتقدم في الحذق متأخر في الرزق وقالوا حرفة الأدب أعدى
لصاحبها من الجرب وقالوا الرزق عند ذوي الأدب أروغ من ثعلب ومن أمثال عوام
بغداد جهل يعولني خير من علم أعوله وقال الخليل بن أحمد إذا كثرت الأدب قل خيره
وإذا كثرت خيره كثرت ضيره وقال أبو بكر الخوارزمي في هذا المعنى

إن سرك حرمان به تصبح مقلباً
فكن ذا أدب جزل وكن مع ذاك نحويًا

ويقال حرفة الأدب لا يسلم من حرمانها أديب وقالوا التأديب تعذيب وأنشد الخليل بن
أحمد

ما ازددت من أدب إلا تزايدت حرفاً
حرفاً أسرّ به تحته شوم
إنّ المقدم في حذق أنى توجه فيها فهو
بصنعتة محروم

وقال ابن رشيّق

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أو أن يرى فيك الورى
تهذبيا
يوماً وإن أخطأت
كنت مصيبا
حتى يكون بناؤه
مقلوبا

أشقى بجدك أن
تكون أديبا
إن كان مستوياً
ففعلك أعوج
كالغص ليس يبين
معنى نقشه

ابن طباطبا

وشعري ما أعطيت
جداً ولا حداً
حجبت فظنوا أنني
أبتغي رفداً
فأصبحت لا يجدي
علي وأستجدي

أليس عجباً أنني مع
تسببي
وإني إذا ما زرت
قوماً مسلماً
وقد طال افلاسي
وأحسب مثرياً

آخر

قوسي بلا وتر
سهمي بلا فوق
تكون أدايه كالنفخ
في البوق

قالوا أديب فأين
المال قلت لهم
من لا يكون له جدّ
يساعده

ولما خلع المقتدر وبويع عبد الله بن المعتز بن المتوكل ولقب المرتضى بالله أدركته حرفة الأدب فلم يقم في الخلافة غير يومين ثم اضطرب حبله وهطل عليه طل الحرمان ووبله فهرب إلى دار ابن الجصاص التاجر فاختمى عنده ثم أخرج منها إلى القضاة والشهود العدول ميتاً بعد أيام يسيرة وذلك في يوم الخميس لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين فقال فيه ابن بسام من أبيات يرثيه بها

ناهيك في العلم
والآداب والحسب
وإنما أدركته حرفة
الأدب

لله درك من ميت
بمضيعة
ما فيه لولا ولا ليت
فتنقمه

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى قال لي أبي إذا كتبت كتاباً فالحن فيه فإن الصواب حرفة والخطأ نجح أخذه بعض الشعراء فنظمه في قوله

تبغي بها نجح وصول
الطلب
فتكتسي حرفة أهل

إن كنت يوماً كاتباً
رقعة
إياك أن تعرب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الأدب

وقال أبو عبيدة من أراد أن يأكل الخبز بأدبه فلتك عليه البواكي ولقد أجاد أبو إسحق الصابي في قوله

وكيف تغفل عني
حرفة الأدب
شزراً فلم تبق لي شيئاً
من النشب
واستدركته وأفضت
بي إلى الحرب
وليس يرجى اجتماع
الفضل والذهب
موهبة الخط وخمول
النجباء

الفاظها

قد كنت أعجب من
مالي وكثرته
حتى انثنت وهي
كالغصبا تلاحظني
واستيقنت أنها كانت
على غلط
الضب والنون قد
يرجى اجتماعهما
والسبب في
حرمان الأدباء

ما ذكره بعض المنصفين منهم في قوله إن ذا الأدب لا يزال متسخطاً على دنياه ذاماً لحاله لما يرى من ميل الزمان للنامة وجهاله فهو لا يمدحهم لعلمه بقصورهم عن ادراك منظومه ولا يثاب إما بجهل ممدوحه وإما من إفراط بخله الناتج عن لومه وقيل للحسن البصري لم صارت الحرفة مقرونة بمن جعل العلم والأدب شعاراً والثروة بمن كساه الجهل والحمق عاراً فقال ليس القول كما قلتم ولا الأمر كما زعمتم ولكنكم طلبتم قليلاً في قليل فأعجزكم طلبتم المال وهو قليل عند أهل العلم والأدب وهم قليل ولو نظرتهم إلى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر اقتاراً والمال عنهم أشد نفاقاً وقال أبو الحسن علي المعروف بابن البغل متضجراً من الخمول حتى كأن عدوه من الدهر ضدّ ذوي الفضائل كلهم لو كنت أجهل ما علمت لسرني كالصعو يرتع في الرياض وإنما

حتى كأن عدوه من
يفهم
جهلي كما قد ساءني
ما أعلم
حبس الهزار لأنه
يترنم

الدهر ضدّ ذوي
الفضائل كلهم
لو كنت أجهل ما
علمت لسرني
كالصعو يرتع في
الرياض وإنما

مصائب الدنيا
وأفاتها

يطرى لأهل الفضل
دون الورى

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

كالطير لا يحبس من
بينها

الخدلجي

قل عني غناء عقلي
وديني
أدركتني وذاك
أعظم دائي

ودخولي في العلم
من كل باب
حسنات من حرفة
الآداب

آخر

قد عقلنا والعقل شر
وثاق
إن من كان فاضلاً
كان مثلي

وصبرنا والصبر مرّ
المذاق
فاضلاً بعد قسمة
الأرزاق

وربما أعدت حرفة الأدب أهل الوراق

فأظلتهم منها سحائب الحرمان والفاقة قال أحمد بن عبد الله بن حبيب المعروف بأبي هفان سألت وراقاً عن حاله فقال عيشي أضيق من محبرة وجسمي أدق من مسطرة وجاهي أرهى من الزجاج وحظي أشد سواداً من العفص إذا خلط بالزجاج وسوء حالي ألزم لي من الصمغ وطعامي أمر من الصبر وشرايبي أكر من الحبر والههم والألم يجريان في علقه قلبي مجرى المداد في شق القلم فقلت يا أخي لقد عبرت ببلاء عن بلاء فأنشد

المال يستر كل عيب
في الفتى
فعليك بالأموال
فاقصد جمعها

والمال يرفع كل وغد
ساقط
واضرب بكتب العلم
وجه الحائط

آخر

إن الوراق والتفق
أصل المذلة والاضا
غبط الناس بالكتابه
قوماً
وإذا أخطأ الكتابة
حظ

ه والتشاغل بالعلوم
قة والمهانة والهموم
حرموا حظهم بحسن
الكتابه
سقطت تأوه فصارت
كآبه

وأنشدت لأبي النصر بن أبي الفتح كشاجم

وقال إسحق بن إبراهيم بن حمدويه المعروف بالحمدوي

ثنتان من أدوات
العلم قد ثنتا
وحبرت لي صحاف
الحبر محبرة

عنان حظي عما رمت
من نعم
تذود عني سوام
المال والنعم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والعلم يعلم أني لعصمتي نافر خلو
حين أخذه من العصم
سمع بعض مجان الأدباء رجلاً يقول لا خير في علم لا
يدخل مع صاحبه الحمام فقال نعم إلا أنه متى لم يكن
معه دائق يخرج به بقي رهناً ابن صادة الأندلسي
أما الوراقه فهي أنكد أغصانها وثمارها
حرفة الحرمان
شبهت صاحبها بابرة تكسو العراة
خائط وجسمها عريان
وأشده أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي في اليتيمة لأبي حاتم الوراق
إن الوراقه حرفة محرومة عيشي بها
هزلت زمن
إن عشت عشت أو مت مت وليس لي
وليس لي أكل كفن

وقال الشريف أبو يعلى بن الهبارية من قصيدته الخمسة التي أولها حي على خير
العمل يذم الوراقه

تبا لرب المحبره يا ويله ما أدبره
وعيشه ما أكدره ورزقه ما أقره
إن لم تصدقني فسل

آخر

أدمى البكا عينيّ وظلت ذا همّ وذا
والمآقي احتراق
ما إن أرى في الأرض أزرى ولا أشقى من
والأفاق الوراق
إذا بدا في القمص يفرح بالحبر
الأخلاق والأوراق
كفرحة الجنديّ
بالأرزاق

آخر

هربت من الوراقه فردني الزمان إلى
ملء شوطي الوراقه
وترك المرء حرفته لأمر ليس يدره
فراراً حماقه
والسبب في حرمان فقدان أهل الفضل
ذوي النباهة والوجاهة

يروى إن عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ذكرت يوماً قول لبيد

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

**ذهب الدين يعاش
في أكنافهم**

وقالت لله أبوه ما كان أشعره لقد صدق قالوا وكيف يا أم المؤمنين قالت كان أحدهم إذا علم من أخيه خلة سدها من حيث لا يعلم ثم ذهب أولئك وجاء قوم كان أحدهم إذا علم من أخيه خلة سدها من حيث يعلم ثم جاء من بعدهم قوم إذا علم أحدهم من أخيه خلة أحب أن يسأله فإذا سأله أعطاه ثم جاء من بعدهم قوم إذا علم أحدهم من أخيه خلة أحب أن يسأله فإذا سأله منعه ثم بعد ذلك يفضحه فيقول جاء فلان يسألني فلم أعطه ولله در القائل

**ليس في الأثواب
ناس**

**بخلاء وخساس
هو في الخسة راس
ع فتفدى وتباس**

**وما قصرت في
طلبي ولكن
على حرّ تؤخره
المحاسن**

**لعشت في خير وظل
ظليل
ليس إلى إحيائه من
سبيل**

لا يغرّنك اللباس

**هم وإن نالوا الثريا
كل من يدعى رئيسا
كم يد تصلح للقط**

**علام تحرّكي والحظ
ساكن
أرى ندلاً تقدّمه
المساوي**

**لي حاجة لو أنها
قضيت
حياة من مات وموت
الذي**

دخل بعض الظرفاء على يحيى بن خالد بن برمك وهو في السجن يريد زيارته فقال له ما تشتهي فقال أن أرى إنساناً فأخذ الرجل المرأة وأراه وجهه فيها فشكر له ذلك ثم أنشده

**ما أكثر الناس بل ما
أقلهم
إني لأفتح عيني حين
أفتحها**

وقيل لسعيد بن المسيب وكان في عينيه ماء ألا تقدح عينيك فقال حتى أنظر بهما إلى من ومثل ذلك ما قاله أبو العيّناء معتذراً عن عمه

**قالوا العمي منظر
قبيح
والله ما في الأنام
حر**

**قلت بفقدني لكم
يهون
تأسى على فقد
العيون**

**وسأل رجل من رجل حماراً عارية فأخرج له اكافاً وقال
له اجعله على من شئت ومر رجل بصديق له فرآه واقفاً**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

على الطريق فقال له ما وقوفك ههنا فقال وقيل لأبي
العيناء هل بقي من يلقي قال نعم في البئر ومر ببعض
السكك فحبسه إنسان يريد العبث به فقال له أبو العيناء
من أنت قال ابن آدم فأقبل يسلم عليه سلام مستوحش
وقال عجب والله ما ظننت إلا أن هذا النسل قد انقطع
يشير إلى ضياعه من أهل زمانه وقال الشاعر

المادحون اليوم أهل أولى من الهاجين
زماننا بالحرمان

ذهب الذين يهزهم مداحهم
هز الكماة عوالي المران

كانوا إذا مدحوا رأوا ما فيهم
فالأريحية منهم بمكان

وقال بشار بن برد لقد عشت في زمان وأدركت
أقواماً لو اختلقت الدنيا ما تجملت إلا بهم وأنا الآن
في زمان ما أرى فيه عاقلاً حصيماً ولا فاتكاً ظريفاً ولا
ناسكاً عفيفاً ولا جواداً شريفاً ولا خادماً نظيفاً ولا
جليساً خفيفاً ولا من يساوي على الخبرة رغيماً وأنشد
فما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت أعرف

ابن الرومي

أيست من دهري ومن أهله
فليس فيهم أحد يرتضي
إن رمت مدحاً لم أجد أهله
أورمت هجواً لم أجد عرضاً

وله

قيل لي لم ذممت كل
وهجوت الأنام هجواً
البرايا قبيحا
قلت هب أنني كذبت
فأروني من يستحق
عليهم المديحا

بعض العرب

ذهب الذين إذا رأوني
هشوا إليّ ورحبوا
مقبلاً بالمقبل
وبقيت في خلف كان
ولغ الكلاب تهارشت
حديثهم في المنزل

ابن منير الطرابلسي

قالوا هجرت الشعر باب الدواعي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والبواعث مغلقة
منه النوال ولا ملىح
يعشوق

قلت ضرورة
فسد الزمان فلا
كرىم ىرتجى

ابن البهارىه

ما فى البرىة كلها
إنسان
فالرأى أن تبنىذق
الفرزان

خذ جملة البلوى وودع
تفصىلها
وإذا البىاذق فى
الأسوت تفرزنت

الباب السادس

فى العى

وفىه ثلاثة فصول

الفصل الأول من هذا الباب

فىما ورد عن ذوى النباهة فى ذم العى والفاءة

قال الله تعالى أو من ىنشأ فى الحلىة وهو فى الخصام عىر مبین وقال الله تعالى
حكاىة عن فخر فرعون على موسى بالىبان فى قوله أم أنا خىر من هذا الذى هو مهىن
ولا يكاد بىبن ذكر أهل التفسىر أن موسى علىه السلام لما سمع هذا القول من فرعون
قال رب اشرح لى صدرى وىسر لى أمرلى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى
فاستجاب الله دعاءه وسمع نداءه فقال قد أوتىت شؤلك یا موسى وحل الله تلك
العقدة وأطلق تلك الحبسة حد العى قالوا هو معنى قصىر ىحوىه لفظ طویل وقال أكثم
بن صىفى هو أن تتكلم فوق ما تقتضىه حاجتك وقالوا العى الناطق أعىى من العى
الساکت لأن المفحم ىأتى ما لا ىرضاه وىطلب فوق ما فى قواه وقالوا العى بلاغة بعى
كما ذكر أن ربىعه خطب فأطال وأعجبته نفسه وإلى جانبہ أعرابى فالتفت إلیه وقال یا
أعرابى ما تعدون البلاغة فىكم قال قلة الكلام مع الاصابة قال فما تعدون العى قال ما
كن فىه منذ الیوم قال الشاعر

هدر الكلام تقوله
مختلا
ومن التکلم ما ىكون
خبالا

وإذا خطبت على
الرجال فلا تكن
واعلم بأن من
السکوت سلامة

وقال كسرى عى الصمىت خىر من عى الكلام وقال الجاحظ ىذم رجلاً هو والجبىن لم أر
جبانا أجراء منه ولا جرباً أجبىن منه نظم بعض الشعراء معناه فقال

خىر عى الرجال عى
السکوت
العى فى البىان
والخبر

حصر مسهب جربى
جنان
فما ىشىن حسان
الصور

قالوا فضل الانسان على الحىوان بالبىان فإذا نطق ولم
ىفصح عاد بهىماً وىقال ما لعى مروأة ولا لمنقوص
البىان بهاء ولوحك یا قوخه فى عنان السماء وقالوا
العى داء دواؤه الخرس وتكلم رجل عند معاویة وكان ذا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

عي فقال عمرو بن العاص سكوت إلا لكن نعمة وقال
معاوية وكلام الأحمق نعمة وقالوا البيان بصر والعي
عمي والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل يحكى
أن رجلاً قام إلى محمد بن عبد الملك الزيات فقال له
إني مظلومك فقال هذا كلام يحتاج المشهود وبينه
وأشياء غير ذلك فقال الرجل أصلحك الله الشهود هم
البينة والبينة هم الشهود وأشياء غير ذلك حصر وعي
وزيادة هي نقص في القيام بحجتك فضحك منه وكشف
ظلامته وقيل ليزر جمهر أي شيء أستر للعي قال عقل
قالوا فإن لم يكن له عقل قال فما قالوا فإن لم يكن
له مال قال فاخوان يعبرون عنه قالوا فإن لم يكن له
اخوان قال يكون شيئاً صامتاً كالحجر ولا يلحقه ضرر
وقال الشاعر

وما حسن الرجال إذا لم يسعد الحسن
لهم بزين البيان
كفى بالمرء عيباً أن له وجه وليس له
تراه لسان

آخر

والصمت أزين للفتى ما لم يكن عي يشينه
والقول ذو خطل إذا ما لم يكن لب يعينه

وقال الجاحظ لا يعاب الأخرس ولا يلام من استولى على بيانه العجز وبذم الحصر
ويؤنب العي وصف أعرابي قوماً بالعي فقال منهم من ينقطع كلامه قبل أن يصل إلى
لسانه ومنهم من لا يبلغ كلامه أذن جليسه ومنهم من يلج كلامه الاذان فيحملها عباً ثقيلاً
إلى الأذهان قال شاعر ينزه لسانه عن العي

وما بي من عي ولا إذا جمع الأقوام في
أنطق الخنى الخطب محفل

آخر

وقلنا بلا عي وسنا إذا النار يوم الحرب
بطاقة طال اشتعالها
ومن علامات العي وسمات اللكن
الواضحة الفاضحة

الاستعانة وهو أن يرى المخاطب إذا كل لسانه يقول عند مقاطع كلامه للمخاطب
استمع إلي واسمع مني وألست تفهم وافهم عني ومنهم من يقول في خلل كلامه أما
قولي كذا فأعني به كذا ولا يريد التفسير ولكن يعمد كلامه بصيغة أخرى تكون غير
مراده الأول فبيانه أبداً يقصر عن إيضاح أشكاله وإن أتى بأنواع الكلام وأشكاله ودم
بعض البلغاء عيباً فقال قلبه ميت الفطنة ولسانه بادي اللكنة ولفظه ظاهر الهجنة
شديد التعاون بين التهافت إذ عصته ولدغته المساجلة والمساورة تتأب للعطاس

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وتناقل للنعاس وتشاغل بمسح اللحية ومس الجبهة وقرع السن وقتل الأصابع فعجزه
طاهر وعيه حاضر شاعر في مثل ذلك

**مليّ ببهـر والتفات
وسعلـه**

ومن علامته التنحنج من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والاكباب في الأرض من غير
علة وقال ابن المعتز

**ومن الكبائر مقول
متتعتع**

**ومن عيوب اللسان المزيلة
للاحسان المزريه بقدر
الانسان**

التمتمة والفأفة والعقلة والحبسة واللفف والرثة والغمغة والطمطممة واللكنة والغنة
واللثغة قال الأصمعي التمتمة إذا تتعتع في التاء فهو تمتام وإذا تردد في الفاء فهو فأفاء
قال الراجز

**ليس بفأفاء ولا
تمتام**

والعقلة التواء اللسان عند الكلام والحبسة تعذر النطق ولم يبلغ حد الفأفاء ولا التمتام
ويقال إنها تعرض أول الكلام فإذا مر فيه انقطعت واللفف ادخال بعض الكلام في
بعض قال الراجز

**كأنّ في فيه لفيفاً
إن نطق**

**والرثة إيصال بعض الكلام ببعض دون إفادة والغمغة
أن يسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف ولا
يفهم معناه والطمطممة أن يكون الكلام شبيهاً بكلام
العجم وهي جميرية وقالوا هي إبدال الطاء بالتاء
لأنهما من مخرج واحد فيقولون السلطان والشيطان
بمعنى السلطان والشيطان وكانت في لسان زياد بن
سلمى الأعجم وكان خطيباً شاعراً كاتباً واللكنة هي
إدخال بعض حروف العرب في بعض حروف العجم
وتشترك فيها اللغة التركية والنبطية وهي إبدال الهاء
من الحاء وانقلاب العين همزة وكانت في لسان عبيد
الله بن زياد وصهيب الرومي رضي الله عنه صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أن مولى لزياد
قال أيها الأمير احدوا لنا همار وهش يريد اهدوا لنا
حمار وحش فلم يفهم زياد قوله فقال ما تقول ويلك
فقال احدوا لنا ايراً فقال زياد رجعنا إلى الأول فهو
خير وحكى الجاحظ إن وازد انقار الفارسي كان له
كاتب جلف في لسانه لكنة فأملى عليه يوماً في كتاب**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

انا اعتبرنا الحاصل بالهاء فوجدناه ألف كر فكتبها
الكاتب كما لفظ بها فلما أعاد علمه ما أملاه فطن
لاجتماعهما على الجهل فقال أنت لا تهسن أن تكتب
وأنا لا أهسن أن أملي فأكتب الجاصل ولا تعجم الجيم
والغنة أن يشرب الصوت الخيشوم والخنة ضرب منها
والترخيم حذف بعض الكلمة لتعذر النطق به واللثة
قال الجاحظ في كتابه البيان الحروف التي يدخلها
اللثة أربعة وهي القاف والسين والراء واللام فأنتي
تعرض للقاف فإن صاحبها يجعل القاف طاء فإذا أراد
أن يقول قلت وقال قال طلت وطلال بمعنى قلت
وقال ومنهم من يبدلها كافاً فيقول قلت وكال بمعنى
قلت وقال وكانت في لسان أبي مسلم وعبيد الله بن
زياد وقال بعض الشعراء في أم ولد له يصفها بذلك
أكثر ما أسمع منها تذكيرها الأنثى
في السحر وتأنيت الذكر
والسواة السوء في
ذكر القمر

لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر قالت الكمر والكممر جمع كمره وهي حشفة الذكر
وأما التي تعرض للسين فإنهم يبدلونها ثاء فيقولون بثم الله إذا أرادوا بسم الله ويثره
الله بمعنى يسره الله وهي مستحسنة من الجواري والغلمان وأحسن ما سمع فيها
قول بعضهم

وأهيف كالهلال	إليه بحسنه وأطلت
شكوت وجدي	بثي
وقلت له فدتك	تخر حسن الثواب
النفس صلني	فقال بثي

ومن قبيح الأبدال إبدال الثاء المثلثة بالثاء المثناة وكانت
في لسان شعبية وذلك فاش في لغة أهل صعيد مصر وما
قبحهم إذا قالوا ثلاثة آلاف وتلثمائة وتلاتة وتلاتين وتلت
وفي الناس من يبدل الجيم ضاداً وهم من أهل صعيد
مصر أيضاً فإذا اجتمع لأحدهم جيم وضاد في كلمة مثل
ضج وضجر قالوا حض وحضر بجعل الجيم ضاداً والضاد
جيماً وفي الناس من يبدل الخاء المعجمة حاء مهملة
فيقول في خوخ حوخ وفي خلخال حلحال وهي
مستحسنة من الغلمان والجواري وأما التي تعرض في
الراء فهي أربعة أحرف فمنهم من يجعلها غيناً معجمة
فإذا أرادوا أن يقولوا عمر وقال عمغ وهي غالبية على

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لسان غالب أهل دمشق والعجب إنه إذا اجتمع لهم راء مع عين في مثل رغيث نطقوا بالراء عيناً وبالعين راء فيقولون رغيث ومنهم من يجعلها عيناً مهملة فإذا أراد أن يقول عمرو قال عمع ومنهم من يجعلها ياء فيقول عمي ومنهم من يجعلها زايماً فيقول عمز وهي لغة خسيصة ومنهم من يقولها بالطاء أخت الطاء والأولى كانت في لسان محمد بن شبيب الخارجي والثانية كانت في لسان واصل بن عطا المعتزلي وكان لاقتداره على الكلام يتجنب النطق بها حتى كأنها ليست من حروف المعجم ومن عجيب ما يحكى عنه إنه ذكر بشار بن برد بكلام أسهب فيه وأطنب فلم يأت بكلمة فيها راء وهو أما لهذا الأعمى المكنى بأبي معاذ من يقتله والله لولا أن قتله خلق من أخلاق الغالبة لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه يريد بقوله الأعمى يعني الضير وقال المكنى بأبي معاذ ولم يقل بشار ولا ابن برد وقال من أخلاق الغالبة ولم يقل المغيرة وقال من يبعج ولم يقل يبقر وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه لبعضهم فيمن يلثع بالراء

ويجعل البرعجا في	وجانب الراء حتى
تصرفه	احتال للشعر
ولم يقل مطراً	فقال بالغيث إشفاقاً
والقول يعجله	من المطر
ولبعضهم فيمن يلثع بالراء أيضاً	

ولثغته لو أن واصل
حاضر

وأما التي تعرض في اللام فإن من أهلها من يبدلها ياء فيقول أعتيبت بمعنى اغتلت وبدل جمل جمى وهي أوضعهن لذي المرواة وقوم يجعلون اللام كافاً وهي قبيحة ولا حاجة بناء إلى تكملة بيان هذه الحروف قال الجاحظ وليس اللجلاج والتمتام والألثغ والغافاء وذو الحبسة وذوي اللفف والرثة في سبيل من حصر في خطبته وعيي في مناصلته وخصومته قد يكون البليغ عيباً عند سؤال مطلوبه كالعاشق متى رام شكوى حاله لمحبيه سئل محمد بن أبي دواد متى يكون البليغ عيباً قال إذا سأل ما يتمناه وشكى حبه إلى من يهواه ثم أنشد

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وإن هو لاقاها فغير
بليغ

بليغ إذا يشكو إلى
غيرها الهوى

آخر

جهد الشكاية إن أعيأ
عن الكلم

قالت عييت عن
الشكوى فقلت لها

آخر

فلما التقينا صرت
أخرس ابكما

وكم من حديث قد
خبأناه للقا

آخر

ولربما قتل البليغ
لسانه

عي المحب لدى
الحبيب بلاغة

قال بعضهم موطنان لا أنف من العي فيهما إذا شكوت إلى محبوبي عشقي وإذا سألت
حاجة لنفسي فإن السائل قد يهاب المسؤل ويتبعه مع الهيبة ذل السؤال ويسأل
العتابي رجلاً حاجة فاقبل في كلامه فقال له مالك من طوق في ذلك فقال كيف لا يقل
كلامي ومعني حيرة الطلب وذل المسئلة وخوف الرد وحكى أن الفضل بن الربيع سار
بعد نكبته إلى أبي عباد وأسمه ثابت ابن يحيى يسأله حاجة فارتج عليه فقال يا أبا
العباس أبهذا البيان خدمت خليفتين فقال أنا تعودنا أن نسئل ولا نسأل فاستعبر لكلامه
ورق لحاله وقضى حاجته علي بن الجهم

خطة صعبة على
الأحرار
ذف ذنباً مضاضة
الأعدار
من إلا فحام عند
رؤية المعشوق

إن دون السؤال
والاعتذار
أرض للسائل
الخصوع وللقا
وأما ما يعترني
العاشق المشوق

فكما قال أبو بكر الصنوبري

اصفرار الوجوه عند
التلاقي
وولوع بالصمت
واطراق

آية من علامة
العشاق
وانقطاع يكون من
غير عي

آخر

فأبتهت لا عرف لدي
ولا نكر
كما يتناسى لب
شاربها الخمر

فما هو إلا أن أراها
فجاءة
وأنسى الذي قد كنت
فيما أقوله

عمرو بن ربيعة

وجفان الذكا وعي
لساني
ل لديها وغاب عني

ضل عني لشدة
الوجد عقلي
ونسيت الذي نظمت

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

آخر
من القو
أفكر ما أقول إذا
التقينا
فأنساها إذا نحن
التقينا

ولبعض الصوفية

ينوى العتاب له من
قبل رؤيته
لا يستطيع كلاماً حين
ينظره

وقال أبو المعالي شيد له الصبوة والشوق والارتياح والتوق والفرق والتلهف والفوت والتأسف دواع تستأثر الصبر وتحصر عن وصفها للمحبوب السنة الحصر

ومما يشين البليغ
بين أترابه
عطل بيانه من حلي
أعرابه

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض وكان أيوب السختياني يقول تعلموا النحو فإنه جمال الوضع وتركه هجنة للشريف شاعر

النحو يصلح من لسان
إلا لكن
فإذا أردت من العلوم
أجلها

والمرء تكرمه إذا لم
يلحن
فأجلها منها مقيم
الألسن

وتراه يسقط من
لحاظ الأعين
نال النباهة باللسان
المعلن

أبناءهم مثل العلوم
فأتقن
ما وُورث الآباء فيما
ورّثوا

آخر

لو لم يكن في النحو
إلا أنه
يخشى التكلم حيث
حل كأنما
يذر الضئيل من
الرجال مهيباً
أضحى بأفواه الأنام
رقيباً

وقال عمر تعلموا العربية فإنها تقوي العقل وتزيد في المرواة وقال عبد الملك ابن مروان اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه وسمع المأمون لحناً سن بعض ولده فقال ما على أحدكم أن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

تتعلم العربية يصلح بها لسانه ويفوق أقرانه ويقوم
أوده ويزين مشهده ويقبل حج خصمه بمسكتات حكمه
أسير أحدكم أن يكون كعبده أو أمته فلا يزال الدهر
أسير كلمته سمع الأعمش إنساناً يلحن فقال من هذا
الذي يتكلم وقلبي منه يتألم وقال الحسن البصري
ربما دعوت فلحنت فأخاف أن لا يستجاب لي وفي
الحديث إن الله لا يسمع دعاء ملحوناً والعلماء لا يرون
الصلاة خلف اللحنة وكيف لا يكون كذلك وأدنى حركة
مغيرة للمعنى مؤدية إلى الكفر قال سعيد بن مسلم
دخلت على الرشيد فملاً قلبي رعبه فلما لحن خف
علي أمره يحكى أنه لم يسمع من الحسن البصري ولا
من الشعبي ولا من أيوب بن الفرية ولا من عبد الملك
بن مروان لحن قط في جد ولا هزل وكان سيبويه
واسمه عمرو بن قنبر يختلف إلى حماد بن زيد يقرأ
عليه الحديث فكان يلحن في قراءته فيرد عليه حماد
فأبرمه يوماً لحنه فقال له كم تلحن أمالك مرواة
فخجل ووجم فلما قام من مجلسه انقطع إلى الخليل
بن أحمد فقرأ عليه النحو فمهر فيه وفاق وسار ذكره
في الآفاق

وهذه نبذة مستحسنة
من التعريف
بنوا درهم
المستظرفة في
التحريف

قال يوسف بن خالد لعمر بن عبيد ما تقول في دجاجة ذبحت من قفائها قال أحسن
قال من قفائها قال أصلح قال من قفاؤها قال له عمرو ما عنك بهذا قل من قفاها
واسترح وأرح وكان يوسف يقول هذا أحمر من هذا أي أشد حمرة وكان الوليد بن عبد
الملك لحنة خطب الناس يوم عيد فقرأ في خطبته يا ليتها كانت القاضية وضم التاء
فقال عمر بن عبد العزيز عليك وأراحنا منك ودخل إليه أعرابي وعنده عمر بن عبد
العزيز فقال له من أنت ووصل الهمزة فظن الأعرابي أنه يقول مننت فقال المنة لله
ولأمير المؤمنين فقال عمر للأعرابي إن أمير المؤمنين يقول لك من أنت قال فلان بن
فلان قال ما شأنك وفتح النون قال جدري في وجهي وفحج بساقي قال عمر ويحك إن
أمير المؤمنين يقول لك ما شأنك وضم النون قال ظلمني ختني قال ومن ختتك وفتح
النون قال وما سؤالك عن ذلك يا أمير المؤمنين حجام عندنا بالبادية قال عمر إن أمير
المؤمنين يقول لك من ختتك وضم النون قال فلان وقيل للوليد إن العرب لا تحب أن
يتولى عليها إلا من يحسن كلامها فجمع أهل النحو ودخل بيتا ليتعلم فيه النحو فأقام
فيه ستة أشهر ثم خرج منه أجهل من يوم دخل وكان بشر المريسي ممن شهر باللحن
دعا لقوم فقال قضى الله لكم الحوائج على خير الوجوه وأهناها فأنكروا عليه لحنه
فقال قاسم التمار يصح هذا علي قول الشاعر

إنّ سليمى والله
يكلاها
ضنت بشي ما كان
يرزاها

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فكان احتجاج قاسم أطرف من لحن بشر وكان خالد بن عبد الله القسري لحنه وفيه
يقول ابن نوفل من أبيات

وألحن الناس كل
الناس قاطبة
وكان يولع بالتشديق
والخطب

قرأ سابق الأعمى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
فقال بعض المجان ولا إن آمنوا ترفع إلى زياد رجل
وأخوه في ميراث فقال إن أبوه مات وإن أخينا وثب
على مال أبانا فأكله فقال زياد الذي أضعت من نفسك
أضر عليك مما أضعت من مالك وأما القاضي فقال لا
رحم الله أباك ولا جبر عظم أخيك قم في لعنة الله
وحرسقره وقال رجل للأعمش من أين أقبلت قال من
السوق قال وما اشتريت قال غسل قال هلا زدت ألف
فقال له الأعمش وهلا زدت في ألفك ألفاً وعكسها ما
حكى إن رجلاً قال لسعيد بن عبد الملك تأمرنا بشياً قال
نعم بتقوى الله وإسقاط الألف ويحكي إن خالد بن
صفوان دخل الحمام يوماً وفي الحمام رجل معه ابنه
فأراد الرجل أن يعرف خالداً ما عنده من البيان فقال
لولده يا بني اغسل يداك قبل وجهك والتفت إلى خالد
وقال يا أبا صفوان هذا كلام قد ذهب أهله فقال خالد
هذا كلام ما خلق الله له أهلاً قط
الفصل الثاني من الباب السادس

في ذكر من قصر باع لسانه عن ترجمة ما في جنانه
قيل لابن المقفع وكان مفحماً عن نظم الشعر لم لا تقول الشعر قال الذي أرضاه لا
يجئ والذي يجئ لا أرضاه

وزهدني في الشعر
أن قريحتي
بما تستجيد الناس
ليس تجود

وقال ابن عبدون الكاتب
قلبي من العلم
مملوء جوانبه
فمن أرتج عليه من
خطباء المحافل

وذا اللسان كليل لا
يواتيني
وفرسان المنابر
والجحافل

يزيد بن أبي سفيان كان أبو بكر رضي الله عنه ولاه
ربعاً من أرباع الشام فلما رقى المنبر ارتج عليه
فقطع الخطبة وقال سيجعل الله بعد عسر يسراً وبعد
عي بياناً وأنتم إلى أمير فعال أحوج منكم إلى أمير
قوال ثم نزل وروى هذا الكلام لعثمان بن عفان وعليه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أكثر المؤرخين وصعد عبد الله بن عامر منبر البصرة في يوم عيد الأضحى فحصر فقال لا أجمع عليكم عياً وبخلاً أدخلوا سوق الغنم فمن أخذ شاة فهي له وعلي ثمنها ثم صعد مرة أخرى فحصر فالتفت يميناً وشمالاً فرأى عتاب بن ورقاء وكان شيخاً أصلع فقال إما بعد يا أصلع فوالله ما غلطني غيرك فلعنها الله من صلعة علي به فلما مثل بين يديه أمر أن يضرب عشرين سوطاً ومنعه من دخول المسجد الجامع بعدها وصعد عدي بن أرطاة المنبر فلما رأى جمع الناس أرتج عليه فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم ثم نزل وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رأى الناس قد أصغوا إليه بأسماعهم ورمقوه بأبصارهم قال نكسوا رؤسكم وعضوا أبصاركم فإن المنبر مركب صعب وإذا الله يسر فتح قفلاً تعسر ثم نزل وخطب مصعب ابن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم قول لا إله إلا الله فقالت أم الجارية عجل الله موتك وأراح منك هذا دعوناك وصعد وازع اليشكري المنبر يوم جمعة فلما رأى جمع الناس هابهم فحصر فقال لولا أن امرأتي حملتني علي إتيان الجمعة ما جمعت وأنا أشهدكم إنها طالق ثلاثاً ثم نزل وخطب ثابت مولى يزيد بن المهلب فارتج عليه فنزل وهو يقول
فالا أكن فيكم خطيباً بسيفي إذا جد الوغى
فإنني لخطيب

فبلغ ذلك المهلب فقال لو قال هذا على المنبر لكان من أخطب الناس وخطب خالد بن عبد الله القسري فارتج عليه فقال إن هذا الكلام يجيء أحياناً ويعسر أحياناً وربما كوبر فابى وعولج فنيا والثاني لمجيئه خير من التعاطي لأبيه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يختلط من الجريئ جنانه وينقطع من الذرب لسانه وسأعود فأقول ثم نزل وارتج على أبي العباس السفاح فنزل ثم صعد وقال أيها الناس إن اللسان بضعة من الانسان يكل لكلاله ويرتجل لارتجاله ونحن أمراء الكلام بنا تفرعت فروعها وعليها تهدلت غصونه وأنا لا نتكلم هدرأ ولا نسكت حصرأ بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين وذكر المسعودي إن المعتضد خرج يوم الفطر وكان يوم الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين إلى مصلى أحدثه بالقرب من داره ليصلي بالناس فكبر في الركعة الأولى ست تكبيرات وفي الثانية تكبيرة واحدة فلما فرغ من الصلاة صعد المنبر فحصر ولم يسمع له خطبة وفي ذلك يقول الشاعر يعتذر عنه في هذا المقام

حصر الامام ولم يبين للناس في حل ولا
خطبة احرام
ما ذاك إلا من حياء لم ما كان من عي ولا
يكن افحام

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وخطب داود بن علي فارتج عليه فقال اتقوا الله وافعلوا ما أمركم به وانتهوا عما نهاكم عنه ثم نزل ولقد جمع في هذه الكلمات بين الحكمة وفصل الخطاب وأحسن لهم في النصيحة وأطاب سعد بعض الخطباء المنبر فحصر بعد الحمدلة فكررهما مراراً فقال بعض من حضره علي ما أبلانا منك فإنه لا يحمد علي المكره غيره ثم ولي وهو ينشد

ختم الإله على لسان
عذافر
فإذا أراد النطق خلت
لسانه
ختماً فليس على
الكلام بقادر
لحماً تحركه لصقر
نافر

قال ابن ذولاق في أخبار ولاة مصر لم يكن الناس يصلون بالجامع العتيق صلاة العيد حتى كانت سنة ست وثلاثمائة أو ثمان صلى فيه العيد أحمد بن عبد الملك الفهمي المعروف بابن أبي سجر صلاة عيد الفطر ويقال إنه خطب يومئذ في دفتر فكان مما حفظ منه إن قال اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مشركون فقال فيه الشاعر

وقام في العيد لنا
خاطباً
يحرّض الناس على
الكفر

وممن أرتج عليه من الأئمة
في محرابه
وكان تركه للصلاة خوف
الخلج أحرى به

رجل صلى بقوم فقراً فإذا قرأت القرأنف استعد بالله من الشيطان الرجيم وارتج عليه فجعل يكررها فقال له مزيد والله إنك لا تحسن القرآن فما ذنب الشيطان وصلى سيفويه القاص بقوم فقراً سورة الاخلاص فارتج عليه عند رأس آيتين منها فالتفت إلى من خلفه وقال من أراد أن يسمع باقي السورة فليحضر مسجد بني فلان ثم خرج وتركهم وصلت أعرابية مع قوم فقراً الامام وأنكحوا الأيامي منكم ثم ارتج عليه فجعل يرددّها مراراً فخرجت المرأة تعد وحتى لحقت بأختها وقالت يا أختاه لم يزل لامام يأمرهم بنكاحنا حتى خشيت أن يقعوا علي وخرج رجل من بيته مغلساً فمر بمسجد يصلي فيه الصبح فدخل ليصلي فقراً الامام الفاتحة وابتدأ سورة يوسف فلما انتهى إلى قوله تعالى فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي فرددّها مراراً فقال الرجل من خلفه فإن لم يأذن لك أبوك إلى الظهر يطول مقامي معك ويفوتني قضاء حاجتي ثم مضى وتركه وأرتج على الحجاج في صلاته فلم يجسر أحد أن يهديه لما ضل عنه فتلى قوله تعالى ردها علي فردت عليه فله دره ما أحسن ما أجال فكره حتى أدرك به الفهم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

العازب ولم تبطل صلاته بكلامه بل كان من أشرف
المواهب وأحسن منها ما حكى أن المهدي لما ولي
الخلافة صلى بالناس من الغداة في داره فارتج عليه
فهيب أن يلقن ما نسي فلما طال عليه انتظار من
يرشده تلى قوله تعالى أليس منكم رجل رشيد فرد
الراشد الشارد على الناشد اجتمع الكسائي واليزيدي
عند الرشيد فحضرت صلاة المغرب فتقدم الكسائي
فصلي فارتج عليه في سورة قل يا أيها الكافرون
فلما سلم قال اليزيدي قارئ الكوفة يرتج عليه في
سورة قل يا أيها الكافرون فحضرت صلاة العشاء
فتقدم اليزيدي فارتج عليه في سورة الفاتحة فلما
سلم قال له

احفظ لسانك أن
تقول فتبتلي

حدث أبو الحسن بن راهويه قال صلى يحيى بن المعلى الكاتب فقراً قل هو الله أحسد
فغلط فيها وارنج عليه وكان في المجلس أبو نواس والعباس بن الأحنف والخليع
وصريع الغواني فقال أبو نواس

أكثر يحيى غلطاً

فقال الأحنف

في قل هو الله أحد

قام طويلاً ساكتاً

فقال الخليع

حتى إذا أعيا سجد

يزحر في محرابه

فقال الصريع

زحير حبلى لولد

كأنما لسانه

واتصلت هذه الحكاية بأبي علي بن رشيق فقال

ونسى الحمد فما

مرت له على خلد

هذا ما أورده ابن رشيق في كتاب العمدة ثم إنني عثرت عند مطالعتي لكتاب بدائع
البدائنه على زيادة وجب ذكرها وهو ما حكى إن أبا العباس بن الحطيئة لما سمع هذه
قال

ورام شيئاً غير ذا يقرؤه فما وجد

وممن أخذ العي بعنان وظهر كلف التكلف في

قلمه صفحات كلمه

ما حكى أن بعضهم كتب إلى بعض العمال على مدينة
حلب يخبره أن سلند بين من شواني المسلمين غرقاً
ما مناله اعلم أيها الأمير أعزه الله إن سلند بين أي
مركبين صفقاً أي غرقاً فهلك من فيهما أي تلفوا
فكتب إليه العامل كتاباً على الحكاية يستخف به ورد

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

كتابك أي وصل وفضضناه أي فتحناه وفهمنا ما فيه
أي علمناه فأدب كاتبك أي اصغعه واصرفه أي أعزله
وأستبدل به أي غيره فإنه مائق أي أحق والسلام أي
قد نقضي الكتاب وكتب بعض عمال طاهر بن الحسين
إليه كتاباً وفيه وقد وجهت إلى الأمير ثوب ديباح أحمر
أحمر أحمر فكتب طاهر إليه قد قرأت كتابك فعلمت
أنك أحق أحق فأقدم أقدم أقدم والسلام
ومما عابه ابن الأثير من كلام المترسلين القدماء
وإدعى أنه قصور وعي في صناعة الانشاء وهو أشبه
شي بالأقواء والإيطاء قال في فصل من كتابه المثل
السائر في أدب الكاتب والشاعر إذا وردت في كلام
المترسل سجتان يدلان على معنى واحد كانت
إحدهما كافية في الدلالة عليه والأخرى من حشو
الكلام الذي لا يحتاج إليه وقد وجدت كثيراً من ذلك في
كلام المغلقين من أهل هذا الشأن كالصابي وابن
العميد فمن ذلك قول الصابي في تحميده الحمد لله
الذي لا تدركه الأعين بألحاظها ولا تحده الألسن
بألفاظها ولا تخلقه العصور بمرووها ولا تهرمه الدهور
بكرورها ثم انتهى إلى الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لم ير للكفر أثراً إلا طمسه ومحاه
ولا رسماً إلا أزاله وعفاه فلا فرق بين مرور العصور
وكرور الدهور وكذلك لا فرق بين محو الأثر وتعفيه
الرسم ومن كلامه أيضاً من كتاب وقد علمت إن الدولة
العباسية لم تزل على سالف الأيام وتعاقب الأعوام
تعتل طوراً وتصح أطواراً وتلتاث مرة وتستقل مراراً
من حيث أصلها راسخ لا يتزعزع وبنيانها ثابت لا
يتضعض فمعلوم أن الاعتلال والالتيات بمعنى والطور
والمرة بمعنى والرسوخ والثبوت بمعنى وله من كتاب
وصلني كتابه مفتحاً من الاعتزاء إلى إمارة المؤمنين
والتقليد لأمر المسلمين بما إغراقه الزكية مجوزة
لاستمراره وأرومته العلية مسوغة لاستقراره ومنه فلا
بد من اتفاق أشراف كل قطر وأفاضله وأعيان كل
صقع وأمائله فهذا السجع كله متساوي الألفاظ
والمعاني فإن إمارة المؤمنين وتقليد أمور المسلمين
بمعنى وكذلك الأعراق والأرومة بمعنى والتجويز
والتسويغ بمعنى وكذلك الأعيان والأمائل والقطر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والصقع ومن كلام ابن العميد في كتاب وهو لا يوجه
همته إلى أعظم مرغوب إلا طاع ودان ولا تمتد عزيمته
إلى مطلوب إلا كان واستكان وكل هذه الألفاظ
مستوية المعاني قلت وفيما ذكرناه من هذا الفن
كفاية ومقنع علي أن الخاطر إذا انشرح انقاد وإذا كل
تمنع ورأيت صواباً إلحاق هذه الحكاية بهذا الفصل
وهي ما حكاه دعبل الخزاعي قال خرجت أنا ورفيقان
لي من قرية تسمى طهياتاً وهي من قرى بغداد للتنزه
فيها فأقمنا بها يوماً فلما أردنا الانصراف قلت
لرفيقي ليقل كل منا في صفة يوماً شيئاً قالاً فابتدئ
أنت فقلت تلنا لذيذ العيش في طهياتا فقال أحدهما
لما حشنا القدح احتثانا

وأرتج على الآخر فقال وأم عمرو طالق ثلاثا
فقلنا له ويحك ما ذنب المرأة فقال والله مالها ذنب إلا
أنها قعدت على طريق القافية

الفصل الثالث من الباب السادس

في أن اللسن المكثار لا يأمن آفة الزلل والعتار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجريز بن عبد الله إذا قلت فأوجز فإذا بلغت
حاجتك فلا تتكلف وقال بعض الحكماء الاكثار يزل اللسان ويزيل الاحسان وقيل لعدي
بن حاتم أي شيء أوضع للانسان قال كثرة الكلام وقال جعفر بن يحيى إذا كثرت الكلام
اختل وإذا اختل اعتل وقال خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل وقال معاوية لعمر
بن العاص من أبلغ الناس قال من ترك الفضول واقتصر على الإيجاز وقال خالد بن
صفوان قيس البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكنها إصابة المعنى والقصد إلى
الحجة وقال خير الكلام ما كان عن الحصر بعيداً وللأسماع مفيداً وهو أن يكون لا مائلاً
إلى الحصر فتضعف الحجة ولا إلى الهدر فتتلف المهجة قال الشاعر

للقول مستمع يزرى منه الغلو وقد يزرى

بصاحبه به الحصر

وخير حال الفتى في بين الطريقين لا

القول أقصدها عي ولا هدر

وقال عي يذرى بك خير من هدر يأتي عليك قال شاعر

وصمتك من غير عي ن أزين من هدر

اللسا المنطق

وقال عمرو بن العاص الكلام كالدواء إن أقللت منه
نفع وإن أكثرت منه صرع وقال لولده عبد الله قصر إذا
قلت واقتصر إذا طلت وإياك والاكثار فإنه شين العاقل
وحين الجاهل وقالوا العثار مع الاكثار وقال بزرجمهر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

من ملكه طول لسانه أهلكه فضل بيانه ويقال من
طال لسانه بطل احسانه قال الفقيه منصور

لا تكثرن فخير
قليل الحروف كثير
الكلام
المعاني

احتجاج من أمسك عن الكلام من غير خرس

وخاف من الملام فحذر واحترس قال الأحنف بن قيس اللسان قيمة الانسان فمن
قومه زادت قيمته وقال أكتثم بن صيفي هلك الانسان في طول اللسان وقال سفيان
الثوري لأن أرمى عدوي بسهمي خير له من أن أرميه بلساني لأن رمي اللسان لا
يخطئ ورمى السهم يصيب ويخطئ قال الشاعر

ورب كلام قد جرى
فساق إليه سهم
من ممازح
حتف معجل

وقال ابن مسعود لسانك سيف قاطع يبدأ بك وكلامك سهم نافذ يرجع عليك فاقتصد
في المقال وإياك وما يوغر صدور الرجال وقال أعرابي الكلمة أسيرة في وثاق الرجل
فإذا تكلم عاد أسيراً في وثاقها اجتمع أربعة من الملوك على أربع كلمات تواردوا فيها
موارد النصائح وأخرجوا درر معانيها من بحار القرائح قال كسرى أنا على ما لم أقل
أقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين أنا إذا تكلمت بالكلمة ملكتني وإذا لم
أتكلم بها ملكتها وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة إن ذكرت عنه ضرت وإن
لم تذكر عنه لم تنفعه وقال قيصر لأن أندم على ما لم أقل أحب إلي من أن أندم على
ما قلت فهذه كلمات صدرت عن صدور صافية من كدر الغل وغشه ليتحذر بها العاقل
من لدغ الكلام ونهشه وقالوا من أطلق لسانه بما يحب كان أكثر مقامه حيث لا يحب
وقال صلى الله عليه وسلم ما أعطى العبد شراً من طلاقة اللسان وقال لقمان لابنه يا
بني إن من الكلام ما هو أشد من الحجر وأنفذ من الأبر وأمر من الصبر وأحر من
الجمر وإن من القلوب مزارع فزرع فيها الكلمة الطيبة فإن لم تنبت كلها نبت بعضها
وقال زياد إن الرجل ليتكلم بالكلمة يقطع بها ربة عنز فتبلغ امامه فيسفك دمه ويقال
حفظ اللسان راحة الانسان وقال صعصعة بن صوحان طول اللسان يقصر الأجل وخطأ
القول يصيب المقتل ويقال من خزن لسانه حقن دمه ومن ملك كلامه أمن ندمه
فاللسان سيف مرهف لا ينبو حده والكلام سهم مرسل لا يمكن رده وقال بعض
الحكماء الجاهل يستعجل باظهار المعاني قبل أحكامها واخراجها وإن لم يحن أوان
تمامها فإذا سددها تخطى غرض الصواب وقال الخبرارزي

إذا ما لسان المرء
فذاك لسان بالبلاء

أكثر هدره
موكل

إذا شئت أن تحيا عزيزاً
قد بر وميز ما تقول

مسليماً
وتفعل

ومما اخترت من كلام
في مدح الصمت وذم

الحكماء الأعلام
الكلام

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ أنت سالم ما سكت وإذا تكلمت فلك أو
عليك وقال ابن مسعود إن كان الشؤم في شيء ففي اللسان وقال أبو نواس

خلّ جنبك لزام
وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير
لك من داء الكلام

ربما استفتحت
ق مغاليق الحمام

بالنط

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

إنما السالم من آل جم فاه بلجام

وقالوا صمت يعقب الندامة خير من نطق يسلب السلامة وقالوا الصمت زين الحلم
وعودة العلم يلزمك السلامة ويصحبك الكرامة ويكفيك مؤنة الاعتذار ويلبسك ثوب
الوقار وقال الشاعر

فإذا نطقت فلا تكن
مكثاراً

ولقد ندمت على
الكلام مرارا

الصمت زين
والسكوت سلامة
ما إن ندمت على
سكوتي مرّة

وقالوا لسانك كالسبع إن عقلته حرسك وإن أرسلته أفرسك ويقال اخزن لسانك كما
تخزن مالك واعرفه كما تعرف ولدك وزنه كما تزن نفقتك ونفق منه بقدر وكن منه
على حذر فإن انفاق ألف درهم في غير وجهها أيسر من اطلاق كلمة في غير حقها
وقال الشاعر

إنّ اللسان هو العدو
الكاشح
فيه يلوح لك الصواب
اللائح
تحيا به والنطق سعد
الذابح

وقال بعض الحكماء عليك بالصمت وإن أصبت في
القول وبرزت في الفضل فإنه زينة العاقل وحلية
الفاضل شاعر

إن البلاء موكل
بالمناطق

يبيد الرجال من
الستور المنطق

وخريت دوراً وعمرت
قبوراً شاعر
إذا المرء لم يخزن عليه فليس على شيء
سواه بخازن

لا يلدغنيك إنه
ثعبان
كانت تخاف لقاءه
الأقران

احفظ لسانك
واحتفظ من شرّه
وزن الكلام إذا
نطقت بمجلس
والصمت من سعد
السعود بمطلع

احفظ لسانك أن
تقول فتبتلي

وزن الكلام إذا
نطقت فإنما

رب كلمة جلبت
مقدوراً
إذا المرء لم يخزن عليه فليس على شيء
لسانه

احفظ لسانك أيها
الانسان
كم في المقابر من
قتيل لسانه

آخر

وقالوا

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقالوا كلام الرجل بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجميل واقتصر منه على القليل وإياك وما يسخط سلطانك وبوحش اخوانك فمن أسخط سلطانه تعرض للمنية ومن أوحش اخوانه تبرأ من الحرية شاعر

يدل على جهل الفتى
فضل نطقه
وإنّ لسان المرء ما
لم يكن له
وما أحسن عذر من
عص بالملام

حيث قال

قالوا نراك كثير
الصمت قلت لهم
الصمت أحمد في
الأشياء عاقبة
أنشر البز فيمن
ليس يعرفه

ومن الخرافات الموضوعية على ألسنة الحيوانات في مدح الصمت وذم الكلام أنه اجتمع برغوث ويعوضة فقالت اليعوضة للبرغوث إنني لأعجب من حالي وحالك أنا أفصح منك لساناً وأرجح ميزاناً وأوضح بياناً وأكبر منك شباباً وأكثر طيراناً ولي في بحر العبودية سباحة وفي ساحته سياحة ومع هذا كله فقد أحاط بي الفضوع وأحرمني الجوع الهجوع وأنت على علاتك في جميع حالاتك تأكلي وتشبعي وفي نواغم الأبدان ترتعي قالت نعم أنت بين العالم مطمئنة وعلى رؤسهم مدننة وطول لسانك سبب حرمانك وأما أنا فالتلطف صناعتني والصمت بضاعتني وإنما توصلت إلى قوتي بسكوتي

ومما له في هذا
الموضع
حفظ الأسرار أن
تدال

قال الله تعالى حكاية عن قول يعقوب ليوسف عليهما السلام حين قص عليه رؤياه فعلم منها بدء أمره ومنتهاه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وكان عيه الصلاة والسلام إذا أراد غزاة ورى بغيرها ومن أمثالهم صدرك أوسع لسرك ويقال إذا انتهى السر من الجنان إلى عذبة اللسان فالإذاعة مستولية عليه وعيون الحوادث تنظر شزراً إليه وقال عمرو بن العاص الصدور خزائن الأسرار والشفاه أفعالها والألسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره وقالوا إذا ضاق صدرك عن نجواك فكيف تستكتمه سواك وقال بعض الحكماء سرك من دمك فلا تجره في غير أوداجك فإنك متى تكلمت به أرقته وكما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير في لسان لا يملك سره وقال آخر كن على سرك أحرص منك على حقن دمك وقالوا سرك أسيرك فإن بذلته كنت أسيره ابن نباتة السعدي

صن السر عن كل
مستخبر
وحاذر فما الحزم إلا
الحذر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أسيرك سرّك إن
صنّته
وأنت أسير له إن
ظهر

آخر

ولا تخبر بسرّك بل
أمتّه
فما أودعت مثل
القلب سرّاً
وصير في حشاك له
حجايًا
ولا أغلقت مثل
الصدر بابًا

وقال عمرو بن العاص ما وضعت سري عند أحد وأفشاه فلمته لأنّي كنت أضيّق صدرًا منه حين استودعته إياه وقال الشاعر

إذا ضاق صدر المرء
عن سر نفسه
إذا المرء أفضى سرّه
بلسانه
فصدر الذي يستودع
السرّ أضيّق
ولام عليه غيره فهو
أحمق

وقال معاوية الحازم من كتم سره عن صديقه مخافة أن تنتقل صداقته فيذيع سره شاعر

احذر عدوك مرّة
فلربما انقلب
الصدّي
واحذر صديقك ألف
مرّة
ق فكان أعلم
بالمضمّرة

وكان يقال الكاتم سره بين إحدى فضيلتين الظفر
بحاجته أو السلامة من شر اذاعته ويقال أصبر الناس
من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه وقال آخر
كتمانك سرّك يعقبك السلامة وافشاؤه يعقبك الندامة
والصبر على كتمان السرّ أيسر من الندامة على
إفشائه إبراهيم بن خفاجة

لا تودعنّ ولا الجماد
سريرة
وإذا المحك أذاع
سرّاخ له
فمن الجوامد ما
يشير وينطق
وهو النضار فمن به
يستوثق

وقال الأحنف أدنى أخلاق الشريف كتمان سره وأعلى أخلاقه كتمان ما أسر إليه قال الشاعر

ولست بمبد للرجال
سريرتي
ولا أنا يوماً للحديث
سمعتّه
ولا أنا عن أسرارهم
بسؤل
إلى ههنا من ههنا
بنقول

آخر

تبوح بسرّك ضيقاً
وتحسب كل أخ

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

به
وكتمانك السر ممن
تخاف
إذا ذاع سرّك من
مخبر

يكتّم
ومن لا تخافهم
أحزم
فأنت إذا لمتهم ألوّم

وقال كعب بن زهير

لا تفش سرّك إلا عند
ذي ثقة
صدراً رحيباً وقلباً
واسعاً صمتاً

أولاً فأفضل ما
استودعت أسراراً
لم تخش منه لما
أودعت أظهاراً

وقيل لأبي مسلم الخراساني بأي شيء أدركت ما أدركت قال ائتررت بالحزم وارتديت بالكتمان وحالفت الصبر وساعدني القدر فأدركت مرادي وحزت ما في نفسي ثم أنشد

أدركت بالحزم
والكتمان ما عجزت
ما زلت أسعى عليهم
في دمارهم
حتى ضربتهم
بالسيف فانتهبوا
ومن يدع غنماً في
أرض مضیعة
وأما المزاح وما
ورد فيه

عنه ملوك بني مروان
إذ حشدوا
والقوم في غفلة
بالشام قد رقدوا
من نومة لم ينمها
قبلهم أحد
ونام عنها تولى
رعيتها الاسد
عمن أباحه ومن
يجافيه

فيروي عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال من مزح استخف به وقال آخر تجنب شؤم الهزل ونكد المزاح فإنهما بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد عسر وفحلان إذا القحا لم ينتجا غير ضر وقالوا المزاح يضع قدر الشريف ويذهب هيبة الجليل وقال حكيم لولده يا بني إياك والمزاح فإنه يذهب بهاء الوجه ويحط من المرواة شاعر

ألا رب قول قد جرى
من مـمازح
وإنّ مزاح المرء في
غير حينه

فساق إليه الموت
في طرف الحبل
دليل على فرط
الحمافة والجهل

آخر

إياك إياك المزاح
فإنه
ويذهب ماء الوجه بعد
بهائه

يطمع فيك الطفل
والرجل النذلا
ويورث بعد العز
صاحبه ذلا

ويقال أوكد أسباب القطيعة المزاح وإن كان لا غنى للنفس عنه فليكن بمقدار ما يحتاج الطعام من الملح كما قال أبو العباس البستي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أفد طبعك المكدود
بالهم راحة
ولكن إذا أعطيته
المزح فليكن
براح وعلله بشيء
من المزح
بمقدار ما تعطي
الطعام من الملح

وقال سعيد بن العاص لولده اقتصد في مزاحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء ويجرئ السفهاء ويقال المزح أوله فرح وآخره ترح شاعر

امزح بمقدار الطلاقة
واجتنب
لا تغضب أحداً إذا
مازحته
مزحاً تضاف به إلى
سوء الأدب
إن المزاح على
مقدمة الغضب

أبو جعفر الطبري

لي صاحب ليس يخلو
يجيد تمزيق عرضي
لسانه من جراح
على سبيل المزاح

الباب السابع

في الذكاء

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول من هذا الباب

في مدح الفطن والاذهان

المعظمة من قدر المهان

قال ابن الأنباري في كتابه الذي سماه بالزاهر قولهم فلان ذكي معناه كامل الفطنة ثاقبها من قول العرب ذكت النار تذكو إذا زاد وقودها ويقال مسك ذكي إذا كان طيب الريح قال جميل

صادت فؤادي بعينيها كأنه حين أبدته لنا

برد

ومبتسم

والزنجبيل وماء

عذب كان ذكي

المزن والبرد

المسك خالطه

فمن انشقت كمائم مبانيه عما أخفته من زهرات
معانيه فعطفت إليه قلب شانيه بعد ما أنف أن يدانيه
سعد بن ضمرة قالوا كان كثيراً ما يغير على بلاد
النعمان بن المنذر وينقص أطرافها حتى عيل صبره
وبدا ضره فبعث إليه النعمان إن لك ألف ناقة حمراء
على أن تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان سعد ابن
ضمرة نحيفاً قصيراً دميماً وكان ملتغياً بعباءة فلما راه
النعمان ازدراه وقال لان تسمع بالمعيدي خير من أن
تراه فقال سعد أبيت اللعن إن الرجال لا تكال
بالقفزان ولا بمسوك يستقي بها من الغدران وإنما

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

المرء بأصغريه قلبه ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن
قاتل قاتل بجنان فقال له النعمان أنت ضمرة بن
ضميرة ونظر عمر بن الخطاب إلى الأحنف وعنده
الوفد والأحنف ملتف بعباءة فترك عمر القوم
واستنطقه فتكلم بكلامه البليغ المصيب وذهب فيه
ذلك المذهب العجيب فلم يزل عنده في الذروة العليا
إلى أن عقد له من الرياسة على تميم ما كان له ثابتاً
إلى أن فارق الدنيا قال عبد الملك بن عمير قدم علينا
الأحنف الكوفة أصلع الرأس متراكب الأسنان أشدق
مائل الذقن نائئ الجبهة جاحظ العينين خفيف
العارضين أحنف ولكنه كان إذا تكلم جلى عن نفسه
سائر العيوب خرج عثمان رضي الله عنه من داره فرأى
عامر ابن عبد قيس علي بابيه وقد ألقى رأسه بين
ركبتيه وكان عامر شيخاً دميماً أسعى فظلاً فأنكره
وأنكر مكانه فقال يا أعرابي أين ربك قال بالمرصاد
فيقال إن عثمان لم يفحمه أحد غيره ونظر معاوية
إلى النحار بن أوس العدوي الخطيب النسابة في عباءة
في ناحية من مجلسه فأنكر مكانه وازدراه فتبين
للنحار ذلك في وجهه فقال يا أمير المؤمنين إن
العباءة لا تكلمك إنما يكلمك من فيها وكمال الرجل
أدابه لا ثيابه وأنشد

إني وإن كنت أثوابي ليست بخز ولا من
ملفقة نسج كتان
فإن في المجد فصاحة ولساني غير
هماتي وفي لغتي لجان

وأراد بعض الأعراب مخاطبة إنسان فازدراه الرجل لثلاثة ثوبه وخسة حاله وأبى أن
يكلمه فقال مالكم يا عبيد الثياب وأشباه الكلاب حقرتموني لاطماري ولم تسألوني عن
مكنون أخباري ثم أنشد

المرء يعجبني وما ويقال لي هذا اللبيب
كلمته اللهزم
فإذا قدحت زناده بالنقد زاف كما يزيف
ووزنته الدرهم

ودخل كثير بن عبد الرحمن وكان يلقب بزب الزباب لقصره على عبد الملك بن مروان
في أول خلافته فافتحمته عينه ففهم عنه فقال كثير يا أمير المؤمنين كل عند نفسه
واسع الفناء شامخ البناء عالي السناء ثم أنشد للعباس ابن مرداس

تري الرجل النحيف وفي أثوابه أسد
فتزدريه مضور

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ويعجبك الطير	فيخلف ظنك الرجل
فتبتليه	الطير
بغات الطير أطولها	ولم تطل البزاة ولا
رقاباً	الصقور
خسائس الطير أكثرها	وأم الباز مقلدة
فراخاً	نزور
ضعاف الأسد أكثرها	وأضرؤها اللواتي لا
زئيراً	تزير
وقد عظم البعير	فلم يستغن بالعظم
بغير لب	البعير
يصرفه الصغير بكل	وينزله على الخسف
أرض	الجرير
ينوّخ ثم يضرب	ولا عرف لديه ولا
بالهراوي	نكير
فما عظم الرجال	ولكن زينهم كرم
لهم بزين	وخير

فقال عبد الملك قاتله الله ما أطول لسانه وأمد عنانه وأجر أجنانه فقال إني لاحسبه كما وصف نفسه وأمر له بصلة حسنة وقال أبو عبيد البكري في لآئته إن كثيراً كان لا يبلغ طوله ضرع الأبل لقصره وكان إذا دخل على عبد الملك يقول له حين يراه طأطئ رأسك لئلا يصيبه السقف تهكماً به وفيه يقول الحر بن الشاعر

قصير قميص فاحش يعرض قرا باسته وهو
عند بيته قائم

وكان الجاحظ واسمه عثمان بن بحر دميم الصورة قبيح الوجه ناتئ العينين يحكي عنه أنه قال ما أدخلني أحد قط إلا امرأة أخذت بيدي وحملتني إلى نجار وقالت له مثل هذا ثم تركتني وانصرفت فبقيت متعجباً من أخذها لي مثلاً فسألت الصانع فقال إن هذه المرأة سألتني أن أصنع لها مثال شيطان تفرع به ولدها فقلت لها إني لم أر شيطانياً قط حتى أعمل على مثاله وطلبت منها مثلاً فقالت أنا أتيك به فجاءتني بك وقرع عليه الباب يوماً فخرج غلامه فسئل عنه فقال ها هوذا يكذب على ربه قيل له كيف ذلك قال نظر في المرأة وجهه فقال الحمد لله الذي خلقني فأحسن صورتي إلا أنه كان إذا كتب وشى حلل الطروس بأقلامه وإذا تكلم لفظ الدرر من منثور كلامه وفيه يقول أحمد بن سلامة الكتبي يهجو ويذكر قبحه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لو يمسح الخنزير
مسحاً ثانياً
وإذا المرأة جلت عليه
وجهه

وعلى أثر قبح الصورة يقول بعض الشعراء في لحظة

ما كان إلا دون قبح
الجاحظ
لم تخل مقلته بها من
واعظ
من كان مشتاقاً إلى
منكر
لو عذب الله به ناره
تزر

وأنشد أعرابي

خبرتها أني محب
لها
والتفتت نحو فتاة
لها
قالت لها قولي لهذا
الفتى

لقى أعرابي شيخ قبيح الصورة فتاة حسناء فعرض عليها نفسه فأعرضت عنه وقالت أمخادع غائل أم ركيك هازل قال بل لبيب عاقل محب مائل قالت فما أصنع بك قبيحاً فقيراً شيخاً كبيراً قال أستمنح لفقرتي ملوكاً فيزول وأصنع شبيبي حلوكاً فيحول قال فقالت فقبحك الأم يؤل فولتي عنها وهو يقول

ترهني عليّ بدلها
وشبابها
قبح وافلاس وشيب
شاسع
فأجبتها الافلاس
يذهب الغنى
قالت فقبحك ليس
فيه حيلة
يا صدقها ما كان
أصدق حجتي

رجعنا قال بعضهم كنت بفناء الكعبة إذ مر بنا رجل أصلع
أرسح أفحج كان أنفه بعرة أشد سواداً من است القدرة
عليه ثوبان قطوبان فرأيت الناس يهرعون إليه من كل
جانب يطلبون السبق في السلام عليه فقلت من هذا
قالوا هذا سيد فقهاء الحجاز عطاء بن أبي رباح وصفه
آخر فقال كان أعور أفتس أشل أعرج ثم عمى بعد ذلك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

قال عثمان بن عطاء الخراساني انطلقت مع أبي نريد هشام بن عبد الملك فلما قربنا إذا بشيخ على حمار أسود عليه قميص دنس ووجه دنسة وقلنسوة لاطية دنسة وركاباه من خشب فضحكت منه وقلت لأبي من هذا الأعرابي قال اسكت هذا سيد فقهاء الحجاز عطاء بن أبي رباح فلما قرب منا نزل أبي عن بغلته ونزل هو عن حمارة فاعتنقا ونساء لا ثم عادا فركبا وانطلقا حتى وقفا على باب هشام فما استقر بهما الجلوس حتى أذن لهما فلما خرج أبي قلت له حدثني ما كان منكما قال لما قيل لهشام إن عطاء بن أبي رباح بالباب أذن له فوالله ما دخلت إلا بسببه فلما رآه هشام قال مرحباً مرحباً ههنا ههنا ولا زال يقول له ههنا ههنا حتى أجلسه معه على سريره ومس بركبته ركبته وعنده أشراف الناس يتحدثون فسكتوا فقال له ما حاجتك يا أبا محمد قال يا أمير المؤمنين أهل الحرمين أهل الله وجيران رسوله تقسم عليهم أرزاقهم وعطياتهم قال يا غلام أكتب بأن ترد فيهم فضول صدقاتهم هل من حاجة غيرها يا أبا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين أهل الثغور يردون من ورائكم ويقاتلون عدوكم تجرى لهم أرزاقاً تدرها عليهم فإنهم إن هلكوا ضاعت الثغور قال نعم يا غلام اكتب بحمل أرزاقهم إليهم هل من حاجة غيرها يا أبا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين أهل ذمتكم لا يجبي صغارهم ولا يتقنع كبارهم ولا يكلفون ما لا يطيقون فإن ما تجبونه منهم معونة لكم على عدوكم قال نعم يا غلام اكتب لأهل الذمة بأن لا يكلفوا ما لا يطيقون هل من حاجة غيرها يا أبا محمد قال نعم اتق الله في نفسك فإنك خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك وتحاسب وحدك ولا والله ما معك ممن ترى أحد فأكب هشام ينكت في الأرض وهو يبكي فقام عطاء فلما كنا عند الباب إذا رجل قد تبعه بكيس لا أدري ما فيه دنانير أم دراهم فقال إن أمير المؤمنين أمر لك بهذا فقال لا أسألکم عليه أجراً إن أجري إلا على رب العالمين فوالله ما شرب عنده قطرة ماء

وأكثر ما يوجد الذكاء المفرط عند العميان

فإنهم عوّضوا عن البصر سرعة الحفظ وبطء النسيان كان قتادة بن دعامة أكمه وكان يقول لقائده سعيد بن أبي عروبة تجنب بي الحلق التي فيها الخطأ فإنه ما وصل إلى

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

سمعي شيء فأداه إلى قلبي فنسيه وممن ولد أكمه بشار بن برد وكان رأس طبقة في الشعراء المولدين وهم أشجع السلمى ومسلم بن الوليد وأبو العتاهية وأبو نواس وغيرهم وقال الشعر وله من العمر إحدى عشرة سنة ومنهم أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري ومن عجيب حكاياته إن أبا زكريا التبريزي كان يقرأ عليه فاتاه رسول من عند أهله من تبريز فجاء حلقة أبا العلاء فسأل عنه فأخبر أنه غائب في بعض شأنه فقال له أبو العلاء ما تريد به قال جئت برسالة من عند أهله فقال هاتها حتى نوصلها إليه قال إنها مشافهة قال فاسمعناها حتى نوصلها إليه قال إنها بالفارسية قال لا عليك إن تسمعناها ولا تسقط منها حرفاً فأوردها عليه فلما جاء التبريزي أخبر أن رجلاً جاء من تبريز ومعه رسالة من أهلك فقال ليبتكم أخذتموها منه فإني مشوق لما يرد من أخبارهم فقيل له إنه قال إنها مشافهة فتأسف لذلك فلما رأى أبو العلاء تأسفه قال له لا عليك إني سمعتها منه وحفظتها ثم أملاها عليه فجعل التبريزي يضحك مرة ويبكي مرة فسأله أبو العلاء عن ضحكه وبكائه فقال تارة تخبرني بما يسرني فأضحك وتارة تخبرني بما يحزنني فأبكي وعمي أبو العلاء وله من العمر ثلاث سنين من جدري أصابه وقال الشعر وله إحدى عشرة سنة ولبشار

**وليس بعار أن يقال
ضرير
فإن عمي العينين
ليس يضير
وإني إلى تلك الثلاث
فقير**

**ففي فؤادي وقلبي
منهما نور
وفي فمي صارم
بالقول مشهور**

**وصبرك إنها نوب
تنوب
وكانت لي بك الدنيا
تطيب
وفارقني من الدنيا
الحبيب
ضرير العين في
الدنيا نصيب**

**وعيرني الأعداء
والعيب فيهم
إذا أبصر المرء
المرواة والتقى
رأيت العمي أجراً
وذخراً وعصمة**

ولعبد الله بن عباس

**ان يأخذ الله من
عيني نورهما
قلبي ذكي وعقلي
غير ذي دخل**

**ولبعضهم يتوجع
عزاكي أيها العين
السكوب
وكنت كريمتي
وجمال وجهي
وإني قد ثكلتك في
حياتي
على الدنيا السلام
فما لشيخ**

من اخترع من الأوائل حكمة بثاقب فكره

فكانت سبباً لتنويه قدره وإبقاء ذكره أردشير بن بابك والمخترعات أربعة اثنتان في صدر الإسلام وهما النرد والشطرنج واثنتان إسلاميان وهما النحو والعروض فأما النرد فوضعها أردشير بن بابك وهو أول ملوك الفرس الأخيرة وأول من وضع النرد وضربها مثلاً للقضاء والقدر وإن الإنسان ليس له تصرف في نفسه لا يملك لها نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً ولا يقدر أن يجلب لها موتاً ولا حياة ولا سعداً ولا شقاء بل هو مصرف على

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

حكم القضاء والقدر معرض طوراً للنفع وطوراً للضرر وجعلها أيضاً تمثيلاً للحظ الذي يناله العاجز بما يجري لديه من الملك والحرمان الذي يتلى به الحازم بما دار به عليه الفلك وضعها على مثال الدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتاً بعدد شهور السنة والبروج وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر والدرج التي هي لكل برج ثلاثين درجة ومعناها أن كل ثلاثين درجة على سبعة أيام ومعناها الكواكب السبعة السيارة ثم جعل لها تشبيهاً فوضع وشبهها بالنير وصور فيها أربعة وعشرين بيتاً بعدد ساعات الليل والنهار في كل ناحية منها اثنا عشر بيتاً وصير لها ثلاثين كلباً تشبيهاً بأيام الشهر ودرج الفلك ثم عمل فصين شبيههما بالليل والنهار وتوصل إلى إيصال ذلك للعقول بأن جعل اللعب بالفصين اللذين أنزلهما منزلة الليل والنهار فجعل لكل فص ستة أوجه كجهات الانسان فوق وأسفل ووراء وأمام ويمين وشمال لأنه عدد له نصف وثلاث وسدس وجعل في كل جهة من الفصين سبع نقط تحت الستة واحدة وتحت الخمسة ثنتين وتحت الأربعة ثلاثة تشبيهاً بعدد الأيام وعدد الكواكب السيارة وأنزلهما منزلة القضاء والقدر ثم جعلها محنة بين رجلين أنزلهما منزلة الليل والنهار يشير إلى أن الانسان لا يعلم من أين يأتيه الخير والشر فكما إن الانسان لا يعلم مما يردان عليه من خير أو شر أو نفع أو ضرر فكذا لا يعلم ما يعطيه الفصان أو يسلبانه هل يكون غالباً أو مغلوباً إذ ليس له من الأمر شيء وأشار فيها أيضاً إلى تقلب القدر بالانسان فتارة يكون شريفاً ثم يكون مشروفاً وبالعكس أو يكون فقيراً ثم يصير غنياً وبالعكس إلى ما لا نهاية له من تقلب الأطوار في تباين الأوطار ولقد أحسن السري الرفاء في وصفها من أبيات

ومحكمان على	لم يحكما فيهنّ
النفوس وربما	حكماً عادلاً
اخوان قد وسما على	سمة تحت على
متنيهما	البليد غوائل
يلقاها المرزوق	ويراهما المحروم
سعداً طالعا	سعداً أفلا
فإذا هما اصطحبا	ضرّاه أو نفعاه نفعاً
على كف الفتى	عاجلاً

وأما الشطرنج فإن الفرس لما افتخرت بوضع النرد وكان ملك الروم يومئذ بلهيت فوضع له رجل من الحكماء يسمى صصة الشطرنج وضربها مثلاً على أن لا قدر وإن الانسان قادر بسعيه واجتهاده يبلغ المراتب العلية والخطط الستية وإن هو أهملها صارت به من الخمول إلى الحضيض وأخرجته من روض العيش الأريض ومما جعله دليلاً على ذلك أن البيدق ينال بحركته وسعيه منزلة الفرزان في الرياسة وجعلها مصورة تماثيل على صورة الناطق والصامت وجعلها درجات ومراتب وجعل الشاة المدبر الرئيس والفرس والغيل مركوبان له والفرزان وزيره والبيادق رعاياه فكما إن الواحد من الرعية إذا أعطي الاجتهاد حقه في تهذيب نفسه وتأديبها كان ذلك عوناً له على أن ينال

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

رتبة الفرزان فكذلك الفرزان إذا علت همة وتمكنت قدرته طمحت نفسه إلى نيل رتبة الشاه وقتاله وكذلك ما يليها من القمع ويقال في سبب وضعها إن بعض ملوك الهند كان له ولد يسمى شاه أخرجه إلى بعض الحروب فقتل فيها فهاب الناس الملك أن يعلموه بموته فوضع لهم بعض حكماهم الشطرنج وبين لهم فيها ما خفي عنهم من مكاييد الحروب وكيفية ظفر الغالب وخذلان المغلوب وبين فيها التدبير والحزم والاحتياط والمكيدة والاحتراس والتعبية والنجدة والقوة والجلد والشجاعة والباس فمن عدم شيئاً من ذلك علم موضع تقصيره ومن أين أتى بسوء تدبيره لأن خطأها لا يستقال والعجز فيها متلف المهج والأموال واعلم إن في ترك الحزم ذهاب الملك وضعف الرأي جالب للعطب والهلك والتقصير سبب الهزيمة والتلاف وعدم المعرفة بالتعبية داع إلى الانكشاف وأمرهم أن يلعبوا بها بين يدي الملك فلما لعب بها قال الغالب للمغلوب شاه مات ففطن الملك للمراد وأمر أن يعزى بولده ثمرة الفؤاد ويقال إن صصة لما وضع الشطرنج وعرضها على الملك وأظهر له مكنون سرها قال له اقترح ما تشتهي قال أن تضع حبة بر في البيت الأول ولا تزال تضعها حتى تنتهي إلى آخر البيوت فما بلغ تعطيني فاستخف الملك عقله واحتقر ما طلبه وقال كنت أظن برجاحة عقلك وتوقد فكرك أن تطلب شيئاً نفيساً فقال أيها الملك إنك لما صرفتني إلى التمني لم يخطر ببالي غير ذلك ولا سبيل إلى الرجوع عنه فأنعم له الملك بما سأل وتقدم باحضار الحساب وأمرهم بحساب ذلك فاعملوا في بلوغ قصده مطايا الأفكار حتى لاح لهم نجم صدقه فعرفوه بعد الانكار فلم يجدوا في بلاد الدنيا من البر ما يفي للحكيم بمراده ولو كانت الرمال من أمداده وذلك إنهم وضعوا حبة في البيت الأول وفي الثاني حبتين وفي الثالث أربعة وفي الرابع ثمانية وفي الخامس ستة عشر وهكذا ولولا خشية التطويل لذكرنا تضعيف عددها ونهاية مددها ولم أهمل ذلك فإني وجدت بعض الحذاق حصرها بالأعداد الهندية ونظمها

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

في بيت من الشعر فذكرت ذلك استحساناً لوجازته
فالبيت

ها واههط وصفر وثنّ صفراً وقل ددّ
بعده زجر زود دحا

1844 67440073 7 09551 615 والعدد 18 4 46 744 0073 7 0 9 551 615
وقال السري من الأبيات التي تقدم ذكرها في صفة النرد يصف الشطرنج وقد أحسن
في قوله

وكتيينا زيح وروم حربا يسئل بها الذكاء
اذكيا مناصلا
في معرك قسم بين الكمأة المعلمين
النزال بقاعه منازل
لم يسفحا فيه دمأ رشح الدماء أعالياً
وكانما وأسافلا
تبدي لعينك كلما قرنين جالا مقدماً
عائنتها ومخاتلا
فكانّ ذا صاح يسير وكان ذا نشوان
مقووماً يخطر مائلا
فاعجب لها حرباً تثير فضل الرجال ولا تثير
إذا التظت قساطلا

وقالوا إن أصل شطرنج شش رنك ومعناه ستة ألوان
لأن شش عندهم ستة ورنك لون فكانهم قالوا ستة
ألوان فالشاه لون والفرزان لون والفيل لون والرخ
لون والفرس لون والبيدق لون وأما ما اخترع في
الاسلام فالنحو والعروض فأما النحو فإن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه هو الذي ابتكره وأخترعه وقالوا
في أصل وضعه له إن أبا الأسود الدؤلي كان ليلة على
سطح بيته وعنده بيت له فرأت السماء ونجومها
وحسن تلالؤ أنوارها مع وجود الظلمة فقالت يا أبت ما
أحسن السماء بضم النون فقال أي بنية نجومها وظن
أنها أرادت أي شيء أحسن منها فقالت يا أبت إنما
أردت التعجب من حسنها فقال قولي ما أحسن السماء
فلما أصبح عدا على علي رضي الله عنه وقال يا أمير
المؤمنين حدث في أولادنا ما لم نعرفه وأخبره بالقصة
فقال هذا بمخالطة العجم ثم أمره فاشترى صحفاً
وأملى عليه بعد أيام أقسام الكلام ثلاثة اسم وفعل
وحرف جاء لمعنى وجملة من باب التعجب وقال انج

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

نحو هذا فكان ذلك أول ما ألف في النحو ثم قال تتبعه
وزد فيه ما وقع لك واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء
ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر قال
فجمعت منها أشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك
حروف النصب فذكرت منها إن وإن وليت ولعل وكان
ولم أذكر لكن فقال لي لم تركتها فقلت لم أحسبها
منها قال بل هي منها فزددتها فيها ثم جاء بعد أبي
الأسود ميمون الأقرن فزاد على ما ألفه أبو الأسود ثم
تلاه في ذلك عنيسة بن معدان الذي يقال له عنيسة
الفيل فزاد فيه ثم جاء عبد الله ابن أبي إسحق
الضرمي وأبو عمرو بن العلاء فزاد في ذلك ثم
الخليل بن أحمد وكان علي بن حمزة الكسائي رسم
في ذلك رسوماً أخذها عنه الكوفيون ثم أخذ ذلك
سيبويه عن الخليل وكل من جاء بعده فمن بحر كتابه
يعترفون ويتقدمه عليهم يعترفون وأما العروض فأول
من اخترعه وابتدعه الخليل بن أحمد وأبوه أول من
سمى أحمد في الإسلام وهو أول من وضع العروض
واستخرج غرائبه واستنبط عجائبه وجعله ميزاناً للشعر
يعرف به التام من الناقص وصاغ له من التفاعيل
ثمانية أجزاء لا يخرج شعر موزون عنها صيرها له
كالمتاقيل وهي فعولن فأعلن مفاعيلن مستفعلن
فاعلاتن مفاعلتن متفاعلتن مفعولات وهذه المتاقيل
مركبة من سبب ووتد فالسبب نوعان خفيف وثقيل
فالخفيف متحرك بعده ساكن نحو ما وهل والثقيل
متحركان نحو لم وبم إذا سألت والوتد نوعان مجموع
ومفروق فالمجموع متحركان بعدهما ساكن نحو دعا
ورمى وسعى والمفروق متحركان بينهما ساكن نحو
كيف وجعل البيت الشعر مثال بيت الشعر لأن البيت
من الشعر لا يقوم إلا بالأسباب وهي الأطناب والأوتاد
التي تضرب في الأرض وتربط فيها الأطناب فيقوم
البيت وإنما مثل بذلك لأن في الشعر حروفاً مضطربة
يطراً عليها الزحاف فسميت أسباباً لاضطرابها تشبيهاً
بأسباب البيت الشعر وفيه حروف ثابتة لا يطراً عليها
الزحاف فسميت أوتاداً لثباتها وإلى ما قصده الخليل
في هذا التمثيل أشار أبو العلاء المعري في قوله

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والحسن يظهر في بيت من الشعر أو
شيئين رونقه بيت من الشعر
وفسر الناس هذا البيت بأن بيت الشعر يحتوي على
المعاني كاحتواء بيت الشعر على الصور وسمي نصف
البيت الأول صدرًا والنصف الأخير عجزاً وآخر جزء في
الصدر عروضاً وآخر جزء في العجز ضرباً وحصر
أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر
بحراً وهي المختلف والمؤتلف والمجتلب والمشتبة
والمتفق فالطويل وهو أصل دائرة المختلف مبني
على فعولن مفاعيلن ثمانية أجزاء وسمي طويلاً لأنه
أكثر الشعر عدد حروف وعدد حروفه سبعة وأربعون
حرفاً وربما كان مصرعاً فجاء على ثمانية وأربعين
حرفاً والمديد وهو مبني على فاعلاتن فاعلن ثمانية
أجزاء وإنما سمي مديداً لامتداد سببه فصار سبب في
أول جزء ابتدائه وسبب في آخره والبسيط وهو مبني
على مستفعلن فاعلن ثمانية أجزاء وإنما سمي بسيطاً
لانبساط الأسباب في أول أجزاءه في الدائرة وهن
يفككن من دائرة المختلف والوافر وهو أصل دائرة
المؤتلف وهو مبني على مفاعلتن مفاعلتن فعول ستة
أجزاء وسمي بذلك لأنه استوفى عدد أجزاءه في
الدائرة فهو موفور الحركات ناقص الحروف والكامل
وهو مبني من متفاعلن متفاعلن ستة أجزاء وإنما
سمي بذلك لكمال أجزاءه وحركاته وحروفه ولم ينقص
منه شيء كما نقص من الوافر ومنها إنه جاء على
اثنين وأربعين حرفاً منها ثلاثون متحركات فلما كثرت
حركاته وزادت على سائر الأجناس سمي كاملاً وهما
يفكان من دائرة المؤتلف والتهزج وهو أصل دائرة
المجتلب وهو مبني على مفاعيلن مفاعيلن ستة أجزاء
وهو مشتق من تهزج الصوت وهو التردد لأنه يتوالى
في آخر كل جزء سببان فتواليهما هو التهزج والرجز
وهو مبني على مستفعلن مستفعلن ستة أجزاء سمي
بذلك لأن في كل جزء منه سببين فهو سريع
لاضطرابه والرجز هو أن تتحرك قوائم البعير مرة
وتسكن أخرى والرمل وهو مبني على فاعلاتن
فاعلاتن ستة أجزاء وهو مشتق من السرعة في السير

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وهن يفككن من دائرة المجتلب والسريع وهو أصل
دائرة المشتبه وهو مبني على مستفعلن فاعلاتن ستة
أجزاء وسمي بذلك لسرعه على اللسان والمنسرح
وهو مبني على مستفعلن مفعولات ستة أجزاء سمي
بذلك لانسراحه في سهولته والخفيف كالرمل في
السرعة وإنما غوير بينهما في التسمية وهو مبني
على فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ستة أجزاء والمضارع
وهو مبني على مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن ستة أجزاء
وسمي بذلك لمضارعه الهزج وقيل المجتث وقيل
المنسرح وقيل الخفيف ولكل قول من هذه الأقوال
حجة مذكورة في كتب العروض يضيق عنها الوقت
ويغوت الغرض المقصود في هذا الكتاب والمقتضب
وهو مبني على مفعولات مستفعلن ستة أجزاء سمي
بذلك لأنه اقتضب من المنسرح وقيل من السريع
والمجتث وهو مبني على مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن
ستة أجزاء وسمي بذلك لأنه اجتث من الخفيف كما
اقتضب المقتضب من المنسرح وهن يفككن من دائرة
المشتبه والمتقارب وهو رب دائرة المتفق لا يشركه
فيها غيره وهو مبني على فعول ثمانية أجزاء وسمي
بذلك لتقارب أوتاده من أسبابه لأنه سبب ووتد ووتد
وسبب فأسبابه كأوتاده وأوتاده كأسبابه وزاد الأخفش
بحراً آخر وسماه الخبب وهو مبني على فعلن فعلن
ثمانية أجزاء وهو عند الخليل غير مستعمل ويسمى
المتدارك والمخترع وركض الخيل وهو والمتقارب
يفكان من دائرة المتفق نادرة حكي أن الخليل كان له
ولد جلف فدخل عليه يوماً فوجد أباه قد أدخل رأسه
في حب وهو يقطع بيت شعر فخرج صارخاً يقول
أدركوا أبي فقد جن فدخل إليه أصحابه وأعلموه بما
قال ولده فأنشد مخاطباً له

لو كنت تعلم ما أقول	أو كنت أجهل ما
عذرتني	تقول عدلتكا
لكن جهلت مقالتي	وعلمت أنك جاهل
فعدلتني	فعدرتكا
ومن بديع فصاحة	وصنيع بلاغة
البلغاء	الفصحاء

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

في وصف ذي الذهن الوقاد

وصف بعض البلغاء ذكياً فقال فلان يعلم من مفتتح الأمر خاتمته ومن بديهه عاقبته فلان له بصيرة حاضره وروية مستأمره كل علم في سكناته وكل دهاء في حركاته فلان له رأي كاهن ووطنه منجم متى حصل في عارض مشكل وأمر معضل دله فؤاده على الهداية وأمنه من الجهالة والغواية فلان عنده مشكل الأمر مشكول أخذه من قول حبيب

يرى الحادث المستعجم الخطب معجما

لديه ومشكولاً إذا كان مشكلا

ولعانان جارية الناطفي في جعفر بن يحيى
بديته وفكرته إذا اشتبهت على
سواء الناس الأمور
وصدر فيه للهمّ إذا ضاقت من الهمّ
اتساع الصدور

وصف رجل عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين
وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب وصف سهل
بن هرون رجلاً فقال ما رأيت أكثر فهماً لجليل ولا
أحسن تفهماً لدقيق منه وصف الباخرزي أطروشاً
يفهم ما يكتب له على ظهر الكف فقال إذا خط له
صاحب عرض ببنانه على ظهر كفه وقف على المراد
ورضي نيابة البنان عن الأنبوب المغموس في المداد
حتى كأن لكل شعرة من بدنه واعياً مصغياً بأذنه وذاك
لعمري كالرقم على بسيط الماء بالخيال أو كالنقش
على قائم الهواء بالهباء ومن عجيب أمره إنه في
الصمم بحيث أقول في غيره

وأصلخ في منغذي صمام من الصمم
سمعه المطبق
فلو نفخ الصور في لأفلت حياً ولم
عصره يصعق

وصف اليوسفي غلاماً بالذكاء فقال كان يعرف المراد باللحظ كما يعرفه باللفظ وبعين
في الناظر ما يجري في خاطر أقرب إلى داعيه من يد متعاطيه حديد الذهن ثاقب
الفهم يغنيك عند الملامة ولا يحوجك إلى الاستزادة قال أبو نواس يصف نفسه في
محبة مخدومه بالذكاء

إذا جعل اللفظ جعلت له عيني
الخفي كلامه لتفهمه أذنا

وقال الشريف ابن طباطبا يمدح صاحباً له بهذه الصفة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

في صاحب لا غاب أبداً وظلت ممتعاً
عني شخصه بوداده
فطن بما يوحى إليه قد نيط هاجس
كأنما فكرتي بفؤاده

وكل الناس الأذكياء عيال على زياد بن أبيه حكى عنه إنه
كان يوماً جالساً في مجلس عمر فأملى عمر على كاتبه
كتاباً سرّاً فكتب الكاتب خلافه فقال زياد يا أمير
المؤمنين إنه كتب غير ما أملتته فتناول عمر الكتاب
فوجد الأمر كما قال زياد فقال عمر زياد من أين علمت
هذا قال رأيت رجع فيك وحركة قلمه فلم أر بينهما
اتفاقاً

الفصل الثاني من الباب السابع في ذكر بدهة الأذكياء البديعة وأجوبتهم المفحمة السريعة

قالوا البديهة قدرة روحانية في حلية بشرية كما أن الرؤية صورة بشرية في حلية
روحانية ويقال بالاحسان في البديهة تفاضلت العقول ويقال ميسور الرأي عند البديهة
خير من الأطناب بعد الفكرة فممن أبدع في بديهته من الفضلاء من غير ما سؤال ولا
ابتلاء أبو نواس وذلك أنه اجتمع ندماء الأمين في مجلس أنس وخلاعة وهو فيهم فخرج
عليهم الأمين في زينته مخموراً والجواري يحملنه على سرير فلما رآه أبو نواس قال
إن أية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل
هرون تحمله الملائكة فله حسن انتزاع هذا الرجل ما أبدعه وأبرعه وفكره ما أصدعه
وأسرعه لقد جاوز شأوا الاختراع في الانتزاع وتعدى الغاية وصرف العقول لاستحسان
ما أشار إليه بهذه الآية لأن أباه هرون الرشيد وعمه موسى الهادي وهو وارثهما وصعد
سليمان بن عبد الملك يوم جمعة المنبر ويقال الوليد وعليه أكثر المؤرخين فسمع
صوت ناقوس فقال ما هذا قالوا البيعة أقرها من كان قبلك فإن كانوا أصابوا فقد أخطأت
ملك الروم فكتب إليه إن هذه البيعة أقرها من كان قبلك فإن كانوا أصابوا فقد أخطأت
وإن تكن أصبت فقد أخطأ فسأل سليمان من خواص دولته الجواب فأعياهم فقال
الفرزدق عن اذن أمير المؤمنين قال قل قال يكتب إليه ففهمناها سليمان وكلا آتينا
حكماً وعلماً فسر بذلك وأمر له بعشرة آلاف درهم وخطب قتيبة بن مسلم على منبر
خراسان عندما قدمها والياً فسقطت العصا من يده فتطير من ذلك فقام بعض
الأعراب فمسحها وناوله إياها وقال أيها الأمير ليس كما ظن العدو وساء الصديق ولكنه
كما قال الشاعر

فألقت عصاها كما قر عيناً بالاياب
واستقرّ بها النوى المسافر

فسرى عنه ما كان وجده من الغم وأمر له بخمسة آلاف درهم وخرج طاهر بن
الحسين لقتال علي بن عيسى بن ماهان وفي كفه دراهم يفرقها على الضعفاء وسها
إنها في كفه فأسبل كفه فتبددت فتغير لذلك وتطير منه فأنشده شاعر كان معه

هذا تفرق جمعهم لا وذهابها منه ذهاب
غيره الهمّ
شيء يكون الهم لا خير في امساکه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

نصف حروفه في الكم
ودخل أبو الشمقمق واسمه مروان بن محمد على خالد
بن يزيد بن يزيد الشيباني وقد قلده المأمون
الموصول فلما دخل الموصل مر ببعض الدروب فاندق
منه اللواء في بعض أبوابها فتطير خالد من ذلك فقال
أبو الشمقمق يسليه عن الطيرة

ما كان مندق اللواء تخشى ولا سوء يكون
لطييرة معجلا
لكنّ هذا الرمح صغر الولاية فاستقل
أضعف متنه الموصلا

فسرى عنه ما كان وجهه وكتب صاحب البريد إلى المأمون بذلك فزاده ديار ربيعة
فأعطى خالد أبا الشمقمق عشرة آلاف درهم

وممن مثل من وأتت سرعة بديهته
الأذكيا فآجاب بالشيء العجاب

ما يحكى أن المأمون دخل يوماً ديوانه فمر بسلام جميل
على أذنه قلم فأعجبه حسنه فقال من الشاب فقام
وقال الناشئ في دولتك والمؤمل لخدمتك والمتقلب
في نعمتك الحسن بن رجاء فاستحسن كلامه وأمر له
بمائة ألف درهم ودخل محمد بن عبد الملك بن صالح
على المأمون فسلم فقال من أنت قال سليل نعمتك
وابن دولتك وغصن من أغصان دوحتك فأعجبه وسأله
عن حاجته فقضاها له وقال أبو عبادة البحري دخلت
يوماً دار الفتح بن خاقان فوجدت الشعراء في دهليز
داره وبينهم صبي صغير السن قصير القامة فقلت ما
أنت يا غلام فقال شاعر فتبسمت عجباً منه ثم قلت أجز
ليت ما بين من أحب وبينني قال من البعد أم من القرب
قلت من القرب فقال مثل ما بين حاجبي وعيني فقلت
فإن أردناه من البعد فقال

مثل ما بين ملتقى الخافقين فأخذت بيده وأوصلته إلى
الفتح وأخبرته بما دار بيني وبينه فعجب منه وأجازه لام
السفاح خالد بن برمك على كثرة عطائه وصلاته فقال له
خالد لم أر شكري يحيط بنعم أمير المؤمنين فاستعنت
بالسنة الناس عليها ومثلها ما حكى إن الواثق قال يوماً
لأحمد بن أبي دواد وقد ضجر من كثرة حوائجه يا أحمد
قد أخليت بيوت الأموال من افراطك في الطلب للائدين

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بك فقال يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك
وذخائر أجرها مكتوبة لك ومالي من ذلك الأعشق اتصال
الألسن بخلود المدح فيك فقال الواثق والله يا أبا عبد
الله ما منعناك ما يزيد في عشقك ويقوي من همتك
وأمره إن يجري على عادته في عرض حوائجه وكان
الفضل بن يحيى يرسل إلى القاسم بن إسحق البصري
مع جوائزه رقاغاً مختومة فيرد الجواب برقاع منشورة
فنقم عليه وكره ذلك منه فكتب إليه القاسم رقاغك
تشتمل على بر ورقاعي تشتمل على شكر فأنت تكتم
برك وأنا أنشر شكري فكل منا فعل ما وجب عليه وندب
إليه وقد حاجب بن زرارة على باب كسرى وكان قد منع
تميم ريف العراق فقال لحاجبه قل للملك إن بالباب
رجلاً من العرب يريد الوفود عليك والمثول بين يديك
فأعلم الحاجب كسرى بما قال فأذن له فلما وقف بين
يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال ألسنت القائل
للحاجب إنك رجل من العرب قال نعم قلت ذلك قبل
وصولي إليك ومثولي بين يديك فأما وقد تشرفت
بخدمتك وحظيت برؤيتك فقد صرت سيد العرب فقال
كسرى زه وأمره أن يحشي فمه جواهر ورمى إليه
وسادة تكرمة له فأخذها ووضعها على رأسه فتغامر
عليه من كان حاضراً من المرازبة واستجهل فقال له
كسرى ليس هذا مكانها إنما هي للجلوس عليها فقال
علمت أيها الملك ولكني لما رأيت عليها صورتك أجللتها
فوضعتها على أشرفه أعضائي ليتشرف بها فقال
كسرى زه وأمر أن يسور فسور ورؤى كثير ركباً ومحمد
بن علي الباقر رضي الله عنه يمشي معه فقيل أتركب
ومحمد يمشي فقال هو أمرني بذلك فطاعني له في
الركوب أفضل من عصياني له في المشي ودخل عدي
بن أرطاة على شريح القاضي فقال إني رجل من أهل
الشام قال بعيد سحيق قال وإني قدمت بلدكم هذه قال
خير مقدم قال وإني تزوجت قال بالرفاء والبنين قال
وإن امرأتي ولدت غلاماً قال يهنؤك الفارس قال وقد
كنت شرطت لها صداقاً قال الشرط أملك قال وقد
أردت الخروج بها إلى بلدي قال الرجل أحق بأهله قال
فاقض بيننا قال قد فعلت قال بشهادة من قال بشهادة
ابن أخت خالتك ودخل عروة بن الزبير بستاناً لعبد الملك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بن مروان وقد فتحت أزهاره وأينعت ثماره وبسقت
أشجاره واطردت أنهاره وتغردت أطياره فقال له عبد
الملك ما أحسن هذا البستان فقال أنت أحسن منه لأنه
يؤتي أكله كل عام وأنت تؤى أكلك كل حين وقف المنذر
على عجوز من العرب فقال ممن أنت قالت من طيء
فقال ما منع طياً أن يكون فيهم مثل حاتم الذي
منع الملوك أن يكون فيهم مثلك فعجب من سرعة
جوابها وأمر لها بصلة وركب الرشيد وجعفر بن يحيى
يسايره فرأى الرشيد في طريقه أحماً مقبلة فسأل
عنها فقيل له هدايا خراسان بعث بها علي بن عيسى بن
ماهان وكان الرشيد ولاء إياها بعد الفضل بن يحيى
فقال الرشيد لجعفر أين كانت هذه أيام أخيك قال في
منازل أصحابها يا أمير المؤمنين نادرة ولي المنصور
سليمان بن راشد الموصل وضم إليه ألفاً من العجم
وقال له قد ضمنت لك ألف شيطان تذلل بهم الخلق فلما
أتى الموصل عاثوا في البلاد وقطعوا السبل فأنتهى
خبرهم إلى المنصور فكتب إليه أكفرت النعمة يا
سليمان فأجابه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
فقبل المنصور عذره وصرفهم عنه وقال المتوكل لأبي
العيناء ما أشد ما مر عليك في ذهاب بصرك قال فوت
رؤيتك يا أمير المؤمنين وحكى أن الحجاج طاف ليله
فظفر برجلين سكرانين فقال من أنتما فقال أحدهما
ابن الذي لا ينزل
الدهر قدره
ترى الناس أفواجاً
إلى ضوء ناره
وسأل الآخر فقال
أنا ابن من ذلت
الرقاب له
تأتيه بالرغم وهي
صاغرة
فقال الحجاج عن أبويهما فإذا أبو الأول باقلاني وأبو
الآخر حجام فقال الحجاج أطلقوهما لأدبهما لا
لنسبهما لئن أخطأ النسب فما أخطأ الأدب وقد أخذ

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بعض الشعراء قول الثاني فقال يمدح حجاماً في
معرض التهكم والاستهزاء
أبوك حر النجاد كم من كميّ أدمى
عائقه ومن بطل
يأخذ من ماله ومن لم يمس من تائر
دمه على وجل
وممن رشق من فزبرها بعارضة أحد
الفهماء بسهام من النصال
المقال

عروة بن الزبير وذلك أنه دخل على عبد الملك بن مروان يوماً فلما استقر به المجلس تجاذب الجلساء أذيان المذاكرة وتساقوا أكواب المحاورة فذكر أخاه عبد لاله فقال كان أبو بكر يفعل كذا وكذا وكان أبو بكر يقول كذا فقال له انسان تكتبه عند أمير المؤمنين لا أم لك فقال إلي يقال لا أم لك وأنا ابن عجائز الجنة يعني إن صفة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم جدته وعائشة أم المؤمنين خالته وأسماء ذات النطاقين أمه ودخل شاب على المنصور فسأله عن والده فقال مرض والذي رحمه الله يوم كذا ومات رحمه الله يوم كذا وترك من المال رحمه الله كذا فانتهره الربيع وقال بين يدي أمير المؤمنين توالى بالدعاء لأبيك فقال الشاب لا الومك يا ربيع لأنك لم تعرف حلاوة الأباء فضحك المنصور وخجل الربيع وذلك إن الربيع كان مولى للمنصور لا يعرف له أب قال أبو الفرج الأصفهاني كان الربيع يدعى أنه ابن يونس بن أبي فروة وبنو فروة يدفعون ذلك ويزعمون إنه لقيط وجد منبوداً وكفله يونس فلما كبر وهبه يونس للمنصور وقبل الخلافة فلما ولي الخلافة جعله حاجباً ثم جعله وزيراً وقال ابن عبدوس الجهشياري هو الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة واسم أبي فروة كيسان مولى الحارث الحفار مولى عثمان بن عفان وكان يونس شاطراً بالمدينة فعلق أمة قوم بالمدينة ووقع عليها فجاءت بالربيع فاستعبد ولم يكن ليونس مال فيبتاعه فاتباعه زياد بن عبد الله خال أبي عبد الله السفاح فأهداه إليه ولم يزل يخدمه حتى مات فخدم أبا جعفر بعده فخص له واستولى

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

على أمره لحذاقته ونباهته وحكى إن قرشياً سأل خالد بن صفوان بن الأهثم التميمي عن اسمه فانتسب له فقال القرشي إن اسمك لكذب ما أحد في الدنيا بخالد وإن أباك لحجر بعيد من الرشيح وإن جدك لأهثم والصحيح خير من الأهثم فقال له خالد قد سألت فأجبتك فممن أنت قال من قريش قال من أي قريش أنت قال من بني عبد الدار قال خالد لم تصنع شيئاً يا أخا عبد الدار فمثلك يشتم تميمياً في عزها وشرفها وقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وجمحت بك جمع ورضخت رأسك فهر وخزمت أنفك مخزوم ولوت بك لؤي وغلبتك غالب ونفتك مناف وزهرت عليك زهرة وأقصتك قصي فجعلتك عبد دارها ومنهي عارها تفتح إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا فخر الرجل ميتاً من شدة الغيظ فكانت امرأته تنادي في أزقة البصرة صارخة خالد قتل بعلي بلسانه وادعى أهله على خالد بديته لأنه مات بسبب كلامه وافتخر قوم باليمن عند هشام بن عبد الملك فقال لخالد ابن صفوان أجبهم فقال ما عسى أن أقول لقوم هم بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وعرقتهم فارة وقال معاوية لعقيل ما حال عمك أبي لهب قال في النار يفترش عمتك حمالة الحطب ودخل عقيل بعدما كف بصره على معاوية يوماً فقال له ما بالكم تصابون في أبصاركم يا بني هاشم يعرض به وبعبد الله بن عباس قال كما تصابون أنتم في بصائركم يا بني أمية وحكى إن هند ابنة عتبة بن ربيعة وقفت بالموسم وقالت يا بني هاشم أين أبي أين أخي أين عمي أين الذين كانت وجوههم تضيئ للساوي في الليل العاكر ونسق بمدحهم لسان الذاكر فقال لها عقيل بن أبي طالب إذا دخلت النار فخذني على شمالك ودخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك فلما رآه دميماً حقيراً قال له لعنة الله على رجل أجرك رسنه وولاك خيله فقال يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر عني مدبر فلور أتيني والأمر علي مقبل لاستعظمت مني ما استصغرت فقال له سليمان أترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد فقال يا أمير المؤمنين يجئ الحجاج يوم القيامة بين أبيك وأخيك قابضاً على يمين أبيك وشمال أخيك فضعه حيث شئت ودخل بعض الشعراء على أمير

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يريد مدحه فقال له الأمير ممن أنت قال من تميم قال
الذين يقول فيهم الشاعر
تميم بطرق اللؤم ولو سلكت سبل
أهدى من القطا المكارم ضلت
أخذت امرأة في زنا فطيف بها على جمل فقال لها
بعض المجان كيف خلفت الحاج قالت بخير وكانت أمك
في النفر الأول وقال رجل للفرزدق كيف عهدك بالحر
قال منذ ماتت عجوزك وقال عبد الله بن طاهر لرجل
ما بال شذقك معوجاً قال عقوبة عاقبني الله بها
لكثرة ثنائي عليك بالباطل اجتمع أبو حنيفة النعمان
بن ثابت وشيطان الطاق إبراهيم بن هرون عند
المهدي بعد موت جعفر بن محمد الصادق رضي الله
عنه وعن أبيه فقال أبو حنيفة لشيطان الطاق يعرض
به مات أمامك فقال له ابشر فإن أمامك من المنظرين
إلي يوم الوقت المعلوم فقال المهدي لله درك لقد
أجدت وأمر له بعشرة آلاف درهم ومازح المتوكل أبا
العيناء فقال هل أبصرت طالبياً حسن الوجه فقال يا
أمير المؤمنين وهل يسئل أعمى عن مثل هذا قال إنما
سألتك عما سلف إذ كنت بصيراً قال نعم رأيت منهم
بغداد منذ ثلاثين سنة فتى ما رأيت أجمل منه ولا
الطف شمائل قال المتوكل نجده كان مؤجراً ونجدك
كنت قواداً عليه قال أبو العيناء وتفرغت لهذا يا أمير
المؤمنين أتراني كنت أدع موالي وأقود على الغرباء
قال اسكت يا مابون قال مولى القوم منهم قال
المتوكل أردت أن أشتفي منهم به فأشتفي لهم مني
وقال رجل لمغنية أشتهي أن أقتلك قالت ولم قال
لأنك زانية قالت فكل زانية تقتل قال نعم قالت فابدأ
بمن تعول لقي خالد بن صفوان الفرزدق وكان كثيراً
ما يداعبه وكان الفرزدق دميماً فقال له أبا فراس ما
أنت بالذي لما رأيته أكبرته وقطعن أيديهن فقال
الفرزدق ولا أنت أبا صفوان بالذي قالت الفتاة لأبيها
في خقه يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي
الأمير، رأى أبو نواس غلاماً جميلاً يمشي في بعض
السكك فقال له ما تصنع الحور بين الدور فقال
الصبي ما يصنع الشيطان بين الحيطان وحبس عمرو

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بن العاص عن جنده العطاء فقام إليه رجل حميري
وقال أصلح الله الأمير إذا لم تعطنا شيئاً فاتخذ جنداً
من حجارة لا ياكلون ولا يشربون فقال له عمرواً خساً
يا كلب فقال الحميري إن كنت كما ذكرت فأنت اذن
أمير الكلاب

وممن تهكم في واعتمد الهزل في
خطابه جوابه

ما حكي أن خالد بن الوليد لما قدم اليمامة نزل
عسكره على قصره من قصور الحيرة يقال له قصر
بني ببيعة فسألهم أن يبعثوا له رجلاً من عقلائهم
وذوي أنسابهم فبعثوا إليه عبد المسيح بن ببيعة
فأقبل يديب في مشيه فقال خالد بعثوا إلينا شيئاً لا
يفهم شيئاً فلما وصل إليه قال أنعم صباحاً فقال خالد
إن الله أكرمنا بتحية خير من هذه ثم قال له أين
أقصي أترك قال ظهر أبي فقال من أين خرجت قال
من بطن أمي قال علام أنت قال على الأرض قال فيم
أنت قال في ثيابي فقال له تعقل قال نعم وأقيد قال
ابن كم أنت قال ابن رجل وامرأة قال كم أتى عليك
قال لو أتى علي شيء لقتلتي قال كم سنك قال
ست وثلاثون قال خالد ما رأيت كاليوم أسألك عن
شيء وتجبيني عن غيره قال ما أجبتك إلا عما سألت
قال كم عمرك قال ثلثمائة وخمسون سنة فجعل لا
يسأله عن شيء إلا أجابه وقال الحجاج لرجل من
الخوارج أجمعت القرآن قال ما كان مفترقاً فأجمعه
قال أفتحفظه قال ما خشيت فراره حتى أفحظه قال
ما تقول في أمير المؤمنين قال لعنة الله ولعنك معه
قال إنك مقتول فكيف تلقى الله قال ألقاه بعلمي
وتلقاه بدمي وكان المنصور قد ألزم الناس بلباس
قلانس طوال وإن يطيلوا حمائل سيوفهم وإن يكتبوا
عليها فسيكفيكم الله وهو السميع العليم وذلك في
سنة خمس وخمسين ومائة وفي هذه السنة وفد
الشافعي رضي الله عنه فدخل عليه أبو دلامة واسمه
زيد بن الجون في هذا الزي فقال له كيف أنت يا أبا
دلامة قال كيف حال من صار وجهه في وسطه وسيفه
في استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره فضحك منه وأمر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بتغيير ذلك الزي وماتت حمادة بنت عيسى عمة المنصور فخرج في جنازتها فرأى أبا دلامة واقفاً على شفير قبرها فقال ما أعددت لهذه الحفرة يا أبا دلامة قال عمة أمير المؤمنين يؤتى بها الساعة فتدفن فيها فغلب المنصور الضحك حتى ستر وجهه بطرف رداءه حياء من الناس قال فتى لأبيه زوجني قال أو تحسن أن تعمل قال نعم أقيم أيرى وأسدد طعني وألصق عانتي وأشد صمي فقالت أمه لأبيه تعلم أسخن الله عينك من ابني فديته عرض رجل يقال له أبو البقر وكان ظريفاً مطبوعاً ماجناً على موسى بن عبد الملك فقال والله ما أعرف هذا فقال والله إنك لأعرف به من الترك باليوم والغزاة بالروم والعرب بالشيخ والقيصوم ولكنك ضجرت ضجر المحب من الرقيب فقال أنت أبو البقر قال أنا أبو القوم الذين بين يديك فضحك منه وقضى حاجته وتعرض أبو العير للمتوكل والمتوكل مشرف من قصره الجعفري وقد جعل في رجليه قلنسوتين وعلى رأسه خفاً وجعل سراويله قميصاً وقميصه سراويل فقال المتوكل علي بهذه المثلة فلما مثل بين يديه قال له أنت شارب قال لا بل عنفقة يا أمير المؤمنين قال إني أضع رجلك في الأدهم وأنفيك إلى فارس قال ضع رجلي في الأشهب وانفني إلى راجل قال أتراني في قتلك مأثوم قال لا بل ماء بصل يا أمير المؤمنين فضحك منه ووصله

وممن ليم فسدده
على قبيح بمغالطات
فعاله مقاله

ما ذكر إن رجلاً كان له أرض إلى جانب أرض لرجل آخر فكان الرجل يضم كل سنة قطعة منها إلى أرضه فقال له يوماً ما هذا النقصان في أرضي والزيادة في أرضك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال فمن أين أتيت النقص قال يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤلكم وسئل بعض الوعاظ لم تنصرف أشياء فلم يفهم ما قيل له فقال لسائله يا هذا اقتف آثار المهتدين ولا تسأل سؤال الملحدين أما سمعت

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

قول من يحيى الموتى ويميت الأحياء يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء لقد ارتكبت بمخالفتك ذنباً عظيماً فاستغفر الله إن الله كان عفوراً رحيماً وقرأ قارئ في روضة تخبرون فقال ما جن خشكراً أم حوارى فقال ما ازاد وافقيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وقال يحيى بن أكثم لشيخ من أهل البصرة بمن اقتديت في تحليل المتعة قال بعمر بن الخطاب قال يحيى كيف هذا وعمر كان أشد الناس فيها لأن الخبر الصحيح أتى عنه إنه صعد المنبر فقال الله ورسوله أحل لكم متعتين وافى محرهما عليكم وأعاقب من فعلهما قال فنحن نقبل شهادته ولا نقبل تحريمه وحكى إن الفضل بن الربيع قال كنت أقرأ كتاباً ورد علي وإلى جانبي رجل مدني ينظر فيه فقلت له ما تصنع ويحك قال بلغني إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نظر في كتاب أخيه المؤمن بغير اذنه فكأنما تطلع في النار ولنا أشياخ تقدمونا فأردت أعرف أين مكانهم منها فشغلني الضحك منه عن الانكار عليه ولما قتل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير ارتجت مكة بالبكاء فأمر الحجاج الناس أن يجتمعوا إلى المسجد ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أهل مكة بلغني بكاؤكم على ابن الزبير وكان من أحبار هذه الأمة حتى رغب في الخلافة ونازع أهلها فيها فخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو كان شيئاً مانعاً للعصاة لمنعت آدم عليه السلام حرمة الجنة لأن الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأباحه جنته فلما أخطأ أخرج من الجنة بخطيئته وادم أكرم على الله من ابتن الزبير والجنة أكبر حرمة من الكعبة وجلس نحوي إلى جانب مبر واعظ فلحن الواعظ فقال له النحوي أخطأت يا لحنه فقال الواعظ بديهاً أيها المعرب في أقواله اللاحن في أفعاله مالي أراك تائها منكراً أكل ذلك لأنك رفعت ونصبت وخفضت وجزمت هلا رفعت إلى الله يدك في جميع الحاجات ونصبت بين عينيك ذكر الممات وخفضت نفسك عن الشهوات وجزمتها عن اتباع المحرمات أو ما علمت إنه لا يقال يوم القيامة ألا كنت فصيحاً معرباً وإنما يقال لك لم كنت عاصياً مذنباً فلو

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

كان الأمر كما زعمت لخواطب كما حكمت لكان هرون
أحق بالرسالة من موسى إذ قال الله تعالى أخباراً عنه
وأخي هرون هو أفصح مني لساناً فجعل الرسالة في
موسى لفصاحة تبيانه لا لفصاحة لسانه فالفصاحة
فصاحة الجنان لا فصاحة اللسان ثم أنشد

مجازف في الفعال	حتى إذا جاء قوله
دوزل	وزنه
قال وقد أعجبت	تيهاً وعجباً أخطأت يا
لفظته	لحنه
فقلت أخطأ الذي	ولا يرى في كتابه
يقوم غداً	حسنه

ومن أطرف ما قيل

ياه على الناس	أي فاحذروني إنني
باعرابه	ملسن
إن كان في أقواله	فإنه في فعله
معرباً	يلحن

نظر رجل إلى مخنث ينتف لحيته فعنفه فقال له أتحب
أن يكون في استك قال لا فقال شيء لا تحبه أن يكون
في استك كيف أحب أن يكون في وجهي وقيل لمخنث
لم تنتف لحيتك فقال لسائله وأنت أيضاً لم لا تنتفها
وسمع بعضهم قارئاً يقرأ الأكراد أشد كفراً ونفاقاً
فقال له ويحك إنما هي الأعراب فقال كلهم يقطعون
الطريق عليهم لعنة الله وسخطه
الفصل الثالث من الباب السابع

فيمن سبق بذكائه وفطنته إلى ورود حياض منيته
ينبغي لنا أن نذكر مقدمة تنتج عنها حقيقة ما ترجمنا
عليه وساقنا الغرض إليه وهي إن الانسان إذا كان ذا
فكر ثاقب وقريحة وقادة ربما تشكل له فيها خيالات
وهمية وأمور حدسية تؤيدها اصابات اتفاقيه خارقات
للعوائد الفعلية كالحدقة إذا زاد شعاع باصرها عن حد
الاعتدال ربما أدركت من المرئيات ما لا يمكن العبارة
عنه فكان كالنقص والاختلال وكذلك السمع أيضاً من
شدة حادة الحاسة ربما عرض له طنين لكثرة ما يعي
من السمعيات كما قلنا في إدراك حدة البصر من
المرئيات فتقرطس سهام تلك الخيالات الفكرية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أعراض الأقدار ولا يعلم صاحبها أن الله أجراها بإرادته شريكى عنان عبيرة لأولي البصائر والأبصار فمن لم يجعل الله له نوراً قادته فرعته طبعه إلى القول والعناد وحسنت له أن يتصف بغير صفات العباد أو يقول إن السعادة إذا كانت مناصرة بأفعال الانسان في حركاته وسكناته مساعدة له في سائر حالاته حتى إنه إذا باشر متعسراً تيسر أو صعباً هان أو شديد ألان ربما سولت له خيالات شيطانية إن تلك الأفعال أنفعلت بقدرته لا بالقدرة الالهية فتخرج النفس بدعاويها عن صفاتها البشرية وأطوارها الطينية كما فعل النمر وذو فرعون ومن تابعهما بتخيلاتهم الفاسدة من أصحاب المقالات وأرباب المحالات وكل منهم عبد صنم هواه فأضله وأغواه ورقاه بدعواه أصعب مرتقى فهوى به إلى أسفل دركات الشقا فمنهم ممن نازع الله رداءه فأشمت به مخالفيه وأعداءه المقنع الخراساني واسمه عطاء وكان أعور قصاراً من أهل مرو وكان لا يدع القناع عن وجهه لئلا يرى قبحه وكان يعرف بسرعة السحر والنيرنجيات والهندسه وكان أصل معتقده الحلول والتناسخ فادعى الربوبية في قومه فتابعوه وقالوا بقوله واسقط عمن تبعه الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن مفصل أباطيله أنه زعم إن الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبير حل في آدم ثم من آدم في نوح ثم إلى صورة بعد صورة من صور الأنبياء والحكماء حتى وصل إلى صورة أبي مسلم الخراساني فحل فيها ثم منه إليه فعبدته قومه وقتلوا دونه واتخذ وجهاً من ذهب لئلا يرى قبح وجهه فلا يعبد ولهذا سمي المقنع وكان ظهوره في خلافة المهدي وحميد بن قحطبة وإلى خراسان يومئذ واشتدت شوكته ودامت فتنته أربع عشرة سنة وكانت بما وراء النهر بنواحي الصغد وإيلاق وما داناها من بلاد الترك ولما تمادى أمره أنفذ إليه المهدي عسكرياً فقاتله فكانت الحرب بينه وبين جموعه سجلاً فلما أحس بالغلبة صنع له أخدوداً من نار وألقى نفسه فيه وقيل أمر أن يغلي له سكر وقطران ثم ألقى نفسه فيه فذاب ولم يبق له أثر فازداد أصحابه بذلك ضلالاً وقالوا قد رفع إلى السماء وذلك في سنة ستين ومائة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

من الهجرة وممن كان يقول بالحلول وأجمع معاصريه
على ضلالة ما يقول حسين الحلاج وهو الحسين بن
منصور ويكنى أبا محمد وأبا عبد الله وأبا مسعود وأبا
مغيث وكان ظهوره في سنة إحدى وثلاثمائة في خلافة
المقتدر فمما أورده المؤرخون الثقة من كلامه
المنتقد عليه قوله أنا الحق وقوله ما في الجبة إلا الله
وقوله أيضاً

سبحان من أظهر	سرّ سنا لاهوته
ناسوته	الثاقب
ثم بدا محتجباً	في صورة الأكل
ظاهراً	والشارب

ومن كلامه لمن تابعه من عذب نفسه في الطاعة وصبر
عن اللذة والشهوة وصفا حتى لا يبقى فيه شيء من
البشرية حل فيه روح الإله كما حل في عيسى عليه
السلام ولا يريد إذ ذاك شيئاً إلا كان كما أراده ويكون
جملة فعله فعل الله وكان يظهر أن سني لمن كان من
أهل السنة وشيعي لمن كان من أهل الشيعة ومعتزلي
لمن كان يعتقد الاعتزال وكان مع ذلك شعبدياً يستعمل
المخاريق حتى استهوى به من لا تحصيل عنده ثم ادعى
الربوبية وقال بالحلول وعظم افتراءه على الله وكان
يدعى أنه المغرق لقوم نوح والمهلك لعاد وثمود وكان لا
يحسن من القرآن شيئاً ولا من الحديث ولا من الفقه ولا
من الشعر شيئاً وكان عنوان كتبه إلى أصحابه من الهو
هورب الأرباب إلى عبده فلان وكانوا يكتبون إليه يا ذات
الذات يا منتهى غاية الغايات نشهد إنك منصور فيما شئت
من الصور وإنك لتتصور في صورة الحسين بن منصور
الحلاج ونحن نستجير بك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب
فاتصل خبره بعلي بن عيسى الوزير فأحضره وأحضر له
الفقهاء فسألوه فلم يجدوه يعرف شيئاً وأسقط في
كلامه فأمر به فضرب وصلب حياً في الجانب الشرقي
ثم في الجانب الغربي ليراه الناس ثم حبس في دار
الخلافة مدة ثم أطلق ثم ظهر في سنة تسع وثلاثين بعد
أن دخل الهند وما وراء النهر وبلاد تركستان وخراسان

غُرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وسجستان وكرمان وفارس وبلاد الجبل والعراق وكان كثير التلون له في كل بلد اسم وكنية ولقب يلبس تارة المسوح وتارة الدراعة وتارة الثياب المصبغة وتارة الفوطة والمرقعة وتارة العباءة وأشكل حاله على الناس فقائل ساحر وقائل مشعبد ومنهم من يثبت له الكرامات وذلك لما يظهر عنه من خوارق العادات فلما ظهر في المرة الثانية اختدع جماعة من أصحاب المقتدر وكان وزيره يومئذ أحمد بن العباس فعرض حاله على الفقهاء فأفتى بقتله خمسة وثمانون بفتاوي وافقت رأى المقتدر وممن أفتى بقتله القاضي أبو عمر ومحمد بن يوسف المالكي وأبو العباس أحمد بن شريح الشافعي وأبو بكر بن فورك وداود الظاهري فأمر به فضرب مائة سوط وقطعت أطرافه وصلب حياً ثم ضرب عنقه من الغد ولف في ردائه وأحرق بالنفط وذرى رماده في دجلة فلما فعل به ذلك جعل أصحابه يعدون نفوسهم برجوعه بعد أربعين يوماً وادعى بعض أصحابه أنه لم يقتل ولم يصلب وإنما ألقى شبهه حالة القتل والصلب كعيسى عليه الصلاة والسلام وقد حمل الغزالي اطلاقاته التي تنبو عنها مسامع العقلاء وترفضها مسامع العلماء حملاً حسناً وتأولها تأويلاً بديعاً وقال هذا من فرط المحبة والوجد ذكره في كتابه المسمى مشكاة الأنوار والله تعالى عالم الاعلان من أمره والأسرار وكان وقتله في يوم السبت لثلاث بقين من ذي القعدة الحرام سنة تسع وثلثمائة وظهر في أيام الراضي بالله علي بن محمد السلمغاني المعروف بابن أبي القراقر وكان غالباً في التشيع يقول بالتناسخ والحلول وكان ممن وافقه وخلع ربة الاسلام ابن أبي عوانة الكاتب وابن الفرات وابنه الحسن والحسن بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب فوشى بهم إلى الراضي فأحضرهم وكان الحسن بالرقعة فسألهم عما رموا به فأنكروه فأمر أن يحمل ما في بيت أبي القراقر من الأوراق فوجدوا خط الحسن وابن أبي عوانة يخاطبانه بالالهية فأمر الراضي ابن أبي عوانة أن يصفع ابن أبي القراقر فلما نهض لذلك أظهر رعيته في يده ودنا إلى رأسه فقبلها وقال استغفرك يا إلهي وخالقي ورازقي فقال الراضي لابن أبي القراقر أليس قد أنكرت ما

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

نسب إليك من ادعائك الإلهية فقال والله ما أمرته بذلك
فأمر الراضي بهما فصلبا حين أياماً ثم قتلا وأحرقا
وبعث إلى الحسن من قتله بالرقعة وذلك في ذي القعدة
سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة
منهم من ارتقى بادعائه النبوة مرتقى صعبا
فصير جسمه للطير مرعى وللهوام نهبا أول من
ارتكب هذا المحذور وامتنطى فيه صهوة الغرور بعد ما
نسخ نور صبح الرسالة ظلام ليل الضلالة مسيلمة وهو
مسيلمة بن حبيب بن ثمامة بن أثال ابن حبيب بن
حنيفة بن عجل وكان صاحب نيرنجيات وهو أول من
أدخل البيضة في القارورة وسجاح وهي سجاح ابنة
الحرث من بني يربوع تنبأت وزعمت إن الوحي يأتيها
وتابعها كثير من العرب ورؤساء الجزيرة قال ابن أبي
الزلازل في كتاب أنواع الأسجاع كان من حديث سجاح
اليربوعية بنت سويد بن خلف بن أسامة بن العنبر بن
يربوع إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخلف أبو بكر رضي الله عنه تنبأت سجاح وخرجت
من تغلب فتبعها منهم ناس كثير ومن النمر بن قاسط
واباد وسارت بهم إلى بلاد بني تميم فقالت الأمرة
منكم والملك ملككم وقد بعثت نبيه فقالوا لها مرينا
بأمرك فقالت إن رب السحاب والتراب يأمركم أن
توجهوا الركاب وتستعدوا للذهاب حتى تغيروا على
الرياب فليس دونهم حجاب فسارت بنو حنظلة إلى
بني ضبة وهم من الرياب وسارت سجاح ومعها بنو
تغلب والنمر واياهم إلى حفير تميم ولما بلغها حديث
مسيلمة بن ثمامة قالت لهم عليكم باليمامة زفوا
زفيف حمامة فإنها دار ثمامة نلقي مسيلمة بن ثمامة
فإن كان نبياً ففي النبي علامة وإن كان كذاباً فلقومه
الندامة فإنها عبرة مدامة لا يلحقكم بعدها ملامة
فخرجوا معها وتبعها عطارد بن حاجب وعمرو بن
الأهثم والأقرع بن حابس وشبيب بن ربعي وغيرهم
من سادات العرب حتى نزلوا بالصمان فلما بلغ
مسيلمة مسيرها إليه بمن جاء معها خافها وهابها
وأهدى لها ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه فأمنتها
وأذنته في القدوم عليها فجاء إليها وافداً في أربعين
من بني حنيفة وكانت راسخة في النصرانية فقال

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

مسيلمة لأصحابه اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر
الباه ففعلوا وأرصدوا حول القبة أناساً منهم للحراسة
فلما دخلت عليه حدثته وحادثها وقالت ما أوحى إليك
قال أوحى إلي ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى أخرج
منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشي قالت ثم ماذا
قال أوحى إلي إن الله خلق النساء أفواجاً وجعل
الرجال لهن أزواجاً فنولج فيهن غراً ميلنا إيلاجاً ثم
نخرجها إذا شئنا إخراجاً فينتجن لنا سخاً لا نتاجاً قالت
أشهد أنك نبي قال هل لك أن أتزوجك فأذل بقومي
وقومك العرب قالت نعم فقال

الا قومي إلى النيك فقد هبي لك المضجع
فإن شئت ففي وإن شئت ففي
البيت المخدع
وإن شئت سلقناك وإن شئت على أربع
وإن شئت بثلثيه وإن شئت به أجمع

قالت به أجمع فهو للشمل أجمع صلى الله عليك قال كذلك أوحى إلي فأقامت عنده
قليلاً ثم انصرفت إلى قومها فقالوا لها ما عندك قالت وجدته على حق فتبعته وتزوجته
قالوا فهل أصدقك شيئاً قالت لا قالوا أرجعي إليه فقيح بمثلك أن ينكح بغير صداق
فرجعت إليه فلما رآها قال لها مالك قالت أصدقني صداقاً قال من مؤذنك قالت شبيب
بن ربعي الرباحي قال علي به فلما جاء قال قد وضعت عنكم صلاة الغداة وصلاة
العتمة وجعلت ذلك صداقها فناد في أصحابك إن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد
وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة فكان عامة
بني تميم لا يصلونهما وكان مما شرع لهم من أصاب ولداً من امرأة لا يعود يطؤها إلا
أن يموت الولد وحرم النساء على من ولد له ولد ذكر وفيه وفي سجاح يقول قيس بن
عاصم المنقري

أضحت نبيتنا انشى وأصبحت أنبياء
يطاف بها الناس ذكرانا
فلعنة الله والأقوام على سجاح ومن
كلهم بالإفك أغرانا
أعني مسيلمة الكذاب أصدائه ماء مزن
لا سقيت حيثما كانا

ولما تبعته العرب وارتدت بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالد بن الوليد إلى اليمامة فقاتل بني
حنيفة واستشهد خلق كثير من المهاجرين والأنصار
وانهزم مسيلمة ومن بقي معه فأدرکه وحشي بن
حرب فقتله وأسلمت سجاح فيما بعد وحسن إسلامها

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ووحشي هذا هو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد ووحشي يومئذ كافر وقال عند قتله لمسيلمة يا معشر العرب إن كنت قتلت بهذه الحربة أحب الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قتلت بها اليوم أبغض الخلق إلى رسول الله فهذه بتلك وكان خروجه لعنه الله آخر سنة عشر من سني الهجرة قبل حجة الوداع وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام عليك أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يعتدون أي يحقون فلما قرئ كتابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب لعنه الله السلام على من اتبع الهدى أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان كتاب مسيلمة بخط عمرو بن الجارود وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بخط أبي بن كعب ذكر ذلك ابن عبدوس الجهشياري ثم كان من أمره ما ذكرناه أنفاً وممن تنبأ وزعم إن الوحي يأتيه الأسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب وكان يلقب ذا الخمار بالخاء المعجمة لأنه كان يخمر وجهه أبداً وقيل بالخاء المهملة لأنه كان له حمار يقول له اسجد فيسجدوا برك فيبرك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من حجة الوداع توعدك فبلغ ذلك العنسي فادعى النبوة وكان يعرف شيئاً من الشعبة والنيرنجيات ويرى منها عجائب فتبعته مذحج وقصد نجران فاخرج منها عمرو بن حزم وملكها ثم قصد صنعاء وغلب على الطائف إلى عدن إلى البحرين واستفحل أمره فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى من باليمن من المسلمين ان اقتلوا الأسود العنسي أما مصادمة وأما غيلة وكان باليمن قوم من الفرس يسمعون الأبناء اسلموا مع بادام وكان بادام عاملاً للفرس على اليمن فلما أسلم ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان بيده وأقره عليها فلما مات فرق النبي صلى الله عليه وسلم بلاد اليمن على جماعة من أصحابه وكان الأسود لما قتل شهر بن بادام وملك صنعاء استصفى زوجته فاتفق الأبناء معها

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

على قتله غيلة وواعدتهم على ليلة كانت عادته يشرب فيها ودلتهم على مكان ينقبونه يصلون منه إليه فوجدوه قد سكر ونام فوثبوا عليه فسمع الحرس ضوضاء فقالوا لزوجته ما هذا قالت نزل عليه الوحي فلما قتلوه خرجوا مظهرين شعار الإسلام فوثب المسلمون من كل جانب وقتلوا خلقاً ممن كان معه ورجع العمال إلى أعمالهم وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافى الرسول المدينة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات قال عبد الله بن عمر أتانا الخبر من السماء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة التي قتل فيها فقال قتل العنسي فقيل من قتله قال رجل مبارك من أهل بيت مبارك قيل من هو قال فيروز وفي صبيحة تلك الليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مدة العنسي من أولها إلى آخرها ثلاثة أشهر وممن امتطى مطا هذا الغرر فرمته الأيام من تغيظها بالشرر المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان قد جمع ليطلب ثأر الحسين عليه الرحمة والرضوان وكان المختار لا يوقف له على مذهب كان خارجياً ثم صار رافضياً في ظاهره ثم تنبأ وزعم أن جبريل يأتيه بالوحي فلما بويع عبد الله بن الزبير بالخلافة بعث أخاه مصعباً إلى العراق فقاتل المختار فقتله وقتل معه خلق كثير ممن تابعه وذلك في سنة سبع وستين وتنبأ أبو الحسين المتنبى في بادية السماوة ونواحيها وتبعه من فيها من كلب وغيرها فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الأخشيذ فقاتله وأسرته وشرده من كان اجتمع عليه وحبسه مدة طويلة فاعتل وكاد أن يتلف فسئل فيه فاستتابه وكتب عليه وثيقة أشهد عليه فيها ببطلان ما ادعاه ورجوعه إلى الإسلام وأن لا يعود إلى مثله وتنبأ حائك بالكوفة وأحل الخمر فقال رجل لابن عباس ذلك فقال لا يقبل منه حتى لا يبرئ الأكمه والأبرص فأتي به وإلى الكوفة فاستتابه فأبى أن يتوب ويرجع فأتته أمه تبكي فقال لها تنحى ربط على قلبك كما ربط على قلب أم موسى وأتاه أبوه فسأله أن يرجع فقال له تنح يا أزر فأمر الوالي بقتله فقتل وصلب وظهر في أيام أبي مسلم نها فرند المجوسي وكان قد غاب عن أهله سبع

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

سنين في الصين فأصاب من طرفها قميصاً تحويه
قبضة الرجل فجاء مختفياً فظهر في ناووس تجاور
بلده وادعى إنه كان مرفوعاً في السماء وإنه نبي
فضل به خلق كثير وجاء بسبع صلوات وحرم الميتة
وتزويج الأم والأخت وبنات العم وبنات الأخ وهذا مما
يخالف دين المجوسية وفرض عليهم السبع في
الأموال وحظر أن يتجاوز بالمهر أربعمئة درهم
فاجتمع موابذة المجوس إلى أبي مسلم وقالوا هذا
أفسد علينا ديننا ودينكم فأنفذ إليه أبو مسلم من أخذه
وقتله وصلبه وادعى رجل النبوة في زمن خالد ابن
عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به خالد فقال
له ما تقول قال عارضت القرآن قال بماذا قال يقول
الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر وتلا السورة إلى آخرها
وقلت إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وهاجر ولا تطع
كل ساحر فضربت رقبتة وصلب فمر به خليفة الشاعر
فضرب بيده على الخشبة وقال إنا أعطيناك العود
فصل لربك من قعود وأنا ضامن لك أن لا تعود فقتل
وصلب وظهر في أيام أبي مسلم نها فرند المجوسي
وكان قد غاب عن أهله سبع سنين في الصين فأصاب
من طرفها قميصاً تحويه قبضة الرجل فجاء مختفياً
فظهر في ناووس تجاور بلده وادعى إنه كان مرفوعاً
في السماء وإنه نبي فضل به خلق كثير وجاء بسبع
صلوات وحرم الميتة وتزويج الأم والأخت وبنات العم
وبنات الأخ وهذا مما يخالف دين المجوسية وفرض
عليهم السبع في الأموال وحظر أن يتجاوز بالمهر
أربعمئة درهم فاجتمع موابذة المجوس إلى أبي مسلم
وقالوا هذا أفسد علينا ديننا ودينكم فأنفذ إليه أبو
مسلم من أخذه وقتله وصلبه وادعى رجل النبوة في
زمن خالد ابن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى
به خالد فقال له ما تقول قال عارضت القرآن قال
بماذا قال يقول الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر وتلا
السورة إلى آخرها وقلت إنا أعطيناك الجماهر فصل
لربك وهاجر ولا تطع كل ساحر فضربت رقبتة وصلب
فمر به خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال
إنا أعطيناك العود فصل لربك من قعود وأنا ضامن لك
أن لا تعود

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ومنهم من ادعى إنه
الامام المنتظر
فصير عبرة لمن أمعن
في العواقب النظر

ظهر في شوال سنة خمس وخمسين ومائتين في
قرى البصرة رجل ادعى إنه على ابن محمد بن أحمد
بن عيسى بن زيد بن علي بن أبي طالب واستعمل
الزنج الذين يعملون في السباخ وأطمعهم في
مواليهم ووعدهم إنه يملكهم ما في أيدي مواليهم
فاجتمع له خلق كثير وجم غفير وعبر دجلة ونزل قرية
تسمى الدينارية وزعم إن سحاية أظلمته ونودي منها
أقصد البصرة تملكها وإنه يطلع على ما في ضمائر
أصحابه وما يفعل كل واحد منهم فلما كان يوم عيد
الأضحى من هذه السنة صلى بهم وخطب لهم
وذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وإن
الله أنقذهم من ذلك وإنه يريد أن يرفع أقدارهم
ويملكهم العبيد والأموال وشن بهم الغارات على
أطراف بلاد العراق فأجلى أهل الضياع منها
واستفحل أمره وقصد البصرة فملكها سنة تسع
 وخمسين وقتل من فيها من الرجال والنساء
والصبيان وأحرق المسجد الجامع وبنى مدينتين على
شاطئ دجلة وحصنهما بالأسوار والخنادق فانتبذت
إليه العساكر من بغداد براً وبحراً فكانت الحرب بينه
وبينهم سجالاً إلى أن كانت الدائرة عليه في صفر
سنة سبعين ومائتين ونسبه الذي ادعاه لم يكن
صحيحاً والصحيح أن اسمه علي بن محمد بن عبد
الرحيم ونسبه في عبد قيس وكان ظهوره في أيام
المهدي وقتله في أيام المعتمد على يد أخيه الموفق
وظهر في أيام خلافة المعتمد سنة ثمان وسبعين
ومائتين بقرية من سواد الكوفة رجل أحمر العينين
يسمى كرميته فاستثقلو هذه اللفظة فحففوها
وقالوا قرمط فكان يظهر الزهد والتقشف وكثرة
الصلاح فاجتمع إليه أهل القرية وعظموه فلما تمكن
منهم أعلمهم إنه الذي يشير إليه النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله سيخرج لكم من أهل بيتي رجل اسمه
كاسمي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فلما أطاعوه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أعلمهم إن الصلاة المفروضة عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلة فشكوا إليه كثرتها وإنما تعطلهم عن أشغالهم فسوفهم أياماً ثم أتاهم بكتاب يقول الفرغ بن عثمان يقول فيه إنه المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر إن المسيح تصور له على صورة إنسان وقال له إنك الداعية وإنك الحجة وإنك الناقة وإنك الدابة وإنك روح القدس وإنك يحيى بن زكريا وعرفه إن الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل الفجر وركعتان قبل الغروب وإن الأذان في كل صلاة أربع تكبيرات ويتشهد مرتين ثم يقول أشهد أن آدم رسول الله أشهد أن لوطاً رسول الله أشهد أن إبراهيم رسول الله أشهد أن موسى رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ومن شرائعه إن الصوم يومان في السنة يوم المهرجان ويوم النوروز وإن النبيذ والخمر غير حرام ولا غسل من جنابة ويؤكل كل ذي ناب وذي مخلب وإن القبلة إلى بيت المقدس ويوم الجمعة يوم الاثنين ويشترك في المرأة جماعة من الرجال فأجابه زهاء من عشرة آلاف رجل واتخذ منهم اثني عشر نقيباً وقال لهم أنتم كحواري عيسى ثم إن هذا الشقي المذكور اختفى وأقام رجلاً يعرف بأبي الفوارس واسمه خلف بن عثمان داعياً لمذهبه فتعطل على المعتضد الخراج من سواد الكوفة ونفضوا أيديهم من طاعته وشقوا العصا بمخالفته فأرسل إليهم مسكاً غلام أحمد بن محمد الطائي في عشرة آلاف فارس فظفر بهم وقتلهم وأخذ أبا الفوارس أسيراً وحمله إلى المعتضد فأمر به فقلعت أضراسه وخلعت أعضاؤه ثم قطعت يداه ورجلاه وضرب عنقه وصلب بالجانب الشرقي سنة تسع وثمانين ومائتين وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة مات المعتضد وله من العمر سبع وأربعون سنة وكانت مدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأياماً ثم قام فيهم آخر يسمى علي بن عبد الله فعاث في بلاد الشام عيثاً ذريعاً وأخرب مدناً وقرى كثيرة وكان بينه

غزر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وبين طفح بن حف الأخشيدي صاحب مصر والشام
حروب كثيرة أجلت عن قتل الأخشيدي الفرغاني
فخرجت إليه الجيوش من مصر فحاربوه فقتل في
بعض الحروب على دمشق سنة تسعين ومائتين وكان
يسمى صاحب الجمل فقام بعده أخوه ويسمى أحمد
وتلقب بذي الشامة لشامة كانت في وجهه وأقام له
داعيين سمى أحدهما المدثر وزعم إنه لمذكور في
القرآن وسمي الآخر المطوق فاشتدت في العناد
شوكته وسلطت على العباد فتكته وسار إلى دمشق
فصولح عليها بمال فرجع عنها في سنة تسعين
وكانت عادته إذا فتح بلداً عنوة قتل من فيها من
الرجال والنساء والولدان والبهائم فضاقت المسلمون
به ذرعاً

فاستغاثوا بالمكتفي فجهز لهم جيشاً عظيماً وقدم
عليهم الحسين بن حمدان والقاسم بن عبيد الله الكاتب
وأمر الجيش بالسمع والطاعة له فواقعهم في شهر
المحرم سنة إحدى وتسعين فانهزم وأسلم من كان معه
فقتلوا وهرب معه المدثر والمطوق وألجأتهم الهزيمة
والخوف إلى قرية من أعمال الفرات تسمى دالية
فأنكرهم أهلها واستفصحو أحدهم عن أمرهم فجمجم
في كلامه فعوقب حتى أقر فأخذهم متوليها وحملهم
إلى المكتفي وكان بالرقعة فرحل بهم إلى بغداد فدخلها
ومن معه من الأسراء في شهر ربيع الأول وأمر ببناء
دكة في المصلي العتيق ارتفاعها عشرة أذرع ثم أصدوا
عليها فقطعت أيديهم وأرحلهم من خلاف ثم ضربت
رقابهم بين يديه ثم أمر بالقرمطي فضرب مائتي سوط
وكويت خواصره ثم قتل وصلب على الجسر الأعظم ثم
ظهر فيهم رجل يسمى زكروية بن مهرويه في سنة
ثلاث وتسعين ونعت نفسه بالمهدي فقطع الطريق على
الحاج ونهب القوافل وقتل أهلها وسبي حريمهم فبعث
إليه من بغداد جيشاً فحاربه بذي قار وهو موضع بين
الكوفة والبصرة فانهزم وأخذ أسيراً جريحاً في شهر
ربيع الأول سنة أربع وتسعين فحمل إلى بغداد فمات

غزى الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

في الطريق في شهر ربيع الآخر ثم ظهر فيهم رجل يسمى علي بن شبيب ويعرف بالمبرقع فحورب وانهزم وأخذ أسيراً وأدخل بغداد على جمل وضرب عنقه ثم ظهر فيهم أبو سعيد الحسن ابن يوسف بن كودر كان الخيامي بالبحرين فقتله خادمان له صتليان في سنة عشرة وثلثمائة فقام بعده سليمان بن الحسن الجباري فعاش في البلاد وأفسد وقصد مكة شرفها الله تعالى فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلثمائة في خلافة المقتدر فقتل من وجد من الحاج في المسجد الحرام ورمى بالقتلى في بئر زمزم وعرى الكعبة وقلع بابها وأخذ الحجر الأسود فبقى الحجر عندهم اثنتين وعشرين سنة إلا اشهرأ ثم ردوه مكسوراً على يد سنان بن الحسن بن سنان في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ونصب في مكانه يوم النحر من السنة المذكورة وكان محكم الرايفي بذل لهم فيه خمسين ألف دينار فأبوا وكان موت سليمان في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ثم لما دخل المعز لدين الله مصر بعد أخذ جوهر مولا ملها وذلك في سنة اثنتين وستين وثلثمائة في أيام المطيع قصد القائم فيهم يومئذ رجل يعرف بابن غزوان فخرج إليه جعفر بن فلاح فالتقاه بالرملة فقاتله وهزم عسكره وقتله في سنة تسع وستين وثلثمائة ثم قام فيهم رجل يسمى حسناً ويعرف بالأعصم فملك الشام وأخرج منه عمال المعز فانهمزوا بين يديه فتبعهم إلى مصر وملك الصعيد وأسفل الأرض ووصل إلى مصر ونزل بعسكره عليها فخرج إليهم القائد جوهر فحاربهم فاقتلوا قتالاً شديداً وقتل من العسكر خلق كثير وذلك يوم الجمعة غرة شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وثلثمائة ثم انصرفوا وتركوا الحرب يوم السبت ورجعوا يوم الأحد وهم واثقون بالظفر فلما التقى الجمعان أعطى الله النصر لعساكر القائد جوهر وانكشفت القرامطة بالانهزام وساروا إلى البحرين على نية العود إليها وإلى الشام فوجدوا بني حمدان قد ملؤا شعباه وأوديته ورفعوا به قواعد الدين والويته ولم يجمع الله للأعصم على شق عصا الإسلام شمالاً ولم يمض له بعد في الإسلام قولاً ولا فعلاً وتفرق أصحابه في البلاد أيدي سبا واسترجع منه الدهر ما نهب وسبى وكانت مدة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

دولتهم ستاً وثمانين سنة وهذا الذي ذكرناه يشترك في القول به أصحاب الآراء والمقالات الخابطون في عشواء الجهالات كأصحاب النحل والملل المتمسكين بأرائهم مع ما فيها من الفساد والخلل كالمعتزلة والحشوية وغلاة الرافضة وسائر الفرق الاسلامية غير الفرقة الناجية التي هي لعواطف لطف الله راجية وكل منهم قد أضله الله على علم فنعود بالله من الغواية بعد الهداية ومن الجور بعد الكور ومن الانكار بعد الاستبصار إنه سميع قريب تواب مجيبا بالمكتفي فجهز لهم جيشاً عظيماً وقدم عليهم الحسين بن حمدان والقاسم بن عبيد الله الكاتب وأمر الجيش بالسمع والطاعة له فواقعهم في شهر المحرم سنة إحدى وتسعين فانهزم وأسلم من كان معه فقتلوا وهرب معه المدثر والمطوق وألجأتهم الهزيمة والخوف إلى قرية من أعمال الفرات تسمى دالية فأنكرهم أهلها واستفصحو أحدهم عن أمرهم فجمجم في كلامه فعوقب حتى أقر فأخذهم متوليها وحملهم إلى المكتفي وكان بالرقعة فرحل بهم إلى بغداد فدخلها ومن معه من الأسراء في شهر ربيع الأول وأمر ببناء دكة في المصلى العتيق ارتفاعها عشرة أذرع ثم أصدعوا عليها فقطعت أيديهم وأرحلهم من خلاف ثم ضربت رقابهم بين يديه ثم أمر بالقرمطي فضرب مائتي سوط وكويت خواصره ثم قتل وصلب على الجسر الأعظم ثم ظهر فيهم رجل يسمى زكروية بن مهرويه في سنة ثلاث وتسعين ونعت نفسه بالمهدي فقطع الطريق على الحاج ونهب القوافل وقتل أهلها وسبي حريمهم فبعث إليه من بغداد جيشاً فحاربه بذي قار وهو موضع بين الكوفة والبصرة فانهزم وأخذ أسيراً جريحاً في شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين فحمل إلى بغداد فمات في الطريق في شهر ربيع الآخر ثم ظهر فيهم رجل يسمى علي بن شبيب ويعرف بالمبرقع فحورب وانهزم وأخذ أسيراً وأدخل بغداد على جمل وضرب عنقه ثم ظهر فيهم أبو سعيد الحسن ابن يوسف بن كودر كان الخيامي بالبحرين فقتله خادمان له صتليان في سنة عشرة وثلثمائة فقام بعده سليمان بن الحسن الجباري فعاث في البلاد وأفسد وقصد مكة شرفها الله تعالى فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وثلاثمائة في خلافة المقتدر فقتل من وجد من الحاج في المسجد الحرام ورمى بالقتلى في بئر زمزم وعرى الكعبة وقلع بابها وأخذ الحجر الأسود فبقى الحجر عندهم اثنتين وعشرين سنة إلا اشهرأ ثم ردوه مكسوراً على يد سنان بن الحسن بن سنان في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ونصب في مكانه يوم النحر من السنة المذكورة وكان محكم الرايفي بذل لهم فيه خمسين ألف دينار فأبوا وكان موت سليمان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ثم لما دخل المعز لدين الله مصر بعد أخذ جوهر مولا ملها وذلك في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة في أيام المطيع قصد القائم فيهم يومئذ رجل يعرف بابن عزوان فخرج إليه جعفر بن فلاح فالتقاه بالرملة فقاتله وهزم عسكره وقتله في سنة تسع وستين وثلاثمائة ثم قام فيهم رجل يسمى حسناً ويعرف بالأعصم فملك الشام وأخرج منه عمال المعز فانهزموا بين يديه فتبعهم إلى مصر وملك الصعيد وأسفل الأرض ووصل إلى مصر ونزل بعسكره عليها فخرج إليهم القائد جوهر فحاربهم فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتل من العسكر خلق كثير وذلك يوم الجمعة غرة شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ثم انصرفوا وتركوا الحرب يوم السبت ورجعوا يوم الأحد وهم واثقون بالظفر فلما التقى الجمعان أعطى الله النصر لعساكر القائد جوهر وانكشفت القرامطة بالانهزام وساروا إلى البحرين على نية العود إليها وإلى الشام فوجدوا بني حمدان قد ملؤا شعابه وأوديته ورفعوا به قواعد الدين والوئته ولم يجمع الله للأعصم على شق عصا الإسلام شمالاً ولم يمض له بعد في الإسلام قولاً ولا فعلاً وتفرق أصحابه في البلاد أيدي سبا واسترجع منه الدهر ما نهب وسبى وكانت مدة دولتهم ستاً وثمانين سنة وهذا الذي ذكرناه يشترك في القول به أصحاب الآراء والمقالات الخابطون في عشواء الجهالات كأصحاب النحل والملل المتمسكين بأرائهم مع ما فيها من الفساد والخلل كالمعتزلة والحشوية وغلاة الرافضة وسائر الفرق الإسلامية غير الفرقة الناجية التي هي لعواطف لطف الله راجية وكل منهم قد أضله الله على علم فنعود بالله

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

من الغواية بعد الهداية ومن الجور بعد الكور ومن الانكار
بعد الاستبصار إنه سميع قريب تواب مجيب
الباب الثامن
في التغفل
وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول من هذا الباب
في ذم البلادة والتغفل من ذوي التعالي والتنزل
ومعنى التغفل الغلط في الوسيلة والطريق إلى
المطلوب مع صحة القصد فالمغفل مقصده صحيح ولكن
سلوكه الطريق فاسد ورميته في الوصول إلى الغرض
غير صحيحة كما قال بعض الحكماء إذا فقد العالم الذهن
قل على الأضداد احتجاجة وكثر إليهم احتياجه وتعاورته
أسنة الشكوك واشتبهت عليه مناهج السلوك وقالوا
التغفل تحريف الشيء عن مواضعه مع تيقن إن ذلك
صواب كما ذكر إن أحمد بن أبي خالد عرض القصص يوماً
على المأمون وهو بين يديه فمر بصة مكتوب عليها فلان
اليزيدي فصحفه وقال الثريدي فضحك المأمون وقال يا
غلام ثريدة ضخمة لأبي العباس فإنه أصبح جائعاً فحجل
أحمد وقال ما أنا جائع يا أمير المؤمنين ولكن صاحب
هذه الرقعة أحمق وضع على يائه ثلاث نقط كأثافي
القدر فقال المأمون عد عن هذا فإن النقط شهود الزور
والجوع اضطررك إلى ذكر الثريد فلما أتى بالثريد احتشم
أحمد من أكله فقال له المأمون بحقي عليك إلا ما أكلت
فترك القصص ومال إلى الصحيفة وأكل قليلاً ثم دعا
بالماء فغسل يديه ورجع إلى القصص فمر بقصة عليها
مكتوب فلان الحمصي فقرأها الخبصي فضحك المأمون
وقال يا غلام جام خبيص فإن غداء أبي العباس كان أبتز
فحجل وقال يا أمير المؤمنين صاحب هذه الرقعة أحمق
من الأول فتح الميم فصارت كأنها سنتان قال دع عنك
هذا فلولا حمق هذا وصاحبه مت أنت جوعاً فأتى بجام
خبيص فأبى أن يأكل من كثرة الاستحياء فقال له
المأمون بحقي عليك إلا ما ملت نحوه وأكلت فانحرف
إليه وأكل منه ثم غسل يده وانصرف إلى القصص
واحترز في قراءتها وثبت في حروفها فما حرف حرفاً
حتى أتى على آخرها
وقد اخترت من مدام المتغفلين مما حسن وراق

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

درراً ضمننتها أصداف هذه الأوراق ذم أبو عبيدة معمر بن المثنى كيسان مستمليه وقد أملى عليه شيئاً فعجز عن إدراكه فقال والله ما فهم ولو فهم لوهم وقال الجاحظ كان كيسان مستملي أبي عبيدة يكتب غير ما يسمع ويستفتي غير ما يكتب ويقرأ غير ما يستفتي أمليت عليه يوماً

عجبت لمعشر عدلوا بمعتمر أبا عمرو

فكتب أبا بشر واستفتني أبا زيد وقرأ أبا حفص وسأله أبو عبيدة عن رجل من شعراء العرب ما اسمه فقال هو خدائش أو خراش أو رياش أو خمائش أو شيء آخر وأظنه قرشياً فقال له أبو عبيدة من أين علمت أن نسبه في قریش قال رأيت اكتناف الشينات عليه من كل جانب وذكر الجاحظ عنه أنه شهد على رجل عند بعض الولاة فقال سمعت بأذني وأشار إلى عينه ورأيت بعيني وأشار إلى أذنه إنه أمسك بتلابيب هذا الرجل وأشار إلى كفه وما زال يضرب خاصرته وأشار إلى فكه فضحك الوالي وقال أحسبك قرأت كتاب خلق الانسان على الأصمعي قال نعم مرتين ودم بعض البلغاء فدما فقال لا يفهم ولا يفهم وينفض ما يبرم ولا يعلم ولا يتعلم ويستصغر من يتعلم وسأل أبو عون رجلاً عن مسألة فقال على الخير بها سقطت سألت عنها أبي فقال سألت عنها جدك فقال لا أدري وقالوا فلان يسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ ويقرأ غير ما يكتب وقالوا فلان ذو بصيرة عمياء عند تأمل الثواقب وتجربة صماء عند تشابه النوائب وقال شاعر يهجو رجلاً

جهول غاص في لحم ولم ينسب إلى عقل

وشحم

وإذ لبس السواد

فعدل فحم

وإذا لبس البياض

فعدل حص

وممن تقاصر فهمه عن إدراك الصواب البادي فتناول بدمه لسان الحاضر والبادي أحمد بن الخصيب وزير المستنصر ووزر أيضاً للمستعين عمل أبو العيناء كتاباً في ذمه حكى فيه إن جماعة من الفضلاء اجتمعوا في مجلس وكل منهم يكره ابن الخصيب لما كان فيه من الغدامة والجهالة والتغفل فتجادبوا أطراف الملح في ذمه فقال علي بن بسام كان جهله عامراً لعقله وسفهه قاهراً لحلمه وقال لمعرة الرابض لو كان دابة لتقاعس في عنانه وحرن في ميدانه وقال آخر كنت إذا وقع لفظه في سمعي أحسست النقصان في عقلي وقال بعض كتابه كنت أرى قلم ابن الخصيب يكتب بما لا يصيب ولو نطق لنطق بنوك عجيب وقال إبراهيم بن المدبر كنت يوماً عنده فقدم الطعام وفيه هليون فأكب عليه فقلت له أراك راغباً في الهليون فقال إنه يزيد في الباه وسئل عنه أبو العيناء بعد هذا التصنيف فقال إن دنوت منه غرك وإن بعدت عنه ضرك فحياته لا تنفع وموته لا يضر وقال آخر لو غابت عنه العافية لنسيها وكان ابن الخصيب إذا ناظر شعب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وحلب وربما رفس من ناظره إذا أفحم عن الجواب وخفي عنه الصواب واستولت عليه البلادة وعرى كلامه عن الافادة وفيه يقول محمد بن الفضل	قل للخليفة يا ابن عم محمد قد أحجم المتظلمون مخافة ما دام مطلقة علينا رجله قد نال من أعراضنا بلسانه أمنعه من ركل الرجال فإن ترد
وحي عنه أنه رأى جراداً كثيراً يطير فقال وفيه يقول بعض الشعراء يهجو من أبيات	وحكي عنه أنه رأى جراداً كثيراً يطير فقال وفيه يقول بعض الشعراء يهجو من أبيات
كدعوى آل حرب في زياد ولو لطخت ثوبك بالمداد	حمار في الكتابة يدعيها فخل عن الكتابة لست منها
وقد هجا أبو العيناء أسد بن جوهر ونحا فيه هذا المعنى فقال	وقد هجا أبو العيناء أسد بن جوهر ونحا فيه هذا المعنى فقال
ومحا رسوم الظرف والآداب فيهم رددتهم إلى الكتاب من بينها خلقوا بلا أذئاب ما بين عياب إلى عتاب متشبهاً لأجلة الكتاب ما احتيج منه إلى جواب كتاب رد الجواب له بغير جواب وقبيحه باللحن	تعس الزمان لقد أتى بعجاب وافى بكتاب لو انبسطت يدي جيل من الانعام إلا إنهم لا يعرفون إذا الجريدة جردت أو ما ترى أسد بن جوهر قد غدا لكن يمزق ألف طومار إذا فإذا أتاه سائل في حاجة وسمعت من غث

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والاعراب	الكلام ورثه
ما كنت تغلط مرة	ثكلتك أمك هبك من
بصواب	بقر الفلا
	ولآخر يهجو كاتب خراج
يوماً وليلته يعدّ	لو قيل كم خمس
ويحسب	وخمس لارتأى
ويظل يرسم في	يرمي بمقلته السماء
التراب ويكتب	مفكراً
ولئن فهمت فإنّ	ويقول معضلة عظيم
فهمي أعجب	أمرها
عدّاً وكادت عينه	حتى إذا خدرت
تتصوب	أنامل كفه
قد كدت من طرب	أوفى على نشز
أجنّ وأسلب	وقال ألا اسمعوا
قولان قالهما الخليل	خمس وخمس ستة
وثعلب	أو سبعة
لكن مذهبنا أصح	فيه خلاف ظاهر
وأصوب	ومذاهب
وأظن قولي فيهم لا	وخواطر الحساب
يكذب	فيها كثرة

وممن كان صوابه عن غير اعتماد وخطؤه بعد ترو
واجتهاد شجاع بن القاسم كاتب أو تامش التركي
وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم وإنما
علم علامات كان يكتبها في التوقيعات قال الحسن بن
المخلد كنت يوماً عند المستعين ومعنا أو تامش إذ دخل
شجاع بن القاسم وسراويله قد خرج من خفه حتى
وقع على قدمه وهو يسحبه ويدوسه فقال له
المستعين ويحك يا شجاع ما هذه الحالة فقال الساعة
يا سيدي داسني كلب فخرقت سراويله وثيابه فضحك
المستعين وقال لا وتامش مثل هذا ينبغي أن يستعمل
في الكتاب ومن ظريف ما يخبر عنه أن أحمد بن عمار
عمل شعراً مختلف القوافي ولا معنى له مما يليق
بفهمه وعقله متعمداً ذلك ليضحك منه اخوانه ووقف
إليه وقال أيها الوزير ليس الشعر صناعتي ولكنك
أحسنيت إلي وإلى أهلي بما أوجب علي شكرك فعملت

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أبياتاً أمدحك بها فتفضل بسماعها فقال له أغناك
شرفك عن التكسب بالشعر وانشاده فقال لا بد أن
تتفضل وتأذن لي فأذن له فأنشد

شجاع لجاج كاتب	كجلمود صخر حطه
لائب معاً	السييل من عل
خبيص لبيص مستمر	كثير أثير ذو شمال
مقوم	مهذب
بليغ لبيغ كل ما شئت	لديه وإن أسكت عن
قلته	الأمر يسكت
فطين لطين أمره	خفيف لصيف كل
لك زاجر	ذلك يعلم
أديب لبيب فيه	عليم بشعري حين
فهم وعفة	أنشد يشهد
كريم حلیم قابض	إذا جئته يوماً إلى
متباسط	البذل يسمح

فسر بذلك وشكره على انشاده ووصله بعشره آلاف درهم وأجرى له ألف درهم في
كل شهر وكان محموداً الوراق عنى هذا المذكور بقوله من أبيات

يا ناظراً يرنو بعيني	ومشاهداً للأمر غير
راقداً	مشاهداً

أو أبا تمام بقوله

ولو نشد الخليل له	بلادته على فطن
لعفت	الخليل

أو قول هذا القائل فيه فلان لا ينتبه ولو أدخل في الكور
ونفخ عليه إلى أن ينفخ في الصور وحكى الجاحظ في
كتاب البيان أن المأمون كان يستقل سهل بن هرون
فدخل عليه يوماً والناس جلوس وقد أسبلوا براقع
الغفلة على وجوه الغطن والفهم عنهم قد رحل والتبلد
فيهم قد قطن فلما فرغ المأمون من كلامه أقبل سهل
على الناس وقال مالكم تسمعون ولا تعون وتفهمون
ولا تفهمون وتشاهدون ولا تتعجبون والله إنه ليقول
ويفعل في اليوم القصير مثل ما يفعله بنو مروان في
الزمن الطويل عربكم كعجمهم وعجمكم كعبيدهم لكن
كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء فاستحسن
المأمون منه ذلك وأنزله منزلته الأولى وكلام سهل
يحتمل مدح فصاحة المأمون وذم البلادة التي أنزلت

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

جلساءه المنزل الدون واثباته في حقهم بالذم أوجب
علينا وألزم
الفصل الثاني من الباب الثامن
فيمن تأخرت منه المعرفة
ونوادر أخبارهم المستطرفة
وواجب أن نبداً بأخبار من أساء في التفقد والعيادة
ولم يحسن خطابه في السؤال ولا الإعادة قال عامر
بن شراحيل الشعبي عيادة النوكي أشد على المريض
من مرضه فإنهم حمى الروح وطليلة ملك الموت دخل
حمصي على عروة بن الزبير يعوده لما قطعت رجله لا
لم أوجب عليه فعل ذلك من أكلة أصابتها فقال
أقطعت رجلك قال نعم قال جيد قال أوجعك شديد
قال نعم قال جيد ثم قال لا تغتم فإنك لو رأيت ثوابها
لتمنيت إن الله قد قطع رجلك ويديك وأعمى بصرك
ودق صلبك فكان مصاب عروة بعائده المزيد في نكده
أكثر من مصابه بما قطع من رجله ويده وأين هذا
الجلف من عيسى بن طلحة بن عبيد الله فإنه دخل
على عروة هذا يعوده لما قطعت رجله فقال والله ما
كنا نعدك للصراع ولا للتسابق ولكن نعدك للخير
ونوالك المنساق ولئن أعدمنا الله أقلك لقد أبقى لنا
أكثرك سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويديك وإحدى
رجليك فقال يا عيسى ما عزاني أحد يمثل ما عزيتني
به ودخل آخر على مريض يشكو من رأسه فقال لأهله
لا ضير إذا رأيتم المريض هكذا فاغسلوا أيديكم منه
وعاد آخر مريضاً فقال له ما بك قال وجع الركبة قال
إن جريراً ذكر بيتاً ذهب عني صدره وبقي عجزه وهو
وليس لداء الركبتين دواء فقال المريض ليت عجزك
ذهب كما ذهب صدره وعاد آخر مريضاً فقال لأهله
أجركم الله فقالوا إنه لم يمت بعد قال يموت إن شاء
الله وعاد آخر مريضاً فلما خرج قال لأهله لا تفعلوا
في هذا كما فعلتم بالآخر مات وما أعلمتموني به وعاد
آخر مريضاً فلما خرج قال لأهله أحسن الله عزاكم
فقالوا إنه لم يمت قال قد عرفت ولكني شيخ كبير لا
أستطيع النهوض في كل وقت وأخاف أن يموت
فأعجز عن المجئ لا عزيتكم به وعاد رجل الشعبي
فابرم ثم قال له ما تشتهي قال أشتهي أن لا أراك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وعاد آخر مريضاً فقال له ما تشتهي قال وجع الخاصرة
قال والله كانت علة أبي فمات منها فعليك بالوصية يا
أخي فدعا المريض ولده وقال يا بني أوصيك بهذا لا
تدعه يدخل علي بعد هذه وعاد آخر مريضاً فلما رآه
أنشد متمثلاً بما أملى قلبه الغبي على لسانه العبي
تموت الصالحون تخطاك المنايا لا
وأنت حيّ تموت

وذكر المسعودي إن عمرو بن العاص لما قدم من مصر على معاوية أنشده هذا البيت
فأجابه عمرو

أترجو أن أموت وأنت ولست بميت حتى
حيّ تموت

دخل عبد الله بن أبي عتيق ومحمد بن عبد الرحمن بن
أبي بكر على عائشة رضي الله عنها يعودانها فقال لها
كيف حالك يا عمة جعلني الله فداءك قالت في الموت
قال الآن لاجعني الله فداءك فإني كنت أظن أن في
الوقت فسحة وممن عرف بالتغافل واشتهر وفاق
فيه أهل زمانه ومهر أبو عبد الله الحسين بن عبد الله
الخصاص الجوهري كان رئيساً في المترفهيين ورئيساً
للمتجلفين وجد الجد فهو ذو جدة ويسار وعدم العقل
فسيان اليمين واليسار وكان عند المقتدر من خواص
أحبته وممن له الكلمة المطاعة في دولته ثم نغم عليه
فصادره فأخذ منه ستة آلاف ألف دينار وغير ذلك من
مواش وأثاث وعقار ومن نفائس الأطلاق والذخائر ما
لا يوجد قليله عند عقلاء الاخير ومما يدل على كثرة
ماله إن المعتضد لما عقد نكاحه على قطر الندى بنت
أحمد بن طولون بعث إلى ابن الخصاص ليتولى جهازها
فلما فرغ منه دخل على ابن طولون ليودعه فلم يذكر
له ما صرف وكان مبلغه أربعمئة ألف دينار فسأله ابن
طولون عنه فدافعه فأبى ذلك وقال لا يد منه فذكر له
فقال له راجع طومارك لعلك نسيت شيئاً فراجعه فإذا
فيه تكك قيمتها عشرون ألف دينار لم يدخلها في
حسابه فأطلق له الجميع فانظر إلى مال ينفق من
عرضه أربعمئة ألف دينار وعشرون ألف دينار كم يكون
أصله فمن ملح أخباره وملح آثاره ما حكى إن إنساناً
سئل عن صفته فقال رأيت شيخاً طويلاً طويل اللحية
خفيف العارضين صغير الرأس تشهد صورته عليه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بالنوك وحكى عنه إنه دخل عليه علي بن الفرات يحدثه وهو غافل عنه ساء تارة ينعس وتارة يبهت فقال له كم ذا السهو والنعاس فقال يا سيدي عندنا في المحلة كلاب لا تدعنا ننام من كثرة صياحها وهراشها فقال له ابن الفرات لم لا نأمر عبيدك تضربها فإني أحسبها جراء فقال لا تغل ذلك أيها الوزير فإن كل كلب منها مثلي ومثلك نوع منها لغيره تغذي أبو السربال عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ ولي عهد أبيه فقدم امامه جدياً وقال كل من كليته فإنها تزيد في الدماغ فقال لو كان كما يقول الأمير لكان رأسه مثل رأس البغل وقال بعضهم دخلت على ابن الجصاص يوماً والمصحف في حجره وقد بل كاغده بدموعه وأذل نفسه بتضرعه وخشوعه فسألته ما الذي دهاك وأزال بهاك فقال أكلت مع الجواري المخيض فتعدت أمر الله وخالفته وكنت لا أعرف إن الله نهى عنه وحذر منه قلت وما الذي أوصى الله به ونهى عنه وحذر منه قال أكل المخيض مع الجواري قلت وكيف قال الله في ذلك قال ألم تسمع قوله تعالى يسألونك عن المخيض قل هو أذي فاعتزلوا النساء في المخيض ولا تقربوهن وقراهما بالخاء ثم قال يا أخي هل تعرف لي من توبة أغسل بها هذه الحوبة قلت التضرع في الدعاء بالاقالة والابتهاال إلى الله بصدق المقالة فقام وكشف عن رأسه وحسر عن ذراعيه ورفع يديه وقال اللهم إنك تجد من ترحمه سواي ولا أجد من يعذبني سواك فتركته وانصرفت متعجباً من هذه الحال موقناً إن الجد لا يكون بسعي المحتال وسمع يوماً يقول في سجوده سجد لك بياضي وسوادى خاضعاً ضارعاً ماصاً لبطر أمه ومن أناهل أنا إلا عبدك وابن عبدك الزاني ابن الزانية حتى لا يغفر له ومما يشبه هذا القول لغيره ما حكى إن شعيباً العلابي كان لا يصوم ولا يصلي ويقول من أنا حتى أصوم وأصلي إنما يصلي المتكبرون الذي أريد منهم التواضع ويصوم الشباع حتى يعرفوا قدر ما فيه الجياح وكأنه اقتدى في قوله بما حكى إن الرستمي كان عنده قوم من التجار فحضرت الصلاة فنهض ليصلي فنهضوا معه فقال مالكم ولهذا وما أنتم منه الصلاة ركوع وسجود وقيام

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقعود وإنما فرض الله هذا على المتجبرين
والمتكبرين والملوك الأعاجم مثلي ومثل ذي الأوتاد
ونمر وذو أنوشروان ولستم من هؤلاء فما لكم ولها
لكنه المغرور اقتدى به في القول دون العمل وحمل
أوزار الجهل وبئس والله ما حمل وأهدى ابن الجصاص
إلى العباس بن الحسن الوزير نبقا وكتب معه
تفيلت بأن تبقى فأهديت لك النبقا

فكتب له الوزير ما تفيلت ولكن تبقرت

ذكر من أخطأ في سؤال أو جواب
وظنَّ إنَّ كلامه عين الصواب

ذكر أن إنساناً كان يكثر الجلوس في حلقة الشافعي
وكان ذا رواء وهيبة وكان الشافعي يجله ويكرمه
فسأله يوماً أي وقت يحرم على الصائم الأكل فقال
الشافعي عند طلوع الفجر قال فإن طلع الفجر بعد
طلوع الشمس فقال الآن يمد الشافعي رجله ومدها
ولم يحتشم منه وقال الجاحظ دخل رجل على الشعبي
وبين يديه الفقهاء فقال بعدما أطلال جاص أيها الشيخ
إني أجد في قفاي خلة أفترى أن أحجم فقال الشعبي
الحمد لله الذي رفع منزلتنا فحولنا من الفقه إلى
الحجامة وأكثر ما تقع هذه النوادر من القصاص سئل
بعضهم عن أربعين ماشية نصفها ضان ونصفها معز
كيف نخرج زكاتها فقال يخرج عنها رأس نصفها ضان
ونصفها معز وقيل بعضهم إن نصرانياً قال لا إله إلا
الله لا غير ما يجب له وعليه قال يؤخذ منه نصف
الجزية ويؤمر بأداء نصف ما على المسلمين من
الفرائض والسنن وإن مات دفن بين مقابر اليهود
والنصارى كما قال الله تعالى لا إله إلا هؤلاء ولا إلى
هؤلاء فهو من المذبذبين وأتى بعض القصاص
بنصراني يريد أن يسلم فقال قم عني أتريدون أن
توقعوا بيني وبين عيسى بن مريم يوم القيامة وسئل
بعض القصاص عن لوط عليه السلام فقال كان رجلاً
لوطياً نعوذ بالله من فعله فأنكر عليه الناس ولأمه
بعض أصحابه بعد انصرافهم واعلمه أن لوطاً نبي
مرسل بعث إلى قوم كان ذلك القبيح فعلهم وإن لوطاً
نهاهم عنه فندم على ما قاله فلما كان في المجلس
الأخر سئل عن فرعون فقال دعونا من حديث الأنبياء

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

واسألوا الله السلامة قوم لا رأيناهم ولا رأونا كيف
نتكلم في إعراضهم وسئل بعضهم ما تقول في خلق
القرآن فقال دعونا من القرآن وهو مخلوق غير
مخلوق وسئل آخر وكان ناصباً عن معاوية فقال
معاوية ليس بمخلوق لأنه كاتب الوحي والوحي ليس
بمخلوق وكاتب الوحي من الوحي وحكى سعيد بن
خالد اليماني قال كان عندنا قاض يسمى أبا خالد قال
في دعائه يوماً يا ساتر عورة الكبش لما علم من فضله
وصلاحه وهاتك عورة التيس لما علم من قدره وفجوره
استر علينا وارحمنا واهتك ستر أعدائنا فقيل له وما
فضيلة الكبش قال لأنه كبش إبراهيم الذي فدى به
ابنه ولا يذبح في العقيقة غيره قيل له فما ذنب التيس
قال يشرب بوله وينزو على الشاة التي لم تستحق
النزو ويؤدي الناس بنتن ريحه ويعلم الناس الزنا وهو
عيب على أصحاب اللحي يقال جاء فلان في لحية
التيس وقرأ قارئ في مجلس سيفوية إن فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين فقال لمن حضره
ارفعوا أيديكم وقولوا اللهم اجعلنا منهم وقال الفضل
بن إسحق الهاشمي سمعت قاصاً وقد قرئ في
مجلسه يتجرعه ولا يكاد يسيغه فقال اللهم اجعلنا ممن
يتجرعه ويسیغه وكان سيفوية ممن يتلاوط فيبينما هو
يقص على الناس إذ أقبل جماعة صبيان حسان كأنهن
الياقوت والمرجان فقال يا أصحاب قبل العدو ارفعوا
أيديكم وقولوا اللهم ولنا أدبارهم وكبهم على
وجوههم وأرنا سواتهم ومكن رماحنا من ظهورهم إنك
على كل شيء قدير وسيفوية بضم الفاء وفتح الياء
هكذا ضبطه الأمير أبو نصر بن ماكولا في كتاب
الاکمال

وممن تأخرت وتقدم جهله في
معرفة من الحكام القضايا والأحكام

حكى أن عللاً لمنصور بن النعمان كتب إليه من
البصرة إنني أصبت سارقاً سرق نصاباً من حرز فما
أصنع فيه فكتب منصور إليه اقطع رجله ودعه يكذب
بيديه على عياله فأجابه العامل إن الناس ينكرون هذا
القول الله تعالى في القرآن والسارق والسارقة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم فكتب إليه إن القرآن نزل من السماء ونحن في الأرض والشاهد يرى ما لا يرى الغائب وتقدم رجل إلى بعض القضاة بخصم فقال إن هذا باعني ثوباً وجدت فيه عيباً وسألته أن يقلني فأبى فالتفت إليه القاضي وقال أقله عافاك الله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيلوا فإن الشياطين لا تقبل وقيل لقاضي حمص كيف تحكم على اللوطي قال بنصف حكومة الزاني قيل له ولم قال لأن الحمار لا يحمل إلا نصف ما يحمل الجمل وهذا حكم مفهوم وادعت امرأة على زوجها مهراً عند بعض القضاة فأنكر فأمر القاضي أن يجلدا حدين قيل له ولم حكمت بهذا قال لانهما زنيا إن لم يكن بينهما مهر قيل فلا يجب على المرأة قال بلى إن النخلة إذا لم يحمل رأسها أحرق أصلها وتقدم جماعة إلى قراقوش وكان عاملاً لصالح الدين على مصر ومعهم قتيل وثور ورجل مكتوف فقالوا أيها الأميران هذا الثور صال على هذا الرجل فقتله وهذا مالكه وهو العاقله ففكر ساعة ثم أمر بالثور أن يشنق ويطلق صاحبه قيل له ما هذا حكم الله فقال لو جرى هذا في زمن فرعون ما فعل غير هذا فإنه القاتل ولا يحل إن أقتل غير القاتل وهذه الحكاية ذكرها القاضي الأسعد بن مماتي في كتابه الذي وضعه وسماه الفاشوش في أحكام قراقوش ذكر فيه من هذه الأحكام شيئاً كثيراً والعهدة عليه في ذلك فيما حكى والله أعلم وكان نصر بن مقبل عاملاً للرشيد على الرقة فأتى برجل من الظرفاء وجد ينكح شاة فقال أيها الأمير إنها والله ملك يميني وقد قال الله تعالى أو ما ملكت إيمانكم فأطلقه وأمر أن تضرب الشاة الحد فإن ماتت تصلب قالوا أيها الأمير إنها بهيمة قال وإن كانت بهيمة فإن الحدود لا تعطل وإن عطلتها فبئس الوالي أنا فأنتهى خبره إلى الرشيد ولم يكن رآه قبل فدعا به فلما مثل بين يديه قال له ممن أنت قال مولى لكلب فضحك منه ثم قال له كيف بصرك بالحكم قال يا أمير المؤمنين الناس والبهائم عندي فيه سواء ولو وجب الحد على بهيمة وكانت أمي أو أختي لحدتها ولم تأخذني في

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الله لومة لائم فعزله الرشيد وأمر أن لا يستعان به في
عمل فلم يزل معطلاً إلى أن مات وكان الربيع ابن عبد
الله العامري والياً على اليمامة فبلغه أن كلباً قتل كلب
الآخرين فأمر أن يقتل به فقال فيه بعض الشعراء

شهدت بأن الله حق
لقاؤه
وإن الربيع العامري
رقيع
أقاد لنا كلباً بكلب
ولم يدع

وكان أبو الضحاك ميمون قد ولي القضاء ببعض الأهواز فأتى برجل قد سرق فحده
ثمانين وأتى برجل قذف فقطع يده فقال فيه محمد بن مساور

قد ذهب العلم
وأشياعه
يقطع كف القاذف
المفتري
ومن التغفل الواقع
من الشعراء
إلا أبا الضحاك
ميمونا
ويجلد السارق
ثمانينا
في مدائح السادات
والكبراء

قال الخفاحي في كتاب سر الفصاحة ينبغي للشاعر ذي التمييز في فنه والتبريز أن لا
يعبر عن المدح بالألفاظ المستعملة في الذم ولا يعبر في الذم بالألفاظ المستعملة في
المدح بل يستعمل في جميع الأغراض الألفاظ اللائقة بها في موضع الجد ألفاظه وفي
موضع الهزل ألفاظه ألا ترى أن الانسان إذا مدح ذكر الرأس والهامة والكاهل وإذا هجا
ذكر الأخداع والقفا والقذال وإن كانت معالي الجميع متقاربة فقيح بالشاعر وغيره أن
يقول للملك وحق قذا لك مكان وحق رأسك لأن الاستعمال مختلف في الألفاظ وإن
كان في المعنى غير مختلف فمن السقطات المعدودة في ذلك قول أبي نواس

جاد بالأموال حتى
حسبوه الناس حمقا

وكقول أبي تمام

ما زال يهدي
بالمكارم دائماً
حتى ظننا أنه
محموم

وكقوله

يا أبا جعفر جعلت
فداكا
فاق كل الوجوه
حسن قفاك

إلى غير ذلك من شعر المولدين والمحدثين والعصريين
فالحمق ويهدي ومحموم من الألفاظ اللائقة بالهجاء
وقد سقط المتنبي في افتتاحه قصيدة مدح بها كافوراً
الأخشيدي إذ قال

كفى بك داء أن ترى
الموت شافيا
وحسب المنايا أن
تكون أمانيا

قلت وقد أشبه ما عيب ما حكى أن زبيدة ابنة جعفر بن أبي جعفر المنصور أنشدها
قاصد من الأعراب فقال

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

طوبى لسائلك
المثاب

تعطى الألف من
الرغاب

أزبيدة ابنة جعفر

تعطين من رجلك
ما

فوثب إليه خدمها وهموا بضربه فمنعتهم من ذلك وقالت أراد خيراً فأخطأ وهو أحب إلينا ممن أراد شراً فأصاب سمع قولهم شمالك أندی من يمين غيرك فظن إنه إذا قال هكذا كان أبلغ أعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل وعاب الفضل ابن يحيى على أبي نواس قوله في قصيدة مدحه بها

هواكم لعل الفضل
يجمع بيننا

فقال له الفضل ما زدت على أن جعلتني قواداً فقال إنه جمع تفضل لا جمع تواصل وقد تابعه أبو الطيب المتنبى في قوله من قصيدة يمدح بها سعيد بن كلاب

إلى التي صيرتني
في الهوى مثلاً

سأشكو إلى الفضل
بن يحيى بن خالد

علّ الأمير يرى ذلي
فيشفع لي

وعيب عليه أيضاً قوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان

ل وأنا إذا نزلت
الخيام

ليت أنا إذا ارتحلت
لك الخي

فإنه أنزل نفسه منزلة الأنملة وعبر عن همته بالقلة يجعلها مركوبة ولم يكفه ذلك حتى ألبس الممدوح شعاره وأكسبه عاره بجعله راكباً تارة ومركوباً أخرى وانصف بصفات المدح التي هو بها أخرى فأساء الأرب وأخطأ الطريق وعدم الرشد ويمن التوفيق ودخل بعضهم على رئيس الرؤسا أبي الغنائم فأنشده قصيدة جاء منها

وعلمك الجلوس على
السرير

فسبحان الذي
أعطاك ملكاً

وتمامه

وإذ نعلك من جلد
البعير

أتذكر إذ لباسك جلد
شاة

فقال له رجل من الجلساء أتقول مثل هذا للرئيس لا أم لك فقال والله ما ظننت إنني قلت عيباً غير إنني مدحت الرئيس بما مدحت به فضحك منه ووصله وهذان البيتان ذكرهما الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لا عشى همدان وأنشد قبلهما

على زيد بتسليم
الأمير

ويطعم ضيفه خبز
الشعير

فلمست مسلماً ما
دمت حياً

أمير يأكل الفالوذ
سراً

وحدث أحمد بن إسماعيل بن الخصيب قال دخلت على سليمان بن وهب بأبيات أعزبه فيها عن أمه فأخذت في إنشادها فقال أنا أعزك الله في مصائب قد اثتالت علي من كل جانب قلت وما هي أطال الله بقاءك قال ماتت أمي وغير رسمي ورثي ميتي بمثل هذا الشعر ورمى لي رقعة مكتوب فيها

مجلة مثل الحسام
البواتر

لام سليمان علينا
مصيبة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وكنت سراج البيت يا أم سالم
فأضحى سراج البيت بين المقابر

فاشغلت بالضحك عن البكاء وبالتسلي عن العزاء وكان الشعر لأبي أيوب واسمه صالح بن شهريار ابن أخت أبي الوزير ومدح بعضهم أميراً فقال

أنت الامام الأريحي الواسع ابن الواسعة

فقبل له من أين عرفت هذا قال سمعت الناس يثنون عليك بذلك

ومن شوارد هذا النوع وأفراده
ما يفي بغرض المتأمل ومراد

ما حكى أن عبد الله بن رواحة رآته امرأته على بطن جارية له فخرجت وشحذت شفرة ثم دخلت إليه تريد قتله فوجدته قد خرج من عندها فقال لها مهيم فقالت أما إني لو وجدتك حيث كنت لوجأت بها يطنك فقال لها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن يقرأ أحدنا القرآن جنباً قالت اقرأ فأنشد

أتانا رسول الله يتلو كتابه
كما لاح مشهور من الصبح ساطع

أتى بالهدى بعد العمي فقلوبنا
به موقوفات أن ما قال واقع

يبيت يجافي جنسه عن فراشه
إذا ما استقرت بالجنوب المضاجع

فلما سمعت مقاله قالت آمنت بالله وكذبت بصري فاخبر بذلك عبد الله ابن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه وأسر عتاب بن ورفاء جماعة من الخوارج فوجد فيهم امرأة فقال وأنت يا عدوة الله ممن مرق من الدين وخرج على المسلمين أما سمعت قول الله تعالى

كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغايات جرّ الذيول

فقال حسن معرفتك بكتاب الله دعانا إلى الخروج
عليك يا عدو الله وصعد المنبر بأصبهان فخطب وقال
في أثناء خطبته وذلك كما قال الله في كتابه العزيز

ليس شيء على المنون بباقي
غير وجه المسبح الخلاق

فقال له رجل ليس هذا قول الله إنما هو قول عدي بن زيد قال فنعم والله ما قال عدي ومثل ذلك ما حكى أن علي بن زياد الأيادي قال في بعض خطبه أقول لكم كما قال العبد الصالح ما أرىكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد فقام إليه إنسان وقال ما هذا قول عبد صالح إنما هو قول فرعون فقال من قال هذا فقد أحسن وأمر رجل من الطرفاء يقوم أياماً وكانوا من التغفل بمكان فكانوا يطعمونه الخبز والكامخ لا يزيدونه عليهما شيئاً فصلى بهم يوماً الصبح فقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعموا أئمتكم كامخاً بل لحمًا فإن لم تجدوا لحماء فشحماً فإن لم تجدوا شحماً فبيضاً ومن لم يفعل ذلك فقد ضلّ ضلالاً بعيداً وخسر خسراً مبيناً وقرأ في الركعة الثانية فإن لم تجدوا بيضاً فسمكاً واطبخوه سكياباً فإن لم تجدوا سمكاً فلبناً ولا تحمضوه تحميضاً ومن يفعل ذلك فقد افتري إثماً عظيماً فلما فرغ من صلاته جاؤه واعتذروا إليه من التقصير في حقه وأنهم لم يكن عندهم علم بأن الله أنزل في الوصية بالأئمة شيئاً وسالوه في أي سورة هذه الآيات فقال لهم في

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

سورة المائدة وكان بعض الحمقى يتعشق جارية فهم بها دهرًا لا يقدر على الوصول إليها فزارته يوماً فنام وتركها فقالت له ويحك ما دعاك إلى النوم وقد ظفرت بمن تهواه فقال يا سيدتي أتناوم لعلي أراك أيضاً في المنام كما قال الشاعر

**وإني لأستغشى وما لعل خيالاً منك يلقى
بي نعسة خيالياً**

وكتب آخر إلى محبوبته إن رأيت أن تزورينا عصمنا الله وإياك فافعلي فكتبت إليه يا أحمق متى عصمنا لا نجتمع أبداً ووقع بين سليمان بن مروان الأعمش وبين زوجته وحشة فسأل بعض أصحابه الإصلاح بينهما فدخل إليها وقال إن أبا محمد شيخنا وفقهنا فلا يزهديك فيه عموشة عينيه وتنن ابطنه وبخر شديقه وجمود كفيه وحموشة ساقيه وذلك بمرأى من الأعمش ومسمع منه فقال له الأعمش كف لا أم لك فقد ذكرت لها من عيوبى ما لم تكن تعرفه وذكر أن عبد الله بن فضلو به وكان عامل قزوين أنشد يوماً

**يوم القيامة يوم لا إلا الطلاء وإلا الطيب
دواء له والطرب**

فقال له من حضره أخطأت إنما هو يوم الحجامة فقال أعذروني فإني لا أعرف أيهما باع بعض المتجلفين بستاناً واشترى بثمنه حماراً فقال له صاحب له بعث ما كان يعلفه السماء فيعوضك الشعير واشتريت ما تعلفه الشعير فيعوضك الماء ومن هذا الباب تجلف أبي غبشان وكان سادناً للكعبة فإنه باع الكعبة بزق خمر حتى ضرب به المثل في التجلف ف قيل أخسر صفقة من أبي غبشان وتجلف سلم الخاسر فإنه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً ف ضرب به المثل ف قيل أخسر من سلم

الفصل الثالث من الباب الثامن

في أن أنواع التغفل والبله ستور على الأولياء مسيله
قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهم وقال صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره وقال عيسى عليه السلام للحواريين كونوا بلها كالحمام حلما كالحيات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله قال العلماء هم البله في طلب الدنيا الأكياس في طلب الآخرة

**فمنهم عليان الذي وقلبه مستغرقاً في
كان قلبه مع الخلق أسرار الحق**

يحكى عنه أن رجلاً قال له من العاقل وهو يهزأ به فقال من حاسب نفسه وراقب ربه وقال حفص بن عتاب قاضي الكوفة مررت بعليان وهو جالس في السوق فلما رأني قال من أراد أن يتعجل سرور الدنيا والنار في الآخرة فليتمن ما هذا فيه قال ابن عتاب والله لقد تمنيت لما سمعت كلامه أن أمني لم تلدني أو أني مت قبل أن ألي القضاء وقال لأبي الوفاء وقد مر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

به رأيناك أسمنت دابتك وأهزلت دينك أما والله إن
أمامك لعقبة كؤداً لا يجوزها إلا المخفون وعن ابن أبي
فديك قال رأيت عليان وقد دلي رجليه في قبر وهو
يلعب بالتراب فقلت له ما تصنع ههنا قال أجالس
أقواماً لا يؤذونني إن حضرت ولا يغتابونني إن غبت
فقلت قد غلا السعر فهلا تدعو الله فيكشف عنا الضر
فقال والله لا أبالي ولو حبة بديناران الله أخذ علينا
العهد أن نعبد كما أمر وأن عليه رزقنا كما وعد ثم
صفق بيديه وقام قائلاً

يا من تمتع بالدنيا
وزينتها
شغلت نفسك فيما
ليس تدركه
ولا تنام عن اللذات
عيناه
تقول لله ماذا حين
تلقاه

وتروى هذه الحكاية عن بهلول الآتي ذكره وقال الحسن بن سهل بن منصور رأيت
الصبيان يرمون عليان بالحجارة فأدماه حجر منهم فقال

حسبي الله توكلت
عليه
ليس للهارب في
مهربه
رب رام لي بأحجار
الأذى
من نواصي الخلق
طرّافي يديه
أبداً من راحة إلا
إليه
لم أجد بداً من
العطف عليه

فقال له رجل تعطف عليهم وهم يرمونك بالحجارة فقال اسكت لعل الله يطلع على
غمي ووجعي وشدت فيفرح هؤلاء ويهب بعضاً لبعض ومن شعره

أفلح الزاهدون
والعابدون
أقرحو الأعين القريرة
شوقاً
حيرتهم مخافة الله
حتى
وممن كانت نفسه عن
الشبهات مكفوفة
إذ لمولاهم أجاعوا
البطونا
فمضى ليلهم وهم
ساجدون
زعم الناس أن فيهم
جنونا
بهلول المعدود من
مجانين الكوفة

قال عبد العزيز المتكلم رأيت بهلولاً يوماً باكراً فقلت يا بهلول كيف أصبحت قال بخير
أنتظر لقاء من يوجب الأجر ويحط الوزر ويشد الأزر ثم قال لي يا عبد العزيز أحسن
مجاورة النعم بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء ولما دخل الرشيد الكوفة خرج
الناس لينظروا إليه فناده بهلول يا هرون ثلاثاً فقال الرشيد من يجترئ علينا في هذا
الموضع فقيل له بهلول فرفع طرف السجف وقال ادن فقال يا أمير المؤمنين رونا
بالاسناد عن قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
رمى جمرة العقبة لا ضرب ولا طرد ولا قيل بين يديه إليك إليك وتواضعك في شرفك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

هذا خير من تجبرك وتكبرك قال فبكى الرشيد حتى بدت دموعه على الأرض وقال أحسنت يا بهلول زدنا برحمتك الله قال رويانا عنه صلى الله عليه وسلم إنه قال أيما رجل أتاه الله مالا وسلطانا وجمالا فأنفق من ماله وعف في جماله وعدل في سلطانه كتب في ديوان الله من الأبرار قال الرشيد أحسنت يا بهلول وأمر لهب جائزة فقال ازددها على من أخذتها منه فلا حاجة لي بها قال يا بهلول إن كان عليك دين قضيته عنك قال يا أمير المؤمنين إن هؤلاء أهل الرأي بالكوفة أجمعوا على أن قضاء الدين بالدين لا يجوز قال فهل لك أن أجرى عليك رزقا يقوم بك ويكفيك فرفع طرفه إلى السماء وقال يا أمير المؤمنين أنا وأنت عيال الله ثم تركه ومضى وهذه الحكاية لذوي العقول كافية وللقلوب من أدواء الذنوب شافية

الطالب للعلا

والراغب عن الدون

روى خالد بن عبد الله الطوسي قال لما حج هرون الرشيد فرش له من جوف العراق إلى مكة لبودمر عزية فمشى عليها القضاء نذر وجب عليه فاستند يوما إلى ميل من تعب ناله وإذا بسعدون قد عارضه وهو يقول

أليس الموت ياتيكا

وظل الميل يكفيكا

دع الدنيا لشانيكا

كذاك الدهر يبيكيكا

ومن مشاهير هذه

الطائفة سعدون

هب الدنيا تواتيكا

فما تصنع بالدنيا

ألا يا طالب الدنيا

كما أضحكك الدهر

فبكى هرون وقال الويل لنا إن لم يعف الله عنا وقال

عيسى بن علي رأيت سعدونا والصبيان يرمونه

بالحجارة فصرفتهم عنه فقال لي بعض الصبيان إنه

يزعم أنه يرى ربه فقلت له ما تسمع مقالة الصبيان

فقال يا أخي مذ عرفت الله ما فقدته ثم قال

كيف أسلو ولي فؤاد

مصون

وهو بالله مغرم

محزون

زعم الناس أنني

مجنون

علق القلب بالبكا في

الدياجي

وعن عطاء بن سعيد قال كتب سعدون إلى والينا أما بعد يا هذا إن لم تستح من الخلق فاستح من الخالق واحذر سهما من سهامه فإن سهامه لا تخطئ ولا يغرنك حلمه عنك فإنه إن عاقبك أهلكك وهتكك ثم كتب عنوانه إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وقال إسماعيل بن عطاء مررت بسعدون فلم أسلم عليه فنظر إلي وقال

ليس السلام بضائر

من سلما

ليست تحمل قائلها

مغرما

يا ذا الذي ترك

السلام تعمدا

إن السلام تحية

مبرورة

ورؤى سعدون يكتب بفحم على جدار

ما حال من سكن

الثرى ما حاله

أمسى ولا روح الحياة

أمسى وقد رثت

هناك حباله

أبدأ ولا لطف الحبيب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

تصيبه
أمسى وقد درست
محاسن وجهه
واستبدلت منه
المحاسن غبرة
ما زالت الأيام تلعب
بالفتى

يناله
وتفرقت في قبره
أوصاله
وتقسمت من بعده
أمواله
والمال يذهب صفوه
وحلاله

وكان إذا اشتد الجوع رمق بطرفه إلى السماء وقال

أتركني وقد آليت
حلفاً
وأنت ضامن للرزق
حتى
فإني واثق بك يا
إلهي

بأنك لا تضيع من
خلقتنا
تؤدي ما ضمننت وما
قسمتاً
ولكن القلوب كما
علمتاً

ومن محاسن أخبارهم وأحاسن آثارهم التي هي للقلوب المحملة ربيع وللصدور الصدئة
غيث مريع ما حكى أن سمنون قال لرجل يعظه اجعل قبرك خزانة واحشها من كل
عمل صالح فإذا وردت على ريك سرك ما ترى ومن كلامه إذا بسط الجليل بساط
العفو دخلت ذنوب الأولين والآخرين تحت حواشيه وإذا بدت ذرة من عين الجود ألحقت
المسيئين بالمحسنين ومن شعره

لئن أمسيت في
ثوبي عديم
فلا يحزنك إن أبصرت
حالا

لقد بليا على حرّ
كريم
مغيرة عن الحال
القديم

وقيل لشقران من الحكيم قال الذي لا يتعرض للعذاب الأليم قيل وما العذاب الأليم
قال البعد عن الرب الكريم وقال بعضهم رأيت فليتا والصبيان حوله يؤذونه وپرمونه
بالحجارة وهو يقول ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الأمور وقال أبو همام إسرائيل
بن محمد القاضي رأيت سابقاً المعتوه وهو يكتب على حائط بالفحم هذه الأبيات

نظرت إلى الدنيا
بعين مريضة
فقلت هي الدنيا التي
ليس مثلها
وضيعت أياماً طوالاً
كثيرة

وفكرة معتوه وتأميل
جاهل
ونافست منها في
غرور وباطل
بلذات أيام قصار
قلائل

وقيل لمجنون فيم يسعى هذا الخلق قال في طلب ما لا
يكون من الدنيا قيل فما يطلبون قال الراحة وذلك ما لا

يجدون

الباب التاسع

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

في السخاء
وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول من هذا الباب
في أن التبرع بالنائل من أشرف الخلال والشمائيل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجود من جود
الله تعالى فجودوا يجد الله عليكم ألا إن السخا شجرة
في الجنة أغصانها مدلاة في الأرض فمن تعلق بغصن
منها أدخله الجنة ألا وإن السخاء من الايمان والايامن
في الجنة رواه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب
باسناد متصل في كتاب البخلاء له وقال صلى الله عليه
وسلم تجاوزوا عن ذنب السخي فإن الله أخذ بيده إذا
عثر إن السخي قريب من الله قريب من الناس قريب
من الجنة بعيد من النار ولجاهل سخي أحب إلى الله
من عالم بخيل وقال صلى الله عليه وسلم الخلق
كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعيله
وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بأسرى
من بني العنبر فأمر بقتلهم وأفرد منهم رجلاً فقال
علي رضي الله عنه يا رسول الله الرب واحد والدين
واحد والذنب واحد فما بال هذا من بينهم فقال عليه
الصلاة والسلام نزل علي جبريل صلى الله عليه وسلم
فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فإن الله شكر له سخاء
فيه وقال صلى الله عليه وسلم أحب العباد إلى الله
من حبب إليه المعروف وإنما سمي المعروف معروفاً
لأن الكرام عرفته فألفته والسخاء سخا أن سخاء نفس
الرجل بما في يده يصون به عرضه عن ذم اللئام
وتركه ما في أيدي الناس يعلق عنه باب الملام وهو إن
جمعهما فقد وهب أشرف أخلاق الكرام وتواطأ على
مدحه الخاص والعام ويقال في مدح مثل هذا فلان
بماله متبرع وعن مال غيره متورع ويقال مراتب
العطاء ثلاث سخاء وجود وإيثار فالسخاء إعطاء الأقل
وإمساك الأكثر والجود إعطاء الأكثر وإمساك الأقل
والإيثار إعطاء الكل من غير إمساك لشيء وهذه
أشرف الرتب وأعلاها وأحقها بالمدح وأولاها فإن إيثار
المرء غيره على نفسه أفضل من إيثار نفسه على
غيره وكفى بهذه الخلعة شرفاً مدح الله تعالى أهلها
في قوله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقالوا
الجواد من لم يكن جوده لدفع الأعداء وطلب الجزاء
كما قال عبد الله بن جعفر أمطر معروفك فإن أصاب
الكرام كانوا له أهلاً وإن أصاب اللئام كنت له أهلاً فمما
ورد عن ذوي الأفضال في الحث على العطاء والنوال
ما ذكر عن عبد الملك بن مروان أنه كان يقول لبنيه يا
بني أمية إن المؤمن الكريم يتقي عرضه بماله فلا
تخلوا إذا شئتم فإن خير المال ما أفاد حمداً أو نفى
ذماً ولا يقولن أحدكم أبداً بمن تعول وإنما الناس عيال
الله تكفل بأرزاقهم فمن وسع وسع عليه ومن ضيق
ضيق عليه ثم تلا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء
فهو يخلفه وهو خير الرازقين فيا لله للعجب ما أشد
ما بآبن قول هذا الخليفة فعله وخالف سخاؤه بخله
وكيف قسم خليفته بين الايجاب والسلب وخص لسانه
بالمدح وقلبه بالثلب وقال زهير بن جذيمة لولده
عليكم باصطناع المعروف واكتسابه وتلذذوا بطيب
نسيمه ورضابه وارضوا مودات الرجال من أثمانه قرب
رجل قد صغر من ماله فعاش هو وعقبه في الذكر
الجميل وقال شاعر في مثل هذا

به الأجر وارفع ذكر
أهل المقابر

إذا كنت ذا حظ من
المال فاكتسب

الفقيه منصور يرثي

لا علم ما لاقى
فقاتل جوانبه
بمعروفه اخوانه
وأقاربه

سألت رسوم القبر
عمن ثوى به
أتسأل عن عاش
بعد وفاته

وقال أبو نصر الميكالي

والبذل فعل مؤيد
ومعان
والشكر أفضل ما
حوته يدان
كفل الثناء له بعمر
ثان

الجود رأى موفق
ومسدّد
والبرّ أكرم ما وعته
حقيبة
وإذا الكريم مضى
وولي عمره

وقال بعض العراب الدراهم مياسم تسم حمداً وذماً فمن حبسها كان لها ومن أنفقها
كانت له أخذ شاعر هذا المعنى فقال

إذا المرء لم يعتق من تملكه المال الذي هو

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

المال نفسه مالكه
ألا إنما مالي الذي أنا وليس لي المال الذي
منفق أنا تاركه

وأوصى قيس بن معد يكرب بنيه فقال يا بني عليكم
بهذا المال فاطلبوه أجمل الطلب ثم أخرجوه في
أجمل مذهب فصلوا به الأرحام واصطنعوا به الكرام
واجعلوه جنة لعراضكم ووسيلة تصلون بها إلى
أغراضكم تحسن في النار مقالتم فإن بذله تمام
الشرف وثبات المرواة وإنه ليسود غير السيد ويقوي
غير الأيد حتى يكون في الناس نبيلاً وفي القلوب
مهيباً جليلاً وقال الجاحظ ليس شيء أذل ولا أسر ولا
أنعم من عز الأمر والنهي ومن الظفر بالأعداء ومن
تقليد عقود المن في أعناق الرجال لأن هذه الأمور
هي نصيب الروح وحظ الذهن وقسمة النفس فإن
أحبت أن يزداد في الاحسان إليك وأن يثبت لديك ما
أنعم الله به عليك فاقض حاجة من قصدك وابسط له
بالبشر وجهك وبالمعروف يدك وقال الحجاج في بعض
خطبه لا يملن أحدكم المعروف فإن صاحبه يعوض خيراً
منه أما شكراً في الدنيا وأما ثواباً في الآخرة وكان
يقال المعروف كنز لا تأكله النار وثوب لا يدنسه العار
وقال الأحنف بن قيس ما ادخر الآباء للأبناء ولا أبقت
الأموات للأحياء أفضل من المعروف عند ذوي الأحساب
والآداب وكان يقال إنما مالك لك أو للحاجة أو للورثة
فلا تكن أعجز الثلاثة وقال بشار بن برد من قصيدة
مدح بها خالد بن برمك

أخالد إن المال يبقى جمالاً ولا يبقى
لأهله الكنوز مع الحمد
فأطعم وكل من ولا تبقيها إن
عارة مستردّة العواري للردّ

المتنبي

وأحسن شيء في وأيمن كفّ فيهم
الورى وجه محسن كف منعم
وأشرفهم من كان وأعظم اقداماً على
أشرف همّة كل معظم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لمن تطلب الدنيا إذا
لم ترد بها

بعضهم

إذا المال لم ينفع
صديقاً ولم يصب
فعقباه أن تحتازه
كف وارث

محمود الوراق

تمتع بمالك قبل
الممات
شقيت به ثم
خلفته
يجود عليك بزور
البكاء
وأوهبته كل ما في
يديك
وينتظم في سلك
هذه الأبيات

وإلا فلا مال إن أنت
متا
لغيرك سحفاً وبعداً
ومقتنا
وجدت له بالذي قد
جمعتنا
وخلاك رهناً بما قد
كسبتنا
ما يروى من واعظ
الحكايات

يحكى إن هشام بن عبد الملك لما احتضر رأى أهله يبكون عليه فقال لهم جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما كسب وتركتم عليه ما اكتسب يا سوء حال هشام إن لم يغفر الله له بعضهم

لا تجبهن بالرد وجه
مؤمل
واعلم بأنك عن قليل
صائر

الشريف الرضي

أحق من كانت النعماء
سابقة
وأجدر الناس أن تعنو
لرقاب له
الحض على انتهاز
فرصة الامكان

عليه من أسبغ النعما
على الأمم
من يسترق رقاب
الناس بالنعمة
في إسداء المرجو من
الاحسان لمن كان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح عليه باب من الخير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه وقال حكيم الدنيا غرارة إن بقيت لك لم تبق لها وقال عبد الله بن شداد لابنه يا بني عليك باصطناع المعروف فإن الدهر ذو صروف والأيام ذات نوائب تقضي على الشاهد والغائب كم من ذي رغبة صار مرغوباً إليه وكم من طالب صار مطلوباً ما لديه شاعر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ليس في كل ساعة
وأوان
فإذا أمكنت فبادر
إليها
واغتنمها إذا قدرت
عليها
أحزم الناس من إذا
أحسن الده

ابن النقيب الكناني

والمجد ارفع ما ابتناه
المبتنى
فادخر صنيعاً في
الولاية وابتنى
وتقول عند فواته يا
ليتني

الحمد أينع ما اجتناه
المجتنى
فإذا وليت وكان
أمرك نافذاً
من قبل أن يسعى
لها فتفوته

ابن هندو

فإن لكل خافقة
سكون
فما تدري السكون
متى يكون

إذا هبت رياحك
فاغتنمها
ولا تغفل عن
الاحسان فيها

آخر

ما دمت تقدر والأيام
تارات
إليك لا لك عند الناس
حاجات

لا تقطعن عادة
الاحسان عن أحد
وإذكر فضيلة صنع
الله إذ جعلت

ومن أحسن ما قيل من الأبيات في انتهاز الفرصة بالمعروف وإغاثة المكروب
والملهوف قول سالم الأنباري

ظفرت بها ما لم
تعقك العوائق
ولا يومان الآتي به
أنت واثق
على السائل
المجهول والمعروف

تمتع من الدنيا
بساعتك التي
فما يومك الماضي
عليك بعائد
احتجاج المتحجج
بالمعروف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس
إليه فإن لم يحمل تلك فقد عرض تلك النعمة للزوال وقيل لعبد الله ابن جعفر وكان
جواداً اقتصد في العطاء فإن من ذهب ماله ذل فقال إن الله عودني بالأفضل علي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وعودته بالأفضال على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني المادة ثم تلاقوا له
تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقيل أحسن الناس عيشاً من
حسن عيش غيره في عيشه وقيل لعبد الله ابن طاهر وكان جواداً أنفق وأمسك بعض
الامسك فقال إن سمن الكيس ونبل الذكر لا يجتمعان أبداً نظمهم بعض الشعراء فقال

أراك تؤمل حسن
الثناء
وكيف يسود أخو
فطنة
ولم يرزق الله ذك
البخيلا
يمن كثيراً ويعطي
قليلا

آخر

ما اجتمع المال
وحسن الثناء
وأبي هذين تخيرته
مذ كانت الدنيا
لإنسان
ضنا به قاله عن
الثاني

آخر

صون الفتى عرضه
عما يدنسه
المال يتلفه دهرأ
ويرجعه
وصونه ما حواه ليس
يجتمع
إليه والعرض لا
يمضي فيرجع

أبو تمام من أبيات

ولم يجتمع شرق
وغرب لقاصد
ولم أر كالمعروف
يرعى حقوقه
ولا المجد في كف
امرئ والدرهم
مغارم في الأقوام
وهي مغانم

وقال ابن عباس لا يزهديك في المعروف كفر من كفره فإنه يشكرك عليه من لم
تصطنعه إليه شاعر

إني إذا أمكنتني
ساعة سعة
أما شكور فزين لي
إعانتة
زينت بالبذل أوصافي
وأحوالي
أو الكفور فعرضي
صنت بالمال

آخر

يد المعروف غنم
حيث كانت
ففي شكراً لشكور
لها جزاء
تحملها شكوراً
وكفور
وعند الله ما جحد
الكفور

آخر

وأفضل ما دخرت
على الليالي
صنائع عند مصطنع
شكور

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ومن المفخر التي لا نزاع فيها ولا خلاف بسط الوجه وبذل القرى للأضياف أول من
 شرع سنة قرى الأضياف سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام كان إذا لم يجد من يأكل
 معه يخرج إلى الطرقات ليأتي بمن يأكل معه ثم تبعته العرب على سنته وأول من
 وضع الموائد على الطرق سيدنا عبد الله بن عباس وكانت نفقته في كل يوم خمسمائة
 دينار قال شاعر يمدح من هذه صفته

**أبلج بين حاجبيه
إذا تغذى رفعت
نوره
ستوره**

وفي مثله يقول الشاعر في خالد بن برمك

**تأبى خلائق خالد
وفعالاه
وإذا حضرنا الباب عند
غذائه**

وقال بعضهم

**أبيت خميص البطن
غرثان طاويا
وأمنحه فرشي
وأفترش الثرى
حذار مخازاة
الأحاديث في غد**

آخر

**ضاحك ضيفي قبل
انزال رحله
وما الخصب للأضياف
أن تكثر القرى**

آخر

**أو قد فان الليل ليل
قر
عسى يرى نارك من
يمر**

آخر

**بسترسل الضيف
أنساً في منازلنا
والسيف إن قسته
يوماً بناشبهها**

آخر

**قالت سليمان لحاك
الله من رجل
ما تحفظ العهد
والميثاق والذمما**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وحرمة الضيف ما إن
خنت عهدكم
لو يعلم الضيف عندي
قدر منزله
أقول للأهل والقربى
وقد حضروا
وقد حلفت يميناً برّة
قسماً
لتاه حتى يرى لا
يرجع الكلماً
قفوا قليلاً فإن
الضيف قد قدما

آخر

لحا الله من يمسي
بطينا وجاره
لعمر ك ما ضيفي
عليّ بهين
لفرط الخوى محنى
الضلوع خميص
وإني على ما سره
لحريص

إبراهيم بن هرمة

يبيتون في المشتى
خماصاً وعندهم
إذا ضل عنهم ضيفهم
رفعوا له
من الزاد فضلات تعد
لمن يقري
من النار في الظلماء
ألوية حمرا

وتبعه ابن المعتز فقال

وليل يودّ المصطلون
بناره
رفعت به ناري لمن
يبتغي القرى
ولو أنهم حتى الصباح
وقودها
على شرف حتى
أتاها وفودها

آخر

ومستنج بعد الهدو
برقدة
فقلت له أهلاً وسهلاً
ومرحباً
فإن شئت أويّنك في
الحي مكرماً
بشقرا مثل البحر باد
وقودها
بوارد نار منجد من
يرومها
وإن شئت بلغناك
أرضاً ترومها

آخر

لا تبعدن قومي وإن
كانوا خوى
الضيف فيهم لا يحوّل
رحله
فلنعم مأوى الضيف
والجيران
والجار مضمون من
الحدثان

آخر

الضيف أكرم ما
استطعت محله
وتلقه بتودد
وتهلل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

واعلم بأنّ الضيف يوماً مخبر
بمبيت ليلته وإن لم يسئل

وصية كريم بالسودد عليم قال بعض البلغاء سودد بلا جود كملك بلا جنود وقالوا جود الرجل يحببه إلى أصداده ويخله يبغضه إلى أولاده وما أصدق من قال

إذا لم يكن للمرء فضل ولم يكن وكيف يسود القوم من هو مثلهم
يدافع عن اخوانه لم يسود بلا منة منه عليهم ولا يد

وقال بعض الحكماء ثواب الجود خل ومكافأة ومحبة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن للنعمة أجنحة فإن أمسكت بالاحسان قرت وإلا فرت وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه إن أفضل المال ما أفاد شكراً وأورث ذكراً وأوجب أجراً ولو رأيتم المعروف لرأيتموه حسناً جميلاً وقال المأمون لان أخطئ معطياً أحب إلي من أن أصيب مانعاً

العرف زينة ذي النهى وذخيرة ما ضاع معروف أتيت إلى امرئ
يلقى جوائزها بكل مكان فغدا وراح يذيعه بلسان

ذكر الأجواد المعروفين ببذل الأموال

والموصوفين باصلاح الأحوال أسخاهم وأجودهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح إنه ما سئل شيئاً قط فقال لا فإن يكن عنده أعطى وإن لم يكن عنده استدان أعطى عيينة بن حصن مائة من الابل وأعطى الأقرع بن حابس مثلها وأعطى أعرابياً غنماً بين جبلين فانطلق الأعرابي وقال لقومه اسلموا فإن محمداً صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وقال أنس ابن مالك أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين لم يؤت قبله بمثله فوضع في المسجد ثم خرج فصلى فلما فرغ من صلاته جلس ثم دعا بالما فما رأى أحداً إلا أعطاه منه فجاءه عمه العباس فقال يا رسول الله إني فاديت نفسي وفاديت عقلياً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب ليقوم فلم يستطع فقال يا رسول الله مر من يرفعه علي قال لا قال فارفعه أنت قال لا فنثر منه ثم احتمله على كاهله وذهب فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا تعجباً من حرصه وما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرق المال جميعه وممن عمرت الوفود أرجاء نادية وعمرت بالجود فواضله وأياديه أجواد العرب في الجاهلية الذين ضرب بهم المثل في الجود ثلاثة لا رابع لهم وهم كعب بن مامة الأيادي وهرم بن سنان النمري وحاتم الطائي وقد جمعهم بعض الشعراء في بيت واحد فقال مادحاً من أبيات

لو أدرك العصر من كعب ومن هرم
وحاتم جود كفيه لما ذكروا

ومن أجواد العرب عمرو بن عبد مناف فإنه أول من هشم الثريد وجمع قومه عليه فسمى لذلك هاشماً وفيه يقول الشاعر عمرو العلاء هشم
ورجال مكة مستنون

الثريد لقومه عجاف

ويقال في المثل ما أحد كهاشم وإن هشم ولا كحاتم
وإن حتم وأجواد العرب في الاسلام عبد الله بن عباس
وأخوه عبيد الله فمن المأثور عن عبد الله أن رجلاً أراد
مضارته فأتى وجوه قريش وهم جلوس في فضاء
الكعبة وقال يقول لكم عبد الله تغدوا عنده اليوم
فأتوه وقت الغداء حتى ملؤا البيت فسألهم عن
مجيئهم فأخبروه الخبر فأمر قوماً بشراء فاكهة وأمر
قوماً بالخبز وقوماً أن يطبخوا وقدمت الفاكهة إليهم
فما فرغوا من أكلها حتى قدمت الموائد فأكلوا
وانصرفوا ثم قال عبد الله لو كي له أيوجد مثل هذا كل
يوم إذا أردناه قال نعم قال فليتعدوا عندنا كل يوم
وأما عبيد الله فإنه كان لفرط جوده يسمى معلم
الجود وهو أول من وضع الموائد على الطرق وكانت
نفقته في كل يوم خمسمائة دينار وكان إذا خرج من
دوره طعام إلى رحابه ومساجده لا يرد إليها منه شيء
فإن لم يجد من يأكله ترك مكانه فربما أكلته السباع
وكان هو والناس في ماله سواء من سأله أعطاه ومن
لم يسأله ابتدأه فلا يرى أنه يفتقر فيقتصر ولا يرى أنه
يحتاج فيدخر وكان يقال من أراد الجمال والفقه
والسخاء فليأت دار العباس فالجمال للفضل والفقه
لعبد الله والسخاء لعبيد الله ومن الأجواد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال الأعمش كنت عنده يوماً
فأتى باثنين وعشرين ألف درهم فلم يقم من مجلسه
حتى فرقها وكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به
وكان كثيراً ما يتصدق بالسكر فقيل له في ذلك فقال
إني أحبه وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون واعتق ألف عبد كان إذا رأى عبداً
من عبيده ملازماً للصلاة أعتقه فقيل له إنهم يخدعونك
فقال من خدعنا بالله انخدعنا له ومن الأجواد الحسن
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمع رجلاً يقول
اللهم اعطني عشرة آلاف درهم فأخذ بيده وانطلق به
إلى منزله فأعطاه عشرة آلاف درهم وخرج له من
ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى إنه
أعطى نعلًا وأمسك نعلًا ومن أجود الصحابة العشرة

غفر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

رضي الله عنهم عثمان بن عفان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن العاص كانوا رضي الله تعالى عنهم إذا رأوا أموالهم كثرت وزادت نقصوها بإيلاء البر وإسداء المعروف خوفاً من أن تحملهم نفوسهم على البطر والطغيان وإن تلهيهم بكثرتها عن الاشتغال بعبادة الرحمن فمن المأثور عن عثمان بن عفان أنه اشترى بئر رومية بأربعين ألف درهم وأوقفها على المسلمين وأنفق في جيش العسرة عشرة آلاف دينار ذهباً فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها بيده ظهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ولا تبالي ما عمل بعد اليوم وأصاب الناس قحط في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلما اشتد بهم الأمر جاؤا إلى أبي بكر وقالوا يا خليفة رسول الله إن السماء لم تمطر والأرض لم تنبت وقد توقع الناس الهلاك فما نضع فقال لهم انصرفوا واصبروا فإني أرجو الله أن لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن غير العثمان بن عفان جاءت من الشام وتصبح المدينة فلما جاءت خرج الناس يتلقونها فإذا هي ألف بعير موسوقة براوزيتا وزينا فأناخت بباب عثمان فلما جعلها في داره جاء التجار فقال لهم ما تريدون قالوا إنك لتعلم ما نريد بعنا من هذا الذي وصل إليك فإنك تعلم ضرورة الناس إليه قال حبا وكرامة كم تريحوني على شرائي قالوا الدرهم درهمين قال أعطيت زيادة على هذا قالوا أربعة قال أعطيت زيادة على هذا قالوا خمسة قال أعطيت أكثر من هذا قالوا يا أبا عمرو ما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سبقنا إليك أحد فمن ذا الذي أعطاك قال إن الله أعطاني بكل درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا لا قال فإني أشهد الله أنني جعلت ما حملت هذه العير صدقه لله على المساكين وفقراء المسلمين ومن المأثور عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أنه كان له ألف عبد يؤدون إليه الخراج كل يوم فما يدخل بيته منه درهم واحد بل يتصدق بذلك كله ومن المأثور عن عبد الرحمن بن عوف إنه باع أرضاً من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار وقسم ذلك في بني زهرة وفقراء

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

المسلمين وامهات المؤمنين وبعث إلى عائشة رضي الله عنها من هذا المال بأربعين الف درهم فقالت سقى الله ابن عوف من سبيل الجنة وحمل مرة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسمائة فرس في سبيل الله ثم حمل مرة أخرى على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله وشاطر الله تعالى ماله ثلاث مرات وأمر أن يتصدق بعد موته بثلاث ماله فعوفي فتصدق به بنفسه وجلس ليلة في بيته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب جريدة بتفريق جميع ماله على فقراء المهاجرين والأنصار حتى كتب قميصه الذي على بدنه هذا الفلان وهذا الفلان ولم يترك شيئاً من ماله إلا كتبه فلما صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ناوله الجريدة فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد يقول الله لك اقرأ السلام مني على عبد الرحمن ويأمرك أن ترد له جريدته وقل له إن الله قد قبل صدقتك وهو وكيل الله ووكيلك فيها فليصنع في ماله ما شاء ويتصرف فيه كما كان يتصرف فيه من قبل ولا حساب عليه ويروى أنه أعتق ثلاثين ألف عبد ومن المأثور عن سعيد بن العاص رضي الله عنه أن رجلاً سأله فقال لغلامه أعطه خمسمائة فمضى الغلام ثم رجع إليه مستغهماً أديناراً أو درهماً فقال ما كنت أردت إلا دراهم أما إذ قد رجعت فصيرها دنانير فجعل الرجل يبكي فقال له ما يبكيك قال أبكي على أن تأكل الأرض مثلك ويروى عنه أنه عزل عن المدينة فانصرف ليلة من المسجد إلى منزله وحده فرأى رجلاً يتبعه فقال له ألك حاجة قال لا ولكني رأيتك وحدك فوصلت جناحك فقال وصلك الله يا ابن أخي اطلب لي جلدًا وادع لي مولاي فلاناً فأتاه به فكتب له صكاً بعشرة آلاف درهم وأشهد عليه مولاه بها وقال إذا جاءت غلتنا دفعنا إليك ذلك فمات سعيد في تلك السنة فجاء الرجل بالصك إلى ولده عمرو فأمضاه وأعطاه عشرة آلاف درهم ولما احتضر سعيد قال لبنيه لا يفقد أصحابي بعد موتي غير وجهي أجروا عليهم ما كنت أجري واصنعوا إليهم ما كنت أصنع بهم واكفوهم مؤنة الطلب فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه وارتعدت فرائضه مخافة أن يردعنها

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والله لرجل بات يتململ على فراشه رآكم موضعاً
لحاجته أعظم منه عليكم منكم بما تعطونه ويروى أيضاً
أنه لما احتضر قال لبنيه أيكم يتكفل لي بثلاث فقال
ابنه عمرو أنا قال اقض عني ديني وهو ثمانون ألف
دينار والله ما استدنتها إلا لكريم سددت خلته أو لئيم
وقيت عرضي منه قال علي دينك يا أبت قال قد بقيت
اثنتان قال وما هما قال بناتي لا تزوجهن إلا الأكفاء
ولو تفلن من خبز الشعير قال أفعل قال وبقيت
واحدة هي أشدهن علي قال ما هي قال أن فقد
أصحابي وجهي فلا يفقدون معروفني يا بني ثلاث
ضقت بهن ذرعاً رجل أغبر وجهه في التردد للتسليم
علي ورجل ضاق في مجلسي فتزحج لي ورجل نزل
به مهم من الأمور فبات متململاً على فراشه يتقلب
من أمره ظهر البطن فلما أصبح رأني موضعاً لحاجته
فلم أكافئه ولو خرجت من جميع ما أملك ومن الأجواد
طلحة بن عبيد الله التميمي فرق في يوم واحد مائة
ألف درهم وقال قبيصة بن حاتم صحبت طلحة بن عبيد
الله فما رأيت أعطى لجزيل من غير مسئلة منه وهو
أحد مشاهير الطلحات الذين يضرب بهم الثمل في
الجود وكانوا ستة ويسمى هذا طلحة الفياض وطلحة
بن عمر بن عبد الله بن معمر التميمي أيضاً وهو طلحة
الجود وطلحة بن عبد الله بن عوف أخي عبد الرحمن
بن عوف الزهري ويسمى طلحة النداء وطلحة بن
الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو
طلحة الخير وطلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق ويسمى طلحة الدراهم وطلحة ابن عبد الله
بن خلف الخزاعي وهو طلحة الطلحات وسمي بذلك
لأنه كان أجودهم وقيل سمي بذلك لأنه وهب في عام
واحد ألف جارية فكانت كل جارية منهن إذا ولدت غلاماً
تسمية طلحة على اسم سيدها وعن الحسن قال باع
طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي أرضاً بسبعمائة
ألف درهم فبات ذلك المال عنده ليلة فبات أرقاً مخافة
ذلك المال حتى أصبح ففرقه ومن أجواد الصحابة
معاوية بن أبي سفيان قال عبد الله بن عمر ما رأيت
أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود من
معاوية وهو أول من أعطى ألف ألف في صلة وكان

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يعطيها للحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم ولما مات معاوية وولي ابنه يزيد دخل وفد عبد الله بن جعفر على يزيد فقال له يا أمير المؤمنين إن والدك كان يصل رحي في كل عام بألف ألف درهم فقال يزيد نعم وكرامة أعطوه ألف ألف وألف ألف وألف ألف فقال له عبد الله بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين وما قلتها لأحد غيرك قال يزيد لا جرم إني أضعفها لك فلك عليها ألف ألف أخرى فخرج عبد الله بأربعة آلاف ألف درهم فقيل ليزيد أتقطع لرجل واحد أربعة آلاف ألف درهم فقال للمنكر ويحك إنما أعطيتها لأهل المدينة وما هي في يده إلا عارية ولم تزل عطيات الخلفاء ألوف الألوف وكان آخر من فعلها من الخلفاء المنصور ومن الوزراء الحسن بن سهل ومن غرر حكايات معاوية في العطاء أنه حج فلما انصرف من المدينة قال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه فقال إن علي دينا ولا بد من إتيانه فركب في أثره حتى لحقه وسلم عليه وأخبره بدينه فبينما هما يتحادثان إذ مر بختي قد أعياه حمله وقوم يسوقونه ليلحقوا به الحمول فقال معاوية ما شأن هذا البعير فذكروا له أنه أعياه ما عليه من المال قال وكم عليه قالوا ثمانون ألف دينار فقال اصرفوها لأبي محمد ومن الأجواد عبد الله بن جعفر الطيار وكان يسمى بحر الجود لجوده ويقال إنه لم يكن في عصره أجود منه فمن المأثور عنه إنه وقف على باب يوماً وكان أرباب الحاجات ينتظرون خروجه فنهضوا إليه فما طلب أحد حاجة إلا قضاها له وكان فيمن حضر نصيب الشاعر فلما نظر إلى ما يسمع عنه تقدم إليه وقبل يده وأنشده ألف ألف درهم فقيل ليزيد أتقطع لرجل واحد أربعة آلاف ألف درهم فقال للمنكر ويحك إنما أعطيتها لأهل المدينة وما هي في يده إلا عارية ولم تزل عطيات الخلفاء ألوف الألوف وكان آخر من فعلها من الخلفاء المنصور ومن الوزراء الحسن بن سهل ومن غرر حكايات معاوية في العطاء أنه حج فلما انصرف من المدينة قال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه فقال إن علي دينا ولا بد من إتيانه فركب في أثره حتى لحقه وسلم عليه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وأخبره بدينه فبينما هما يتحادثان إذ مر بختي قد أعياه
حملة وقوم يسوقونه ليلحقوا به الحمول فقال معاوية
ما شأن هذا البعير فذكروا له أنه أعياه ما عليه من
المال قال وكم عليه قالوا ثمانون ألف دينار فقال
أصرفوها لأبي محمد ومن الأجواد عبد الله بن جعفر
الطيار وكان يسمى بحر الجود لجوده ويقال إنه لم
يكن في عصره أجود منه فمن المأثور عنه إنه وقف
على بابه يوماً وكان أرباب الحاجات ينتظرون خروجه
فنهضوا إليه فما طلب أحد حاجة إلا قضاها له وكان
فيمن حضر نصيب الشاعر فلما نظر إلى ما يسمع عنه
تقدم إليه وقبل يده وأنشد

ألفت نعم حتى كأنك عرفت من الأشياء
لم تكن شيئاً سوى نعم
وعاديت لا حتى كأنك سمعت بلا في
لم تكن سالف الدهر والأمم

فقال له عبد الله ما حاجتك قال هذه رواحلي تميرني
عليها قال أنخ أنخ ثم أوسقها له برأ وتمرأ وأمر له
بعشرة آلاف درهم وثياب فلما انصرف نصيب قال
قائل لعبد الله يا ابن الطيار أعطى هذا العطاء كله
لمثل هذا العبد الأسود فقال إن كان أسود فإن شعره
لأبيض وإن كان عبداً فإن ثنائه لحر وهل أعطيناها إلا
رواحل تمضي وطعاماً يفنى وثياباً تبلى وكان يعتق
في غرة كل شهر مائة عبد ومن حكاياته أنه ابتاع
حائط نخل من رجل أنصاري بمائة ألف درهم فرأى ابناً
له يبكي فقال له ما يبكيك قال كنت أطلب أنا وأبي أن
نموت قبل خروج هذا الحائط من أيدينا ولقد غرست
بعض نخله بيدي فدعا أباه ورد عليه الصك وسوغه
المال ومن الأجواد عرابة الأوسي يحكي عنه أنه اجتمع
جماعة بفناء الكعبة فتذاكروا الأجواد فقال أحدهم
أجود الناس عبد الله بن جعفر وقال آخر أجود الناس
قيس بن سعد بن عبادة وقال آخر أجود الناس عرابة
الأوسي فقال رجل من الجماعة ليمض كل واحد منكم
لصاحبه يسأله حتى ننظر ما يعطيه ونحكم على العيان
فقام صاحب عبد الله فصادفه قد وضع رجله في
الركاب يريد سفراً فقال له يا ابن بنت عم رسول الله

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

صلى الله عليه وسلم ابن سبيل ومنقطع به فأقام
ثنى رجله وقال خذ الناقة بما عليها ولا تحل عن
السيف فإنه من سيوف علي بن أبي طالب قوم علي
بألف دينار فجاء بالناقة بما عليها من مطارف خز
وأربعة آلاف دينار وأعظمها السيف ومضى الآخر إلى
قيس ابن سعد فوجده نائماً فقال له غلامه هو نائم
فما حاجتك قال ابن سبيل ومنقطع به قال حاجتك
أيسر من أن أوقفه هذا كيس فيه سبعمائة دينار والله
ما في دار قيس اليوم غيرها خذها وامض إلى معاطن
الابل بعلامة كذا إلى من فيها فخذ راحلة وعبداً وامض
إلى شأنك قيل إن قيساً لما انتبه أعلمه غلامه بما صنع
فأعتقه وقال له هلا أيقظتني فسكنت أزيدة ومضى
صاحب عرابة فلقبه قد خرج من منزله يريد الصلاة
وهو متوكئ على عبيدين وقد كف بصره فقال يا عرابة
ابن سبيل ومنقطع به فتخلى عن الغلامين وصفق
بيديه وقال أواه والله ما تركت الحقوق لعرابة ما لاخذ
العبيدين فقال الرجل ما كنت بالذي اقص جناحك قال
إن لم تأخذهما فهما حران فإن شئت فخذ وإن شئت
فأعتق ورفع يديه عنهما وتركهما وأقبل يلتمس
الحائط بيده فأخذ الرجل الغلامين وجاء بهما إلى
أصحابه فاجمعوا على أن عرابة أجود الثلاثة لأنه جهد
من مقل وإن الغير أعطى من سعد وفي عرابة يقول
الشماع

رأيت عرابة الأوسي إلى العلياء منقطع

العرب

تلقاها عرابة

باليمين

رأيت عرابة الأوسي

يسمو

إذا ما راية رفعت

لمجد

ومن الأجواد عبید الله بن أبي بكرة واسمه نفيح كناه
رسول الله صلى الله عليه وسلم به ولافراطه في
الجود كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن لا
تواجه عملاً فإنه أريحي ومن حكاياته أنه أوسع له رجل
في مجلس فلما قام قال للرجل الحقني إلى منزلي
فلحقه فأمر له بعشرة آلاف درهم وابتنى داراً بالبصرة
أنفق عليها عشرة آلاف دينار فدخل عليه فيها بعض
أصحابه واستحسنها فقال هي لك بما فيها من الفرش

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والأثاث والرقيق فقال الرجل يعمرها الله بك ويمتلك بها فقال والله لتقبلنها فقبلها وولاه عبد الله بن زياد سجستان وأمره بهدم ما فيها من بيوت الأشراف فهدمها وأخذ ما فيها من الأموال المعدة للنفقة على سدته فكانت أربعة آلاف درهم فما أتى عليه الحول حتى استدان ومن الأجواد أسماء بن خارجة مما يحكى عنه أنه رجع يوماً لي داره فرأى فتى بالباب جالساً فقال ما أجلسك ههنا قال خير قال والله لتخبرني قال جئت سائلاً أهل هذه الدار ما أكل فخرج إلي منها جارية اختطفت قلبي وسلبت عقلي فأنا جالس لعلها تخرج ثانية فانظر إليها قال أفتعرفها إذا رأيتها قال نعم فدعا بمن في الدار من الجواري وجعل يعرضهن عليه واحدة بعد واحدة حتى مرت الجارية فقال هذه فقال قف مكانك حتى أخرج إليك ثم دخل الدار وخرج والجارية معه وقال للفتى إنما أبطأت عليك لأنها لم تكن لي وإنما كانت لبعض بناتي ولم أزل بها حتى ابتعتها منها خذ بيدها فقد وهبتها لك وهذه الألف أصلح بها شأنك ومن الأجواد يزيد بن أبي صفرة وله حكايات شهدت بكرم نجاره ونكب عن لحاقه فيها كل كريم فلم يجاره منها أنه دخل عليه الكوثر بن زفر الكلابي حين ولاه سليمان بن عبد الملك العراق فقال له يعني ابن زفر أنت أكبر قدراً من أن يستعان عليك إلا بك ولست تصنع من المعروف شيئاً إلا وهو أصغر منك وليس العجب منك أن تفعل ولكن العجب منك من أن لا تفعل قال سل حاجتك قال تحملت عشر ديات وقدها ضني ذلك قال قد أمرت لك بها فقال الكوثر أما ما أسألك لوجهي فأقبله منك وأما الذي بدأتني به فلا حاجة لي به قال ولم وقد كفيتك ذل السؤال قال رأيت الذي رمته ببذل مسألتي إياك وبذل وجهي لك أكبر من معروفك عندي فكرهت الفضل لك علي فقال يزيد فأنا أسألك كما سألتني أسألك بحقك لما أهلتني له من انزال الحاجة بي إلا قبلتها ففعل وأول من عمل البيمارستانات وأجرى الصدقات على الزماني والمجدومين والعميان والمساكين واستخدم لهم الخدام الوليد بن عبد الملك وهو أول من تكبر من الخلفاء وأنف أن يدعى باسمه كما كان يدعى من قبله

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

من الخلفاء ويكفيه منقبة بناؤه جامع دمشق الذي هو أحد عجائب مباني الدنيا ومن الأجواد معن بن زائدة الشيباني ويكفيه أن يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وعن معن ولا حرج وسنورد شيئاً من أخباره في الفصل الثاني من هذا الباب ومن الأجواد الذين توارثوا الكرم خلفاً عن سلف بنو برمك وهم ستة خالد وولده يحيى وأولاده أربعة وهم الفضل وجعفر وموسى ومحمد فأما خالد فلم يزل يرتضع ثدي الخلافة صبيّاً إلى أن بلغ من الكبر عتياً من جوده أنه لم يكن لأحد من أصحابه ولد إلا من جارية قد وهبها له ولا دار إلا من دور أنفق على بنائها ماله وكان القصاد يسمون قبل أيامه بالسؤال فكره هذه التسمية ورأى إنها نقص فيهم وقال إن فيهم من له بيت وشرف وعلم وأدب فسامهم بالزوار وكانوا يقصدونه في المواسم للهناء بها فيكتبون أسماءهم وتعرض عليه فيخص كل واحد منهم على حدته ويسأله بما يمت إليه حتى يعطيه بقدر ماتته ومنزلته وتقدم إليه رجل فقال له بماذا تمت فقال والله ما بي من مائة ولا حرمة ولا وسيلة ولكن رغبت إليك بحسن الظن فيك والتيه بكرمك وما بلغني من جودك فقال ما ههنا أحداً ولي منك بالعطية فأجزل صلته ثم سأل آخر فقال حرمتي بالأمر أنه جمعني وإياه مسجد بجرجان يوم كذا في شهر كذا فصلينا فيه فقال حرمة لا تدفع وأمر له بصلة وفيه يقول بشار بن برد

لعمرك قد أجدى عليّ	وما كل من كان
ابن برمك	الغنى عنده يجدي
حلبت بشعري	عليّ كما درّ السحاب
راحتيه فدرّتا	على الرعد
أخالد إن الحمد	جمالاً ولا تبقى
يبقى لأهله	الكنوز مع الكد
فأطعم وكل من	ولا تبقيها إن
عارة مستردة	العواري للردّ

ثم كان ابنه يحيى سالكاً في سننه أخذاً في الجود
بفرائضه وسننه ففيه يقول سلم الخاسر
يا أيها الملك الذي أضحى وهمته

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

المعالي
عند الملمات الثقال
عند المحامد خير
مال
ما فيك من كرم
الخلال
يعطى الجزيل ولا
يبالي
وكفاك مكروه
السؤال
ومن المرواة غير
خال
كان النوال مع
المقال

أنت المنوّه باسمه
ثم الذي أمواله
للّه درك من فتى
يحيى بن خالد الذي
أعطاك قبل سؤاله
ملك خلا من ماله
وإذا رماك بموعد

وأولاده سادوا فسادوا ما أسس وجادوا فزادوا المن بما غرس فلهم طارف السخاء
وتليده وكهل الثناء ووليدته فالفضل في جوده ونزاهته وجعفر في بلاغته وفصاحته
وموسى في نجدته وشجاعته ومحمد في مرواته وبعد همته وفيهم يقول الشاعر

أولاد يحيى أربع
فهم إذا اختبرتهم

لكن الفضل كان لتلقي العفاة أبسطهم وأمضاهم بالصلة عزيمة وأنشطهم وأمدتهم
بالانعام يداً لا سيما إن ترنم شاعر بمدحه أو شدا وفيه يقول الخياط المدني

لمست بكفي كفه
أبتغي الغني
فلا أنا مما قد أفاد
ذوو الغنى

ولم أدر أن الجود من
كفه بعدي
أفدت وأعداني
فأتلفت ما عندي

وفيهم يقول سلم الخاسر

سأرسل بيتاً قد
وسمت جبينه
أقام الندى والجود
في كل بلدة

يقطع أعناق البيوت
الشوارد
أقام بها الفضل بن
يحيى بن خالد

وفيهم يقول مروان بن أبي حفصة وجمعهم على النسق

لك الفضل يا فضل بن
يحيى بن خالد

رأى الله فضلاً منك
في الناس شائعاً

فسماك فضلاً
فالتقى الاسم
والفعل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وزادك فضلاً أنْ أهلك
في الورى
ولم يبق فيك الجود
للبخل موضعاً
إذا كذبت أسماء قوم
عليهم
كرام إذا أزرى بذي
الشرف الكهل
فأصبح يستعدى على
جودك البخل
فاسمك صديق له
شاهد عدل

وفيه يقول الحسن بن مطير رحمه الله تعالى

رأى الله للفضل بن
يحيى فضيلة
له يوم بؤس فيه
للناس أبؤس
فيمطر يوم الجود من
كفه الندى
ولو أن يوم الجود خلى
يمينه
ولو أن يوم البؤس خلى
شماله
وممن فاه بديع مدحه
اللسان
ففضله والله بالناس
أعلم
ويوم نعيم فيه
للناس أنعم
ويمطر يوم البؤس من
كفه الدم
على الناس لم يصبح على
الأرض معدم
على الناس لم يصبح على
الأرض مجرم
من ذوي الانعام
والاحسان

وصف أعرابي رجلاً فقال ذاك رجل اشترى عرضه من الأذى فهو وإن أعطى الدنيا بأسرها رأى بعد ذلك إن عليه حقوقاً منها ومدح أعرابي قوماً بالجود فقال هم الذين جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم فالحمد فيهم زائد والجود لهم شاهد يعطون أموالهم يطيب أنفُس إذا طليت إليهم ويباشرون المكروه بأشراق الوجوه إذا بغى عليهم ومدح آخر رجلاً فقال ما رأيت الرزق أبغض أحد أبغضه وقالوا فلان دواء الفقر إن سئل أعطى وإن لم يسئل ابتداء وقالوا فلان يبذل ما جل ويجبر ما اعتل ويكثر ما قل ومن كلام الثعالبي فلان يحيي القلوب بلقائه قبل أن يميت العدم بعطائه فلان يوجب الصلات وجوب الصلاة فلان لو أن البحر مدده والسحاب يده والجنال ذبه لقصرت عما يهبه وقالوا فلان له نفس فيحاء لا تضيق بالبذل وأذن صماء لا تصغي للعدل وأما المنظوم في هذا فكثير فمن ذلك قول المهلب بن أبي صفرة

قوم إذا نزل الغريب
بأرضهم
لا ينكتون الأرض عند
سؤالهم
بل يبسطون
وجوههم فترى لها
ردوه رب صواهل
وقيان
لتطلب الحاجات
بالعيدان
عند السؤال كأحسن
الألوان

نزلت على آل
بعيداً عن الأوطان

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

في زمن محل
وألطفهم حتى
حسبتهم أهلي

المهلب شاتيا
فما زال بي إكرامهم
وافتقادهم

آخر

قل لا وأنت مخلد ما
قالها
حتى فككت براحتيك
عقالها
كانوا كواكبها وأنت
هلالها
إلا وجدتك عمها أو
خالها

لو قيل للعباس عمّ
محمد
إنّ المكارم لم تزل
معقولة
وإذا الكرام تسايروا
في بلدة
ما إن أعدّ من
المكارم خصلة

الخطيئة

ويعلم أن الشح غير
مخلد
تهلل واهتز اهتزاز
المهند
تجد خير نار عندها
خير موقد

تزور امرأ يعطي على
الحمد ماله
كسوب ومتلاف إذا ما
لقيته
متى تأته تعشو إلى
ضوء ناره

أبو العتاهية

فلم نبغ نائله يبتدينا
فمعروفه أبدا
مبتغينا

وإنا إذا ما تركنا
السؤال
وإن نحن لم نبغ
معروفه

وقال مسلم بن الوليد مادحاً من أبيات

لكنهنّ مفاتح
الأرزاق
لكنهنّ قلائد
الأعناق

قبل أنامله فلسن
أناملاً
واذكر صنائعه فلسن
صنائعاً

بذكاء رائحة وطيب
مذاق
وشعاعها قد شاع
في الآفاق

يلقاك منه ثناؤه
وعطاؤه
كالشمس في كبد
السماء محلها

مروان في أبي حفصة

أمطارها الفضة

له سحائب جود في

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أنا ملها
يقول في العسر إن
أيسرت ثانية
حتى إذا عدن أيام
اليسار له
وما أحسن قول الكميث بن خالد بن عبد الله القسري
ما أنت في الجود إن
عدت فضائله
أنسيتنا في الندى
أمثال أولنا

آخر

ضحك البروق على
الغمام الهاطل
وقال عامر بن الطرب العدواني مادجاً لقومه
فما فوقه فخر وإن
عظم الفخر
فأيديهم بيض
وأوجههم زهر
ببذل أكف دونها
المزن والبحر
أحلتهم حيث النعائم
والنسر
لنورهم الشمس
المنيرة والبدر
لفاض ينابيع الندى
ذلك الصخر
وما ضاع معروف
يكافئه شكر
لمغتبط عاف لما
عرف الفقر

آخر

يبيتون في المشتأ
خماصاً وعندهم
إذا ضلّ عنهم ضيفهم
رفعوا له
من الزاد فضلات تعدّ
لمن يقري
من النار في الظلماء
ألوية حمرا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

آخر

طلق اليدين مؤدّب
الخدام
لم تدر أيهما أخو
الأرحام

سهل الحجاب إذ
حللت ببابه
وإذا رأيت شقيقه
وصديقه

وقال محمد بن هاني الأندلسي

فاستحيت الأنواء
وهي هوامل
آل وأسماء البحار
جداول
من شكر ما يولي
لسان قائل

أعطى وأكثر
واستقل هباته
فاسم الغمام لديه
وهو كنهور
لم تخل أرض من نداه
ولا خلا

آخر

على البرّ كان أندى
من البحر
عليه مصابيح الطلاقة
والبشر
مواقع ماء المزن في
البلد القفر

له راحة لو أن معشار
جودها
إذا ما أتاه السائلون
توقدت
له في ذرى المعروف
نعمة كأنها

آخر

فما له نهب لزواره
مجاري الأرزاق من
داره

أصبح أهل الأرض
زواره
كأنما أدّر بين
الورى

بكر بن النطاح

تمسك بجدوى مالك
وصلاته
واسدائه المعروف
عند عداته
لقاسم من يرجوه
شطر حياته
وجاز له الاعطاء من
حسناته
وأشركه في صومه
وصلاته

أقول لمرتاد الندى
عند مالك
فتى جعل الدنيا وقاء
لعرضه
ولو خذلت أمواله
جود كفه
لو لم يجز في العمر
قسماً لطالب
لجاد بها من غير كفر
لربه

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يا أيها الملك الذي
لنواله
أنعمت حتى ليس
يقصد قاصد
وجمعت أشتات
المكارم والعلال
علي بن الجهم في المتوكل
يسر مرأً امام
عدل
مؤمل يرتجي
ويخشى
الملك فيه وفي
بنيه
لا زال في الملك ذا
اغتباط
يداه بالجوود
ضرتان
لم تأت منه اليمين
شيأ

المتنبي

لولا المشقة ساد
الناس كلهم
تملك الحمد حتى ما
لمفتخر
ومما ينبغي أن يكون
لاحقاً بما ذكرناه
نوعان لهما في هذا
الموضع
النوع الأول في ذم من
أتبع الاحسان

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى وقال عليه الصلاة والسلام إياكم والامتنان بالمعروف فإنه يبطل الشكر ويمحق الأجر وقالوا المنة تهدم الصنعة ويقال تعداد المنة من ضعف المنة ومنه قول عمر رضي الله عنه في ذم منان شوى أخوك حتى إذا نضج رمد شاعر يذم منانا

ليس الجواد إذا أسدى
بمنان
أفسدت باليمن ما
أوليت من حسن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

**المن يهدم ما شيدت
من كرم**

وقالوا لا خير في المعروف إذا أحصى وقالوا ما يعد لا يعتد ويقال أحسن العطاء موقعاً ما لم يشب بمن وينشد في مثله

**أحسن من كل حسن
صنيعة مشكورة**

وينسب للامام الشافعي رضي الله عنه

**لا تحملن لمن يمنّ
واختر لنفسك**

حظها

من الرجال على

القلو

وقال بعضهم لأعرابي إن فلاناً يزعم أنه كساك فقال إن المعروف إذا من به كفر وإذا ضاق قلبه اتسع لسانه وقال لقمان من عدد نعمه محق كرمه وقالوا إذا طوقت امرأ جوهراً احسانك فلا تجعل المنة به حظ لسانك فينحل معقود نظامه وبصير بدره إلى السرار بعد تمامه وقالوا خير المعروف ما لم يتقدمه مطل ولم يتبعه من ولقد أحسن قائل هذين البيتين

**إذا زرعت جميلاً
فاسقه غدقا**

**ولا تشبه بمن فالذي
نقلوا**

ويقال عليك حق لمن أجريت عليه المعروف أن تستره ولا تظهره وتقدمه ولا تؤخره وتستقله ولا تستكثره ولا تتبعه منا ولا تبطله بأذى وقال موسى شهوان يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بترك المن

**حمزة المبتاع بالمال
الثناء**

**وإذا أعطى عطاء
مفضلاً**

وقال إبراهيم بن العباس الصولي مفتخراً بترك المن

**أفرق بين معروف
ومنى**

وكان يقال الأبادي ثلاثة يد بيضاء ويد خضراء ويد سوداء فاليد البيضاء لابتداء بالمعروف والخضراء المكافأة عليه والسوداء المن به شاعر

**أراك تؤمل حسن
الثناء**

**وكيف يسود أخا
فطنة**

**هل يرغب الحرّ في
هدم لبنيان**

في كل وقت وزمن

خالية من المنن

**من الأنام عليك منه
واصبر فإن الصبر**

جنه

ب أشدّ من وقع

الأسنة

**من المكارم كي ينمو
لك الشجر**

**من عادة المن أن
يؤذي به الثمر**

ويقال عليك حق لمن أجريت عليه المعروف أن تستره ولا تظهره وتقدمه ولا تؤخره وتستقله ولا تستكثره ولا تتبعه منا ولا تبطله بأذى وقال موسى شهوان يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بترك المن

**ويرى في بيعه أن قد
غبن**

**ذا إخاء لم يكدره
بمن**

**وأجمع بين مالي
والحقوق**

وكان يقال الأبادي ثلاثة يد بيضاء ويد خضراء ويد سوداء فاليد البيضاء لابتداء بالمعروف والخضراء المكافأة عليه والسوداء المن به شاعر

**ألم يرزق الله ذاك
البخيلا**

**يمنّ كثيراً ويعطي
قليلا**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ومن أظرف الحكايات وألطف الفكاهات ما يحكي أن الأشعث بن قيس قال لرجل أسدى إليه معروفاً فلم يشكره عليه ما شكرت معروفي عندك فقال الرجل إن معروفاً كان من غير محتسب فوقع عند غير شاكر وليم بعضهم على منه بمعروف أسداه فقال إذا كفرت النعمة وجبت المنة وليم آخر فقال إذا جحد الاحسان وجب

الامتنان

النوع الثاني

وإعانة المستجدي على
حصول مطلبه

في أن من تمام
المعروف ترك
المطل به

قال جعفر الصادق نظرت إلى المعروف فوجدته لا يتم إلا بثلاث تعجيله وستره وتصغيره فإنك إذا عجلته هنأته وإذا سترته تمتته وإذا صغرت عظمته مدح بعضهم من هذه خلته فقال

إنه عندك مستور
حقير
وهو عند الناس
مشكور كثير

زاد معروفاً عندي
عظماً
تتناساه كأن لم
تأته

آخر

فأحياؤه حقاً أماته
ذكره
فتصغيره في الناس
تعظيم قدره

أمت ذكر معروفاً
تريد حياته
وصغره يعظم في
النفوس محله

وقال عمرو بن العاص ما استبطأني صاحب حاجة قط لأنني لا أعد شيئاً قط حتى أعد له نجاراً ولا أمني شيئاً حتى أعد له عذراً ويقال إياك والمطل بالمعروف فإنه مفسدة للمرأة مهذمة للصنعة ممحقة للشكر داعية للذم شاعر

يزداد ذو الحاجة في
حاجته
وخيره ما كان في
ساعته
ومطلبك المعروف
من آفته

يا صانع المعروف لا
تمطلن
فشر معروفاً
مطولاً
لكل خير يرتجى
آفة

وسأل رجل رجلاً فاعتذر إليه وعجل صرفه فقال أصبت في الشكر من حيث أخطأت في الرد لأنك صرفتني وفي الزاد بقية وفي النفس رفق وفي الوجه بقية ماء الحياة شاعر

جود الكرام إذا ما كان
وقد تأخر لم يسلم
عن عدة
من الكدر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

إن السحائب لا تجدي
بوارقها
وماطل الوعد مذموم
وإن سمحت

نفعاً إذا هي لم تمطر
على الأثر
يداه من بعد طول
المطل بالبدر

آخر

كم جزيل من النوال
أتاني
أيّ فرق بين الكريم
إذا استب

بعد مطل وكان غير
جزيل
طأت معروفه وبين
البخيل

آخر

رأيت المطل ميداناً
طويلاً
يراود عن جداه نفس
سوء

يروض طباعه فيه
البخيل
يرى أن الندى حمل
ثقل

آخر

تعجيل جود المرء
أكرومة
والجر لا يمطل
معروفه

ينشر عنه أطيب
الذكر
ولا يليق المطل
بالحر

وقالوا المنع بالعدر الجميل خير من المطل الطويل وقالوا المطل مرض المعروف
والانجاز برؤه والمنع تلفه وقالوا المسؤول حر حتى يعدو مسترق بالوعد حتى ينجز
وقالوا من مرواة المطلوب إليه أن لا يلجئ إلى الالاح عليه وقالوا الاسراع بالرد خير
من الابطاء بالوعد أبو تمام

وخير عداة المرء
مختصراتها
وإن الليالي
الصالحات كبارها
وما العرف
بالتسويق إلا كخلة

كما أن خير الليالي
قصارها
إذا وقعت تحت
المطال صغارها
تسلت عنها حين
شط مزارها

آخر

إذا قلت في شيء
نعم فاتممه
وإلا فقل لا واسترح
وأرح بها

فإن نعم دين على
الحرّ واجب
لكيلا يقول الناس
إنك كاذب

وقالوا لولا أن انجاز الوعد فضيلة معدومة في أكثر الناس لما وصف الله سبحانه
وتعالى نبيه إسماعيل بصدق الوعد شاعر

إنّ الحوائج ربما أودى
متطلب يقضي له

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بها
فإذا قصدت لطالب
لك حاجة
مطلولها
فاعلم بأنّ تمامها
تعجيلها

الفصل الثاني من الباب التاسع
في منح الأماجد الأجواد
وملح الوافدين والقصاد

فمما يجب أن يقدم
فيما يممناه
تلطف الراغب لينال
ما تمناه

يقال التلطف في السؤال سبب لتحصيل النوال وقالت الحكماء لطف الاستماع سبب النجاح وقال العتابي إذا طلبت حاجة إلى ذي سلطان فأجمل في الطلب إليه وإياك والالاح عليه فإن اللحاح تكلم عرضك وتريق ماء وجهك فلا تأخذ عوضاً مما أخذ منك ولعل الالاح يجمع عليك أخلاق الوقاح وحرمان النجاح ولقد أحسن الأدب القائل

وإذا طلبت إلى كريم
حاجة
فلقاؤه يكفيك
والتسليم

فإذا رآك مسلماً
عرف الذي
حملته فكأنه
ملزوم

نقض بعضهم هذا بقوله
حث الجواد على
الندی وتقاضه
ودع الوثوق بطبعه
فلربما

بالوعد واحمله على
الانجاز
نشط الجواد بشوكة
المهماز

وقال بعضهم مقيماً عذر من منع

وإذا طلبت إلى كريم
حاجة

فلربما صن الجواد
وما به

فمن أحاسن بدائع ما
تلطف به من استماع

ما حكى أن زياد بن أبيه نظر إلى أعرابي يأكل على مائدته أكلاً ذريعاً وهو من أقبح الناس وجهاً فقال يا أعرابي كم عيالك قال سبع بنات أنا أجمل منهن وهن أكل مني فضحك زياد وقال لله درك ما ألطف جوابك افرضوا لكل واحدة منهن مائة دينار وعجلوا لهن ذلك وقد روى الأصمعي هذه الحكاية وذكر أنها جرت لسعيد بن المحسن مع زياد وأنه لما وصله ووصل أولاده خرج وهو ينشد

إذا كنت مرتاد
السماحة والندی
يجبك امرؤ يعطي
فبادر زياداً أو أخاً
لزياد
إذا صن بالمعروف

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

على الحمد ماله
ومالي لا أثني عليه
وإنما
كل جواد
طريقي من معرفه
وتلاذي

وحكى أن نصيباً قال لعبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين إن لي بنات نفضت عليهن من سوادي فضحك منه وأمر له بصلة وقال المأمون للعتابي سلني فقال يداك بالنوال انطق من لساني بالسؤال وقصد بعض الشعراء معن بن زائدة الشيباني يستجديه فأذن عليه فلم يأذن له الحاجب وكان معن في بستان له فعمد الشاعر إلى قطعة خشب وكتب عليها

أيا جود معن ناج معنا
ب حاجتي
فمالي إلى معن
سواك رسول

وأرسلها في ساقية تصل إليه فلما وصلت إليه وقرأها أذن له ووصله بعشرة آلاف درهم وأمر المأمون محمد بن حازم أن يرتجل بيتين من الشعر فقال

أنت سماء وبدي
أرضها
فأزرع يداً عندي
محمودة
والأرض قد تأمل
غيث السماء
تحصد بها مني حسن
الثناء

فاستحسن ذلك منه وأعطاه عشرة آلاف درهم سأل أعرابي عبد الملك ابن مروان فقال له سل الله تعالى فقال قد سألته فأحالني عليك فضحك منه وأعطاه وقدم على مخلد بن يزيد بن المهلب رجل كان قد ازدراه فأجازه فقال ألم تكن قد أتيتنا فأجزناك قال بلى قال فما ردك قال قول الكميت فيك

سألناه الجزيل فما
تلكي
وأحسن ثم أحسن ثم
عدنا
وأعطى فوق منيتنا
وزادا
فأحسن ثم أحسن ثم
عادا
مراراً لا أعود إليه
إلا
تبسم ضاحكاً وثني
الوسادا

فاضعف له ما كان أعطاه وقد نسب ابن عبدوس هذه الأبيات لزياد بن عمرو العتكي في عبد الرحمن بن زياد في كتاب الوزراء له ودخل أعرابي على خالد ابن عبد الله القسري فقال

أخالد إنني لم أزرک
لحاجة
أخالد بين الحمد
والأجر حاجتي
سوى إنني عاف
وأنت جواد
فأيهما تأتي فأنت
عماد

فقال له خالد سل حاجتك قال مائة ألف درهم قال خالد أسرفت فاحططنا منها قال حططتك ألفاً فقال خالد ما أعجب ما سألت وما حططت فقال لا يعجب الأمير سألته على قدره وحططته علي قدرتي فضحك منه وأمر له بما طلب وسأل رجل أسد بن عبد الله فقال إنني لا أسألك من حاجة ولكني رأيتك تحب من أعطيت فأحببت أن تحبني فأعطاه عشرة آلاف درهم وقصد تمام بن حبيب ابن أوس الطائي عبد الله بن طاهر بعد موت أبيه تمام فاستنشده فانشده

حياك رب الناس
إذ بجمال الوجه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

رواكا
وأورق العود
بجدواكا

حياكا
بغداد من نورك قد
أشرفت
فأطرق عبد الله ساعة ثم قال

إنّ الذي أملت
أخطاكا
ولو حوى شيئاً
لأعطاكا

حياك رب الناس
حياكا
أتيت شخصاً قد خلا
كيسه

فقال أيها الأمير إن بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما
فضلاً من المال فضحك منه وقال لئن فاتك شعر أبيك
فما فاتك ظرفه وأمر له بصلة وقف رجل لعبد الله بن
طاهر في طريقه فناشده أن يقف له حتى ينشده ثلاثة
أبيات فوقف وقال له قل فأنشده

أهش إلى البائس
والنائل
واطعم في الزمن
الماحل
إشارة غرقى إلى
الساحل

إذا قيل أيّ فتى
تعلمون
واضرب للهام يوم
الوعى
أشار إليك جميع
الأنام

فأمر له بخمسين ألف درهم وكتب أحمد بن أبي طاهر
إلى إسماعيل بن بلبل رقعة يذكر فيها اختلال حاله
وفي آخر الرقعة

يا سيداً لم يزل
غيثاً لكل مؤمليه
فكفرت بالمنقوش
فيه

إن كنت أملك درهماً

فبعث إليه بثلاثة آلاف دينار حكى أن أعرابياً وفد على معن بن زائدة فلما مثل بين يديه
قال ممن الرجل قال رجل من العرب وهم أصلك وقومك فلا تشغلني بالسؤال عما هم
فيه من سوء الحال قال فما حاجتك قال ناي بلدي وكثرة ولدي وضعف جلدي وقلة
ذات يدي فاتيتك يا مغيث اللهيف وجابر الضعيف أملاً لجودك راجياً لزودك قال فهل من
قراءة تمت بها أو يد تتوسل بمثلها قال أنت أفضل من أن يبتدئ مثلي يداً إليّ مثلك أو
يتوسل إليك بغير فضلك أو تتمحل الحيل عليك بذلك وقد قلت في ذلك شعراً قال هاته
فأنشد

أيا جود معن ناج معنا
بِحاجتي

فمالي إلى معن
سواك شفيع

قال إذا لا أشفعه فيك فقال الأعرابي ما أنت بالبخيل فأوجه الذم إليك ولا أوليت ما
يحسن ثنائي عليك ثم انصرف وهو يقول

بأيّ الخصلتين عليك
فإني عند منصرفي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أثنى
أيا لحسنى وليس لها
ضياء
أم الأخرى تكون
فتلك عار

سؤل
عليّ فمن يصدّق ما
أقول
على من دأبه الفعل
الجميل

فرق له وأجزل صلته وفد على أبي دلف قاسم بن عيسى العجلي مستجدياً فأقام بيابه مدة لا يصل إليه فكتب في رقعة هذه الأبيات

ماذا أقول إذا أتيت
معاشراً
إن قلت أعطاني
كذبت وإن أقل
أم ما أقول إذا سئلت
وقيل لي
ولأنت أعلم
بالمكارم والعلا
فاختر لنفسك ما
أقول فإنني

صغراً يدي من عند
أروع مفضل
ضنّ الجواد بماله لم
يجمل
ماذا أفدت من الأمير
المجزل
من أن أقول فعلت ما
لم تفعل
لا بدّ أعلمهم وإن
لم أسأل

ودفعها فلما وقف عليها أبو دلف أمر له عن كل يوم أقامه ألف درهم وكتب خلف الرقعة

أعجلتنا فأتاك عاجل
برّنا
فخذ القليل وكن
كأنك لم تسأل

نزرّاً ولو أمهلتنا لم
نقلل
ونكون نحن كأننا لم
نسأل

ويحكى أن أبا دلامة دخل على المنصور فأنشده

باتت تعاتبني من بعد
رقدها
وقالت ايتع لنا نخلاً
ومزدرعاً
خادع خليفتنا عنها
بمسئلة

أمّ الدلامة لما هاجها
الجزع
كما لجيراننا نخل
ومزدرع
إن الخليفة للتسأل
ينخدع

فأمر أن يقطع ألف جريب عامرة وألف جريد عامرة فقال أبو دلامة أما العامرة فقد عرفته فما العامرة قال ما لا يدركه الماء ولا يسقى إلا بالكلفة والمؤنة فقال أبو دلامة أشهدك يا أمير المؤمنين ومن حضر أنني أقطع عبد الملك بادية بني أسد فضحك المنصور وقال يا عبد الملك اكتب عامرة فقال أبو دلامة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

للمنصور ائذن لي في تقبيل يدك فلم يفعل فقال ما
منعتني شيئاً هو أهون علي عيالي من هذا وكان
المنصور يدخل البصرة في أيام بني أمية متستراً
فيجلس في حلقة أزهر السمان المحدث فلما أفضت
الخلافة إليه قدم عليه أزهر الكوفة فرحب به وقرب
منزله وقال له ما الذي أقدمك علينا قال جئت طالباً
فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له قد قضيت حاجتك
فأخذها وانصرف ثم عاد إليه في قابل فلما رآه قال له
ما جاء بك قال جئت مسلماً فأعطاه عشرة آلاف درهم
وقال لا تأتينا طالباً ولا مسلماً فأخذها وانصرف ثم رجع
إليه بعد عام فقال له ما الذي أقدمك علينا قال عائداً
فوصله بعشرة آلاف درهم وقال لا تأتينا طالباً ولا
مسلماً ولا عائداً فأخذها وانصرف ثم عاد بعد سنة فلما
رآه قال له ما الذي أتى بك قال دعاء كنت سمعته من
أمير المؤمنين جئت لأكتبه فضحك المنصور وقال إنه
غير مستجاب لأنني دعوت الله به أن لا يريني وجهك
فلم يستجب لي وقد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم
وتعال متي أردت فقد أعيتنا فيك الحيلة وكان المنصور
مبغضاً جداً وسنذكر شيئاً من أخباره في باب البخلاء إن
شاء الله تعالى وقصد الحكم بن عبدك الشاعر أسماء
بن خارجة فأنشده

أغفيت قبل الصبح	في ساعة ما كنت
نوم مسهد	قبل أنامها
فرايت أنك رعنتي	مغناجة حسن لديّ
بوليدة	قيامها
وببدرة حملت إليّ	شهباء ناجية تصكّ
وبغلة	لجامها
فسالت ربي أن	عوضاً يصيبك بردها
يثيبك جنة	وسلامها

فقال له أصبت كل شيء رأيتك عندنا إلا البغلة فإنها
دهماء فقال أذكرتني أيها الأمير فإني ما رأيتها إلا
دهماء فضحك منه أسماء وأمر له بكل ما سأل وحكى
أبو الفرج الأصفهاني أن هذه الحكاية جرت لابن عبدك
مع بشر بن مروان أخي عبد الملك والله أعلم بالصحيح
من ذلك ودخلت امرأة من هوازن على عبيد الله بن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أبي بكره فوقفت بين السماطين وجعلت تلحظه
وجهها مرة وتستتره أخرى فلما أبصرها علم أن لها
حاجة فقال لجلسائه ما عليكم أن تقوموا حتى تقول
هذه المرأة حاجتها فتقدمت وقالت اصلح الله الأمير
إني أتيتك من أرض شاسعة ترفعني رافعة وتخفضني
واضعه لملمات قد أكلن لحمي وبرين عظمي وتركنني
أغص بالجريض فضاق بي من البلد العريض وقد جئت
بلداً لا أعرف فيها أحداً لا قرابة تكنفني ولا عشيرة
تعرفني بعد أن سألت أحياء العرب من المرجو نائله
المعطي سائله فأرسلت إليك ودلت عليك وأنا أصلحك
الله امرأة قد هلك عنها الوالد وذهب عنها الطارف
والتالد ومثلك بسد الخلة ويزيح العلة فأما أن تحسن
صفدي وتقيم أودي وإما أن تردني إلى بلدي فقال بل
أجمع لك كل ما ذكرت ثم أمر لها بعشرة آلاف درهم
وزاد وكسوة وراحلة أصاب الناس مجاعة على عهد
هشام بن عبد الملك فدخل عليه درواس بن حبيب
العجلي مع جماعة من قومه فقال يا أمير المؤمنين
تتابعنا علينا وعلى الناس سنون ثلاثة أما الأولى
فأكلت اللحم وأما الثانية فأذابت الشحم وأما الثالثة
فمصت العظم وفي أيديكم فضول أموال فإن تكن لله
فاعطفوا بها على عباده وإن تكن لهم فعلام
تحبسونها عنهم وتنفقونها اسرافاً وبداراً والله لا يحب
المسرفين وإن تكن لكم فتصدقوا بها عليهم إن الله
يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين فقال
هشام لله أبوك ما تركت لنا واحدة من ثلاث وأمر بمائة
ألف فقسمت في الناس وأمر لدرواس بمائة ألف
درهم فقال يا أمير المؤمنين لكل واحد من المسلمين
مثلها قال لا ولا يقوم بذلك بيت المال قال فلا حاجة
لي بما يبعث علي ذمك فالزمه بها فلما عاد إلى منزله
قسم تسعين ألفاً في أحياء العرب وحبس عشرة آلاف
له ولقومه فبلغ ذلك هشاماً فقال لله دره إن الصنيعة
عند مثله تبعث على مكارم الأخلاق ومثلها ما يحكي أن
عبد الملك بن مروان حبس عن الناس العطاء فدخل
عليه أعرابي فقال يا أبا الوليد بلغني أن عندك مالاً
فإن كان لله فاقسمه على عباده وإن يكن لك فتفضل
به عليهم وإن يكن لهم فادفع إليهم أموالهم وإن يكن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بينك وبينهم فقد أسأت شركتهم ثم ولي فقال عبد
الملك اطلبوا الرجل فطلبوه فلم يقدر عليه فأمر
للناس باعطياتهم

وممن أبرع من
القصاد في المدح
وأجاد
فاستحق به الصلة
ممن سمح وجاد

دخل النابغة على النعمان بن المنذر بن ماء السماء بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي
اللخمي فحياه تحية الملوك ثم قال أيفاخرك ذو فائش وأنت سائس العرب وغرة
الحسب واللات لأمسك أيمن من يومه ولعبدك أكرم من قومه ولقفاك أحسن من
وجهه وليسارك أجود من يمينه ولظنك أصدق من يقينة ولوعدك أبلج من رفده ولخالك
أشرف من جده ولنفسك أمنع من جنده وليومك أزهر من دهره ولفترك أبسط من
شبره ثم أنشد

أخلاق مجدك جلت
مالها خطر
متوّج بالمعالي فوق
مفرقه
إذا دجا الخطب جلاه
بصارمه
في البأس والجود
بين الحلم والخفر
وفي الوعى ضيغم
في صورة القمر
كما يجلي زمان
المحل بالمطر

فتهلل وجه النعمان سروراً ثم أمر أن يحشي فوه دراً ويكسي أثواب الرضا وهي جباب
أطواقها الذهب في قصب الزمرذ ثم قال النعمان هكذا فلتمدح الملوك وذو فائش
المذكور هو سلامة بن يزيد بن سلامة من ولد يحصب بن مالك وكان النابغة متصلاً به
قبل اتصاله بالنعمان وله فيه مدائح كثيرة مذكورة في ديوانه وفائش مشتق من
المفايشة وهي المفاخرة قاله الأصمعي في اشتقاقه ودخل أبو العتاهية إسماعيل بن
قاسم بن سويد العنبري العتبي على عمرو بن العلاء مولى عمرو بن حريث الذي
يقول فيه بشار بن برد من أبيات

إذا أرقتك جسام
الأمور

فتى لا يبيت على
دمنة

فأنشده أبياتاً يقول منها

إني أمنت من الزمان
وريبه

لو يستطيع الناس
من إحلاله

إن المطايا تشتكك
لأنها

فإذا أتين بنا أتين
مخفة

فنبه لها عمراً ثم نم

ولا يشرب الماء إلا
بدم

لما عقلت من الأمير
حبالا

لحدوا له حرّ الوجوه
نعالا

قطعت إليك سباسباً
ورمالا

وإذا رجعت بنا رجعت
ثقالا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فأمر عمرو من حضر مجلسه أن يخلعوا عليه فخلعوا عليه حتى لم يقدر على النهوض لما عليه من الثياب فلما خرج حسده من كان ببابه من الشعراء فبلغ عمراً الخبر فقال علي بهم فلما دخلوا عليه ومثلوا بين يديه قال لهم ما أحسد بعضكم لبعض يا معشر الشعراء إن أحدكم يريد مدحنا فينسب في قصيدته بخمسين بيتاً فما يبلغ مدحنا حتى تذهب حلاوة شعره وتعري طلاوة رونقه وأبو العتاهية بدأ بذكرنا وختم بمدحنا ثم أرسل إلى أبي العتاهية أن أقم حتى أنظر في أمرك فأقام أياماً فلم ير شيئاً وكان عمرو ينتظر ما لا يجئ إليه من بعض أعماله فابطأ عليه فكتب إليه أبو العتاهية هذه الأبيات

يا ابن العلا ويا ابن
القرم مرداس
أثنى عليك ولي حال
تكذبني
حتى إذا قيل ما
أعطاك من صفد

إني مدحتك في
صحبي وجلاسي
فيما أقول فاستحيي
من الناس
طأطأت من سوء
حال عندها راسي

فقال عمرو لحاجبه اكفه عني أياماً ففعل فلما طال على أبي العتاهية الانتظار كتب إليه يستحنه

أصابت علينا جودك
العين يا عمرو
أصابتك عين من
سخائك صلبة
سنرقيك بالأشعار
حتى تملها

فنحن لها نبغي
التمائم والنشر
ويا رب عين صلبة
تفلق الحجر
وإن لم تفق منها
رقيناك بالسور

فضحك عمرو وقال لصاحب بيت ماله كم عندك قال سبعون ألفاً قال ادفعها له واعذرني عنده ولا تدخله علي فإني أستحي منه ولقد أحسن ابن الرومي في مدح من رأى إنه قصر في عطائه فاعتذر منه

يعطي عطاء
المحسن الخصل
الندي

عفواً ويعتذر اعتذار
المدنّب

وما وقفت فيما طالعت من كتب الأدب على أحسن من قول القائل معتذراً من تقصيره في معروف أسداه

لو انبسطت فيما
تؤمله يدي
ولكنني واللّه واللّه

لجذت به عفواً ولو
أنه الدنيا
إليه الحجيج يقطعون

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والذي
طويت هموماً لو أصيب
بعضها
خذ العفو واعدز صاحباً
لو بنفسه

الفلا سعيا
يد الدهر ما استطاعت
لا يسرها طيا
يبرو بالدنيا غلامك
لاستحيا

آخر

خلّ إذا جنّته يوماً
لتسأله
يخفي صنائعه والله
يظهرها

أعطاك ما ملكت
كفاه واعتذرا
إنّ الجميل إذا أخفته
ظهرها

وحكى حطة البرمكي قال أنشد مقدس الخلوقي طاهر بن الحسين بن مصعب ابن زريق مولى طلحة الطلحات الخزاعي فمدحه فلم يثبه وتغافل عنه حتى ركب في حراقة فعارضه وقال له بحق رأس أمير المؤمنين ألا سمعت مني ثلاثة أبيات فأمر بإيقاف الحراقة وقال هات الأبيات فأنشده

عجبت لحراقة بن
الحسي
وبحران من فوقها
واحد
وأعجب من ذاك
عيدانها

ن كيف تسير ولا
تغرق
وآخر من تحتها
مطبق
إذا مسها كيف لا
تورق

فأمر له عن كل بيت بألف دينار وكان طاهر بن الحسين من الأجواد ذكر إنه جلس في مجلسه يوماً فنظر في قصص ورقاع فوقع عليها بصلات أحصيت فكانت ألف ألف درهم ركب الرشيد في بعض أسفاره ناقة فطلع عليه أعرابي فناشده

أغيثا تحمل الناق
أم الشمس أم البدر
الأكل الذي قلت
ه قد أصبح مأمونا

أم تحمل هرونا
أم الدنيا أم الدينا
ه قد أصبح مأمونا

فأمر له بعشرة آلاف درهم قام رجل بين يدي خالد بن عبد الله القسري فقال أصلح الله الأمير قد قلت فيك بيتين وليست أنشدتهما حتى تعطيني قيمتهما قال وكم قيمتهما قال عشرون ألفاً قال أنشدتهما فأنشد

قد كان آدم قبل حين
وفاته
بنيه أن ترعاهم
فرعيتهم

أوصاك حين تجود
بالحوباء
فكفيت آدم عيلة
الآباء

فأمر له بعشرين ألفاً وأن يجلد خمسين سوطاً وأن ينادي عليه هذا جزاء من لا يحسن قيمة الشعر وقف أعرابي لمعن بن زائدة في طريقه فأنشده

يا واحد العرب الذي أضحى وليس له

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لو كان مثلك في ما كان في الدنيا نظير
الوري فقير
فأمر له بألفي درهم ومن حكاياته أن رجلاً قال له إني
جعلت فضلك سببي إليك وكرمك وسيلتي عندك قال
سل قال ألف درهم قال معن قد أربحتني أربعة آلاف
درهم وإني حدثت نفسي أن أعطيك خمسة آلاف
فقال أنت أكبر من أن تبيع على مؤملك فأعطاه
خمسة آلاف درهم وأنشد أعرابي
كتبت نعم ببابك حين إليك الناس مسفرة
تدعو النقاب
وقلت الا عليك باب فإنك لن ترى أبداً
غيري ببابي

فأعطاه ألف دينار وحدث بعضهم قال كنا مع يزيد بن مزيد فإذا بصائح في الليل يا يزيد
بن مزيد فقال علي بهذا الصائح فلما جئ به قال له ما حملك على أن ناديت بهذا
الاسم فقال نقيت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر فتمنيت به فقال له وما
قال الشاعر فأنشد

إذا قيل من للمجد فناد بصوت يا يزيد
والجود والندی بن مزيد

فلما سمع مقاله هش له وقال له أتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال أنا هو وأمر له
بفرس أبلق كان معجباً به وبمائة قام أعرابي بين يدي داود بن المهلب وقال إني قد
مدحتك فاسمع قال علي رسلك ثم دخل بيته فتقلد سيفه وخرج ثم قال قل فإن
أحسنتم حملناك وإن أسأت قتلناك فأنشد

أمنت بداد وجود من الحدث المخشي
يمينه والبؤس والفقر

وأصبحت لا أخشى من الدهر لما أن
بداود كبوة شددت به أزرى

له حكم دواد وصورة وملك سليمان وعدل
يوسف أبي بكر

فتى تفرق الأموال من كما يفرق السلطان
جود كفه من ليلة القدر

فقال له قد حملناك فإن شئت على قدرنا وإن شئت على قدرك قال بل على قدري
فأعطاه خمسين فقال له جلساؤه هلا احتكمت على قدر الأمير قال لم يكن في ماله
ما يفي بقدره فقال له داود أنت في هذا أشعر منك في شعرك وأمر له بمثل ما
أعطاه وقد رجل على بعض الأمراء فسأله حاجة فقضاها ثم سأله أخرى فقضاها حتى
قضى له سبع حاجات فلما خرج من عنده قيل له ما فعل بك قال ما أدري ثم قال

لكن أخبركم عنه لم يأتها قبله عرب
بنادرة ولا عجم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

قرأ عليه كتاباً منه
كاتبه
حتى إذا ما مضت لا
في رسالته
لا تكتبن بلافيها
إلى أحد
إلى أخ وجبت منه
له نعم
قال استمع ثم لا
يمضي بك الصمم
شق الكتاب ومر
فليكسر القلم

وفد أعرابي على مالك بن طوق وكان زري الحال رث الهيئة فمنع من الدخول إليه فأقام بالرحبة أياماً فخرج مالك ذات يوم يريد النزهة حول الرحبة فعارضه الأعرابي فمنعه الشرطة ازدراء به فلم ينثن عنه حتى أخذ بعنان فرسه ثم قال أيها الأمير أنا عائد بك من شرطك فنهاهم عنه وأبعدهم منه ثم قال له هل من حاجة قال نعم أصلح الله الأمير قال وما هي قال أن تصغي إلي بسمعك وتنظر إلي بطرفك وتقبل علي بوجهك قال نعم فأنشده

ببابك دون الناس
أنزلت حاجتي
ويمنعني الحجاب
والليل مسبل
يطوفون حولي
بالقلوس كأنهم
فأماً وقد أبصرت
وجهك مقبلاً
ومالي من الدنيا
سواك وما لمن
وقد علم الحيان
قيس وخندف
تخطيت أعناق
الملوك ورحلتي
فجئتك أبغي الخير
منك فهزني
فلا يجعلن لي نحو
بابك عودة
وأقبلت أسعى نحوه
وأطوف
وأنت بعيد والرجال
صفوف
ذئاب جياح بينهن
خروف
واصرف عنه إنني
لضعيف
تركت ورائي مربع
ومصيف
ومن هو فيها نازل
وحليف
إليك وقد أختت علي
صروف
ببابك من ضرب
العبيد صنوف
فقلبي من ضرب
العبيد مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهماً بدرهمين وثوباً بثوبين فنشرت الدراهم ووقعت الثياب عليه من كل جانب حتى تحير الأعرابي واختلط عقله لكثرة ما أعطى فقال هل بقيت لك حاجة يا أعرابي قال أما إليك فلا قال فإلى

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

من قال إلى الله أن يبقيك للعرب فإنها لا تزال بخير
ما بقيت لها وحكى أبو بكر المارداني قال كنت أساير
الأمير أبا الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون وكان
قد خرج إلى الصيد بدمشق إذ تلقاه أعرابي فأخذ بعنان
فرسه وقال

إن السنان وحد
السيف لو نطقا
أقبلت مالك تعطيه
وتنهبه
لأخبرا عنك في
الهيحاء بالعجب
يا أفة الفضة البيضاء
والذهب

فقال يا غلام اعطه ما معك فأعطاه خمسمائة دينار فقال يا أمير المؤمنين زدني فقال
لمن معه من غلمانه اطرحوا له ما معكم من المناطق والسيوف فحصل له منهم ما
عجز عن حمله وقال علقمة بن عبد الرزاق العليمي قصدت بدرأ الجمالي بمصر فرأيت
اشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم قد طال مقامهم على بابه ولم يؤذن لأحد منهم
فبينما هم جلوس إذ خرج يريد الصيد فأقمت حتى رجع من صيده فلما قارب دخول
البلد خرجت إليه ووقفت على نشز عال من الأرض وأومات إليه برقعة فوقف فأنشدته

نحن التجار وهذه
أعلاقنا
قلد وفتشها بسمعك
إنما
كسدت علينا بالشآم
وكلما
فأنتك تحملها إليك
تجارها
حتى أناخوا نحو بابك
والرجا
فبذلت ما لم يعطه
في دهره
وطلبت هذا الخلق في
طلب العلى
در وجود يمينك
المبتاع
هي جوهرة تختاره
الأسماع
كسدت المتاع تعطل
الصناع
ومطيتها الآمال
والأطماع
من دونك السمسار
والبياع
هرم ولا كعب ولا
القعقاع
والناس بعدك كلهم
أتباع

فلما فرغت من انشادها سار قليلاً ثم وقف فاستعادها مني فلما دخل داره واستقر به
الجلوس استدعاني فأعدتها فقال لمن كان عنده من خواصه وغلمانه واتباعه من
أحبني فليخلع عليه فخلع علي مائة خلعة ووصلني بعشرة آلاف درهم وحبس الحاج
بن يوسف يزيد بن المهلب لباق عليه كان بخراسان وأقسم ليستأدينه كل يوم مائة
ألف درهم فبينما هو قد جابها له ذات يوم إذ دخل عليه الأخطل فأنشده

أيا خالداً ضاقت
خراسان بعدكم
وما قطرت بالشرق
وقال ذوو الحاجات
أين يزيد
ولا أخضر بالمرين

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بعذك عود
وما لجواد بعد جودك
جود

بعذك قطرة
وما لسرير بعد بعذك
بهجة

فقال يا غلام أعطه المائة ألف درهم فإننا نصير على عذاب الحجاج ولا نخيب الأخطل فبلغت الحجاج فقال لله در يزيد لو كان تاركاً للسخاء يوماً لتركه اليوم وهو يتوقع الموت ومن أخبار يزيد أن الفرزدق دخل عليه وهو محبوس فلما رآه مقيداً قال له

جود وحمل الديات
والحسب
وصابر في البلاء
محتسب

أصبح في قيدك
السماحة والس
لا بطران ترادفت
نعم

فقال له يزيد وبجك ما أردت بمدحتي وأنا على هذه الحالة فقال الفرزدق وجدتك رخيصة فأحببت أن أسلفك بضاعتي فرمى إليه بخاتم كان في اصبعه قيمته ألف دينار وقال هو ربك أمسكه إلى أن يأتبك رأسك المال ودخل جعيفران واسمه جعفر بن علي كركري على أبي دلف فأنشده

ويا أعز الناس
مفقودا
أصبح بين الناس
محمودا

يا أكرم الأمة
موجودا
لما سألت الناس عن
سيد
قالوا جميعاً إنه
قاسم
لو عبد الناس سوى
ربهم

فقال له أحسنت يا غلام أعطه ألف درهم فقال أيها الأمير وما أصنع بها مر الغلام يأخذها ويعطيني منها كل يوم عشرة دراهم إلى أن تنفذ فقال أبو دلف أعطوه الألف ومتى جاءكم أعطوه ما سأل فأكب جعيفران على يده يقبلها وقال

وكل شيء له
نفاذ
عمر ذا المفضل
الجواد
في استنجاز ما تأخر من
صلات الكرام

بموت هذا الذي
أراه
لو أن خلقا له
خلود
المختار من غرر نوعي
الكلام

يحكي أن الأحنف بن قيس قدم على معاوية فأقام شهراً لا يسأله فيما جاء فقال يا أمير المؤمنين إنك ترعيني مرعى وبيلاً وتوردني ظمأً طويلاً أفيأس ورواح أم حبس ونجاح فقضى حاجته ووقف أعرابي على رجل يستجديه فقال إني امتطيت إليك الرجاء وسرت

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

على الأمل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن
فحقق الأمل وأحسن المثوبة وأقم الأود وعجل
السراج وقال بعض الشعراء يستنجز
جعلت فداك قد وجب وقد طال التلبث
الزمام والمقام
وقد أرف الرحيل إلى فرأيك لأعدمتك
بلادي والسلام

المتنبي

لقد نظرتك حتى حان
مرتحلي
وذا الوداع فكن أهلاً
لما شئتنا

وكتب آخر يستجدي بنا إلى معروفك حاجة ولك على صلتنا قوة فانظر في ذلك بما
أنت له أهل ونحن له أهل وطلب العتابي من صديق له حاجة فقضى له نصفها ومطله
بباقيها فكتب إليه

بسطت لساني ثم
أمسكت نصفه
فإن أنت لم تنجز
عداتي تركتني
فنصف لساني
بامتداحك مطلق
وباقى لسان الشكر
باليأس مطلق

وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

إن ابـتـدا
الـمـمـع
رـوف
مـجـد
بـاسـس
ق
والـمـجـد
كـل
الـمـجـد
فـي
اسـتـتـت
مـمـم
ه

هذا الهلال يروق أبصار
الورحسناً وليس كحسنة
لتمامه وكتب بعضهم
يستنجز حقيق على من
أزهر بقول أن يثمر بفعل
والسلام وفد بشار بن برد
على يحيى بن خالد
فامتدحه فوعده خالد
ومطله فتصدى له في
طريقه وهو يريد الجامع
وأخذ بعنان بغلته وأنشد

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أضياء
لها
ببرق
وأبطط
ل
رشاش
ها
فلا
غيمها
ولا غيثها
يهمي
يجلل
في فسياس
طمامها
شها

ع
فقال لن تنصرف السحابة حتى تبلك يا أبا معاذ وأمر له بعشرة آلاف درهم ولبشار
أيضاً يستنجز

هزرتك لا إني
وجدتك ناسياً
ولكن رأيت السيف
من بعد سله
ولبشار أيضاً

فيك للمجد شيمة قد
كفتني
فإذا المجد كان عوني
على المر
المفجع البصري يستنجز

أيها السيد عش في
غبطة
لي وعد منك لا
تنكره
أنت أحييت بمبدول
الندی
فإذا صال زمان
أوسطا

أبو الحسن بن أبي البغل
وعدت فأنجز ولا
بكدّ التقاضي وذلّ

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

تبليني
وصن وجه حر براه
الزمان
فإن ضاق مالك عن
رفده
السؤال
بأنيا به مثل بري
الخلال
فجاهك أوسع من كل
مال
ابن الرومي

يا من تزينت الدنيا
بطلعته
أوراد بحركم مثلي
ومنصرفي
وأنت تعلم أن الصبر
من صبر
وأصبحت منه في
حلي وفي حلل
في الواردين بلا عل
ولا نهل
فامزجه بالنجح إن
النجح من غسل
قصد أحمد بن الجليل سليمان بن حبيب بن المهلب مستجدياً فأخر عنه مدة فكتب إليه مستنجراً

ورد العفاة
المعطشون فأصدروا
وأراك تمطر جانباً
عن جانب
النقص منزلتي تؤخر
حاجتي
رياً وطاب لهم لديك
المكرع
وفناء أرضي من
سمائك بلقع
أم ليس عندك لي
لخير مطمع
أبو تمام الطائي

سحاب خطاني جوده
وهو صيب
وبدر أضواء الأرض
شرقاً ومغرباً
وبحر عداني سيله
وهو مفعم
وموضع رجلي منه
أسود مظلم

مالي ظمئت وبحر
جودك زاخر
ما كان أجمل
بالتجمل ملبسي
لولا زمان أزممت
حالي له
وأرى فراخاً ضاق بي
أوكارها
سهل مشارعه على
الوراد
وأعف في طلب
القناعه زادي
نوب تراوح تارة
وتغادي
وكذا البغاث كثيرة
الأولاد

أمرت بأن أقيم على
لرأيك إنه الرأي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

الأصيل سيأتيني فما جاء الرسول	انتظار وراقبت الرسول وقلت إني
ولا عن غير ذاتك لي رحيل فقل شيئاً لافعل ما تقول	فليس لغير أمرك لي مقام وقد أوقفت عزمي والمطايا
فلا تحتج إلى كذب الأعادي وطول الانتظار من الحداد ومن جدواك راحلتي وزادي فزف إليّ أبكار الأيادي	المعري عليك مؤيد الدين اعتمادي تمادي المطل والآمال درع وقد أزف الرحيل وأنت كهفي زففت إليك أبكار المعاني
وناعش الجدّ إذا الجد عثر وخير أنواع الربيع ما بكر	آخر يا جابر العظم إذا العظم انكسر أنت ربيعي والربيع ينتظر
فأتت مسيئلتي عقيب ثنائتي يا سيدي ومعوّلي ورجائي	أبو تمام علمي بفضلك قاد نحوك حاجتي فامنن عليّ بنجح ما أملته
ودعني من صدودك واعتلاك فهل وعد يكون لها فذلك	آخر أجرني لاعدمتك من مطالك لقد كثرت عداتك ثم طالت
فحللت ربعاً منك ليس بمقفر	ابن الرومي كم ظهر ميت مقفر جاوزته

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

جود كجود السيل
إلا أن ذا
الفطر والأضحى قد
انسلخا ولي
عام ولم ينتج نداك
وإنما
حسر لي ببحر واحد
أغرقك في
كدروان نداك غير
مكدر
أمل ببابك صائم لم
يفطر
تتوقع الحبلى لتسعة
أشهر
بحر أحيس به بسبعة
أبحر

ومن أحسن ما استجدي به الأجواد وبلغ به غاية الأمل والمراد ما كتب به كلثوم بن عمرو العتابي إلى صديق له يستمنحه أما بعد أطال الله بقاءك وجعله يمتد بك إلى رضوانه والجنة فإنك كنت عندنا روضة من رياض الكرم تبتهج النفوس بها وتستريح القلوب إليها وكنا نغفيها من النجعة استتماماً لزهرتها وشفقة علي خضرتها وادخاراً لثمرتها حتى أصابتنا سنة كأنها من سني يوسف فكذبنا غيومها وأخلفتنا بروقها فانتجعتك وإني بانتجاعي إياك شديد المقة بك عظيم الشفقة عليك مع علمي بأنك غاية أمل القصاد وأعذب مناهل الوراد وأقول ما قال حماد عجرد

ظل اليسار على
العباس ممدود
إن الكريم ليخفي
عنك عسرته
وللبخيل على أمواله
علل
إذا تكرمت عن بذل
القليل ولم
بث النوال فلا تمنعك
قلته
وحظه أبداً بالسعد
معقود
حتى تراه غنياً وهو
مجهود
زرق العيون عليها
أوجه سود
تقدر على سعة لم
يظهر الجود
فكل ما سدّ فقراً
فهو محمود

قال فشاطره ماله حتى إحدى نعليه ونصف قيمة خاتمه وكتب آخر الوعد أيسر مغارم الجود وأخف محمول على عاتق الكرم المرفود والمتقن به قد أسلف المطل أماله وأوسع لخطو الندى محاله وارتوى ببارق المزن قبل المطر واكتفى بورق العصن دون الثمر فأى عذر للسماح إذا خرمة طالبه وحمي عنه جانبه وقد وجد المسلك إلى المطلوب سهلاً والطالب لما يتعلق به الوعد أهلاً شاعر

لا اقتضيك إلى
السماح لأنه
وكن السحاب إذا
تمسك بالحيا
لك عادة لكنما أنا
مذكر
ورغبوا إليه بالدعاء
فيمطر

أتى علي بن الجهم رجل فسلم عليه وقال له وعدتني وعداً إن رأيت أن تنتج فافعل فقال ما أذكر هذا الوعد فقال له الرجل صدقت فأنت لا تذكر لأن من قصدك مثلي كثير وأنا لا أنسى لأن من أسأله مثلك قليل فاعجبه كلامه وقضى حاجته فأشدد

فلقد قصدتك راجياً ما يرتجيه الطالب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

في حاجتي
فسررتني وبررتني
بنجاحها

آخر

بدأت بتسهيل وثنيت
بالرضا
وحققت لي ظني
وأنجزت مواعيدي

آخر

يا من سهرت الليالي
في الدعاء له
انظر إليّ بعين لو
نظرت بها
حتى أقول لصرف
الدهر كيف ترى

آخر

إن أنت لم تحدث إلي
يدا

حتى أقوم بشكر ما
سلفا

لم أحظ منك بنائل
أبدا

ورجعت بالحرمان
منصرفا

وفيما ذكرناه من هذه الملح كفاية إذا المحاسن لا يفضي الباحث عنها إلى غاية ولو استقصينا ذكر ما أمطرته أكف الأجواد من سحائب الجود لخرجنا مما نحوناه عن الغرض المقصود ومما يحن الحاقه بهذا الفصل اطلاق اللسان بشكر أهل الاحسان والفضل "قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم" قال بعض المفسرين إنه شكر اصطناع المعروف وفي الحديث المشهور والنبأ المأثور من ذكر معروفاً فقد شكره ومن ستره فقد كفره وقال عليه الصلاة والسلام من كانت عنده نعمة فليكافئ عليها فإن لم يقدر فليثن فإن لم يفعل فقد كفر النعمة وقال لقمان لابنه يا بني المعروف غل لا يفكه إلا شكر أو مكافأة وقالوا المعروف رق والمكافأة عتق وقال الشاعر

كلما قلت أعتق
الشكر رقي

فاثن عمر الزمان
حتى أوّدي

صيرتني لك المكارم
عبدا
شكر احسانك الذي لا
يؤدّي

ويقال الشكر وإن قل ثمن كل نوال وإن جِل ويقال الشكر تميمه لتمام النعمة وقال أبو بكر الخوارزمي إذا قصرت يدك بالمكافأة فليطل لسانك بالشكر وقالوا موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الصيف إن وجده لم يرم وإن فقدته لم يقم وما أحسن قول من قال الشكر غرس إذا أودع أذن الكريم أثمر بالزيادة وحفظ العادة والسعيد من إذا أطلته نعمة لم يلته بسكرها عن شكرها وقالوا لا بقاء للنعمة إذا كفرت ولا زوال لها إذا شكرت ابن المعتز شكرك نعمة سألقة يقبض لك نعمة مستأنفة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال أبو بكر الخوارزمي قد اراحني الشيخ بديره لكن أتعبني بشكره وخفف ظهري من ثقل المحن لا بل أثقله بأعباء المنن وأحياناً بتحقيق الرجاء لا بل أماتني بفرط الحياء فأنا له عتيق بل رقيق وأسير بل طليق ومن كلامه اللهم ارزقني زماناً أوسع من زمانني ولساناً أفصح من لسانني وبناناً أجري من بناني حتى أقضي بالشكر حقوق أخواني فلا بذل إلا بجود ولا جود إلا من موجود ولكن الدعاء غاية من ضاق أمكانه ولم يساعده زمانه فكيف يكافئ من قلت بسطته وعجزت قدرته وقطعت عن مسافة همته جدته ولما بلغ الصاحب إسماعيل بن عباد موت أبي بكر الخوارزمي قال

سألت بريداً من

خراسان مقبلاً

فقلت اكتبوا بالحص

من فوق قبره

والذي أوجب قول الصاحب لهذين البيتين أنه بلغه إن أبا بكر الخوارزمي قال فيه هذين البيتين

لا تمدحني ابن عباد
وإن هطلت
فإنها خطرات من
وساوسه

كفاه بالجود حتى
جاوز الديما
يعطي ويمنع لا بخلاً
ولا كرماً

فلما كفر بما أسدى إليه الصاحب بن عباد من المعروف

ذكر هذين البيتين بعد موته

ذكر من تبجح بذكر المعروف الذي أسدى إليه

وأقر بعجز لسانه عن شكر المنعم والثناء عليه لثعاليبي شكري لا يقع في نعمه الظاهرة موقع النقطة من الدائرة لأشكرنك ملء القلب واللسان شكر حسان إلى غسان لأشكرنك شكر الأسير لمن أطلقه والمملوك لمن أعتقه لأشكرنك شكر الرياض للديم وزهير لهرم وقال آخر لو استعرت الدهر لساناً والريح ترجماناً لأشيع احسانه حق الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة قال الأمير أبو الفتيان محمد بن حيوس وأحسن كل الاحسان

سأشكر ما دام
اللسان يطيعني
توالت على من لا
يدلّ بخدمة

صنوفاً أتت من
جودك المتتابع
عليك ولا بد لي إليك
بشافع

وقال إبراهيم بن المهدي مخاطباً للحسن بن سهل وقد شفع له عند المأمون

رددت مالي ولم تضنن
عليّ به

وقبل رذك مالي قد
حقت دمي

لئن جددت ما أوليت
من حسن

إني لفي اللؤم
أحظى منك في
الكرم

مواهب لو أني
تكلفت نسخها

لأفليست في أقلامها
ومدادها

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

آخر

ولو إن لي في كل
منبت شعرة

لساناً يبث الشكر
كنت مقصراً

ابن عمرو

طوقتني منك
الجميل قلائداً
والله لو حل السجود
لمنعم

وبررتني حتى
حسبتك والدا
ما كنت إلا راعياً لك
ساجداً

آخر

لو كنت أعرف فوق
الشكر منزلة

أعلى من الشكر عند
الله في الثمن

إذا منحتكها مني
مهذبة

حذوا على حذو ما
أوليت من حسن

آخر

لقد أفرطت في
بري

وقد قصرت في
الشكر

وشكري عند احسان

ك كالقطرة في
البحر

آخر

أتظنني أنسى أياديك
التي
لا والذي جعل المحنة
محنة

أهدت إليّ من الزمان
أماناً
وهوى النفوس مذلة
وهواناً

وحبس الرشيد العتابي على ذنب افترفه لم يحتمله منه ولا أغضى له عنه فتناساه في
الحبس مدة فشفع فيه خالد بن يزيد بن يزيد فأطلقه فكتب العتابي إليه يشكره

ما زلت في غمرات
الموت مطرحاً
فلم تزل دائماً تسعى
بلطفك لي

قد زال عني لطيف
الفكر من حيلي
حتى اختلست حياتي
من يدي أجلي

أبو نواس

قد قلت للعباس
معتذراً
أنت امرؤ أحللتني
نعماً
لا تسدين إليّ

من ضعف شكريه
ومعتزفاً
أوهت قوى شكري
فقد ضعفاً
حتى أقوم بشكر ما

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

عارفة

سلفا

آخر

بالأمر والنهي
والقرطاس والقلم
تبتث شكرك من
فرقي إلى قدمي
ولا نهضت بما
أسديت من نعم

يا زينة الناس والدنيا
وما جمعت
بالله أقسم لو
ملكنت السنة
لما وفيت بما أوليت
من ممن

الفصل الثالث من الباب التاسع

في ذم السرف والتبذير

إذ فلهما من سوء التدبير

قال الله تعالى ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا أخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً وقال صلى الله عليه وسلم من السرف أن تأكل كل ما شئت وقال صلى الله عليه وسلم أفة الجود السرف والسرف اسم لما جاوز الجود وقالوا السرف هو أن يكون الرجل لا يبالي فيما يشتري أو يبيع أو يغبن أو يغبن فيبيع بوكس ويشترى بفضل وهذا كما قيل الحر يتغابن في ابتياع الحمد ولا يتغابن في الشراء والبيع وقيل لعبد الله بن جعفر إنك تعطى الكثير إذا سئلت وتضيق في القليل إذا عوملت فقال أجود بمالي وأضن بعقلي وقالوا السخاء خلق مستحسن ما لم ينته إلى سرف وتبذير فإنه من بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسم سخياً وإنما يسمى مبدراً مضيعاً وقال معاوية ما رأيت سرفاً قط إلا وإلى جانبه حق مضيع وقالوا يوشك من أنفق سرفاً أن يموت أسفاً وقالوا ما وقع تبذير في كثير إلا هدمه ودمره ولا دخل تدبير في قليل إلا كثره وأثمره وقال معاوية لولده يزيد إنك إن أعطيت مالك في حق الحق يوشك أن يجئ الحق وليس معك ما تعطي فيه وقالوا تطول ولا تطاول وقال أبو بكر رضي الله عنه إني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق الأيام في اليوم الواحد وقالوا السرف في الانفاق يفسد من النفس بمقدار ما يصلح من العيش وقال عبد الله بن الزبير في محاوره جرت بينه وبين ابن عباس إن السرف من طينة السخاء ولكنه جاوز الحق وما بعد الحق إلا الضلال وكان أبو الأسود الدؤلي يقول يا بني إذا بسط الله عليك فابسط وإذا أمسك عنك فأمسك ولا تجاوده فإنه أكرم منك وأجود واسم أبي الأسود ظالم ابن عمرو يعد في التابعين والمحدثين والشعراء والنحويين والبخلاء والعرج والمفاليح والبخر وقالوا التدبير ينمي اليسير والتبذير يدمر الكثير ولیم هشام بن عبد الملك على الامسك في العطاء فقال إنا لا نعطي تبذيراً ولا نمسك تقتيراً إنما نحن خزائن الله في بلاده وأمناؤه على عباده فإذا شاء أعطينا وإذا كره أبينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما جبهنا قائلًا ولا رددنا سائلًا وربما عوقب المبدر بالافلاس وصير بالفقر مثلة بين الناس قال الأصمعي قصد رجل من أهل الشام منزل إبراهيم بن هرمة فإذا بنت له صغيرة تلعب بالطين فقال لها ما فعل أبوك قالت وقد إلى بعض الأجواد فمالنا علم من عهد فقال لها قولي لأمك تنحر لنا ناقة فإني وأصحابي أضيافها فقالت والله ما نملكها قال فشاة قالت والله ما نجدها قال فدجاجة قالت والله ما هي لنا في منزل قال فأعطينا بيضة قالت من أين البيضة إذا لم تكن الدجاجة قال فباطل ما قال أبوك حيث يقول

بمستهلّ الشؤبوب أو

جمل

أبتاع إلا قريبة

كم ناقة قد وجأت

منحراها

لا استع العوذ النصال

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ولا

الأجل

لا غنمي في الحياة
مدّ لها
إلى دراك العلا ولا
أبلي

قالت فذاك الفعل من أبي أصارنا أن ليس عندنا شيء
فتركها ومضى وكان عبد الله بن جعفر من الأجواد
الذين يعمون بجودهم طوائف العباد وانتهى به
الافلاس وضيق اليد إلى أن سأله رجل فقال له إن
حالي متغيرة بجفوة السلطان وحوادث الزمان ولكنني
أعطيك ما أمكنني فأعطاه رداءً كان عليه ثم دخل
منزله وقال اللهم استرني بالموت فما أتى بعد دعوته
إلا أيام حتى مرض ومات رضي الله تعالى عنه وقد أبو
الشمقمق على محمد بن مروان بنيسابور يريد محمد
بن عبد السلام فلما دخلها صار إلى منزله فأخبر أنه
في دار الخراج مطالب فقصده ودخل عليه وهو قائم
في الشمس وعلى عنقه صخرة عظيمة فتغير له فلما
رأه محمد قال

ولقد قدمت على
رجال طال ما
أخنى الزمان عليهم
فكانهم
قدم الرجال عليهم
فتموّلوا
كانوا بأرض أقفرت
فتحوّلوا

فقال أبو الشمقمق

الجود فلسهم وغير
حالمهم
فاليوم إن سئلوا
النوال تبخلوا

دخل مالك بن دينار على أبي عون في الحبس وكان قد ضربه بلال بن أبي بردة
بالسياط وإذا في الحبس جماعة من عمال السلطان في الحديد فلم يلبث أن حضر
غداؤهم فجعل الخدم ينقلون ألوان الأطعمة فقيل له يا أبا يحيى هلم فقال لا أريد أن
أكل مثل هذا ولا أن يوضع في رجلي مثل هذا وأشار إلى القيد وكان للأعمش صديق
متصرف في عمل السلطان فبقى عليه مال فحبس فيه فزاره الأعمش منغمساً له
فلما دخل عليه رأى بين يديه سلة فيها فالودج وهو يتغذى منها فقال والله ما لازمت
الوثاق إلا باسرافك في الانفاق فلو قنعت نفسك وعفت يدك لم يكن مضيق السجن
مقعدك ولهذا الافلاس أكثر الناس كلامهم في التحذير من عواقب التبذير وما أحسن
قول الفقيه منصور رحمه الله

توب وكسرة وخبز
أذ من كل ملك
وبيت كنّ وأمن
عقباه ضرب وسجن

ومما يعد من الاسراف في البذل اصطناع المعروف إلى اللئيم والنذل قالوا حد الجود
أن يبذل الرجل ماله حيث يجب البذل ويحفظه حيث يمكن الحفظ ومن بذل مكان
الامسك فهو مبذر ومن أمسك مكان البذل فهو بخيل وقالوا من الحزم أن تعلم أن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

مالك لا يسع الناس كلهم فتوخ به أهل الحق عليك وإن كرامتك لا تسع المقلين
فاخصص بها أهل الفضل والمرأة ومن تمسه الحاجة إليك والاعطاء بعد المنع أجمل
من المنع بعد الانعام وقال لقمان المعروف كنز فانظر من تودعه وقال عبد الملك بن
المفجع إن مالك لا يسع الناس فاخصص به ذوي الكرم من أهلك وخاصتك ودع الأجانب
جانباً وقال صالح بن عبد القدوس سامحه الله

لا نجد بالعتاء في
غير حق
إنما الجود أن تجود
على من

ليس في منع غير ذي
الحق بخل
هو للبذل منك
والجود أهل

آخر

لا تصنع المعروف
في ساقط
وضعه في حرّ كريم
يكن

ذاك صنيع ساقط
ضائع
عرفك مسكا عرفه
ضائع

وقالت الحكماء أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام وقالوا الاحسان إلى
اللئيم أضيع من الرسم على بساط الماء والخط على بساط الهواء وقالوا زوال الدول
باصطناع السفلى وقالوا كن جواداً في موضع الجود فإن أحمد جود الحر الانفاق في
وجه البر وقال بعضهم لا حسرة أعظم من نعمة أسديت إلى غير ذي حسب ولا مروءة
وقال آخر لا تصنعوا إلى ثلاثة معروف اللئيم فإنه بمنزلة الأرض السبخة لا يظهر فيها
البذور وذلك لا يظهر فيه المعروف والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت معه إنما هو
مخافه فحشه والأحمق فإنه لا يدري قدر ما أسديت إليه ولا يشكره عليه قال الشاعر

لعمرك ما المعروف
في غير أهله
فمستودع ضاع الذي
كان عنده
وما الناس في كفر
الأيادي وشكرها
فمزرعة أجدت
فأضعف زرعها

وفي أهله إلا كبعض
الودائع
ومستودع ما عنده
غير ضائع
إلى أهلها إلا كبعض
المزارع
ومزرعة أكدت على
كل زارع

وقالوا واضع المعروف في غير أهله كالمسرح في الشمس والزراع في السبخ قال
الشاعر

ومن يصنع المعروف
من غير أهله
يلاقي كما لاقى
مجير أمّ عامر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أحاليب ألبان اللقاح الدوائر فرته بأنياب لها وأظافر	أعدّها لها لما استجارت ببيته وأمسكها حتى إذا ما تمكنت فقل لذوي المعروف هذا جزاء من
---	--

آخر

فمالك في غير الأكارم ضائع ولكنه عند الكرام ودائع	عليك بذى الأقدار فاكسب ثناءهم وما مال من أعطى الكرام بناقص
---	---

آخر

ببر فقصر عن حملة ولا عرف العز من ذله دواء لذي الجهل من جهله	إذا ما بدأت أمراً جاهلاً ولم تلقه قابلاً للجميل قسمه الهوان فإنّ الهوان
--	--

وقالوا العاقل يتخير لمعروفه كما يتخير البادر ما زكا من الأرض لبذهر وقالوا رأس الرذائل اصطناع الأراذل وقال الشاعر

رويت ولم تظفر بحمد ولا أجر في تحسين التبذير والاسراف	متى تسد معروفاً إلى غير أهله ما احتج به سراة الأشراف
---	---

قد كنا قدمنا في أول فصل من هذا الباب جملة مما ورد عن الكرماء في الحص على انتهاز الفرصة بالانفاق ثقة بالخلف من الكريم الرزاق ما فيه كفاية فلم يقنعنا ذلك فذكرنا في هذا الموضوع ما استدركناه ليتم لنا الغرض المقصود فيما نحوناه من كل مستحسن بديع لسر البراعة بلسان البراعة يذيع من ذلك قول الله تعالى وهو أصدق القائلين وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقول النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد كل ليلة اللهم اجعل لكل منفق خلفاً ولكل ممسك تلفاً وقوله صلى الله عليه وسلم أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا ولقد أجاد على ابن ذكوان في قوله

بين العباد مع الآجال أرزاق ولا يضر مع الاقبال	انفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت لا ينفع البخل مع
---	---

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

دنيا مولية انفاق

وحكى إن علي بن موسى الرضا رضي الله عنه وعن آبائه الكرام فرق في يوم عرفة وكان بخراسان ماله كله فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغرم قال بل هو المغنم لا تعدن ما ابتغيت به أجراً أو كرمًا مغرماً وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد وقال بعض الحكماء أنفق في الحقوق ولا تكن خازناً لغيرك فإن اعتمدت على ما نقص من مالك فابك على ما نقص من عمرك فإنه من لم يعمل في ماله وهو موجود عمل في ماله وهو مفقود وقال بزرجمهر إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فإنها لا تفنى وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى طاهر بن الحسين ناظماً لهذا المعنى

لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلة
فإن تولت فأحرى أن تجود بها
فليس يذهبها التبذير والسرف
فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

ويقال أنفق وأسرف فإن الشرف في السرف وقيل للحسن بن سهل وكان معطاء لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وهذا من بديع الكلام وذلك إنه عكس على المنكر كلامه فكان جواباً له ورداً عليه من غير أن يزيد فيه ولا ينقص منه وقال الراضي بالله يخاطب لائماً لأمه على السرف

لا تكثرن عذلي على الاسراف
أجرى كآبائي الخلائف سابقاً
إني من القوم الذين أكفهم
ربح المحامد متجر الأشراف
وأشيد ما قد أسست أسلافي
معتادة الاتلاف والاخلاف

آخر

قامت تلوم على بذل النوال ولي
لا تجزعي أن ترى بي فاقة أبدا
به ولوع فقلت اللوم في الباقي
فمن خزائن رب العرش انفاقي

آخر

ألا لا تلمني على بذل مالي
وصوني لمالي بعرضي فساد
فصوني لعرضي بمالي جمالي
لعرضي وديني وجاهي ومالي

الصولي

لا تلومني فهمك إن ليس يستطيع حفظ ما ملكت
أثرى وهمي مكارم الأخلاق
كفاه من ذاق لذة الانفاق

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال المأمون لمحمد بن عباد بلغني أن فيك سرفاً فقال يا أمير المؤمنين منع الجود سوء الظن بالمعبود فقال المأمون لا يحسن السرف إلا بأهل الشرف

**وقال البحري يمدح أسبل الكرم عليه
معطاء معطاء غطاء**

**كرم دعتك به القبائل ما مسرف في
مسرفا مسرفا المكرمات بمسرف**

وقال آخر يحض على الاسراف في الصنائع

**ذهاب المال في حمد ذهاب لا يقال له
وأجر ذهاب**

الباب العاشر

في البخل

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول من هذا الباب

في ذم الإمساك والشح

وما فيهما من الشين والقبح

فرقوا بين الشح والنحل فقالوا الشح أن تكون النفس كزة حريصة على المنع كما قال الشاعر

**يمارس نفساً بين إذا هم بالمعروف
جنبه كزة قالت له مهلا**

وهو اللؤم وأما البخل فهو المنع نفسه فمما جاء في البخل قول الله تعالى ولا تحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال بعض أهل المعاني إنما خص هذه الأعضاء دون غيرها بالذكر لأن السائل إذا سال البخيل زوى عنه وجهه فإن أصلح عليه ازور عنه بشق جنبه الذي يليه فإن الحف ولاه ظهره وروى الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بإسناده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها أظهري أنهارك فأظهرت عين السلسيل وعين الكافور وعين التنسيم ونهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر ثم قال لها أظهري حورك وحليك وحللك وسررك وحجالك ثم قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله عز وجل أنت حرام على كل بخيل أورده في كتاب البخلاء له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم من الأنصار من سيدكم قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه الصلاة والسلام وأي داء أدوا من البخل وقال عليه الصلاة والسلام إياكم والشح فإنه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم وعنه عليه الصلاة والسلام قال أقسم الله بعزته

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وقال علي بن أبي طالب البخيل يتعجل الفقر لنفسه يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وقال حكيم لو أن أهل البخل لم يدخل عليهم من صير بخلهم ومذمة الناس لهم وأطباق القلوب على بغضهم الأسوء الظن برهم في الخلف لكان عظيماً فإن الله تعالى يقول وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وكفى بالبخيل معرفة أن يمنع نفسه اكتساب الحسنات مع افتقاره إليها ويحرمها مباح الشهوات مع اقتداره عليها وربما ترك التداوي وإن أوجفت به العلة وأهمل دفع المكاره عن نفسه وقد نيّطت به المذلة لكثرة الاشفاق على الانفاق فهو لا يلقى في الدنيا شكوراً ولا يلقى في الآخرة أجراً مدخوراً وقالوا البخل من سوء الظن وخمول الهمة وضعف الروية وسوء الاختيار والزهد في الخيرات وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما البخل جامع المساوي والعيوب وقاطع المودات من القلوب وقال سقراط الأغنياء البخلاء بمنزلة البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف التبن والشعير وحده قالوا هو منع المسترشد مع القدرة على رفته وكان أبو حنيفة لا يرى قبول شهادة البخيل ويقول بخله يحمله على أن يأخذ فوق حقه مخافة أن يغبن فمن هذه حالة لا يكون مأموناً وقال بشر بن الحرث الحافي لا غيبة لبخيل ولشرطي سخي أحب إلي من عابد بخيل وقالوا صديق البخيل من أطعمه وسقاه وعدوه من تركه وقلاه وقبل النظر إلى البخيل يقسي القلب وقالوا البخل يهدم مباني الشرف ويسوق النفس إلى التلف وقالوا اتق الشح فإنه أذنس شعار وأوحش دثار وقالوا البخيل يملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع شاعر

ومن الجهلة بالمكارم جارا يجوع وجاره أن ترى شعبان

ويقال من جعل عرضه دون ماله استهدف للذم وقال الراجز من يجمع المال فلم يجد به ويجمع المال لعام جد به يهن على الناس هوان كلبه وقال إسحق بن إبراهيم الموصلي

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى
وإني رأيت البخل يزري بأهله
بخيلاً له في العالمين خليل
فأكرمت نفسي أن يقال بخيل

وقالوا البخيل لا يستحق اسم الحرية فإنه يملكه ماله وقالوا أيضاً البخيل لا مال له إنما هو لما له وقال قيس بن معد يكرب لبنيه يا بني إياكم والبخل فإنه من اكتسب مالاً فلم يصن به عرضاً بحث الناس عن أصله فإن كان مدخولاً هرتوه وإن لم يكن مدخولاً ألزموه ذنباً رموه به ومقتوه وأكسبوه عرفاً هجيناً حتى يهجنوه والبخل داء ونعم الدواء السخاء وقال الحسن البصري لم أر أشقى بماله من البخيل لأنه في الدنيا مهتم بجمعه وفي الآخرة محاسب على منعه غير آمن في الدنيا من همه ولا ناج في الآخرة من إثمه عيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء أخذه من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ودخل رضي الله عنه على عبد الله بن الأهمم يعوده في مرضه فرأه يصعد بصره ويصوبه إلى

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

صندوق في زاوية من بيته ثم التفت إليه وقال يا أبا سعيد ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أود منها زكاة ولم أصل منها رحماً قال ثكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيّة ثم مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا إلى هذا أتاه شيطانه فخوفه روعة زمانه وجفوة سلطانه بما استودعه الله إياه انظروا إليه كيف خرج منها مذموماً مدحوراً ثم التفت إلى وارثه وقال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحك بالأمس أتاك هذا المال حلالاً فلا يكون عليك وبالاً أتاك عفواً صفواً ممن كان جموعاً منوعاً من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح لك فيه يمين ولم يعرق لك فيه جبين إن يوم القيامة ذو حسرات وإن من أعظم الحسرات غداً أن ترى مالك في ميزان غيرك يالها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال

وتأنقهم في ذم
اللئام الأشحاء

ما اخترت من
محاسن كلام
الفصحاء

كتب بعض الأدباء إلى صديق له يستشيريه في قصد بعض الرؤساء تأملياً لنائله وكان معروفاً بالبخل فأجابته كتبت إليّ تسألني عن فلان وذكرت أنك هممت بزيارته وحدثتك نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل أمتع الله بك فإن حسن الظن به لا يقع إلا بخذلان من الله وإن الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب إلا من سوء التوكل على الله والرجاء لما في يديه لا يتبغي إلا بعد اليأس من روح الله لأنه يرى التقدير الذي نهى الله عنه هو التبذير الذي يعاقب عليه وإن الاقتصاد الذي أمر الله به هو الإسراف وإن بني إسرائيل لم يستبدلوا المن بالعدس والسلوى بالبصل إلا لفضل حلومهم وقديم علم توارثوه عن آبائهم وإن الضيافة مرفوضة والهبة مكروهة والصدقة منسوخة وإن التوسع ضلالة والجود فسق وجهالة والسخاء من همزات الشياطين كأنه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الأولى التي نسخ الله جميل أخبارها ونهى عن اتباع آثارها وكان الرجنة لم تأخذ أهل مدين إلا لسخاء نسب إليهم ولا أهلكت الريح العقيم عاد إلا لأفضال كان فيهم وهل يخشى العقاب إلا على الانفاق ويرجو العفو لا بالامسك وبعد نفسه بالفقر وبأمرها بالبخل خيفة أن ينزل به قوارع الظالمين أو يصيبه ما أصاب الأولين فأقم رحمك الله بمكانك واصبر على خطب زمانك وامض على عسرتك فعسى أن يبذلك الله خيراً منه زكاة وأقرب رحماً وكان محمد بن يحيى بن خالد مبخلاً بالنسبه لأبيه وأخوه جعفر والفضل فسئل الجمار عن مائدته فقال فتر في فتر وصحافها منقورة من خشب الخشخاش وبين الرغيف والرغيف مضرب كرة وبين اللون واللون فترة نبي قيل فمن يحضره قال خير خلق الله وشهرهم قيل من هم قال الملائكة والذباب قيل له أنت به خاص وثوبك مخرق فقال والله لو ملك بيتاً من بغداد إلى النوبة مملواً أبراً ثم جاءه يعقوب النبي ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة ضمناً يسألونه إغارة إبرة يخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما فعل أخذه الشاعر ونظمه في قوله

لو أن قصرك يا ابن
إبراً يضيق بها رحاب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

<p>المنزل ليخيط قد قميصه لم تفعل</p>	<p>أغلب ممتل وأناك يوسف يستعيرك إبرة</p>
<p>إبراً يضيق لها رحاب المنزل</p>	<p>آخر يهجو بخيلاً لو أن دارك أمطرت عرصاتها</p>
<p>يرجو نوالك في إبرة لم تفعل</p>	<p>وأناك يوسف يوم قد قميصه</p>

وقيل لأبي القاسم خمين تغديت عند فلان قال لا ولكني مررت ببابه وهو يتغدى قيل له وقد عرفت ذلك قال رايت غلمانهم بأيديهم قسي اليندق يرمون بها الطير في الهواء ودم أعرابي قوماً فقال لهم بيوت ندخلها حبوا إلي غير نمارق ولا وسائد فصح الألسن برد لسائل جعداً لا كف عن النائل ودم أعرابي قوماً فقال ما كانت النعمة فيهم إلا طيفاً فلما انتبهوا لها ذهبت عنهم فقال شاعر وكأنه ألم بهذا المعنى في قوله

<p>فأيقظهم قدر لم ينم</p>	<p>خنازير ناموا عن المكرمات</p>
<p>ويا حسنهم في زوال النعم</p>	<p>فيا قبحهم في الذي خولوا</p>

نزل أعرابي برجل فقال له بعض قومه لقد نزلت بواد غير ممطور ورجل بقدمك غير مسرور فأقم بدم أو ارتحل بعدم وقال التوكل لأبي العيناء من أبخل من رأيت قال موسى بن عبد الملك بن صالح قال وما رأيت من بخله قال رأيت يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة وقال بشار من استضاف فلاناً استغنى عن الكنيف وأمن من التخمة ودم آخر بخيلاً فقال صن بفلسه وجاد بنفسه ودم أعرابي بخيلاً فقال جعد البنان شحيح الكف مقفل اليد لا يسقط من كفه الخردل وإن استولى على أصابعه الجندل قال الشاعر

<p>تحلى بأسماء الشهور فكفه</p>	<p>جمادي وما ضمت عليه المحرم</p>
---	---

وقالوا فلان ما هو رطب فيعتصر ولا يابس فيكسر مانع للموجد سيئ الظن بالمعبود فلان منعوت على الجمع والمنع لا يعد العيش إلا ما جمعه والحزم إلا ما منعه فلان بن ليون لا در فيحلب ولا ظهر فيركب ودم أعرابي رجلاً بالبخل فقال لقد صغر فلاناً في عيني كبر الدنيا في عينه وكأنما يرى السائل إذا رآه ملك الموت إذا أتاه بشار بن برد

<p>إذا سلم المسكين طار فؤاده</p>	<p>مخافة سؤل واعتراه جنون</p>
---	--

ومن منظوم نفسات الصدور المحنقة في دم من سلبه السخاء رونق قول منصور بن ربيعة يهجو بخلاء

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وزن لجين ووزن
ياقوت
برئت منهم ومنك
ياقوتي

وفي كليب رباط
الخزي والعار
قالوا لامهم بولي
على النار

حتى نزلت على
أوفي بن منصور
خوفاً على الحب من
لقط العصافير

واكليان من خرز
ودر
بكا الخنساء إذ فجعت
بصخر
كما بكت الرّباب لفقد
عمرو
و حرب مثل وقعة يوم
بدر

يقلبه طوراً وطوراً
يداعبه
ويلثمه حيناً وحيناً
يلاعبه
إذا تكلته أمّه
وأقاربه
ويخضب ساقاه
وينتف شاربه

شممت ريح المنيه
قد أدرك الجاهليه

قوم غدوا والطعام
عندهم
إن كان قوتي إليهم
وبهم

الأخطل

ما زال فينا رباط
الخيّل معلمة
قوم إذا استنبح
الأضياف كلبهم

ولقد أحسن أبو الشمقمق في قوله

ما كنت أحسب أن
الخبز فاكهة
الحابس الروث في
أعجاج بغلته

آخر

عد الأرغفه شنف
وقرط
إذا كسر الرغيف بكى
عليه
وجاء بكل نائحة
عليه
ودون رغيفه دق
الثنايا

وقال أبو نواس يهجو سعيد بن سلم بن قتيبة

رغيف سعيد عنده
عدل نفسه
ويأخذه في حصنه
ويشمه
وإن قام مسكين
على باب داره
يسب عليه البول من
كل جانب

ابن طباطبا

أجاع بطني حتى
وجاءني برغيف

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أدق منه شظيه ع مثل سهم الرمية ودق مني الثنيه	فقمت بالفأس حتى تثلم الفأس وانصا فشج رأسي ثلاثاً	آخر
ورزق ربك آت غير مدفوع لكنت أول مدفون من الجوع	ربي وربك بعد الجوع أشبعني ولو عليك اتكالي في الطعام إذا	آخر
فقلت لا مر به قد منيت فما زلت أصفع حتى عميت	وقائلة ما دهى ناظريك أكلت دجاجة بعض الملوك	آخر
وخبزك كالثريا في البعاد وكسرك للرغيف من الفساد لحرّمت المنام إلى التناد ولكني هجوتك للكساد	نوالك دونه خرط القتاد تري الاصلاح صومك لا لأجر ولو أبصرت ضيفاً في المنام ولم أهجوك أنك كفؤ شعر	آخر
وشربت شرب من استتم خروفا أودت بمالي تالداً وطريفا ما كنت تسأل لو أكلت رغيفا	ودعوتني فأكلت عند قرصة وسألتني في اثر ذلك حاجة فجعلت أفكر فيك باقي ليلتي	آخر
إليّ قطوباً إذ رأني وهمهما فقال لقد سلمت فارجع مثل ما	أتيت ابن يحيى وهو يأكل فانتنى وقال لماذا جئت قلت مسلماً	آخر

وقال ابن الخياط الصقلي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

سله دمه وخل عنك
الرغيفا
جعل الكعب للبنات
شنوفا

ع تلافيتها بشم
الرغيف
فلتكن داره بغير
كنيف

قليل النشاط كثير
الصياح
وترمقه من جميع
النواحي
بشيء يول إلى
المستراح

يفرق بين القبيح
والحسن
يحب تيساً من عزة
اللبن

أمواله ثم لا ترجى
مواهبه
تأوى إليه ويظا فيه
راكبه
خلف الشحيح لسائله
بما مناه

حتى ثملت والسكران
عربيد
إن خانه الغيث أحيته
المواعيد

لا تكونن مبرماً
ومسوفاً
أكرم الخبز بالصيانة
حتى

لك نفس إذا أضر بها
الجو
من يكن عيشه
كعيشك هذا

رأيتك عند حضور
الخوان
تلاحظ عيناك كف
الأكيل
فعال امرئ بخلت
نفسه

أصبح لا يعرف
الجميل ولا
إن الذي يرتجى نداه
كمن

يزداد شحاً وبخلاً كل
من كثرت
كالبحر كل مياه
الأرض قاطبة
ومما يكون متمماً لما
ذكرناه

سقيتموني كؤوس
المطل مترعة
لا تتركوني ككمون
بمزرعة

قالوا خلف الوعد من خلق الوعد والمثل المضروب قولهم اخلف من عرقوب واخلف
من شرب الكمون فإن الكمون يمنى بالسقي ولا يسقى قال الشاعر

وقال بعض كرماء الأعراب لان أموت عطشاً أحب إلي من أن أخلف موعداً وقال بعض
البلغاء يذم بخيلاً فلان ملاً سمعي روحاً وكفي ريحا وقال آخر فلان يفتح مواعيد
بالأطماع ويختمها بالخيبة والامتناع وقال آخر فلان سخي قولاً وبخيل فعلاً وسريع وعداً

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ويطئ رفاً وقال آخر فلان أول وعده طمع وآخره يأس وما هو إلا كالسراب يغر من
راه ويخلف من رجاه وقال الشاعر

**لسانك أحلى من
جني النحل موعداً**

آخر

**لسانك معسول
وقلبك علقم**

دعبل

**يا جواد اللسان من
غير فعل**

وقالوا من وعد وأخلف لزمته ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب وقال
الشاعر

**ألا إنما الانسان غمد
لقلبه**

**ولا خير في وعد إذا
كان كاذباً**

**فإن تجمع الآفات
فألبل شرّها**

وقال الثعالبي أول من أخلف المواعيد وكذبها ولم يف بشيء منها إسماعيل بن صبيح
كاتب الرشيد وما كانت الرؤسا قبل ذلك يعرفون المواعيد الكاذبة وما أحلى قول بعض
الشعراء يخاطب من أخلف عدة وعده إياها من أبيات

**ووعدتني عدة
ظننتك صادقاً**

**فإذا حضرت أنا وأنت
بمجلس**

وقال بعض البلغاء يذم مخلف وعده فلان وعده في الخلاف كشجر الخلاف يريك
نضارة المنظر ثم لا يجنيك شيئاً من الثمر نظمه ابن الرومي فقال

**ليس من حل بالمحل
الذي أن**

**بذل الوعد للاخلاء
طوعاً**

**فغدا كالخلاف يحسن
للعين**

آخر

**على الدنيا وما فيها
السلام**

**راضيت من الأمور
إذا ملكت خزائنها**

**اللائم
قضاه الله وانقطع**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بكل شيء الكلام

الفصل الثاني من الباب العاشر

في ذكر نوادر المبجلين

من الأراذل والمبجلين

يجب علينا أن نذكر أولاً ما صدر عن الأمجاد العقلاء في

التحذير من سؤال الأجواد والبخلاء ثقة بما ضمنه الله

من رزقه الدار على سائر خلقه قالوا مكتوب في

التوراة ابن آدم لا تسأل الناس فإن كنت فاعلاً فاسأل

معادن الخير ترجع مغبوطاً محسوداً وفي كتاب كليله

ودمنه ينبغي للعاقل أن يرى إن ادخال يده في فم

التنين وابتلاعه سمه أهون عليه من سؤال الناس

وقال إبراهيم بن حفصة لابنه يا بني صن شركك عمن

لا يستحقه واطلب المعروف ممن يحسن طلبك إليه

واستر ماء وجهك بقناع قناعتك وتسل عن الدنيا

بتجافيتها عن الكرام وأنشده

هي القناعة فالزمه لو لم يكن لك إلا راحة

تكن ملكاً البدن

وانظر لمن ملك هل راح منها بغير

الدنيا بأجمعها القطن والكفن

وقال لقمان لابنه يا بني لا تخلق وجهك بطلب الحوائج إلي من هو دونك فإنه إن ردك

ساق إليك محنة وإن قضى حاجتك أخذها عليك منة واسأل الله فإن الله يحب من

يسأله ويبغض من لا يسأله شاعر

الله يغضب إن تركت وبني آدم حين يسئل

سؤاله يغضب

وقد روى عن سفيان الثوري دعاء ككلام لقمان كان يدعو به إذا احتاج يقول اللهم يا

من يحب أن يسئل ويغضب علي من لا يسأل وأحب عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله

وليس أحد كذلك غيرك يا كريم أعطني كذا ويسأل حاجته وقال محمد بن الحنفية

رضي الله عنه ما كرمتم على عبد نفسه إلا هانت عليه الدنيا شاعر

الحرّ حرّ عزيز النفس كالشمس في أيّ برج

حيث ثوى ذات أنوار

آخر

ما اعتاض باذل وجهه عوضاً ولو نال الغنى

بسؤاله بسؤال

وإذا السؤال مع رجح السؤال وخف

النوال وزنته كل نوال

آخر

لا أستعين باخواني ولا أرى حسناً ما

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

على الزمن
إني كليل إذا
استعطفت ذائقة
ذل السؤال وذل
الشكر ما اجتماعا
لا ابتدئ بسؤال لي
أخاً أبداً
له الثراء ولي عرض
أوفره

ليس بالحسن
بما حوت كفه قد كان
أغفني
إلا أضراً بماء الوجه
والبدن
لو شاء قبل سؤالي
منه أكرمني
عنه ويقنعني قوت
يبلغني

محمد بن حازم

أضرع إلى الله لا
تضرع إلى الناس
فالرزق عن قدر
يجري إلى أجل
فكيف ابتاع فقراً
حاضراً بغنى

واقنع بيأس فإن العز
في اليأس
في كف لا غافل
عني ولا ناسي
وكيف أطلب حاجاتي
من الناس

ولقد أحسن ابن شهيد كل الاحسان في قوله يصف من صان وجهه عن السؤال بقناع قناعته وكف وصبر على مضمض الاحتياج بقدر استطاعته فحف

إنّ الكريم إذا نالته
مخمصة
يطوى الضلوع على
مثل اللظى حرقاً

أبدى إلى الناس رياءً
وهو ظمان
والوجه طلق بماء
البشر ريان

آخر

وكم قد رأينا من فتى
متجمل
يبيت يراعي النجم
من سوء حاله

يروح ويغدو ليس
يملك درهما
ويصبح يلقي ضاحكاً
متبسماً

ذكر من كان يدين بالبخل من الملوك واتصف بما لا
يحسن بالفقير الصعلوك عبد الله بن الزبير ويكنى أبا
حبيب وإنما لم يعد من البخلاء لجلالة رتبته وأصاله
أبوته فمما يحكى عنه أنه نظر إلى رجل من جنده قد
دق في صدور أصحاب الحجاج في قتاله على مكة ثلاثة
أرماح فقال له يا هذا اعتزل عن نصرتنا فإن بيت
المال لا يقوم بهذا وفي هذه الحرب يقول معاتباً جنده
أكلتم تمرى وعصيتم أمري سلاحكم رث وكلامكم غث

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

عيال في الجذب أعداء في الخصب وقال لرجل كان يتعاطى التجارة ما صناعتك قال أتجر في الرقيق فقال ما أشد أقدامك على الغرر وإضاعة المال قال بماذا قال ببصاعتك الملعونة التي هي ضمان نفس ومؤنة ضررس وأتاه عبد الله بن فضالة مستجدياً فأخذ يشكو إليه شدة فاقته وحفا ناقته ووعورة طريقه وبعد مسافته فقال له اخصفها بهلب وارقعها بسبت وانجدها ببرد خفها فقال ابن فضاله إنما جئتك مستجدياً لا مستوصفاً فلا بقيت ناقة حملتني إليك قال إن وصاحبها قوله إن بمعنى نعم قال أبو عبيدة معمر بن المثنى لو تكلف الحرث بن كلدة طبيب العرب من وصف علاج ناقة هذا ما تكلفه هذا الخليفة لعسر عليه ويقال إنه كان يأكل في كل سبعة أيام أكلة واحدة ويقول إنما بطني شبر في شبر وما عسى يكفيني ومن بخلاء الخلفاء عبد الملك بن مروان وكان يسمى رشح الحجر ولبن الطير أيضاً لبخله وهشام ولده كان ينظر في القليل من المال ويمنع السائل وإن ألحف في السؤال ويبيع ما يهدي إليه ويجعل السب صلة من يقرظه ويشني عليه من حكاياته إنه وفد عليه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له مالك عندي شيء ثم قال إياك أن يغررك أحد فيقول لك لم يعرفك أمير المؤمنين أنت فلان بن فلان فلا تقيمن فتنفق ما معك فليس لك عندي صلة فبادر وألحق بأهلك وكان معاوية يبخل في طعامه مع كثرة جوده بالمال قال لرجل وأكله أرفق بيدك فقال له الرجل وأنت فاغضض من طرفك وبلغه أن الناس يبخلونه فقام على المنبر وقال إن الله تعالى يقول وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم فلأي شيء نلام نحن فقام إليه الأحنف بن قيس وقال نحن ما نلومك على ما في خزائن الله ولكن نلومك على ما في خزائنك إذا اغتلتك بابك دونه والمنصور وكان يلقب أبا الدوانيق ولقب بذلك لأنه لما بنى بغداد كان ينظر في العمارة بنفسه فيحاسب الصناع والأجراء فيقول لهذا أنت نمت القائلة ولهذا أنت لم تبكر إلى عملك ولهذا أنت انصرفت لم تكمل اليوم فيعطي كل واحد منهم بحسب ما عمل في يومه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فلا يكاد يعطي أجرة يوم كامل ويحكي عنه أنه قال
لطبأخيه لكم ثلاث وعليكم اثنان لكم الرؤس والأكارع
والجلود وعليكم الحطب والتوابل ومن حكاياته الدالة
على شدة بخله أن الربيع بن يونس حاجبه قال له يوماً
يا أمير المؤمنين إن الشعراء ببابك وهم كثيرون وقد
طالت أيام إقامتهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج إليهم
واقراً عليهم السلام وقل لهم من مدحنا منكم فلا
يصفنا بالأسد وإنما هو كلب من الكلاب ولا بالحية
فإنما هي دويبة ميتة تأكل التراب ولا بالحلي وإنما
حجر أصم ولا بالبحر فإنه ذو عظامط فمن ليس في
شعره شيء من هذا فليدخل ومن كان في شعره
شيء من هذا فليصرف فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم
ابن هرمة فإنه قال أدخلني فأدخله فلما مثل بين يديه
قال يا ربيع قد علمت أنه لا يجيبك أحد غيره هات يا
إبراهيم فأنشده القصيدة التي أولها

واذن بالبين الحبيب
المزائل

سرى نومه عني
الصبا المتحامل

حتى انتهى إلى قوله

إذا كثرها فيها عقاب
ونائل
وأم الذي خوّفت
بالتكل تاكل

له لحظات في حفا
في سريره
فأم الذي أمنت آمنة
الردى

فرفع له الستر وأقبل عليه مصغياً إليه حتى فرغ من إنشادها ثم أمر له بعشرة آلاف
درهم وقال له يا إبراهيم لا تتلفها طمعاً في نيل مثلها فما في كل وقت تصل إلينا
وتنال مثلها منا فقال إبراهيم ألقاك بها يا أمير المؤمنين يوم العرض وعليها خاتم
الجهيز ودخل المؤمل بن أميل على المهدي بالري وهو إذ ذاك ولي عهد أبيه المنصور
فامتدحه بأبيات يقول فيها

تشابه صورة القمر
المثير
أنارا يشكلان على
البصير
وهذا في الظلام
سراج نور
على ذا بالمنابر
والسرير
منير عند نقصان

هو المهدي إلا أنّ
فيه
تشابه ذا وذا فهماً إذا
ما
فهذا في الضياء
سراج عدل
ولكن فضل الرحمن
هذا
ونقص الشهر يخمد

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ومنها
دا وهذا
الشهور
له فضل الكبير على
الصغير
فقد خلق الصغير من
الكبير
فإن سبق الكبير
فأهل سبق
وإن بلغ الصغير مدى
كبير

فأعطاه عشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد إلى المنصور وهو بمدينة السلام بغداد فكتب إليه المهدي يلومه على هذا العطاء ويقول له إنما كان ينبغي لك أن تعطي الشاعر إذا أقام ببابك سنة أربعة آلاف درهم وأمر كاتبه أن يوجه إليه بالشاعر فطلب فلم يوجد وذكر أنه توجه إلى بغداد فكتب الكاتب إلى المنصور بذلك فأمر بعض القواد بارساد المؤمل على باب بغداد فجعل القائد يتصفح وجوه الناس القادمين عليها ويسألهم عن أسمائهم وأسماء آبائهم حتى وقع على المؤمل فسأل عن اسمه فأخبره فقال أنت بغية أمير المؤمنين وطلبتته قال المؤمل فكاد والله قلبي ينصدع خوفاً وفرعاً ثم أخذ بيدي فسارني إلى الربيع فأدخلني على المنصور فقال يا أمير المؤمنين هذا المؤمل بن أيمل قد ظفرت به فسلمت فرد السلام فسكن جاشي وزال استيحاشي عند ذلك واطمأن قلبي وزال روعي ثم قال لي أتيت غلاماً ما غرا فخدعته فانخدع فقلت يا أمير المؤمنين أتيت ملكاً جواداً كريماً فمدحته فحمله كرم أعراقه ومكارم شيمه على صلتني وبري فأعجبه كلامي ثم قال أنشدني ما قلت فيه فأنشدته القصيدة فقال والله لقد أحسنت ولكنها لا تساوي عشرين ألفاً يا ربيع خذ منه المال وأعطه منه أربعة آلاف درهم ففعل فلما ولي المهدي الخلافة قدم عليه المؤمل فأخبره بما دار بينه وبين المنصور فضحك وأمر له برد ما أخذ منه فرد عليه وأشرف يوماً على الصيد فرأى صائداً اصطاد سمكة عظيمة فقال لبعض مواليه اخرج إلى المتسبب فمره أن يوكل بالصيد من يدور معه من حيث لا يشعر فإذا باع السمكة قبض على مشتريها وصار به إلينا ففعل المتسبب ما أمر به فلقى الصيد رجلاً نصرانياً فابتاع منه السمكة بثلاثي درهم فلما صارت السمكة في يد النصراني وذهب بها قبض عليه الأعوان وأتى به المتسبب وأدخله على المنصور فقال له من أنت قال رجل نصراني قال بكم ابتعت هذه السمكة قال بثلاثي درهم قال وكم عيالك قال ليس لي عيال قال وأنت يمكنك أن تشتري مثل هذه السمكة بمثل هذا الثمن كم عندك من المال قال ما عندي شيء فقال للمتسبب خذه إليك فإن أقر بجميع ما عنده وإلا فمثل به فأقر بعشرة آلاف درهم قال كلا إنها أكثر فأقر بثلاثين ألف درهم وأحل دمه إن وقف له على أكثر منها قال له من أين جمعتها قال وأنا آمن يا أمير المؤمنين قال له وأنت آمن على نفسك إن صدقت قال كنت جاراً لأبي أيوب فولاني جهيزة بعض نواحي الأهواز فأصبت هذا المال فقال المنصور الله أكبر هذا مالنا اختنته وأمر المتسبب بحمل المال وإطلاق الرجل وقد حكى ابن حمدون في تذكرته أن المنصور حج في بعض السنين فحدا به سالم الحادي في طريقه يوماً بقول الشاعر

أبلج بين حاجبيه
نوره
إذا تغذى رفعت
ستوره
ومسكه يشوبه
كافوره
يزينه حياؤه وخيره

فطرب المنصور حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يا ربيع أعطه عشرة دراهم وفي رواية نصف درهم فقال سالم لا غيرنا أمير المؤمنين والله لقد حدوت لهشام

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ابن عبد الملك فأمر لي بثلاثين ألف درهم فقال المنصور ما كان له أن يعطيك من بيت مال المسلمين ما ذكرت يا ربيع وكل به من يستخرج منه هذا المال قال الربيع فما زلت أسفر بينهما حتى شرط عليه أن يحدو به في خروجه وقفوله بغير مؤنة وكان سالم هذا المذكور تورد له الأبل بعد أن نظماً السبعة أيام والثمان والتسع والعشر فيحدو لها فيلها بحدوه عن ورود الماء ومن ظريف ما يحكى عنه أن عبد الله بن زياد بن الحرث كتب إليه رقعة بليغة يستمنحه فيها فكتب عليها إن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في بلدأ بطراه وأمير المؤمنين مشفق عليك فاكتف بالبلاغة وكان لسوار القاضي بالبصرة من قبل المنصور كاتبان رزق أحدهما عشرون درهماً ورزق الآخر أربعون درهماً فكتب إليه سوار التسوية بينهما فنقص صاحب الأربعين عشرة وزادها صاحب العشرين وإنما أراد سوار أن يلحق صاحب العشرين بصاحب الأربعين

من صان درهمه ولم يسمح به للعطاء

فكشف عنه اللؤم ما أسبله الكرم من الغطاء مروان بن أبي حفصة وذلك أنه خرج يريد المهدي فقالت امرأة من أهله مالي عليك إذا رجعت بالجائزة قال إن أعطيت مائة ألف درهم أعطيتك درهماً فأعطى ستين ألفاً فأعطاها أربعة دوانيق وسأل رجل خالد بن صفوان فقال هب لي دينيراً فقال خالد لقد صغرت عظيماً صغرك الله الدينار عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الألف والألف ديتك وكان بعض البخلاء إذا صار الدرهم في يده خاطبه ونجاه وقبله وفداه وقال له بأبي أنت وأمي كم من أرض قطعت وكيس خرقت وكم من حامل رفعت وسري وضعت إن لك عندي أن لا تعري ولا تضحي ثم يلقيه في الكيس ويقول اسكن على بركة الله في مكان لا تحول عنه ولا تخرج منه وكان مروان بن أبي حفصة إذا جاءته جائزة يقول للدرهم كم حامل رفعت وكم سري وضعت طال ما تغربت في البلاد وأتعبت في طلب تحصيلك العباد فوالله لا طيلن ضجعتك ولا ديمن صرعتك ثم يضعها في الصندوق ويختم عليها وكان أبو العميس إذا وقع الدرهم في يده نقره بأصبعه وقال مخاطباً له كم من يد وقعت فيها ومن بلد جلت في نواحيها بأبي أنت وأمي أسكن وقر عيناً فقد قربك القرار واستقر بك الدار واطمان بك المنزل ثم يضعه في كيس ويختم عليه فيكون آخر العهد به وكان بعض البخلاء إذا وقع الدرهم في كفه قال مخاطباً له أنت عقلي وديني وصلاتي وصيامي وجامع شملي وقررة عيني وقوتي وعمادي وعدتي ثم يقول يا حبيب قلبي وثمره فؤادي قد صرت إلى من يصونك ويعرف حقك ويعظم قدرك ويشفق عليك وكيف لا يكون كذلك وبك تجلب المسار وتدفع المضار وتعظم الأقدار وتعمر الديار وتفتض الأبكار ترفع الذكر وتعلو القدر ثم يطرحه في الكيس وينشد

بنفسي محجوب عن
العين شخصه
ومن ذكره حظي من
الناس كلهم
وليس بخال من
لساني ولا قلبي
وأول حظي منه في
البعد والقرب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وممن صان درهمه ولم يسمح به
فكان ذلك سبباً لذمه وثلبه

ما يحكى أن أعرابياً شرب عند بخيل غبوقاً فلما سكر البخيل وانتشى خلع على الأعرابي قميصاً فلما صحا انتزعه منه ثم شرب معه صبوحاً فلما سكر وانتشى خلع عليه قميصاً فلما صحا انتزعه منه فقال

كساني قميصاً مرتين إذا انتشى
وينزعه مني إذا كان صاحياً

فلي فرحة في سكره وانتشائه
وفي الصحو ترحات تشيب النواصيا

وأتى بعض البخلاء بسلام ليشتريه فسيم فيه بأربعين ديناراً فأعطى فيه عشرين فقيل له إنه فراش ونداف فقال لو فرش السماء وندف الغيم بقوس قزح ما اشتريته بأربعين وسأوم أشعب بقوس بندق فقال صاحبه بدينارين فقال والله لو رميت به طائراً فوقع وبأربعين ما اشتريته بهذا الثمن وكان أشعب بخيلاً وله حكايات تذكر فيما بعد إن شاء الله وقال الأصمعي قالت امرأة لزوجها اشتر لنا رطباً فقال لها وكيف يباع قالت كيلجة بدرهم فقال والله لو خرج الدجال وعات في الأرض وأنت تمخضين بعيسى والناس ينتظرون الفرج على يديه في قتال الدجال ثم لم تلديه حتى تأكلي الرطب ما اشتريته لك كيلجة بدرهم مدح شاعر محمد بن عبدوس فقال له أما أن أعطيك شيئاً من مالي فلا ولكن أذهب فاجن جنانية حتى لا أخذك بها وقال مروان بن أبي حفصة ما فرحت بشيء فرحي بمائة ألف درهم وهبها لي أمير المؤمنين المهدي فزادت درهماً فاشتريت به لحماً ودخل أبو صاعد علي الغنوي فأنشده

رأيت في النوم أنني ولي وصيف وفي
مالك فرسا كفي دنانير

فقال قوم لهم علم رأيت خيراً وللأحلام
ومعرفة تفسير

اقصص منامك في تحقيق ذاك وللغأل
بيت الأمير تجد التبشير

فلما سمع الأمير إنشاده قال أضغاث أحلام وما نحن يتأويل الأحلام بعالمين

من كان بخله على الفقراء بطعامه
معرباً عن لؤمه وموجباً لملامه

الحطية يحكي عنه أن بعض الأعراب مر به وهو يرعى غنماً له وفي كفه عصا فناده الأعرابي يا راعي الغنم فأوماً إليه الحطية بعصاه وقال إنها عجاء من سلم فقال الأعرابي إني ضيف فقال وللضيفان أعدتها ومر أعرابي بأبي الأسود الدؤلي وهو واقف على باب داره فسلم فقال له أبو الأسود كلمة مقولة قال أنأذن لي في دخول منزلك قال وراؤك أوسع لك قال هل عندك شيء يؤكل قال نعم قال فأطعمني قال عيالي أحق به منك قال ما رأيت أأم منك قال لست ترى نفسك قال الشاعر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وارفع يمينك من طعامه	إياك ترغب في كلامه
من مضغ ضيف والتقامه	فالموت أهون عنده
أو كسر عظم من عظامه	سيان كسر رغيفه
فاحفظ رغيحك من غلامه	وإذا مررت ببابه

وقال رجل لبعض البخلاء لم لا تدعوني إلى طعامك قال لأنك جيد المضغ سريع البلع إذا أكلت لقمة هيأت أخرى فقال يا أخي أتريد أني إذا أكلت عندك أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين وقال آخر لبخيل لم لا تدعوني قال لأنك تعلق وتشدق وتحقق أي يحمل واحدة في يده وأخرى في شذقه وينظر إلى أخرى بعينه وعزم بعض اخوان أشعب عليه ليأكل عنده فقال إني أخاف من ثقيل يأكل معنا فقال ليس معنا ثالث فمضى معه فبينما هما يأكلان إذا بالباب يطرق فقال أشعب ما أرانا إلا صرنا إلى ما نكره قال إنه صديقي وفيه عشر خصال إن كرهت واحدة منهن لم أذن له فقال أشعب هات أولها قال إنه لا يأكل ولا يشرب قال التسع لك ودعه يدخل فقد أمنا ما كنا نخافه وكان مروان بن أبي حفصة لا يأكل إلا الرأس فقيل له في ذلك قال لأن الغلام لا يقدر أن يخونني فيه إن أخذ أذناً أو أخذ عيناً ووقفت على ذلك وأكل منه ألواناً آكل عينه لوناً ودماعه لوناً وأذنيه لوناً وأكفى مؤنة طبخه في البيت فقد اجتمع لي فيه مرافق شتى وحكى دعبل الخزاعي قال أتيت سهل بن هرون في حاجة فأطلت الجلوس عنده فأخر غداءه لقيامي فجلست على عمد حتى كضه الجوع فقال يا غلام غدنا فجاء بمائدة وعليها قصعة فيها مرق وديك ليس قبلها ولا بعدها غيرها فاطلع في القصعة ففقد رأس الديك فقال للغلام أين الرأس قال رميت به قال ولم رميت به قال ظننتك لا تأكله قال فهلا ظننت إن العيال يأكلونه ثم التفت إلي وقال لو لم أكره مما صنع إلا الطيرة لكان حسبي فإنهم يقولون الرأس للرئيس وفيه الحواس الأربع ومنه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يصيح الديك وفيه عرفه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء ودماغه موصوف لوجع الكليتين ولم أر عظماً قط أهش تحت ضرس من دماغ ديك وبلك انظر أين رميته قال لا أدري قال لكني أنا أدري أين رميته رميته في بطنك الله حسبيك وكان جعفر بن سليمان بخيلاً على الطعام رفعت المائدة من بين يديه يوماً وعليها دجاجة صحيحة قد أخذ منها بعض بنيه جناحاً فلما أعيدت عليه بالغداة قال من هذا الذي تعاطى فعقر فقيل له ابنك الصغير فقطع أرزاق جميع بنيه من أجله فلما طال ذلك منه وأضر بهم الحال جاءه أكبرهم وقال يا أبانا أفتهلكنا بما فعل السهفاء منا فأعجبه ذلك وأمر برد أرزاقهم إليهم وقال بعض الأكياس دعاني كوفي إلى منزله فقدم لي دجاجة فأكلت من المرققة وجهدت أن أكل من اللحم فما قدرت لصلابته وبت عنده فأعاده من الغد إلى القدر وطرح عليه سكرأ فعاد زير باجا فقدمه وأكلت من المرقق وجهدت أن أكل من اللحم فما قدرت لشدته فبت عنده الليلة الثانية فلما كان من الغد قال لغلामه اطرح عن اللحم من المرقق ليصير قلية ففعل ثم قدمه إلي فأكلت من المرقق وجهدت أن أكل من اللحم فلم أقدر لقوته فأخذت قطعة من اللحم ووضعتها إلى جهة القبلة وقمت لأصلي إليها فقال ما هذا الذي تصنع قلت أشهد أنه لحم ولي من أولياء الله تعالى فإنه قد أدخل النار ثلاث دفعات فلم تفعل فيه شيئاً فلما أردت الانصراف إذا ببعض جيرانه يدق الباب فقال له أعزني ذلك اللحم لضيف وأفاني من الغد لأطبخه له وأرده إليك إن شاء الله تعالى فناوله إياه وسأل فقير من دار بخيل شيئاً فأعطى لقمة صغيرة فقال يا أهل هذا المنزل كيف أشرب هذا الدواء وقف سائل على باب دار فيها يحيى بن زياد وحماد بن عجرد وبشار مجتمعين على طعام فقال يا اخوتي المسلمين فقال يحيى فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقال ارحموني فقال حماد نحن إلى رحمتك أحوج منك إلى رحمتنا فقال واسمعوا كلامي فقال بشار لقد اسمعت لو ناديت حياً فقال السائل أما القول فما أوسع به شفاشوق أقوالكم وأما الفعل فما أخيبه قرن الله

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بالخيبة آمالكم وقال العتيبي كان الأصمعي يجعل الخبز الحار أدما للخبز البارد ولو بذلت له الجنة بدرهم لاستنقص منه شيئاً وقال جحظة دخلت على هرون ابن الخال وكان بخيلاً بطعامه وكنت إذ ذاك ناقتها من علة وقد نصبت مائدة بين يديه فدعاني إليها وقدمت إلي صحيفة فيها مضيرة معقودة بعصيان كأنها قضبان فضة فانهمكت في الأكل فنظر إلي شزراً ثم قال يا جحظة هذه والله معدن ألم المفاصل والفالج واللقوة والقولنج وأنت عليل وبدنك نحيل واللبن يستحيل فقلت والله العظيم الجليل لآتين منها على الكثير والقليل وحسبنا الله ونعم الوكيل ثم أقبلت على الأكل منها حتى اكتفيت فلما انصرفت عملت فيه ولي صاحب لا قدس الله روحه أكلت عصياً عنده في مضيرة وله وأبدع

لا تعذلوني إن هجرت طعامه
خوفاً على نفسي من المأكول
فمتى أكلت قتلته من بخله
ومتى قتلت بالمقتول

وحضر اعرابي مائدة هشام بن عبد الملك فرقع الاعرابي لقمة فقال له هشام شعرة في لقمته يا اعرابي فقال الاعرابي فإنك تلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة والله لا أكلت عندك أبداً وقال بعض البخلاء إنني لا أكل إلا نصف الليل قيل له ولم قال يبرد الماء وينقع الذباب وأمن فجة الداخل وصرخة السائل وطبخ رجل قدراً وجلس مع زوجته يأكلان فقال ما أطيب هذا الطعام لولا الزحام قالت أي زحام ههنا إنما هو أنا وأنت قال كنت أحب أن أكون أنا والقدر وقال بعض البخلاء لغلما هات الطعام واغلق الباب قال يا مولاي ليس هذا حزماً بل أغلق الباب أولاً وأقدم الطعام ثانياً فقال له اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى لعلمك بأسباب الحزم وأين هذا مما يحكي أن عدي بن حاتم الطائي عمل مأدبة فقال لولده وكان صغيراً أقم علي الباب وأذن لمن تعرف وامنع من لا تعرف فقال والله لا يكن أول شيء وليته من أمر الدنيا منع أحد عن طعام فقال عدي والله يا ولدي أنت أكرم مني وأفطن افتحوا الباب فمن شاء فليدخل وبهاتين الحكايتين علم مصداق من أطلع الله شمس الحكمة من مشرق فيه بقوله العبد من طينة مولاه والولد سرايبه شاعر يذم بخلاء وتروى للأخطل

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم
واستوثقوا من رجاج الباب والدار
لا يقبس الجار منهم ولا تكف يد عن حرمة الجار
فضل نارهم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

قالوا لأُمَّهم بولي
على النار

قوم إذا استنتج
الأضياف كلهم

آخر

يقيمون الصلاة بلا
أذان

تراهم خشية
الأضياف يوماً

ابن هلال العسكري يذم بخيلاً

وفي قدركم
للعنكبوت مناسج
سؤالات سوء للقرى
وسفاتح
فايرى في است
الأكارم والـج

تنانيركم للنمل فيها
مدارج
وعندكم للضيف حين
ينوبكم
وأنتم على ما
تزعمون أكارم

وقال صعصعة بن صوحان أكلت عند معاوية لقمة فقام بها خطيباً قيل وكيف ذاك قال كنت آكل معه فهياً لقمة ليأكلها فأغفلها فأخذتها وأكلتها فسمعتة بعد ذلك يقول أيها الناس أجملوا في الطلب فرب رافع لقمة إلى فيه سبقه إليها غيره

ذكر من عرف بالطمع
والتطفيل

ومما يليق بهذا
الفصل من التذييل

قالوا الطمع يدنس الثياب ويغير الأذهان وقالوا مصارع الألباب تحت ظلال الطمع وقالوا الحر عبد ما طمع والعبد حر إن قنع وقالوا أخرج الطمع من فيك تحل القيد من رجلك وصف بعضهم طامعاً فقال لو رأى شيئاً في حجر أفعى لجاأ إليه يسعى وادخل يده فيه ليأخذه وبحوبه وقالوا لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان ولله در من قال

وقرّرها إلا سيوف
المطامع

وما قطع الأعناق
حتى أبانها

شاعر يذم الطمع

ويمسي ولم تجمع
يداه له وفرا
ويضحا سلباً من
مواهبها صفرا
فإن صدقت جازت
بصاحبها القدرا

وذي طمع يغدو
بقية عمره
يبيت سميماً للمنى
مثيراً بها
وأكثر ما تلقى
الأمانى كواذباً

فممن اشتهر بالطمع وجمع فيه بين الطبع والطبع أشعب وبه يضرب المثل قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رأيت عروساً تزف إلا ظننت أنها لي ولا رأيت جنازة إلا حسبت إن صاحبها أوصى لي بشيء ولا رأيت اثنين يتناحيان إلا خيل لي أنهما يأمران لي بمعروف ولقد طاف الصبيان حولي يوماً يتولعون بي فقلت لهم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لابعدهم عني إن في دار فلان لوزنيجا يفرق فذهبوا
يتعادون فلما ذهبوا عني ظننت أني صادق فتبعتهم
وقيل له هل رأيت أطمع منك قال نعم نزلت بطريق
الشام مع رفيق لي تحت صومعة راهب فتنازعنا في
شيء فقلت أير الراهب في است الكاذب وإذا بالراهب
قد نزل وايره في يده وقد أنعط وهو يقول فديتكما
من الكاذب فيكما وكان يقول ما أحسست بجار لي
يطبخ قدراً إلا غسلت الغضارة ووضعت المائدة
وانتظرتة يحمل إلي قدره جلس عبد الله بن أبي عتيق
مع زوجته فتمنى أن يهدي له مسلوخ فيتخذ منه لون
كذا ولون كذا فسمعتة جارة له فظننت أنه أمر بعمل
ما سمعت فانتظرتة إلى الليل ثم جاءت وطرقت الباب
وقالت شممت رائحة قدركم فجئت لتطعموني منها
فقال ابن أبي عتيق لامراته أنت طالق إن أقمنا في
دار يتشمم أهلها ريح الأمانى ورحل عنها بعض
المتمنين

أمانى خابت ولم
تصدق
وهذا احملاه على
الأبلق

خلوت بنفسى
فمنيتها
فهذا اقتلاه وهذا
اضربا

التطفيل من أمثالهم قولهم أطفل من ذباب والزم من قراد وانم من ليل على نهار
ومن أدب الراجز

على طعام وعلى
شراب
لطار في الجو مع
العقاب

أوغل في التطفيل
من ذباب
لو أبصر الرغفان في
السحاب

وقالوا من جاء إلى طعام لم يدع إليه استحق الطرد ولا يلام عليه ليم بعض المتطفلين
على التطفيل فقال والله ما بنيت المنازل ألا لتدخل ولا قدمت الأطعمة إلا لتؤكل وإني
لا جمع في التطفيل خلافاً أدخل مخالفاً وأقعد مستأنساً وانبسط وإن كان رب
المجلس عابساً ولا أتكلف مغرملاً ولا أنفق درهماً وقال بنان وهو كبيرهم التمكن على
المائدة خير من أربعة ألوان زائدة ومن دعائه اللهم ارزقني صحة الجسم وكثرة الأكل
ودوام الشهوة ونقاء المعدة ودخل بعض الطفيليين على قوم فقالوا من أنت قال أنا
الذي لا أحوجكم إلى رسول ولبعضهم في المعنى

نحن قوم إن جفا لنا
لا نبالي صاحب الدا
س وصلنا من جفانا
ر نسينا أم دعانا

قصد جماعة من الطفيليين باب بعض الكبراء وقت غدائه فمنعهم بوابه فكتب إليه
بعضهم

قد أتيناك زائرين
وعلمنا بأن عندك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

خفافا
ولدينا من الحديث
هناة
إن تجدنا كما تريد
وإلا
فأذن لهم فدخلوا البديع الهمذاني على لسان طفيلي
نحن قوم نحب هدى
رسول الله
فادعنا كلما نشطت
فأنا

آخر

ولما أن كتبت ولم
تجبنني
رأيت الحزم إن أنضى
ركابي
ولم أسمع بأطرف من قول القائل
ونديم رقيق حاشية
الحي
شغلته الرقاع منه
إليه
آخر يصف طفيلياً

لو طبخت قدر
بمطمورة
وأنت بالصين
لوافيتها

الفصل الثالث من الباب العاشر
في مدح القصد في الإنفاق
خوف التعبير بالإملاق

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ناصحاً بالاشفاق وأمرأاً له بالقصد في الإنفاق مثبناً
لكماله قواماً مشكوراً ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً فنهاه
عن التقدير كما نهاه عن التبذير وقال تعالى مثنياً على
المقتصدين بحسن تقديرهم اكراماً والذين إذا أنفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أي ما افتقر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن الله بحب القصد والتقدير ويكره السرف والتبذير وقال معاوية رضي الله عنه حسن التقدير نصف الكسب وهو قوام المعيشة وقال لولده كن مقدراً ولا تكن مقترراً وأوصى حكيم ولده فقال يا بني عليك بالتقدير بين الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا اتلاف لا تكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر وقالوا حسن التقدير رأس التدبير وقال ذو النون حسن التقدير مع الكفاف أكفى من الكثير مع الاسراف ويقال لا تسمح لولدك ولا لامراتك ولا لغلامك وخادمك بما فوق الكفاية فان طاعتهم لك بقدر حاجتهم إليك ومن هذا وهو لائق بالملوك ما حكى إن ابرويز قال لابنه لا توسع على جندك فيشتغلوا عنك ولا تضيقن عليهم فيضجوا منك وأعطهم عطاء قصداً وأمنعهم منعاً جميلاً ووسع لهم في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء وفي وصيته لولده أي بني قول لا تدفع البلاء وقول نعم تزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد لان الانسان إذا سمع الغناء شرب وإذا شرب طرب وإذا طرب وهب وإذا وهب عطب وإذا عطب اعتل ثم يموت من غم ذلك والدرهم محموم إن حركته مات والدينار محبوس إن أطلقته طار وكذب من قال اليمين تذر الديار بلاقع وإنما الاسراف يفعل ذلك والأصدقاء هم الأعداء لأنك إذا احتجت إليهم منعوك وإن احتاجوا إليك ومنعتهم سبوك وإذا لم يكن لك بد منهم فكن معهم كلاعب الشطرنج يحفظ ما معه ويحتال في أخذ ما مع غيره وسأل رجل زياد ابن سمية فأعطاه درهماً فقال صاحب العراقين أسأله فيعطيني درهماً فقال من بيده خزائن السموات والأرض ربما رزق أخص عباده عنده وأكرمهم لديه التمرة واللقمة وما يكبر عندي إن أصل رجلاً بمائة ألف درهم ولا يصغر عندي أن أعطي سائلاً رغيماً إذا كان رب العالمين يفعل ذلك وقيل ينبغي للعاقل أن يكسب ببعض ماله المحمدة ويصون ببعضه وجهه عن المسئلة وقال الأصمعي سمعت بعض الأعراب يقول من اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنوائب الدهر ويقال اقتصد في انفاق الدراهم فانها الجراح الفاقة مراهم وقالوا اسقاط الفضول في النفقة ربح بضاعة لا تمل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فان الاسراف ربما كان سبباً في التقتير وقال
الثعالبي من كثرت في دعوته نفقته أسلم ماله
ونقصت مرواته وقال أفلاطون راس العقل الاقتصاد
في الانفاق من غير بخل ومن الكلام البديع للبيديع
الهمداني قوله مثل الاحسان في الانسان مثل الثمار
في الأشجار فحقه إذا أتى بالحسنة أن يرفه إلى سنه
وما أحسن ما قيل في المعنى

أنفق بمقدار ما تسرف وعش فيه
استفدت ولا عيش مقتصد
من كان فيما استفاد لم يفتقر بعدها
مقتصداً إلى أحد

آخر
كن بما أوتيته تستدم عيش القنوع
مغتبطاً المكتفي
إن في نيل المنى واجتناب القصد
وشك الردى عين السرف
كسراج دهنه فإذا غرّفته فيه
قوت له طفي
ما قيل إن في صلاح
الأموال صلاح ما فسد من
الأحوال

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقل مع الاصلاح شيء كما لا يكثر مع الافساد
شيء ويقال من الفساد اضاءة الزاد المتلمس

لحفظ المال خير من وسير في البلاد بغير
فناه زاد
قليل المال تصلحه ولا يبقى الكثير مع
فيبقى الفساد

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصلحوا أموالكم
التي رزقكم الله فان اقلاها في رفق خير من اكنار في
خرق وقالوا إن في صلاح الأموال سلامة الدين وجمال
الوجه وبقاء العز ووصون العرض وقالوا أصلح مالك
تجده لروعة الزمان وجفوه السلطان ونبوة الاخوان
ودفع الأحران وكتب عتبة بن أبي سفيان إلى وكيله
يعاهده صغير مالي يكبر ولا يخف كبيره فيصغر فإنه
ليس يشتغلني كثير مالي عن اصلاح قليله ولا يمنعني
قليله عن كثير ما ينوبني وقال أحيحة بن الحلاج

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أصلحوا أموالكم فانكم لا تزالون ذوي مروءات ما
استغنيتم عن عشيرتكم وقال شبيب بن شيبه لبيته إن
كنتم تحبون المروءة والفتوة فأصلحوا أموالكم وقال
معاوية اصلاحك ما في يدك أسلم من طلبك ما في
أيدي الناس وقال عبد الله بن عباس اطلبوا الغنى
باصلاح ما في أيديكم فان الفقر مجمع العيوب وقال
البستي

اشفق على الفضة والعين فقوة العين بانسانها احتجاج من خدمت يده عن النوال	تسلم من القلة والدين وقوة الانسان بالعين خوف التعبير بالفقر وذل السؤال
---	---

قال أبو حنيفة لا خير فيمن لا يحفظ ماله ليصون به عرضه ويصل به رحمه ويستغنى به
عن لئام الناس وقال الأصمعي لامت أعرابية أبا لها على اتلاف ماله فقال يا أبت حبس
المال يمنع العيال من بذل الوجه للسؤال أسرفت في النوال وكثرة النحال امسك فقد
أتلقت الطارف والتلاد وبقيت ترقب ما في أيدي العباد يا أبت من لم يحفظ ما ينفعه
يوشك أن يقع بالفقر فيما يضره وقال عبد الله بن المعتز

أعادل ليس البخل مني سجية لموت الفتى خير من البخل للفتى	ولكن وجدت الفقر شر سبيل وللبخل خير من سؤال بخيل
---	--

وقال سفيان الثوري لان أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها أحب إلي من أن
أحتاج إلى الناس وكان داود بن علي يقول لابن يترك الرجل ماله بعده لاعدائه خير من
الحاجة في حياته لأولياؤه وقال يعقوب الكندي من جاد بماله فقد جاد بنفسه لأنه جاد
بما لا قوام لها إلا به وقال الشاعر

يا رب جود جر فقر امرئ فاشدد عرى مالك واستبقه	فقام للناس مقام الذليل فالموت خير من سؤال البخيل
---	---

آخر

الموت خير للفتى والموت خير للكريم	من أن يعيش بغير مال من التضرع والسؤال
--------------------------------------	---

وقال أبو الأسود الدؤلي لو لم نبخل على السؤال بما يسألونا لكننا إسوأ حالاً منهم
وقالوا ختم المال حتم وليم مروان بن أبي حفصة على الامساك فأنشد

يقيم الرجال الموسرون بأرضهم	وترمى النوى بالمقترين المراميا
--------------------------------	-----------------------------------

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وما فارقوا أوطانهم
عن ملالة
ومن قولهم في أن
الفقر والاقلال
ولكن حذاراً من
شمت الأعدايا
مقرونان بالدحر
والاذلال

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه الفقر داء لا دواء له من كتمه قتله ومن أذاعه فضحه وقال أيضاً رضي الله عنه مارست كل شيء فغلبته ومارسني الفقر فغلبنى إن سترته أهلكني وإن أذعته فضحني وقال لولده محمد بن الحنفية يا بني إني أخاف الفقر فإنه منقصة للدين مذهبة للعقل داعية للمقت وقالوا الفاقة هي الموت الأصغر لا بل هي الموت الأكبر وذكر إن السفاح لما ضرب أعناق بني أمية قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين هذا والله جهد البلاء فقال مه لا أم لك ما هذا وشرطة حجام الاسواء ولكن جهد البلاء فقر مذقع بعد غنى موسع وقال ابن داب لقيت رجلاً كنت أعرفه حسن الحال ومن أصحاب الأموال في حالة ردية كأنما أصابته رزية فيسلم علي فقلت له ما الذي غير حالك وأذهب مالك فقال تنقل الزمان وكر الحدثان فأثرت الضرب في البلدان والبعد عن الأوطان ومفارقة المعارف والاخوان وعملت بقول الشاعر

سأعمل نصب العيس
حتى يكفني
فلموت خير من حياة
يرى بها
متى يتكلم بلغ حكم
كلامه
غنى المال يوماً أو
غنى الحدان
على الحر ذي الاقلال
وسم هوان
وإن يقل قالوا
عديم بيان

وقوله هذا ينظر إلى قولهم فيما ضربوه من الأمثال مناقب الموسر مثالب المعسر وذلك أنه إذا كان جواداً قالوا مبذر وإن كان لسناً قالوا مهدار وإن كان ذكياً قالوا بليد وإن كان شجاعاً قالوا أهوج وإن كان صموتاً قالوا عيي وإن كان وقوراً قالوا متكبر ومن نزل به الفقر لم يجد بداً من ترك الحياء ومن ذهب حياؤه ذهبت مرواته ومن ذهب مرواته مقت ومن مقت أودى ومن أودى حزن ومن حزن ذهب عقله ومن أصيب بهذا كله كان كلامه كلا عليه لا له شاعر

لما رأيت اخلائي
وخالستي
أبد واجفاء واعراضاً
فقلت لهم
الكل منقبض عني
ومحتسم
أذبت ذنباً فقالوا
ذنبك العدم

يغطي عيوب المرء
كثرة ماله
ويزري بعقل المرء
قلة ماله
يصدق فيما قال وهو
كذوب
يحمقه الأقوام وهو
لبيب

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

آخر

**أنطقتك الثياب لا
الآداب**
**وطوتني عن الكلام
الثياب**
**والصواب الذي أقول
خطأ**
**والخطأ الذي تقول
الصواب**

وقالوا من حسن حاله استحسّن قاله وقالوا الفقر يخرس الفطن عن حجته ويجعله غريباً في بلده وقالوا إذا افتقر الرجل اتهمه من كان ياتمه وأساء به الظن من كان يحسنه فإذا أذنب غيره نسب إليه ومن كان له صار عليه وقال إبراهيم بن محمد بن المدير جهدت جهدي أن أنظر إلى الفقير بالعين التي أنظر بها لغني فلم يتهاى لي ذلك وقال الشاعر

**يغدو الفقير وكل
شيء ضده**
**وتراه ممقوتاً وليس
بمذنب**
**حتى الكلاب إذا رأت
ذا بزة**
**وإذا رأت يوماً فقيراً
غارياً**
**والأرض تغلق دونه
أبوابها**
**ويرى العداوة لا يرى
أسبابها**
**أصغت إليه وحركت
أذناها**
**نبحت عليه وكشرت
أنيابها**

وقالوا ما أطيب الافاقة من سم الفاقة وقال عبد الملك بن صالح الفقر جند الله الأكبر يذل به من طغى وتجبر ويقال رب حسب دفنه الفقر شاعر

**الفقير يزري بأقوام
ذوي حسب**
**وقد يسود غير السيد
المال**

وقال بعضهم الفقير كميت في بيت لا يملك غير الجلدة بردة ولا يلتقي لحياءه إلا برعدة شاعر

**ما أحسن الدين
والدنيا إذا اجتمعا**
**وأقبح القل
والافلاس بالرجل**

آخر

**لبست صروف الدهر
كهلاً وناشياً**
**فلم أر بعد الدين خير
من الغنى**
**وجربت حاله على
العسر واليسر**
**ولم أر بعد الكفر شراً
من الفقر**

آخر

**رزقت لباً ولم أرزق
مرواته**
**إذا أردت مساماة
تقيديني**
**وما المرواة إلا كثرة
المال**
**عما ينوه باسمي رقة
الحال**

آخر

**كفى حزناً أن الغنى
عليّ وأني بالمكارم**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

متعذر وما قصرت بي في المطالب همة	مغرم ولكنني أسعى إليها فأحرم	آخر
كفى حزناً إنني أروح وأغتدي وأكثر ما ألقى صديقي بمرحبا	ومالي من مال أصون به عرضي وذلك لا يكفي الصديق ولا يرضي	آخر
أرى نفسي تتوق إلى أمور فنفسي لا تطاوعني لبخل	يقصر دون مبلغهن مالي ولا مالي يبلغني فعالي	آخر
إذا قل مال المرء قل صديقه وأصبح لا يدري وإن كان حازماً فإن مات لم يفقد ولم يحزنوا له	ولم يحل في عين الصديق لقاءه أقدّامه خير له أم ورأؤه وإن عاش لم يفرح به أولياؤه	قيس بن عاصم
يسود هذا المال غير مسود وأول ما يجفو الفقير لفقره كأنّ فقير القوم في الناس مذنب	ويحرمه ليث فيصبح ثعلباً بنوه ولم يرضوه في فقره أباً وإن لم يكن من قبل ذلك أذنباً	آخر
لعمرك إن الغنى يجعل الفتى ولا رفع النفس الدينئة كالغنى	سرياً وإنّ الفقر بالمراء قد يزري ولا وضع النفس النفيسة كالفقر	آخر
ألم تر أنّ المرء يزداد عزة وينحط منه القدر إن	على أهله أن يعلموا إنه مثري وأصبح لا يرجى لنفع	آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

ولا ضرر	كان معدما	آخر
وإن قال قولاً تأبعوه وصدّقوا وإن مال عنه المال يوماً تفرّقوا	أرى ذا الغنى في الناس يسعون حوله فذلك دأب الناس ما دام ذا غنى	
ومن المنظوم في سلك الرشاقة ما قيل في التشكي من ضرر الاقلال والفاقة مجد العرب العامري وصرت للانقباض خدنا	هجرت للعدم كل خل فلا أهني ولا أعزي	ابن الخياط الدمشقي
ولا أعزي ولا أهنا وكفاك شاهد منظري عن مخبري عن أن تباع وأين أين المشتري	لم يبق عندي ما يباع بحبة إلا بقية ماء وجه صنتها	آخر
وكان صواباً ما أتيت على عمد إذا لم يجد حراً يعين على الجهد	قعدت عن الاخوان من غير ما قلّي وجهد الفتى أن يستر البيت حاله	آخر
قد خف ظهري وقل زواري أحاط علماً بما قد حوت داري	الحمد لله ليس لي نشوب من نظرت عينه إليّ فقد	آخر
ما أعظم حالي	أنا في حال تعالى الله	آخر
ل لمن ذا قلت ذا لي حل أكلي لعيالي فأنا عين المحال والسماوات ظلالي لم أكن في مثل	ليس لي شيء إذا قي ولقد أفلست حتى من رأى شيئاً محالاً فبلاد الله أرضي لو يكن في الناس حر	

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

حالي

وبدون ذلك قد يصاب
المسلم
وكأنني بأزاء مكة
محرم

وعلى الخبز من
الجوع احتلامي
أكل الخبز سواي في
المنام

وأراني خصصت
بالاملاق
خلقوا بعد قسمة
الأرزاق

لقلة نقدي ذلة
وخصوع
ولا سائل البياع كيف
تبيع

ولا على باب منزلي
حرس
بادر نحوي كأنه
قبس
ملكته بالملاك
والعرس
عن كل قرد بوجهه
عبس
طلق المحيا سمح ولا
شرس

فصار بما قال في
الناس أمة
وتمطت في العلا

جاء الشتاء وليس
عندي درهم
وتقطع الناس
الجباب وغيرها

طشتي الأرض
ومنديلي الهوا
هل سمعتم أو
رأيتم أحداً

خلق المال واليسار
لقوم
أنا فيما أرى بقية
قوم

إذا جرت يوماً
بالسويق يمسني
فلا قائل للمشتري
كيف تشتري

الحمد لله ليس لي
فرس
ولا غلام إذا هتفت
به
ابني غلامي وزوجتي
أمتي
غنيت بالياس
واعتصمت به
فما يراني ببابه
أبدأ

وما أحسن قول أبي العير الهاشمي
ولقد أبان عن شرف
وعلو همة
قنعت نفسي بما

آخر

آخر

آخر

آخر

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

رزقت
ولبست الصبر
سابقة
فإذا ما الدهر
عاتبني
لا أقول الله
يظلمني
وواجب اتباع هذا
الفصل بمدح المال

هممي
هي من قرني إلى
قدمي
لم يجدني كافر
النعم
كيف أشكو غير
متهم
إذ به يدرك ما تشع
من الآمال

قالوا اليسار علاء والافتاء بلاء وقالوا الغني سني كبير والفقير دني حقير ويقال قيمة كل امرئ ما معه شاعر

ولا يساوي درهماً
واحداً

من لم يكن في كفه
درهم

وقالوا المرء بدرهميه لا بأصغريه نظمه بعض الشعراء فقال

قد قال قوم بغير
علم

ما المرء إلا بأصغريه

وقلت قول امرئ
عليم

ما المرء إلا بدرهميه

وقال بعضهم لولده ليكن معك من العين ما تقر به العين
وقالوا المال معشوق الوري فمن عدمه نبذ بالعراء
منغصم العري وقيل للحسن ما بال الناس يكرمون
صاحب المال قال لان عنده معشوقهم فإليه القلوب
تمال وقالوا المال يستعبد الأحرار ويذل الأشرار وقال
آخر بقدر ما تعطى من المال تعطى من الاجلال سمع
قيس بن عباد يقول في دعائه اللهم ارزقني حمداً
ومجداً فإنه لا حمد إلا بفعال ولا مجد إلا بمال اللهم إنه
لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه أشار في هذا إلى قول
الشاعر

ولا مجد في الدنيا
لمن قل ماله

ولا مال في الدنيا
لمن قل مجده

عوتب ابن أبي ليلى في تعظيم موسر فقال إن
تعظيم ذوي المال سر جعله الله في القلوب لا
يستطاع رده شاعر

يعير الغنى ثوب
المكارم للفتى

وإن كان من ثوب
المكارم عارياً

ومر موسر بالشعبي فترجح له فقيل له في ذلك فقال رأيت ذا المال مهيباً شاعر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

إني وجدت الغنى
زينا لصاحبه
إنّ المقلين لا تنسى
ذنوبهم
وقال معاوية إن الشرف والسودد لينتقلان مع الغنى كما ينتقل الظل شاعر
الناس ما استغنيت
كنت صديقهم
ذو المال عندهم
يسود بماله

آخر

كم من لئيم الجدود
سوده ال
وكم كريم الجدود
ليس له

آخر

إذا كنت ذا ثروة من
غنى
وحسبك من نسب
صورة
فأنت المسود في
العالم
تخبرانك من آدم

وقال عبد الرحمن بن عوف حبذا المال أصون به عرضي وأصل به رحمي وأتقرب به إلى ربي وأبر به صديقي وأكمد به عدوي وأفضل به على عشيرتي وقال الثعالبي من كان كيسه صفراً من البيض والصفير فليشر بجفاء الدهر وانقطاع الظهر وكان محمد بن الجهم يقول من وهب ماله في عمله فهو أحق ومن وهبه بعد العزل فهو مجنون ومن وهبه من ارثه فهو جاهل ومن وهبه من ملكه فهو مخذول ومن وهبه من كسبه وما استفاده من كده بحيلة فهو المطبوع على قلبه المأخوذ بسمعه وبصره وقال من عهده بالافلاس تقادم محل المال من المنزل محل الشمس في العالم وقال بعض عقلاء الفرس من زعم أنه لا يحب المال فهو عندي كاذب حتى يثبت صدقه فإذا ثبت صدقه فهو عندي أحق وقال عمرو بن العاص لمعاوية ما أشد حبك للمال فقال كيف لا أحبه وقد استعبدت به مثلك واشتريت به مروأتك ودينك وقال الحسن بن المنذر وددت أن لي مثل أحد ذهباً لا أنتفع بشيء منه قيل له فما ترجو بذلك قال أريده لكثرة من يخدمني عليه ويجلني لأجله وقالوا المال يجمع الشمل ويستتر الأهل ويزيد في العقل وقالوا من استغنى عن الناس عظموه ووقروه ومن احتاج إليهم ازدروه واحتقروه وقيل لبعض الحكماء أيما أفضل الأدب أو المال قال الأدب قيل له فما بال الأدباء يأتون أبواب الأغنياء ولا تأتي الأغنياء أبواب الأدباء قال ذلك لعلم الأدباء بمقدار فضل المال وجهل الأغنياء بمقدار فضل الأدب شاعر

أصون دراهمي وأدب
عنها
وأخبؤها إلى أعدى
الأعادي
لعمري إنها درعي
وترسي
من الوراثة حتى أبناء
جنسي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

ليقرض درهماً نقداً
بخمس
فتبقى مثل نفس
الكلب نفسي
ولو جاؤا بنسبة آل
عبس

ولمه إن زاد على
بذله
يحفظ ما يكرم من
أجله

شفتاه أنواع الكلام
فقالا
ورأيته بين الورى
مختالا
لرأيته أسوا البرية
حالا
قالوا صدقت وما
نطقت محالا
أخطأت يا هذا
وقلت ضلالا
تكسو الرجال مهابة
وجلالا
وهي السنان لمن
أراد قتالا
طلب المعيشة في
الأيام والليال

واقذف بنفسك في
طلاب الدرهم
نفس مؤقتة ورزق
يقسم

غناك بأي آفاق

ولا سؤلي إلى رجل
لئيم
فيعرض وجهه
ويصدّ عني
فيا ذل الرجال بغير
مال

ابن الرومي

لا تلم المرء على
بخله
حق على كل امرئ
حازم

ولقد أحسن القائد وأجاد

من كان يملك
درهمين تعلمت
وتقدّم الاخوان
فاستمعوا له
لولا دراهمه التي
في كيسه
إن الغنيّ إذا تكلم
بالخطا
وإذا الفقير أصاب
قالوا كلهم
إنّ الدراهم في
المواطن كلها
فهي اللسان لمن
أراد فصاحة
والمعين على طلب
البغيّة من المال

قال بعضهم

لا ترهبينّ الهول
خوف منية
ودع المخاوف
والمتالف إنها

آخر

فجب عرض البلاد

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

البلاد فذو الأقتار ممنوع الرقاد	فلست تدري ولا تقعد على ظما وفقر	آخر
وأرمي بنفسي في بحور المطالب فعلمي بأني لست أول خائب	سأضرب في الآفاق التمس الغنى فإن أعط مسروراً فداك وإن أخب	آخر
شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر صلات ذوي القربى بأن تتكسرا تعش ذا يسار أو تموت فتعدرا وكيف ينام الليل من كان معسرا	إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه وصار على الأهلين كلا وأوشكت فسر في بلاد الله والتمس الغنى ولا ترض من عيش بدون ولا تنم	آخر
نزوع نفس إلى أهل وأوطان أهلاً بأهل واخواناً باخوان	لا يمنعك نفيس العيش تطلبه تلقى بكل بلاد إذ حللت بها	آخر
ولكن ألق دلوك في الدلاء تجئ بحمأة وقليل ماء	وما طلب المعيشة بالتمني تجئ بملئها يوماً ويوما	آخر
من المال يطرح نفسه كل مطرح ومبلغ نفس قصدها مثل منجح	ومن كان مثلي ذا عيال مقترا ليبلغ عذراً أو ينال غنيمة	آخر
فاطلب بسيفك عزاً آخر الأبد	العز تحت ظلال السيف معدنه	آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

لا ترض بالدون من دنيا بليت بها	آخر	قد ذل من كان محتاجاً إلى أحد
خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة فالمال فيه مجلة ومهابة	آخر	إنّ الجلوس مع العيال قبيح والفقر فيه مذلة وفضوح
أشدّ من فاقة الزمان فاسترزق الله واستعنه وإن نبا منزل بحرّ	وقال فتى من قيس لغلام له	مقام حر على هوان فإنه خير مستعان فمن مكان إلى مكان
اقذف السرح على المه		ر وقرطه اللجاما
ثم صب الدرع في رأ فمتى أطلب إن لم سأجوب الأرض أبغي فلعل الطعن يبقى ال		سي وناولني الحساما أطلب الرزق غلاما ه حلالاً أو حراما فقر أو يدني الحماما
ألا خلني أمضي لشأني ولا أكن أرى السير في البلدان يغني معاشراً	آخر	على الأهل كلا إنّ ذاك شديد ولم أر من يجدي عليه قعود
وقبيح مقام ذي الهمة الحر لا عدوّ أنكى ولا النفس أغنى وتراه يجوب في طلب الما خلبا قلبا إذا ملّ	آخر	بأرض مرعاه فيها جديب وهو راض بها أكل شروب ل سهوبا و خلفهن شهبوب جدّ منها إلى سواها

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ركوب	أرضا
لب من رزقه عليه	ليس في فوت ما
عيوب	يحاوله الطا
مة والرزق طالب	إنما العيب أن يرى
مطلوب	ساقط اله

الباب الحادي عشر

في الشجاعة

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول من هذا الباب

في مدح الشجاعة والبسالة

وما فيها من الرفعة والجلالة

الشجاعة عزيزة في الانسان يمنحها واهب الاحسان

كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

الشجاعة عزيزة يضعها الله فيمن شاء من عباده إن

الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية وحدها قالوا هي

سعة الصدر والاقدام على الأمور المتلفة وقالوا

الشجاع من تكن من شجاعته عند الفرار وفقد الأنصار

وسئل بعضهم عن الشجاعة فقال جيلة نفس أبية قيل

له فما النجدة قال ثقة النفس عند استرسالها إلى

الموت حتى يحمد فعلها عند الخوف وقال بعض أهل

التجارب الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل فالفارس

الذي يشد إذا شدوا والشجاع الداعي إلى البراز

والمجيب داعيه والبطل المحامي لظهور القوم إذا

ولوا وقال يعقوب بن السكيت في أفاضه العرب

تجعل الشجاعة أربع طبقات تقول رجل شجاع فإذا

كان فوق ذلك قالوا بطل فإذا كان فوق ذلك بهمة فإذا

كان فوق ذلك قالوا أليس من عرف من الأكابر في

قومه بالبأس والنجدة وكان لهم عند الهياج معقلاً

وشدة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس بن

مالك رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم أجمل

الناس وجهاً وأجود الناس كفاً وأشجع الناس قلباً لقد

فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس ثائرين قبل

الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

راجعاً قد سبقهم إلى الصوت وسبر الخبر على فرس

لأبي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

تراعوا لن تراعوا وقال عمران بن الحصن ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة قط إلا كان أول من يضرب ومن ذلك ثباته يوم حنين في مركزه لا يتخلخل ولا يتزيل ليس معه إلا عمه العباس أخذاً بلجام دابته وابن عمه أبو سفيان بن الحرث وكان المسلمون يومئذ اثني عشر ألفاً فأعجبهم كثرتهم حتى قال قائلهم لن نغلب اليوم من قلة وزل عنهم إن الله هو الناصر لا كثرة الجنود ولا العساكر فانهزموا حتى بلغ أولهم مكة ثم تدارك الله الملة الإسلامية بنصره فأنزل ملائكة على خيول بلق وتراجع المسلمون فقاتلوا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة قتالهم قال هذا حين حمى الوطيس وهو أول من قال هذه الكلمة ثم أخذ كفاً من تراب فرمى به المشركين وقال شأهت الوجوه فانهزموا قال ابن عباس فلكاني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم فناهيك بهذا الثبات شهادة صدق علي تناهي شجاعته وبسالته ورباط جأشه وما هو إلا من آيات النبوة وعلامات الرسالة ومما عرف فيه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بقوة الجأش وثبات القلب وشجاعة النفس والصبر في المواطن الكريهة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن عمر رضي الله عنه كذب بموته وقال ما مات وإنما واعدته ربه كما واعد موسى وليرجعنه الله فليقطعن أيدي قوم وأرجلهم يسومون النبي الموت من قال إن محمداً مات علوته بسيفي هذا واعتراه ذهول حتى صار لا يدري أين يذهب وأما عثمان رضي الله عنه فدهش فجعل لا يكلم أحداً فيؤخذ بيده فيقاد وأما علي رضي الله عنه فقعد في البيت لم يبرح منه وكان أبو بكر رضي الله عنه حينئذ غائباً في ناحية من نواحي المدينة على ميل منها تسمى السخ فلما بلغه الخبر جاء حتى دخل عليه وهو مسجى فكشف عن وجهه الكريم وأكب عليه وقبل بين عينيه وقال طبت حياً وميتاً وأعول بالبكاء ثم خرج وهو رابط الجأش ثابت القلب مصيب في القول والناس على خلاف ذلك من الذهول واختلاط العقل وهم في أمر مريج قد ضلت أفئدتهم في تيه الحزن وزلت أقدام صبرهم في مزالق الشجن فصعد

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه في كلام طويل من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين فتاب إلى عمر عقله وقال والله لكأني لم أسمع بها قط في كتاب الله قبل ما نزل بنا وقالت عائشة رضي الله عنها في خطبتها التي افتخرت فيها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع نجم النفاق وارتدت العرب وصار المسلمون كالغنم السارحة في الليلة الماطرة فحمل أبي من الأمر الفخم ما لو حملته الجبال لهاؤها وما يدري أيما أربط جاشاً وأثبت قلباً في هذا الأمر الشديد والمصاب العتيد أهو رضي الله تعالى عنه أم ابنتاه عائشة وأسماء رضي الله عنهما فأما عائشة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بين سحرها ونحرها وشاهدت ذلك الهول ثم احتملته فألقته على فراشه وسجته ببردته ولم تدع أحداً من نسائه وأهله يعينها عليه وعمرها إذ ذاك ثماني عشرة سنة ثم بكت بادية بصوت لا يكاد يعدي صاحبه فلما سمع الناس بكاءها وشجنها تحققوا موته ولم تظهر رزية ولا عويلاً ولم تشق جيباً ولم تخمش وجهاً ولم تدع ويلاً وإنما علم الناس موته ببكائها وأما أسماء فإن ولدها عبد الله بن الزبير لما رأى الغلبة دخل عليها وشكا إليها ما آل إليه أمره فقالت إياك أن تنكل أو تفشل ومث كريمة احتسبك عند الله فقال لها ما أخاف الموت وإنما أخاف أن يمثل بي فقالت إن الشاة إذا ذبحت لا تبالي بسلخها وكان عمر رضي الله عنه من الأشداء من الأقوياء موصوفاً بالشدة موسوماً بالحدة والشجاعة والنجدة كان يضع يده اليمنى على أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب على فرسه فكأنما خلق على متنه وكان علي رضي الله عنه شجاعاً بطلاً ذكر عنه إنه قتل في ليلة الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثاً وعشرين رجلاً وكان إذا ضرب لا يثني وقيل له إنك مطلوب فلو اتخذت طرفاً سابقاً فقال إني لا أفر على من كر ولا أكر على من فر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فالبغلة تكفيني وقيل له في حرب صفين أتقاتل أهل
الشأم بالغداة وتطهر لهم بالعشي بازار ورداء فقال
أبا الموت أخوف والله لا أبالي أسقطت على الموت أو
سقط علي ومن الشجعان الزبير بن العوام قالوا لم
يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فارس
أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من علي وفي الزبير
تقول زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوي
تخاطب عمرو بن جرموز لما قتله غدراً بوادي
السباعنما خلق علي متنه وكان علي رضي الله عنه
شجاعاً بطلاً ذكر عنه إنه قتل في ليلة الهرير من حرب
صفين خمسمائة وثلاثاً وعشرين رجلاً وكان إذا ضرب
لا يثني وقيل له إنك مطلوب فلو اتخذت طرفاً سابقاً
فقال إني لا أفر على من كر ولا أكر على من فر
فالبغلة تكفيني وقيل له في حرب صفين أتقاتل أهل
الشأم بالغداة وتطهر لهم بالعشي بازار ورداء فقال
أبا الموت أخوف والله لا أبالي أسقطت على الموت أو
سقط علي ومن الشجعان الزبير بن العوام قالوا لم
يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فارس
أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من علي وفي الزبير
تقول زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوي
تخاطب عمرو بن جرموز لما قتله غدراً بوادي السباع
يوم اللقاء وكان غير
معرّذ
لا طائشاً رعش
الجنان ولا اليد
غدر ابن جرموز
بفارس بهمة
يا عمرو لو نبهته
لوجدته

ومن الشجعان بنو قيلة وهم الأنصار قال ابن عباس ما سلت السيوف ولا زحفت
الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم أبناء قيلة يعني الأوس والخزرج وهم الأنصار
وصفهم مادح فقال كانوا يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون في الآخرة كما
ترغبون في الدنيا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم لتكثرن عند الفزع
وتقلون عند الطمع يريد أنهم يريدون بقتالهم وجه الله والدار الآخرة فلا تميل نفوسهم
إلى ما يقسم من الفئ والغنيمة رغبة فيما هم بصدده من إعلاء كلمة الاسلام وإخفاء
ما ظهر من شرك عبدة الأصنام فهم يكثرن إذا دعوا للقتال ويقلون عند قسم الأنفال
قال كعب بن زهير يمدحهم

من سره كرم الحياة
فلا يرل
الباذلين نفوسهم
لنبيهم
في عصبة من صالح
الأنصار
يوم الهياج وصفوة
الجبار

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يتطهرون كأنه نسيك بدماء من علقوا من
لهم الكفار
ومن الشجعان معاذ بن عفراء قطع كفه يوم بدر
فبقي معلقاً بجلدة بطنه فلم يزل يقاتل يومه أجمع
وهو معلق حتى وجد ألمه فوضع رجله على يده
وتمطى حتى قطع الجلدة وحمل رجل على حكيم بن
حبلة في يوم من أيام حرة وقد قطع ساقه فأخذها
في يده وضرب بها من قطعها فصرعه ثم أتاه واتكأ
عليه فقتله وقال مرتجراً يا ساق لن تراعي إن معي
ذراعي أحمي به كراعي وحكي عنه أنه قيل له من
قطع ساقك قال وسادتي ولم يكن في الجاهلية ولا
في الإسلام أشجع من خالد بن الوليد رضي الله
ولشجاعته سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيف الله وذلك أنه لم ينهزم في جاهلية ولا إسلام
ومات على فراشه ويقال إنه قال عند موته ما في
جسدي موضع إلا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو
جرح بسهم وها أنا أموت على فراشي كما يموت العير
فلا نامت أعين الجبناء ومن شجعان الصحابة البراء بن
مالك قيل عنه إنه قتل مائة مبارز سوى من شورك
في قتله وكتب عمر بن الخطاب إلى عماله أن لا يولوه
جيشاً للمسلمين فإنه يهلكه ومن شجعان الصحابة
طلحة بن عبيد الله وجارثة بن حذيفة والزبير بن
العوام والمقداد بن الأسود يروى أن عمرو بن العاص
بعث إلى عمر بن الخطاب وهو يحاصر مصر يطلب سنه
ثلاثة آلاف فارس فبعث إليه حارثة والزبير والمقداد لا
غير أقام كل واحد منهم مقام ألف فارس رضي الله
تعالى عنهم أجمعين وكان مصعب بن عبد الرحمن بن
عوف شجاعاً ذكر عنه أنه كان يثب ثلاث وثبات كل وثبة
ثنتا عشرة ذراعاً حتى يصل إلى قرنه فيقتله ومن
الفرسان مالك بن الحويرث المعروف بالاشتر النخعي
من أصحاب علي رضي الله عنه قال أبو بكر بن أبي
شيبه أعطت عائشة للذي بشرها بحياة عبد الله بن
الزبير بن العوام إذ التقى بالاشتر يوم الجمل أربعة
آلاف درهم ذكراً رجلاً سب الأشتر فقال له رجل من
النخع اسكت فإن حياته هدمت أهل الشام وموته هدم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أهل العراق ومن الشجعان مصعب بن الزبير سأل عبد الملك يوماً جلساءه من أشجع الناس فعدوا جماعة فقال أشجع الناس من العرب من ولي العراق فأصاب ألف ألف وألف ألف وعدّها مراراً وجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسن وأم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهند بنت ريان سيد كلب فخذله أهل العراق فأعطيناه الأمان على ما شاء فقال إن مثلي لا ينصرف إلا غالباً أو مقتولاً وقاتل حتى قتل والله لا ولدت النساء مثله وقال أخوه عبد الله لما بلغه قتله أن يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وعمه وأنا لا نموت حتفاً ولكن نموت بين أطراف الرماح وتحت ظلال الصفاح وقال الزبير بن بكار آل الزبير أعرق الناس في القتل ولا يعرف في العرب ولا في العجم ستة مقتولون في نسق إلا من آل الزبير وهم عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير ابن العوام بن خويلد قتل عمارة وحمزة معاً في حرب الأباضية وقتل مصعب بدير الجاثليق وقتل محمد أخوه في حرب الجمل وقتل عبد الله بمكة في حرب الحجاج ولما قتل عبد الله أمر الحجاج بشق صدره فإذا فؤاده مثل فؤاد الجمل فكان إذا ضرب به الأرض ينزو كما تنزو المthane المقطوعة وقتل الزبير بوادي السباع في حرب الجمل وقتل العوام في الفجار قتله بشر بن عبد الله بن دهمان الثقفي وقتل خويلد في حرب خزاعة وقيل لعبد الملك من أشجع الناس فقال العباس بن مرداس الذي يقول فيه الشاعر

أحتفي كان فيها أم
سواها

أشدّ على الكتيبة لا
أبالي

وقيس بن الحطيم حيث يقول

باقدام نفس لا أريد
بقاءها

وإني في حرب
العوان موكل

ومن فرسان الخوارج قطري بن الفجاءة ويكنى أبا نعامه وخرج زمن مصعب ابن الزبير لما كان مصعب والياً على العراق من قبل أخيه عبد الله بن الزبير سنة ست وثلاثين وفي هذه السنة بوع عبد الله أخوه وعبد الملك بن مروان بالشام فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ذكر عنه إنه مر في بعض حروبه على فرس أعجف ويده عمود خشب فدعا إلى البراز فبرز له رجل فحسر له عن وجهه فلما رآه الرجل ولي عنه فقال له قطري إلى أين قال لا نستحي أن نفرعنك وكذلك كان عبد الله بن حازم وشبيب الحروري يصيح في جنبات الجيش فلا يلوى أحد على أحد وفيه يقول بعض شعراء الخوارج في الجاهلية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

إن صاح يوماً حسبت
الصخر منحدرًا
والريح عاصفة
والبحر يلتطم
ومن شجعان العرب وفرسانهم الفند الزماني كان
يقاس بألف ذكر أنه حمل على فارس مردوف بأخر
فطعنهما فانتظما في رمحه وقال شاعر يمدح شجعان
العرب

فواجدهم كالآلف
بأساً ونجدة
والفهم للعرب
والعجم قاهر
وليس نظم الفند فارسين في طعنة بكبير فقد فعل مثل هذه الفعلة أبو دلف في بعض
حروبه وفيه يقول بكر بن النطاح يذكر طعنته من أبيات

وإذا بدا لك قاسم
يوم الوعى
وإذا تلوذ بالعمود
ولونه
وإذا تناول صخرة
ليرضها
قالوا أينظم فارسين
بطعنة
لا تعجبوا لو كان مدّ
قناته
يختال خلت أمامه
قنديلا
خلت العمود بكفه
منديلا
عادت كثيباً في يديه
مهيلا
يوم اللقاء ولا تراه
كليلا
ميلاً إذا نظم
الفوارس ميلا

ومما يعد من شدة الشجعان الأبطال رفض التواني بالمناجزة ودفع المطال قالوا
العزم التأهب قبل الأمر والحزم المضيء فيه وقالوا الحزم انتهاز الفرصة عند تمكن
القدرة وترك التواني فيما يخاف فيه الفوت وقال عبد الملك لعمر بن عبد العزيز ما
العزيمة في الأمر قال اصداؤه إذا ورد بالحزم شاعر

ليست تكون عزيمة
ما لم يكن
معها من الحزم
المشيد رافع

وقالوا من لم يقدمه عزمه أخره عجزه وقالوا الحازم من اشتدت شكيمته وقعدت
عزيمته وقالوا الحرب كالنار إذا تداركت أولها خمد ضرامها وإن استحکم أمرها صعب
مramها ويقال قبل الاقدام تراش السهام والعجز عجزان عجز التقصير وقد أمكن والجد
في طلبه وقد فات تمثل المنصور عند قتله لأبي مسلم الخراساني

إذا كنت ذا رأى
فسكن ذا عزيمة
ولا تمهل الأعداء
يوماً بقدره
فإن فساد الرأي أن
يترددا
وبادرهم أن يملكوا
مثلها غدا

ما العزم أن تشتهي
شيأ وتتركه
حقيقة العزم منك
الجد والطلب

ولآخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

حتى انقضى قبل أن
ينقضي له الأرب

وقالوا من تفكر في العواقب لم يشجع في النوائب وجد على سيف مكتوب أيها
المقاتل احمل تغنم ولا تفكر في العواقب تندم شاعر

خاطر بنفسك لا تقعد
حتى تباشرها منه
بمعجزة
بتغريير

لن يبلغ المرء بالاحجام همته الرياشي

وعاجز الرأي مضباع
لفرصته
حتى إذا فات أمر
عاتب القدرا

ويقال مفتاح الدعة مفتاح اليأس أبو دلف العجلي

وتظل معتكفاً على
الأقداح

ليس المرواة أن
تبيت منكما

خلقو اليوم كريهة
وكفاح

ما للرجال وللتنعم
إنما

وقالوا زوج العجز التواني فأنج بينهما الحرمان قال المعافي في مثل ذلك

وساق إليها حين
أنكحها مهرا

إنّ التواني أنكح
العجز بنته

رويد كما لا شك أن
تلدا فقرا

فراشاً وطياً ثم قال
له اتكى

وقالت الحكماء الحزم طبع الحياة والعجز طبع الموت والنفس لا تحب أن تموت
فكذلك تحب أن تحيا وأخذ الشيء بالحزم لا بالعجز المتنبى

لوددنا ضلالنا
الشجعانا

ولو أنّ الحياة تبقى
لحيّ

فمن العجز أن تكون
جباناً

وإذا لم يكن من
الموت بدّ

وقالوا أشعر قلبك الجراءة فإنها سبب الظفر وأحرص على الموت توهب لك الحياة
وقال أكثر بن صيفي من التواني والعجز أنتجت الهلكة وقالوا التفكر في عواقب
الحرب من امارات العجز والتهور فيه من علامات الجزع أبو عبادة مادحاً

فكر ثبت الجنان
صلب العود

صار الحزم ما مضى
العزم ساري ال

آخر مادحاً

يلاحظه من كل أمر
عواقبه

ويلحظ بالأمر
الصواب كأنما

وقال حكيم تجرع من عدوك الغصة إلى أن تجد الفرصة فإذا وجدتها فانتزها قبل أن
يفوتك الدرك أو يعينه الفلك فإنما الدنيا دول تقلبها الأقدار ويهدمها الليل والنهار ولما
أحيط بمروان بن محمد الجعدي قال والهفاه علي دولة ما نصرت وكف ما ظفرت
ونعمة ما شكرت فقال له بعض كمامته وكان من أشرف الروم فوقع عليه سبي من
أغل الصغير حتى يكبر والقليل حتى يكثر والخفي حتى يظهر أصابه هذا

وتفريج الغصة قول

ومن الأبيات في

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

بعضهم	انتهاز الفرصة	
صارمي منطقي ووجهي مجني جسوة الطائر الذي لا يثني لم يعرّج بليتني ولواني	يا ابنة القوم ما تريدين مني ما يزور الكرى جفوني إلا فعلوى إذا استقلّ بعزم	آخر
ومالي بأن ألقى الهوان يدان فهانتي عليّ الأرض والثقلان سيكفيكـه جد إن معتلجان ولا عاق عنها النجح مثل توان	حلفت لان ألقى الشدائد كلها تذكرت إنني هالك وابن هالك فدع كل شيء خالف العزم إنه وما يدرك الحاجات مثل مثابر	أبو نصر بن أحمد الميكالي
بلوغه من نافع الأمر لكنه يجحف بالعمر	قالوا تمهل في الذي ترتجي قلت التأنى مظفر بالمنى	آخر
لما أنت باغيه وعوناً على الدهر وإن قصرت عنك الخطوط فعن عذر ونكب عن ذكر العواقب حاجبا ولم يرض إلا قائم السيف صاحباً	على كل حال فاجعل الحزم عدة فإن نلت أمراً نلتـه عن عزيمة إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه ولم يستشر في أمره غير نفسه	آخر
فلا تبـد فعلك إلا بها أتاك عدوك من	إذا فرصة أمكنت في العدى فإن لم تلج بابها	

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

مسرعاً بابها

ومن ممداح من عرف في قومه بالشجاعة ومد إلى قطف الرأس سيفه وباعه قالوا
فلان أبلغ صولة من أسد العربين وأشد منعة من الحصن الحصين وصف أعرابي رجلاً
بالشجاعة فقال هو ابن الحرب أرضع بدرها وربى في حجرها وسئل أعرابي عن قومه
فقال كانوا والله إذا اصطفوا تحت القتام صغرت بينهم السهام بشؤبوب الحمام وإذا
تصافحوا بالسيوف فغرت أفواهاها الحتوف فرب يوم شמוש أحسنت أدبه عزمتهم
وحرب عبوس أضحكتهما أسنتهم ومدح أعرابي قومه فقال قومي والله ليوث حرب
وغيوث جذب ليس لأسيافهم أعماد غير الهام ولا رسل للمنايا غير السهام وقالوا فلان
يبادر المهل مبادرة الأجل الأمل أطراف الأسل أحلى عنده من لعق العسل ابن شرف
القيرواني فلان قلبه يخرج عن القلب وصرامته تقتاده إلى مكان الطعن والضرب
رماحه نجوم ظلام القتام وسهامه رجوم شياطين الأنام لا ترد حاجته مواضيه ولا تمطله
المغافر المنية عند تقاضيه شاعر مادحاً

ويقيم مهجته مقام
المغفر
ذرعاً سوى سربال
طيب العنصر
فعقرت ركن المجد
إن لم تعقر

يلقى السيوف
بوجهه وينحره
ما إن يريد إذا الرماح
شجرته
ويقول للطرف
اصطبر لشبا القنا

أبو الفرج

وخيله بالرؤس
تنتعل
عمرأ مقيماً وماله
أجل

يسعى إلى الموت
والفنا قصد
كأنه واثق بأن له

آخر

تجول على الترائب
والنحور
فما يخطرن إلا في
ضمير

كأن سيوفه صيغت
عقوداً
وسمر رماحه جعلت
هموماً

البحثري مادحاً

ظهر وهادي جواد
ماله كفل
في صورة الموت إلا
أنه رجل

يلقى السيوف بوجه
منه ليس لها
يسعى به البرق إلا
أنه فرس

مسلم بن الوليد

من بأسهم كانوا بني
جيرىلا
جعلوا الجماجم
للسيوف مقيلاً

لو أن قوماً يخلقون
منية
قوم إذا حمى
الوطيس لديهم

ولآخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وحامي بلاد الله من
كل مارق
ملك له زهر النجوم
أسنة
له الطير ضيف
والوحوش وفود
إذا أمّ أفقاً
والسحاب بنود

آخر

عقبان روع والسروج
وكورها
وبدور تمّ والترائك
في الوعى
جادوا بممنوح التلاد
وجودوا
وتجاوبت أسيافهم
وجيادهم
وليوث حرب والفنا
أجام
هالاتها والسائرون
غمام
ضرباً بجديه الطلى
والهام
فالأرض تمطر
والسمااء تغام

البحثري

معشراً أمسكت
حلومهم الأر
فإذا الجذب جاء جاد
وأغيوثا
وكأنّ الإله قال لهم
في ال
ض وكادت لولاهم أن
تميدا
وإذا النقع ثار ثاروا
أسودا
حرب كونوا حجارة أو
حديدا

آخر

إن ترد خبر حالهم عن يقين

ف
ات
-
ه
-
م
ي
و
م
ن
اء
ل
أ

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

و
ز
-
ز
ا
ل

تلق بيض الوجوه
سود مثار الن
قع خضر الأكتاف
حمر النصال

آخر

قوم شراب سيوفهم
ورماحهم
رجعت إليهم خيلهم
بمعاشر
يتحننون إلى لقاء
عدوهم
ويباشرون طلبا
السيوف بأسهم
جبلت على سفك
الدماء نفوسهم
فإذا هم صدموا العدو
بصارم
فنفوسهم تغني
نفوس عداتهم
في كل معترك دم
الأشراف
كل لكل جسيم أمر
كافي
كتحنن الآلاف
للإيلاف
أمضى وأقطع من
مضي الأسياف
وأكفهم جبلت على
الاتلاف
خضبوا الأسننة من دم
الأطراف
وعطاؤهم يغني
سؤال العافي

الفصل الثاني من الباب الحادي عشر

في ذكر ما وقع في الحروب

من شدائد الأزمان والكروب

قال بعض الحكماء جسم الحرب الشجاعة وقلبيها التدبير ولسانها المكيدة وجناحها الطاعة وقائدها الرفق وسائقها النصر وقال عمر بن الخطاب لعمر بن معد يكرب رضي الله عنهما صف لنا الحرب فقال مرة المذاق صعبة لا تطاق إذا شممت عن ساق من صبر لها عرف ومن نكل عنها تلف ثم أنشد

الحرب أول ما نكون
فتية
حتى إذا حميت وشد
ضرامها
شمطات جدت رأسها
مكروهة للشم
تسعى بزينتها لكل
جهول
عادت عجوزاً غير
ذات حليل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وتنكرت والتقبيل

وقيل لبعضهم صف لنا الحرب فقال أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى تذاكروا الحروب عند معاوية فقال بدرأ على واحد لطلحة والخنوق للزبير حنين للعباس بن مرداس وأنا ذاكر من الحروب الواقعة في صدر الاسلام بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام أربعة وهي الجمل وصفين ويوم الحرة ويوم كربلاء إذ هذه الحروب أشد الوقائع طعناً وضرباً وأعظمها في الدين فجيعة ومصاباً لما قتل فيها من كبار آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وعظماء أهل بيته وقرابته الجمل مبتدؤها أن طلحة والزبير خرجا مغاضبين لعلي رضي الله عنه بعد أن بايعاه لما هجس في نفوسهما من أن علياً رضي الله عنه هو الذي ألب على قتل عثمان رضي الله عنه حتى قتل وإن قتله كان عن رضا منه فقد ما مكة على عائشة رضي الله عنها وكانت قد خرجت من المدينة قبل قتل عثمان فاجتمعا يوماً عند عائشة رضي الله عنها في رجال من بني أمية فتذاكروا قتل عثمان ورغبوا عائشة في طلب الثار فاعتذرت إليهم بقلة ذات يدها فقال يعلى بن منية ومنية اسم أمه وكان عاملاً لعثمان على اليمن عندي أربعمئة ألف درهم مساعدة لكم وخمسماية فارس أجهزها وقال عبد الله بن عامر بن كريز وكان عاملاً لعثمان على البصرة عندي ألف ألف درهم ومائة من الابل وأشار عليهم بالبصرة ثم نادى مناد بالتحريض على طلب دم عثمان فاجتمع لهم ألف منهم ستمائة على النوق وسواهم على الخيل والبغال ووهب يعلى بن منية الجمل وكان يدعى عسكرياً وعمل عليه هو دجا من حديد ثم إنهم دخلوا طالبيين البصرة وكان علي رضي الله عنه قد بلغه خبرهم وهو في المدينة فخرج منها في تسعمائة فيهم سبعون بدرياً ووصلت عائشة البصرة بمن معها وكانوا زهاء ثلاثة آلاف فمنعهم عثمان بن حنيف عامل علي من دخولها فأخذوها منه بعد حرب وقعت بينهم قتل فيها كل من خرج يطلب قتل عثمان أو أعان عليه إلا رجل واحد يسمى حرقوص بن وهب فإن بني سعد منعه وأخذوا عثمان بن حنيف فنتفوا لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه فجاء علياً رضي الله عنه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال يا أمير المؤمنين بعثتني بلحية وجئتك أمرد أو كان
عثمان بن حنيف من كبار الصحابة وباع أهل البصرة
طلحة والزبير ووصل علي إلى الكوفة فاستنجدهم
فأنجدوه باثني عشر ألف رجل وسار حتى وصل إلى
جانب البصرة فنزل وأقام تلك الليلة ثم ناشدهم الله في
الدماء فأبوا إلا القتال فخرج علي رضي الله عنه وهو
راكب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقى
الجمعان فكان أول من قتل طلحة وانهزم الزبير فلحقه
ثلاثة نفر منهم عمرو بن جرموز السعدي بوادي السباع
عدوا فقتله وهو ساجد وقيل نائم غيلة ووادي السباع
برقة واسط بين البصرة والكوفة وفيه يقول جرير بن
عطية بن الخطفي عاتياً على بني مجاشع قتل الزبير

اني تذكرني الزبير حمامة	تدعو ببطن الواديين هديلا
قالت قريش ما أذل مجاشعا	جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا
لو كنت حرّاً يا ابن قين مجاشع	شيعت ضيفك فرسخاً أو ميلا
أفبعد قتلكم خليل محمد	ترجو القيون مع الرسول سبيلا
أفتى الندى وفتى النزال غدرتم	وفتى الرماح إذا تهب بليلا
لو كنت حين غدرت بين بيوتنا	لسمعت من صوت الرماح صليلا
وحماك كل معاور يوم الوغى	ولكان شلو عدوك الماكولا
وقتل محمد بن الزبير وجرح وثلاثين جراحة وأطاف بنو ضبة والأزد بالجمل واقبلوا يرتجزون	وقتل محمد بن الزبير وجرح وثلاثين جراحة وأطاف بنو ضبة والأزد بالجمل واقبلوا يرتجزون
نحن بني ضبة أصحاب الجمل والموت أحلى عندنا من العسل	ننزل بالموت إذا الموت نزل تبغي ابن عفان بأطراف الأسل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فقطع على ختام الجمل سبعون يداً من بني ضبة فلما التحمت الحرب واستعرت نارها نادى علي رضي الله عنه اعقروا الجمل فانه إن عقر تفرقوا فعقره عمرو ابن دلجة وأخذته السيوف من كل جانب حتى وقع وقتل حوله خلق كثير ومال الهودج وسمع صارخ يقول راقبوا الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لابنه الحسن هلكت قال قد نهيتك عن مسيرك قال لم أكن أرى أن الأمر يصير إلى هذا وجاء أعين بن ضبيعة حتى اطلع في الهودج فقال ما أرى إلا خيراً قالت هتك الله سترك وأبدي عورتك فقتل بعد ذلك بالبصرة وصلب وقطعت يده ورجلاه ورمى به عرباناً في خربة من خراب الأزد وقيل إن علياً لما وقف عليها ضرب الهودج بقضيب وقال يا حميراء ارسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بهذا ألم يأمرك أن تقري في بيتك والله ما انصفك الذين أخرجوك إذ صانوا حلائلهم وبرزوك فيقال إنها قالت له قد ملكت فأسحج ثم أمرها بالمسير وأذن لأصحابها أن يسافر معها من أراد السفر فسافر بعض وبقي بعض وقال البلاذري في تاريخه إن علياً رضي الله عنه أعطاه حين أشخصها إلى مكة عشرة آلاف درهم ورجعت إلى مكة يوم السبت غرة رجب سنة ست وثلاثين وشيعها علي أمياً لا وقصدت مكة فأقامت بها إلى الحج ثم خرجت إلى المدينة وكانت الوقعة في الموضع المعروف بالحربية لعشر خلون من جمادي الآخرة وقيل في يوم الجمعة النصف من جمادي الأولى وعدة من قتل يوم الجمل ثمانية آلاف رجل من أصحاب عائشة وألف من أصحاب علي رضي الله عنهم أجمعين وفي وقعة الجمل يقول عثمان بن حنيف

**شهدت الحروب
فشيبني
أشد على مؤمن
فتنة
فليت الطعينة في
بيتها
ولم أر يوماً كيوم
الجمل
وأقتل منه لحرّ بطل
وليتك عسكر لم
ترتحل**

يعني الجمل الذي كانت عليه عائشة وحكى أبو طالب المكي في القوت أن علياً رضي الله عنه قال لابنه محمد بن الحنفية وقد قدمه امامه يوم الجمل أقدم أقدم ومحمد يتأخر وهو يكرهه بقائم الرمح فالتفت إليه محمد وقال هذه والله الفتنة المظلمة العمياء فوكزه علي رضي الله عنه بالرمح وقال له تقدم لا أم لك أتكون فتنة أبوك قائدها وسائقها صفيين ولما فرغ علي رضي الله عنه من حرب الجمل وانصرف إلى الكوفة بعث جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يخيره بين حرب معضلة أو يسلم جزيه فان اختار الحرب فأنبذ إليه على سواء إن الله لا يحب الخائنين وإن اختار السلم فخذ بيعته وارجع فلما بلغ جرير الرسالة إلى معاوية أرسل إلى عمرو بن العاص فلما حضره أعلمه بما أتى فيه جرير فقال له أما علي فوالله لا تسوي العرب بينك وبينه في شيء وإن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد في قريش قال صدقت ولكننا نقاتل على ما بأيدينا ونلزمه قتل عثمان ثم قال له مديك وبايعني فقال والله لا أعطيك شيئاً من ديني حتى أخذ من دنياك ويقال بل أنشده

**معاوي لا أعطيك
ديني ولم أنل
فان تعطني مصراً
فأريح بصفقة
لديك بدنيا فانظرن
كيف تصنع
أخذت بها شيخاً يضرب
وينفع**

**فأعطاه مصر طعمة وكتب له بذلك شروطاً وأشهد عليه
شهوداً فبايعه عمرو بن العاص وتعاهدوا على الوفاء**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وكتب معاوية إلى علي بأن لا طاعة له عليه فلما ورد جريز على علي بما كتب إليه معاوية أمر الناس بالخروج إلى صفين لقتال معاوية فاجتمع له من الخيل تسعون ألفاً فيهم سبعون بدرياً وممن بائع تحت الشجرة سبعمائة ومن المهاجرين والأنصار أربعمائة وذلك لخمس خلون من شوال سنة ست وثلاثين وبلغ معاوية خروج علي فجمع من الجنود خمسة وثمانين ألفاً وقيل مائة وعشرين ألفاً وسبق علياً إلى صفين فنزل على موضع سهل أفيح معشب قريب من الفرات ونزل علي على مواضع بعيدة من الماء والعشب فبات وجيشه عطاش قد حيل بينهم وبين الماء فأشار عمرو علي معاوية أن يمكن علياً من ورود الماء فقال لا والله أو يموتوا عطشاً كما مات عثمان فاشتكى أصحاب علي العطش فأمرهم بالمسير وقدم عليهم الأشتر والأشعث بن قيس فساروا وعلي من وراء الجيش حتى هجموا على عسكر معاوية فأزالوهم عن الشريعة وغرق منهم خلق كثير وارتحل معاوية إلى ناحية من البر بعيدة من الماء وأرسل إلى علي يستأذنه في استغناء الماء من طريقه فأذن له وأجابه إلى ذلك ثم بعث علي إلى معاوية يدعو إلى اجتماع الكلمة وحقن الدماء وطالت المراسلة بينهما فاتفقا على المودعة إلى آخر المحرم من سنة سبع وثلاثين فلما كان آخر المحرم كتب علي إلى أهل الشام يحذرهم الوقوع في الهلكة فأبوا إلا الحرب والقتال حتى يهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة فعبي علي جيشه يوم الأربعاء مستهل صفر وقدم عليهم الأشتر وتصاف أهل الشام والعراق ووقع القتال بينهم فكان هذا دأبهم في كل يوم إلى السابع من صفر وفيه قتل عمار بن ياسر من أصحاب علي قتله أبو العادية العاملي وله من العمر ثلاث وتسعون سنة وكان في حرب صفين خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين مع علي كافاً سلاحه فلما قتل عمار خرج يطلب المبارزة وهو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار يا عمار تقتلك الفئة الباغية ثم كانت بينهم حرب أخرى قتل فيها ذو الكلاع وعبيد الله بن عمار ثم كانت بعد ذلك ليلة الهرير قتل فيها خلق كثير وكانت ليلة جمعة فلما رأى معاوية ان قد فشا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

القتل في أصحابه قال لعمر بن العاص هلم مخابراتك
فقد هلكنا وذكره ولاية مصر فأمر أن ترفع المصاحف
وان يقال ما فيها حكم بيننا وبينكم يا أهل العراق
فرفعوها وكانت زهاء خمسمائة مصحف ونادوا من
لثغور الشام بعد أهل الشام ومنل ثغور العراق بعد أهل
العراق من لجهاد الروم والترك فعند ذلك اختلف أصحاب
علي فمنهم من أراد القتال ومنهم من أراد الكف فقال
علي رضي الله عنه بالأمس كنت أميراً وأصبحت اليوم
مأموراً ثم أرسل الأشعث بن قيس إلى معاوية يسأله
لأي شيء رفعت المصاحف قال لترجع نحن وأنتم إلى ما
أمر الله به في كتابه تبعثون رجلاً منكم ترضونه وتبعث
رجلاً منا نرضاه ليعملا فينا بكتاب الله وتتبع ما اتفقا
عليه فقال الأشعث هذا هو الحق وانصرف إلى علي
وأخبره بما قال معاوية فقال الناس رضينا فاختر أهل
الشام عمرو بن العاص واختار أهل العراق أبا موسى
الأشعري واسمه عبد الله بن قيس واختار علي عبد الله
بن عباس فقالوا والله لا نريد إلا رجلاً هو من معاوية
ومنك على السواء قال فاصنعوا ما أردتم فجمعوا بين
عمرو بن العاص وأبي موسى وأخذوا عليهما العهد
والميثاق أن لا يخونا وأخذ الحكمان من علي ومعاوية
والحسينين الموائيق أنهما أمان على أنفسهما وأن
يكون منهم المبايعة على ما يرضيانه ثم خرجا واجتمعا
في دومة الجندل في شهر شعبان سنة ثمان وثلاثين
فقال عمرو لأبي موسى إن هذه الفتنة لا تزال قائمة ما
دام واحد من هذين الاثنين متولياً إمرة المسلمين فقال
أبو موسى فما ترى قال أرى أن يصعد كل واحد منا
المنبر ويخلع صاحبه وندعها شورى بين المسلمين
يولون أمرهم من أرادوا فأجابه إلى ذلك وتقدم أبو
موسى وصعد المنبر وقال أيها الناس انا نظرتنا في أمر
هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أمر
اجتمع رأبي ورأي عمرو عليه وهو أن يخلع كل واحد منا
صاحبه ويجعل أمر المسلمين إليهم يولون عليهم من
أحبوا وإنني خلعت علياً فاستقبلوا أمرهم وولوا من
شئتم ونزل ثم صعد عمرو فحمد الله وأثنى عليه قال قد
قال أبو موسى ما سمعتم من خلع صاحبه وإنني خلعت
كما خلعه وأثبت معاوية كما

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أثبت حميلة سيفي هذا في عنقي فإنه ولي عثمان
والطالب بدمه وأحق والله بمقامه ثم نزل فاختلف عند
ذلك كلمة الجيشين فلما رأى علي اختلافهما رحل
قاصداً الكوفة ولحق معاوية بدمشق وانصرف عمرو
بأهل الشام بعد ذلك إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة
وبايعوه فكان علي رضي الله عنه بالعراق ومعاوية
بالشام إلى سنة أربعين وفي هذه السنة قتل علي رضي
الله عنه في رمضان وهو ابن اثنتين وستين سنة وكانت
مدة خلافته خمس سنين إلا شهراً واحداً ومدة ولاية
معاوية أربعين سنة منها أميراً على الشام لعمر بن
الخطاب وعثمان بن عفان عشرون سنة وخليفة
عشرون سنة وتوفي سنة ستين ولما انفصل أهل الشام
وأهل العراق من هذه الحروب رجع ابن عباس وشرح
بن هانئ إلى علي رضي الله عنه وكان علي رضي الله
عنه إذا صلى الغداة لعن معاوية وعمراً وأصحابه فبلغ
ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن علياً وابن عباس وحسناً
وحسيناً والأشتر ولم يزل الأمر على ذلك برهة من ملك
بني أمية إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فمنع
من ذلك وجعل مكان اللعن في الخطبة ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا
غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم وقتل بصفيين من
أهل العراق والشام في مدة مائة يوم وعشرة أيام مائة
ألف وعشرة آلاف وقيل سبعون ألفاً من أهل الشام
خمس وأربعون ومن أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً
والله أعلم وكانت الوقائع تسعين وقعة وعدة من حضر
في صفين من أهل الشام مائة وعشرون ألفاً ومن أهل
العراق مائة ألف وعشرة آلاف فيكون جملة الفريقين
مائتي ألف وثلاثين ألفاً حميلة سيفي هذا في عنقي
فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق والله بمقامه ثم
نزل فاختلف عند ذلك كلمة الجيشين فلما رأى علي
اختلافهما رحل قاصداً الكوفة ولحق معاوية بدمشق
وانصرف عمرو بأهل الشام بعد ذلك إلى معاوية فسلموا
عليه بالخلافة وبايعوه فكان علي رضي الله عنه بالعراق
ومعاوية بالشام إلى سنة أربعين وفي هذه السنة قتل
علي رضي الله عنه في رمضان وهو ابن اثنتين وستين
سنة وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا شهراً واحداً

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ومدة ولاية معاوية أربعين سنة منها أميراً على الشام
لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان عشرون سنة
وخليفة عشرون سنة وتوفي سنة ستين ولما انفصل
أهل الشام وأهل العراق من هذه الحروب رجع ابن
عباس وشريح بن هانئ إلى علي رضي الله عنه وكان
علي رضي الله عنه إذا صلى الغداة لعن معاوية وعمراً
وأصحابه فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن علياً وابن
عباس وحسناً وحسيناً والأشتر ولم يزل الأمر على ذلك
برهة من ملك بني أمية إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز
الخلافة فمنع من ذلك وجعل مكان اللعن في الخطبة
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل
في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم وقتل
بصفين من أهل العراق والشام في مدة مائة يوم
وعشرة أيام مائة ألف وعشرة آلاف وقيل سبعون ألفاً
من أهل الشام خمسة وأربعون ومن أهل العراق خمسة
وعشرون ألفاً والله أعلم وكانت الوقائع تسعين وقعة
وعدة من حضر في صفين من أهل الشام مائة وعشرون
ألفاً ومن أهل العراق مائة ألف وعشرة آلاف فيكون
جملة الفريقين مائتي ألف وثلاثين ألفاً
يوم كربلاء

لما بويع يزيد بالخلافة وذلك في رجب سنة ستين خرج
الحسين كارهاً للبيعة من المدينة إلى مكة فبلغ أهل
الكوفة امتناعه فكتبوا إليه يحرضونه على المسير
إليهم ويعرفونه بأنهم شيعته وشيعة أهل بيته وأنهم
يقاتلون عدوه حتى يقتلوا أنفسهم دونه فقدم الكتاب
على الحسين لعشر خلون من رمضان سنة ستين
فبعث إليهم مسلم بن عقيل بن أبي طالب للمبايعة له
فبايعوه فكتب بذلك عامل الكوفة من قبل يزيد وهو
عبد الله بن مسلم إلى يزيد يعلمه بذلك فلما بلغ يزيد
ذلك عقد لعبيد الله بن زياد بولاية الكوفة وأمره بقتل
مسلم بن عقيل فسار حتى دخل الكوفة على حين
غفلة من أهلها وهو ملتئم يظنونهم الحسين فجعل لا
يمر على ملا من الناس إلا قالوا مرحباً بابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت خير مقدم
فلما سمع مقالتهم حسر لهم عن وجهه فلما رأوه
داخلهم كآبه وحزن وخاف مسلم على نفسه فاستجار

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بهانئ بن عروة فأرسل إليه عبيد الله يطلبه منه فقال لا أسلم إليك من استجار بي ظناً منه أن قومه سيمنعونه منه فتوعده وتهدده فقال والله لو كان تحت قدمي هاتين ما رفعتهما عنه فاصنع ما بدا لك فضربه على وجهه فأدماه وهشم أنفه وأمر به فحبس فلما بلغ مسلم ابن عقيل ذلك أمر أن ينادي في أصحابه وكان قد بايعه ثمانية عشر ألفاً فاجتمع حول داره منهم أربعة آلاف فحاء الصارخ بذلك إلى عبيد الله فخرج من المسجد إلى القصر فزعاً مسرعاً وأغلق أبوابه وأحاط مسلم بن عقيل به فيمن معه من كل ناحية ولم يكن مع عبيد الله في القصر إلا ثلاثون رجلاً من الشرطة وعشرون من أشرف الناس فبينما هم كذلك إذ أقبل كثير بن شهاب فيمن أطاعه من مذحج فنادى أيها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعرضوا أنفسكم للقتل فان هذه جيوش أمير المؤمنين يد مقبلة وقد أقسم الأمير عبيد الله لئن لم ترجعوا عن حربه ليأخذن البرئ بالسقيم والغائب بالحاضر حتى لا يبقى منكم باقية فتفرق الناس وجعل الرجل يخوف أخاه بجند الشام والمرأة تخوف ولدها فأمسى مسلم بن عقيل ومعه ثلاثون ألفاً فخرج متوجهاً نحو أبواب كندة فما بلغ الأبواب ومعه عشرة ثم خرج من الأبواب وما معه انسان فمضى على وجهه لا يدري أين يذهب فالتجأ إلى دار امرأة تسمى طوعة فمنعته الجلوس على بابها ولم تكن تعرفه فقال لها افعلي معي معروفاً لعلي أكافئك عليه بعد قالت وما ذاك قال أنا مسلم بن عقيل كذبتني هؤلاء القوم وغروني فرقت له وحنث عليه وأخذت بيده وأدخلته دارها وكانت للأشعث بن قيس فلما كان الغد صعد عبيد الله بن زياد المنبر فحمد الله على انتصاره ثم قال برئت الذمة ممن وجدنا مسلم بن عقيل في داره ومن جاء به فله ديتة فقام محمد بن الأشعث وقال إن بلال بن أسيد أخبرني إن عقيل بن مسلم عند أمه فقال قم وأتني به فقام ابن الأشعث في ستة عشر رجلاً حتى أتوا الدار فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل نهض إليهم بسيفه فاقتحموا عليه الدار فضربهم حتى أخرجهم وخرج خلفهم مصلياً سيفه ومانعاً عن نفسه فقال له

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ابن الأشعث يا فتى لا تقتل نفسك ولك الأمان وهو

يدافع عن نفسه ويقول

أقسم لا أقتل إلا

وإن رأيت الموت شيئاً

نكراً

حرّاً

كل امرئ يوماً ملاق

أخاف أن أكذب أو

أغرّاً

شرّاً

فقال ابن الأشعث لا تكذب ولا تغر أنا زعيمك بالوفاء
والذمام فلما ألقى سلاحه توثبوا عليه وأخذوه وحمل
إلى عبيد الله فقال له يا فاسق إن نفسك منتك ما
حيل بينك وبينه قتلني الله إن لم أقتلك قتله لم يقتلها
أحد قبلك في الاسلام ثم أمر كثير بن حمران الأحمر
أن يصعد به إلى سطح القصر وأن يرمي به ففعل
فلما فعل به كذلك لم يمت فأمر بضرب عنقه فضربت
ثم ضرب رقبة هانئ بعده وصلبت جثة مسلم وحمل
رأسه إلى دمشق وكان قتل مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء
لثمان مضي من ذي الحجة سنة ستين وفي ذلك اليوم
خرج الحسين من مكة قاصداً نحو الكوفة بعد ما وصله
كتاب مسلم يخبره فيه أن أهل الكوفة معك فأقبل
حين تقرأ كتابي فاني قد بايعتهم لك فبينما هو سائر
بأصحابه نحو الكوفة إذ مر به رجل من أهلها فسئل
عما وراءه فذكر أنه لم يخرج منها حتى قتل مسلم
وهانئ ورأهما يجران بأرجلهما في السوق فهم
بالرجوع فقال له بعض أصحابه والله ما أنت كمسلم
ولو قدمت الكوفة لكان الناس أسرع إليك من السيل
في المكان المنحدر فسار وإذا طلائع خيل قد أقبلت
نحوه فنزل الحسين وأمر بالأخبية فضربت وجاء القوم
وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد اليربوعي وكان نازلاً
على القادسية ينتظر قدوم الحسين فلما اجتمعا قال
له الحر ما الذي أقدمك العراق قال له والله ما خرجت
حتى أتني كتبكم مع رسلكم فقال له الحر والله ما
ندري ما هذه الكتب وقد أمرنا انا إذا لقيناك لا نفارقك
حتى نقدمك الكوفة فقال ثكلتك أمك الموت دون ما
قلت فقال الحر لو غيرك قالها من العرب ما تركت
ذكر أمه إذ قد أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا
تردك إلى المدينة فأبى وسار والحر بن يزيد معه حتى

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أتوا على قرية فسأل الحسين عنها فقالوا العقر فقال نعوذ بالله منه أي من العقر وهي كربلاء فنزل فيها وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين فلما كان من الغد قدم عليهم عمرو بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فلما اجتمعوا كتب عمرو إلى عبيد الله يسعى في صلاح الحال معه وعوده أنا قد اجتمعنا بالحسين في كربلاء ونحن ننتظر أمرك فيه فكتب إليه حل بين الحسين وبين الماء كما فعل بالزكي النقي عثمان بن عفان فمنعوه وأصحابه الماء ثم أنفذ إليهم الشمر بن ذي الجوشن وأمره أن يسمع لعمرو بن سعدان هو قاتل وإن أبي فتقدم أنت على العسكر فأقبل شمر على عمرو بن سعد وبلغه ما قال عبيد الله فاستعض لذلك وقال لا ولا كرامة ولكن أنا أتولى ذلك ثم نادى يا خيل الله اركبي وذلك عشية الخميس لتسع خلون من المحرم ثم تقدموا نحو الحسين فأرسل إليهم أخاه العباس يسألهم التأخير لصبيحة غد فأجابوه إلى ذلك فلما صلى الغداة يوم الجمعة وقيل يوم السبت وهو يوم عاشوراء خرج عمرو فيمن معه من الناس وخرج الحسين وأصحابه وكانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً ثم وقف فيهم على راحلته ونادى أيها الناس أجمعوا أمركم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فسمعه نساؤه فبكين ثم قال انسبوني وانظروا من أنا هل على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري فسمعتة أخته فاطمة فقالت اليوم ماتت فاطمة أمي وعلي أبي والحسن أخي يا خليفة الماضي وثمانال اليتامى فقال مجيباً لها ولو ترك القطا ليلاً لنا ما فجاءه الحر بن يزيد اليربوعي فقال له ما جاء بك قال جئتك تائباً مما كان مني مواسياً لك بنفسي افتري ذلك لي توبة قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ثم أقبل الحر بوجهه على أصحاب ابن زياد وقال لهم اتقوا الله في ابن بنت رسول الله نبيكم حلتم بينه وبين الماء الذي يلغ فيه الكلب ويرده الكافر وها أصحابه قد صرعهم العطش فبئسما خلفتم محمداً في

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أهل بيته فحمل عليه رجال منهم ونشب الحرب بينهم
فجعل الحر ينشد يحمل على القوم ويقول

حتى قتل ثم حمل أصحاب عمرو بن سعد على أصحاب الحسين حملة رجل واحد
كان بعضهم يحيل على بعض وصاح شمر لعنه الله بأصحابه أن اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم
إليه فاحتز رأسه من قفاه وأخذها ووجد فيه رضي الله تعالى عنه ثلاث وثلاثون ج
شربة بسيف وكانت عليه جبة خز دكناء فصارت كأنها جلد قنفذ من السهام ثم سلب
تدب له إسحق ابن جنوة وتسعة من أصحابه فوطأ ظهره وصدره حتى رضوه رحم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

هـ
أهـ

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فظفر به المختار بن أبي عبيد فقتله وأحرقه ثم بعث
بالرأس مع محفيد بن ثعلبة العائدي إلى يزيد بن
معاوية فلما دخل عليه قال له جئتك برأس الأم الناس
ما ولدت مخدرة الأم وأوضع ثم جعل يضرب ثناياه
بقضيب خيزران كان في يده وينشد
أبي قومنا أن قواضب في ايماننا
ينصفونا فأنصفت تقطر الدما
تفلق هاماً من رجال علينا وهم كانوا أعق
أعزة وأظلما

أما والله لوددت إنني أتيت بك مسلماً ولو وليتكم ما قتلتم ثم قدم إليه علي بن الحسين
والحسن بن الحسن فقال لعلي أنت أبوك قطع رحمي ونازعني سلطاني فجزاه الله
جزاء القطيعة للرحم فقال علي ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا
في كتاب من قبل أن نبرأها فقال يزيد وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم
ويعفو عن كثير وبروي أنه لما قتل الحسين رضي الله عنه قدم على يزيد المذحجي
فقال له ما وراءك قال ابشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن
علي في ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته وستين رجلاً من شيعته فرنا إليهم فأنهم أن
يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال فاخترنا القتال على الاستسلام
فعدونا عليهم مع شروق الشمس فاحتطنا بهم من كل ناحية حتى أخذتهم السيوف
مأخذها من هؤلاء القوم وجعلوا يلجؤون إلى غرور ويلوذون منا بالأكام والحفر لنادي
الحمام من العقر فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا قدر جزر جزور أو نومة قائل حتى
أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مزملة وخدودهم معفرة تضربهم
الشمس وتسفي عليهم الريح وفوقهم العقبان والرخم بقفر سبب لا مكفين ولا
موسدين فدمعت عينا يزيد وقال كنت أرضى منكم ومن طاعتكم بدون قتل الحسين
لعن الله ابن سمية أما والله لو أني بصاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين فلم يصله
بشيء ويقال إنه لما حمل رأس الحسين إلى يزيد ابن معاوية ووضع بين يديه خرجت
كف يد من الحائط فكتبت في جبهته

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أترجو أمة قتلت
حسيناً
شفاعه جدّه يوم
الحساب

وقتل رضي الله عنه وله من العمر خمس وقيل ست
وقيل سبع وخمسون سنة وقتل معه ثمانية عشر رجلاً
من أهل بيته وستون رجلاً من شيعته ولما وصل خبر
مقتله إلى المدينة وكان والياً عليها يومئذ عمرو بن
سعيد بن العاص المعروف بالأشدرق قام منادياً فنادى
بقتله فصاح نساء بني هاشم وخرجت ابنة عقيل بن أبي
طالب حاسرة وهي تقول
وفي يوم قتله من العام القابل قتل عبيد الله بن أبي
زياد قتله المختار بن أبي عبيدة وقتل المختار مصعب بن
الزبير وقتل مصعباً عبد الملك بن مروان فيا لله العجب
كيف وإني يهدر دماء بني البتول وسيف النصر على
الباغي بيد الزمان مسلول
يوم الحرة

وسببه أن جماعة من أشرف المدينة منهم عبد الله بن حنظلة وبنوه ثمانية والمندر بن
الزبير قدموا من عند يزيد بن معاوية وكان قد أكرمهم وحملهم وكساهم فأظهروا
شتمه وأكثروا سبه وعيبه للناس وقالوا قدما من عند رجل شريب فسبق يلعب
بالكلاب ويسامر القروود والقيان وأنا نشهدكم أن قد خلعناه وتبرأنا منه فكتب عثمان بن
حيان والي المدينة من قبل يزيد إليه يعلمه بما أجمعوا عليه فكتب يزيد إلى أهل
المدينة أما بعد فإن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم
سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وإني والله لقد لبستكم فأبليتكم ورفعتكم
حتى خرقتكم وإني وضعتكم على رأسي ثم على صدري ثم على بطني وأيم الله لئن
وضعتكم تحت قدمي لاطأنكم وطأة أقل بها عددكم وأقل بها عددكم وأترككم أحاديث
تنسخ أخباركم مع أخبار عاد وثمود فإن شئتم فلا أفلح من ندم وكتب في آخر الكتاب
متمثلاً بقول الشاعر

لقد بدلوا الحلم الذي
فبدلت قومي غلظة
من سجيتي
بليان

فلما وصل إليهم الكتاب وقرئ عليهم أبوا إلا خلعه
وازدادوا عليه تغيظاً وفيه كراهة ثم بايعوا عبد الله بن
حنظلة ووثبوا على عثمان بن حيان وأخرجوه من
المدينة وأخرجوا من كان فيها من بني أمية ومواليهم
وكانوا نحواً من ألف فنزلوا دار مروان بن الحكم
فخرجوا إليهم وحصروهم فيها فكتب مروان إلى يزيد
يعلمه بما جرى فوصل إليه الكتاب ليلاً وعنده الضحاك
بن قيس فقرأه عليه ثم قال له ما الراي قال يا أمير
المؤمنين قومك وعشيرتك وبلد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحرمة وأرى أن تعفو عنهم وتتغمد ذنوبهم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال اخرج عني ثم دعا مسلم بن عقبة المري قال
فما لبث أن دخل رجل أعور ثائر الرأس كأنما يقلع
رجله من وحل إذا مشى فرمى إليه بالكتاب فلما قرأه
احمر وجهه وأزبد شذقه فقال له يزيد ما الرأي قال
أرى أن تبعث إليهم جيشاً رجاله غليظة أكتافهم طويلة
رماحهم فيطؤونهم حتى يكونوا نكالا لمن خلفهم فقال
له يزيد كنت لها لولا أنك ضعيف فقال يا أمير
المؤمنين إن كنت تريدني لمصارعتهم فإني ضعيف
وإن كنت تريدني للرأي فإني قوي فأمره يزيد بالتجهز
فما أصبح إلا وعلى باب يزيد عشرون ألفاً وفيهم
مسلم بن عقبة فاستدعاه يزيد وقال له سر فإن حدث
بك أمر فاستخلف الحصين بن نمير وادع أهل المدينة
ثلاثاً فإن أجابوك وإلا قاتلهم فإن أطاعوا أمرنا
فانصرف عنهم إلى ابن الزبير فإن قاتلتهم وظفرت
بهم فابحها ثلاثاً واستوص بعلي بن الحسين خيراً ثم
ودعه وانصرف بمن معه من الجيش فلما سمع أهل
المدينة بقدم الجيش غور والمياه التي بينهم وبين
أهل الشام فأرسل الله السماء فلم يسبق أصحاب
مسلم بدلو حتى قدموا المدينة وكان أهل المدينة قد
أطلقوا بني أمية فخرجوا قاصدين الشام فلقوا مسلماً
بالجيش فرحب بهم وسألهم عن أهل المدينة فأخبروه
بحالهم وشاورهم أين يكون نزوله من نواحي المدينة
فأشار عليه عبد الملك بن مروان أن ينزل بالجيش من
قبل الحرة فإنها مشرفة على المدينة وإن أهلها
ينظرون من تآلق بيضكم وأسنه رماحكم وسيوفكم ما
لا يراه أصحابك منهم فنزلها فلما رآهم أهل المدينة
خرجوا في جموع كثيرة وهيئة لم ير مثلها فلما رآهم
أهل الشام أكبروهم وكرهوا قتالهم فكتب مسلم
إليهم يحذرهم سطواته وينذرهم فتكاته فأبوا قبول ما
دعاهم إليه من الانقياد لطاعته فلما كان اليوم الرابع
وهو يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ثلاث
وستين نادى مناديه يا أهل المدينة قد مضى الأجل فما
تصنعون أتسالمون أم تحاربون فقالوا بل نحارب ثم
خرجوا وطلبوا البراز فأمر مسلم أن يعيي الجيش
وضرب لهم فسطاطاً ووقع القتال وجعل مسلم يعد
قومه ويمنيهم وعبد الله بن حنظلة الغسيل يحرض

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

قومه ويقدم أولاده واحداً بعد واحد حتى قتلوا ثم حمل عليه فقتل وقتل يومئذ ثمانية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل الشام لبني أمية الهؤلاء جئتم بنا حتى نقتلهم ثم اشتد القتال وكثر القتل حتى انهزم أهل المدينة فدخلوها وتحصنوا بها فيئس منهم مسلم فدله رجل من بني حارثة على طريق سالكة إلى المدينة فسلكه بمن معه حتى دخلها فلما رأى أهلها الجيش قد صار معهم تفرقوا فقتلوا في كل جهة وذلك لثلاث من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ثم انتهبوا ثلاثاً وأقاموا بها حتى رأوا هلال المحرم ثم أخذ مسلم البيعة على أهل المدينة إنهم عبيد قيان ليزيد بن معاوية إن شاء أعتق وإن شاء قتل ثم ركب مسلم الفاسق لعنه الله وخرج إلى الحرة يطوف في القتلى ومعه مروان ابن الحكم فمر على عبد الله بن حنظلة وهو ماد اصبعه نحو السماء فقال والله لئن نصبتها ميتاً لطالما نصبتها حياً داعياً إلى الله ومر على إبراهيم بن نعيم فوجد فرجه مستوراً بيده فقال والله لئن حفظته عند الوفاة لقديماً حفظته في حال الحياة ومر على محمد بن عمر بن حزم وهو واضع جبهته على الأرض فقال أما والله لئن كنت على جبهتك بعد الموت لطالما فرشتها الله ساجداً في طول الحياة فقال والله ما هؤلاء إلا من أهل الجنة ثم إن مسلماً حز رؤس القوم وأرسلها إلى يزيد فيقال إنه أنشد لما ألقيت بين يديه بيت ابن الزبيري
ليت أشياخي بيدر جزع الخرج من وقع
شهدوا الأسل

قال الواقدي قتل يوم الحرة سبعمائة من حملة القرآن وقيل قتل سبعمائة من قريش والأنصار وقتل ممن لا يعرف عشرة آلاف ثم سار مسلم لعنه الله يريد مكة لقتال عبد الله بن الزبير فلما كان بقديد مات فدفن بالمشلل وقيل بثنية هرشي وكان موته لسبع بقين من المحرم سنة أربع وستين وفي هذه السنة مات يزيد في الرابع عشر من ربيع الأول وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر ولما مات مسلم جاءت أم ولد يزيد

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بن عبد الله بن زمعة فنبشته وأحرقته وقيل بل
أخرجته وصلبته وفيما ذكرنا من هذه الحروب اقناع يعز
به المخبر إذا سئم من المطاولة المستخبر
وأحسن ما لحق بهذا وصف عظم الجيش
الفصل وتلاه ومصارع قتلاه
أبلغ ما وصف به عظم الجيش قول مالك بن الريث من أبيات
بجيش لهام يشغل الطير جمعه
عن الأرض حتى ما يجدن منازلها

السلامي

والجو ستر بالنسور مطير
يهدف العقاب على العقاب فيلتقي
والأرض فرش بالخيول مخيل
بين الفوارس أجدل ومجدل

ولا مزيد في الحسن على ما قاله أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من أبيات يمدح بها
المعتصم جاء منها قوله

لما رأيت الدين يخفق قلبه
أوريت زند عزائم تحت الدجى
فنهضت تسحب ذيل جيش ساقه
ملاً الملا عصباً فكاد بأن يرى
بسواهم لحق الأباطل شرب
ومقابلين إذا انتموا لم يخزهم
تخذوا الحديد من الحديد معاقلاً
مسترسلين إلى الحتوف كأنما
آساد موت مخدرات مالها
حتى نقضت الروم عنك بوقعة
والكفر فيه تغطرس وعرام
أسرجن فكرك والبلاد ظلام
حسن اليقين وقاده الاقدام
لا خلف فيه ولا له قدام
تعليقها الأسراج والألجام
في نصرك الأخوال والأعمام
سكانها الأرواح والأجسام
بين الحتوف وبينهم أرحام
إلا الصوارم والقنا أجام
شنعاء ليس لنقضها أبرام

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

في معرك أما الحمام
فمفطر
والضرب يقعد قرن
كل كتيبة
فقصمت عروة
جمعهم فيه وقد
ابن عبد ربه صاحب العقد

وجيش كظهر اليمّ
ينفحه الصبا
فينزل أولاه وليس
بنازل
ومعترك ضنك تعاطت
كماته
يديروا بها راحاً من
الروح بينهم
وتسمعهم أمّ المنية
وسطها
أبو الفرج البيضا

فإذا الجياد إلى الجياد
عوابساً
في جحفل كالسيل
أو كالليل أو
متوقد الجنبات
تعتنق القنا
متعجر بضيا الصوارم
مبرق
ردّ الظلام على
الضحى واسترجع
وكانما نقشت
حوافر خيله
وكانّ طرف الشمس
مطروف وقد

في خميس كأنما
السمر والأب

في هبوتيه والكمأة
صيام
شرس الضريبة
والحتوف قيام
جعلت تفصم عن
عراها الهام

يعب عبابا من قنا
وقنابل
ويرحل اخراه وليس
براحل
كؤس دماء من كلى
ومفاصل
بييض رقاق أو بسمر
ذوابل
غناء صليل البيض
تحت المناصل

شعثاً ولولا بأسه لم
تنفد
كالقطر طافح قطر
بحر مزبد
فيه اعتناق تواصل
وتودد
تحت العجاج
وبالصواهل مرعد
الأصباح من ليل
الغبار الأزبد
للناظرين أهلة في
الجلمد
جعل الغبار لها مكان
الأثمد

طال فيه غيله حمته
أسود

وله

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

طالعات أفلاكهن
جديد
بيض حثت على
الصهيل رعود

سلب الشمس ضوأها
بشموس
عارض كلما تجلت
بروق ال

وله

ما غاب من أطرافه
محدودا
أحد لكثرة جمعه
معدودا
الأعلام أعلاماً له
وبنودا
قبل اللقاء تهدداً
ووعيدا
فتخال فيه بوارقاً
ورعودا

جيش يفوت الطرف
حتى لا يرى
ويحيش حتى لا
يظن عديده
فكأنما جعل الإله
روابي
يقضي على الأعداء
خيفة بأسه
وترى وتسمع لمعه
وخفوقه

آخر

أضاء وأبداه الحديد
المسرد
وتحمله الأرض
الوقور فيرعد

خميس إذا أخفى سنا
الشمس نطقه
تواجهه هوج الرياح
فينثني

أبو الطيب المتنبى

وفي أذن الجوزاء
منه زمازم
فما يفهم الحدّاث إلا
التراجم

خميس بشرق الأرض
والغرب زحفه
تجمع فيه كل
لسن وأمة

وله

بناج ولا الوحش
المثار بسالم
تطالعه من بين ريش
القشاعم
من اللمع في هاماته
والجماجم

وذو لجب لا ذو الجناح
أمامه
تمر عليه الريح وهي
ضعيفة
ويخفى عليك البرق
والرعد فوقه

ابن المعتز

دخان وأطراف
الرماح شرار

وعمّ السماء النقع
حتى كأنه

ابن الساعاتي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والسمر غاب والكمأة
أسود

والنقع ليل والأسنة
أنجم

وصف النزال والقتلى

وصف أعرابي وقعة فقال اصطفوا كجناح الطائر وشدوا شد الأسد الخادر فما ثنوا
أعنتهم ولا صرفوا أسنتهم حتى انصرف اعداؤهم أبو نصر الميكالي دارت رحى الحرب
بين أعمار تباح ودماء تستباح وأجسام تطاح وأرواح تسفي بها الرياح فالسيوف
للهامات دامغة والرماح في الأكباد والغه بض البلغاء طلبنا فلاناً في الوعى فوجدناه
وجسده بالصفاح منمق محبر وبالرماح معجم ومحرر ابن عبد ربه من أبيات

تقسمتها المنايا

فهي أشطار

فهنّ بين حوامي

الخيّل أعيشار

كأنه فوق ظهر

الأرض أجار

وساعده على

الزندان جمار

فكم على النهر

أوصال مفرقة

قد فلتت بصفيح

الهند هامتهم

وكم بساحتهم من

شلو مطرح

كأنما رأسه أفلاق

حنظلة

أبو بكر الخوارزمي

غرائب حبرهن دم

همول

ويقرؤها على الحيّ

القتيل

ومالك غير صاحبها

رسول

كتبنا في وجوههم

سطوراً

فترجمها الأعادي

للأعادي

فمالك غير جمجمة

كتاب

ابن الرومي

هجما من الأعراب

والافصاح

مما أسلناه دم

الأرواح

والنقط تحت حروقها

برماح

كتبت لنا أيدي النزال

صحائفاً

أطراسها جثث الكمأة

وحبرها

فالشكل فوق

سطورها بصوارم

ابن نباتة

عيوناً لها وقع

السيوف حواجب

فزفت والرؤس لها

نثار

خلقنا بأطراف القنا

لظهورهم

قطع الرؤس أحسن ما نظم فيها قول الشريف البياضي من أبيات

خطبنا بالقنا مهج

الأعادي

وقول جرير وإن كان قبله

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

غداة الوغى تيجان
كسرى وقيصرا

كأن رؤس القوم
فوق رماحنا

وقول الآخر

والهام فوق
صدورهن نهود

وكأنما سمر الرماح
معاطف

الفصل الثالث من الباب الحادي عشر

في ذم التصدي للهلكة

ممن لا يستطيع بها ملكة

قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقال تعالى خذوا حذرکم وقد روى أن عمر رضي الله عنه حين كره طواعين الشام أراد الرجوع إلى المدينة فقال له أبو عبيدة بن الجراح يا أمير المؤمنين أتفر من قدر الله قال نعم إلى قدر الله فقال له أيمنع الحذر القدر قال لست مما هناك في شيء إن الله لا يأمر بما لا ينفع ولا ينهى عما لا يضر فإنه يقول ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقال خذوا حذرکم وقالوا الشجاعة تغرير والتغرير مفتاح الهلكة وقال يزيد ابن المهلب الاقدام على الهلكة تغرير والاحجام عن الفرصة جبن وأنشدت لطاهر بن الحسين

جهل ورأيك في

ركوبك الأمر ما لم

الاقحام تغرير

تبد فرصته

فلن يذم لأهل الحزم

فاعمل صواباً وخذ

تدبير

بالحزم مآثرة

ويقال أهوت إلى يزيد بن المهلب حية فلم يتوقها فقال له أبوه ضيعت الحزم من حيث حفظت الشجاعة الشريف الرضي

والازدياد بغير العقل

العزم في غير وقت

نقصان

العزم معجزة

ويقال من قاتل بغير نجدة وخاصم بغير حجة وصارع بغير قوة فقد أعظم الخطر وأكبر الغرر وقال بعض الحكماء من أعرض عن الحذر والاحتراس وبنى أمره على غير أساس زال عنه العز واستولى عليه العجز فصار من يومه في نحس ومن غده في لبس وفي كتاب للهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر موأثبته إن قرب وغارته إن بعد وكمينه إن تبع ومكره إن انفرد واستطراده إذا ولي وقال أبو بكر الصديق يحذر خالد بن الوليد رضي الله عنهما إذا دخلت أرض العدو فكن بعيداً من الحملة فإني لا آمن عليك الجولة واستطر بالزاد وسر بالادلال ولا تقا تل مجروحاً فإن بعضه ليس منه واحترس من الثبات فإن في القرب غمرة واقلل الكلام فإن مالك إلا ما وعى عنك وأقبل من الناس علانيتهم وكلهم إلى الله في سريرتهم واستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه وقال الشاعر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

**ومن يأمن الأعداء لا
بدّ أنه**
**سيلقى بهم في
موقف الموت
مصرعاً**

وقالوا الاقدام على الهلكة تضييع كما أن الاحجام عن الفرصة عجز وقيل لعنترة العبسي أنت أشجع العرب وأشدّها قال لا قيل فبمّ شاع هذا في الناس قال كنت أقدم إذا كان الاقدام عزمًا وأحجم إذا كان الاحجام حزمًا ولا أدخل موضعاً لا أرى لي فيه مخرجاً وسئل بعض الشجعان هل شيء أضر من التواني قال الاجتهاد في غير وقته وقال جعفر بن ميسرة من مكن أسباب الهلكة من نفسه طائعاً لم يكد يتخلص منها وإن كان جاهداً وقال بعض الحكماء لصديق له اعلم إن الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر فبات مباثة الأمن وتحفظ منه تحفظ الخائف ولا تظهر له المخافة فيرى ان قد حذرت فيهون عليه ما يستهو له منك ويقال إذا أخذ المرء بالحذر والاحتراس في موضع الشدة وعمل على الجراءة والاقدام عند انتهاز الفرصة فقد أخذ بالحزم في شدته وعمل بالحزم عند فرصته وقال بعض الفلاسفة كن حذراً كأنك غر فطناً كأنك غافل وذاكراً كأنك ناس وقال بعضهم

**من أخذ الحذر من
المحذور
فليحزم الحازم في
الأمور**
**قلّ تجنيه على
الدهور
فإن كبا فالعذر
للمعدور**

آخر

**على كل حال فاجعل
الحزم عدة
فإن نلت حظاً نلته
بعزيمة
ومما يكون عمدة عند
لقاء الأبطال**
**تقدّمها عند النوائب
في الدهر
وإن قصرت عنك
الخطوط فعن عذر
التفكر في أعمال
الاحتيايل وإن طال**

قالت الحكماء الحازم يحتال للأمر الذي يخافه لعله أن لا يقع فيه فليس من القوة التورط في الهوة ومن لم يتأمل العواقب بعين عقله لم يقع سيف حيلته إلا على مقاتله وأنشد لتأبط شراً

**إذا المرء لم يحتل
وقد جدّ جدّه
ولكن أخو الحزم
الذي ليس نازلاً**
**أضاع وقاسى الصعب
وهو مقصر
به الأمر ألا وهو
للقصد مبصر**
**وإذا هممت ورود أمر
فالتمس**

ويقال إذا اتسع لك المنهج فاحذر أن يضيق عليك المخرج وقال الشاعر

**من قبل مورده
طريق المخرج**

آخر

**إياك والأمر الذي ان
توسعت
فما حسن أن يعذر**
**موارده ضاقت عليك
المصادر
وليس له من سائر**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

المرء نفسه الناس عاذر
ويقال تفكر قبل أن تعزم وتدبر قبل أن تهجم فإنه
من لم ينظر في العواقب فقد تعرض لحادثات النوائب
ووجد على حجر بعدن أبين مكتوب أيها المحارب احذر
تغنم وتفكر في العواقب تسلم ويقال الناس حازمان
وعاجز فاحزم الحازمين من عرف الأمر قبل وقوعه
فاحترس منه والحازم بعده من إذا نزل الأمر تلقاه
بالرأي والحيلة حتى يخرج منه والعاجز من تردد بين
وبين لا ياتمر رشداً ولا يطيع مرشداً حتى تفوته النجاة
ويقال ترك التقدم أحسن من التندم وأوصى عبد
الملك بن صالح أميراً قدمه على سرية أرسلها إلى
قتال عدو له فقال كن كالتاجر الكيس إن وجد ربحاً
تجر وإلا حفظ رأس ماله ولا تطلب الغنيمة حتى تحمد
السلامة وكن في احتيالك على عدوك أشد حذراً من
احتيال عدوك عليك وقالوا ما تنفق فيه الأموال
والحيل خير مما تنفق فيه الأرواح والنفوس وأوصت
أم الديال العنسية ولدها الفتاك وكان من أشد العرب
فقالت يا بني لا تنشب في حرب وإن وثقت بشدتك
حتى تعرف وجه المهرب فإن النفس أقوى ما تكون إذا
وجدت سبيل النجاة مدبرة لها واختلس من تحاربه
خلسة الذئب وطر منه طيران الغراب فإن الحذر زمام
الشجاعة والتهور عدو الشدة وقال أبو السرايا وكان
أحد الفتاك يا بني كن بحيلتك أوثق منك بشدتك
وبحذرك أوثق منك بشجاعتك فإن الحرب ورطة
المتهور وغنيمة المتفكر ويقال لا تصلح الحزامة إلا
لمن كان له سبع خصال من طبائع البهائم قلب الأسد
وغارة الذئب وصبر النسور وحذر الغراب وحراسة
الكركي وهداية الحمام وحماية الزنبور
ومما يجب مع التفكير مشاوراة النصحاء من
على المحارب أولي التجارب

قد كنا منا في صدر الكتاب ما يجب على العاقل من مشورة نصحاء في سائر أنحاء
وانا ذاكر في هذا الباب ما يجب على الحازم من مشورة أودائه في كيفية لقاء أعدائه
فإنهم قالوا ينبغي لكل ذي لب أن لا يبرم أمراً ولا يمضي عزمًا إلا بمشورة ذي الرأي
الناصح ومطالعة ذي العقل الراجح وقالوا الحازم إذا اشتبهت عليه مصادر الأمور جمع
من أهل التجارب وجوه الرأي حتى يخلص له منها الصواب كالعاقل إذا ضلت له لؤلؤة
فإنه إذا جمع ما حول مسقطها والتمسها يوشك أن يجدها وقالوا من حق العاقل أن
يضيف إلى رأيه آراء العلماء ويجمع إلى عقله عقول الحكماء وقال بشار بن برد

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

المشاور بين إحدى الحسنين أما صواب فيفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه وقالوا الرأي السديد خير من الأسد الشديد وكان يقال المشورة سلم النجاح وطلية الفلاح وقالوا الرأي في الحرب أنفع من الطعن والضرب وقال بعض الأعراب ما عثرت قط حتى عثر قومي قيل له وكيف قال لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم وقالوا حقيق أن يوكل إلى نفسه من أعجب برأيه ولقد أحسن أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى في التحريض على مشاورة الاخوان عند مساواة الأقران بقوله

**الرأي قبل شجاعة
الشجعان
فإذا هما اجتمعا
لنفس حرة
فلربما طعن الفتى
أقرانه**

**هو أوّل وهي المحل
الثاني
بلغت من العلياء كل
مكان
بالرأي قبل تطاعن
الأقران**

ولبعضهم

**الرأي كالسيف ينبو
إن ضربت به**

**في غمده وإذا جردته
قطعاً**

آخر

**أشاور أهل الرأي
فيما ينوبني
ولا أدعى بالغيب
علماً لسائل**

**وإن كان لي رأي أحد
صليب
ولا أحسد المسؤل
حين يجيب**

آخر

**إذا بدا لك وجه الرأي
فارم به
ولا تقل غرر أخشى
عواقبه**

**نحو احترام تحاماه
المقادير
يوماً فكل نجاة القوم
تغريب**

وذكر الحصري في كتابه زهر الآداب وثمر الألباب أن قوماً من العرب أتوا شيخاً لهم قد أربى على الثمانين وأهدف التسعين فقالوا إن عدونا استاق سرحنا فأشر علينا بما ندرك به الثار وننفي به العار فقال إن ضعف قوتي فسح همتي ونقض أبرام عزيمتي ولكن شاوروا الشجعان من ذوي العزم والجبنة من أولي الحزم فإن الجبان لا يألو برأيه ما وقى مهجكم والشجاع لا يألوا ما يشيد ذكركم ثم خلصوا من الرايين نتيجة تبعث عنكم معرة الجبان وتهور الشجعان فإذا نجم الرأي على هذا كان أنفذ على عدوكم من السهم الصائب والحسام القاصب فلهذه الكلمات لو يجدها الجبان جنة لوقته أو هادياً أرتته مواطن العواقب ووفقته

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وملاك التحيل في رفض العجلة
بلوغ الأمانى واستعمال التواني
قال الله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى
إليك وحيه وقل رب زدني علماً وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق أعطى
حظه من الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد
حرم حظه من الدنيا والآخرة وقال عليه الصلاة
والسلام لعائشة رضي الله عنها عليك بالرفق فإن
الرفق لا يخالط شيئاً إلا زانه ولا يفارق شيئاً إلا شانه
وقال عمر رضي الله عنه التؤدة في كل شيء إلا ما
كان من عمل الآخرة وقال الشاعر
الرفق يمن والأناة ليس النجاح لمن
سعادة يطيش ويخرق

آخر

وفي الأناة إذا ما جدّ حزم ويعقبها
صاحبها التفريط والخرق
وفي التورية الرفق رأس الحكمة وقالوا فعل اللبيب ثمرته السلامة وجد على سيف
مكتوب الثاني فيما لا يخاف فيه الفوت أفضل من العجلة إلى إدراك الأمل وقال بعض
الحكماء تأن تحزم وإذا استوضحت فاعزم وقالوا يد الرفق تجني ثمر السلامة ويد
العجلة تغرس شجر الندامة أبو الفتح البستي

تأن في الشيء إذا
رمته
لا تتبعن كل دخان
تري
وقس على الشيء
بأشكاله
لتعرف الرشده من
الغيّ
فالنار قد توقد
للكي
يدلك الشيء على
الشيء

وقال بشر بن مروان لأهله إذا التبست عليك الخطوب وغاب عنك المورد وأشكل
عليك المصدر فيه فالأناة الأناة وليكن أمرك حزمًا وإذا استبان لك فعزمًا وقال محمد
بن هانئ الأندلسي

وكل أناة في
المواطن سودد
وما الرأي إلا بعد
طول تثبت
ولا كآناة من قدير
محكم
ولا الحزم إلا بعد
طول تلوم

القطامي

قد يدرك المتأني نجح
حاجته
وقد يكون مع
المستعجل الزلل

آخر

غُرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

**وربما فات قوماً جلّ
أمرهم**

وقالوا الأناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وقالوا إذا لم يدرك الظفر بالأناة فبما ذا يدرك وقال المهلب بن أبي صفرة واسم أبي صفرة ظالم ابن سراق أناة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها فوت ومن أمثالهم اتئد تصب أو تكذ وقولهم من تأنى أدرك ما تمنى وقولهم الرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء إياك والعجلة فإنها تكنى أم الندامة لان صاحبها يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويقطع قبل أن يقدر ويحمد قبل أن يجرب ويذم قبل أن يخبر ولن تصحب هذه الصفة أحداً الأصحب الندامة وجانب السلامة وهذه نبذة يسيرة في الصبر فمما ينسب لعلي رضي الله عنه

**للصبر عاقبة
محمودة الأثر
واستصحب الصبر إلا
فاز بالظفر**

**إني رأيت وفي
الأيام تجربة
وقل من جدّ في أمر
يحاوله**

آخر

**والصبر في كل
موطن حسن
عواقب الصبر ما لها
ثمن**

**ما أحسن الصبر في
مواطنه
حسبك من حسنه
عواقبه**

آخر

**وكل صعب به يكون
فربما أمكن الحزون
ما قيل هيهات لا
يكون**

**الصبر مفتاح ما
يرخى
فاصبر وإن طال
الليالي
وربما نيل باصطبار**

ويقال الصبر مفتاح النصر ويقال النصر في مطاوي الصبر ويقال من تصبر تبصر وقال الصابي حظ الطالبين من الدرك بحسب ما استصحبوه من الصبر وأنشدت لبعض الشعراء

**فصبرك إن النجح
يدرك بالصبر
وتصفو مراراً هكذا
عادة الدهر**

**إذا كنت في أمر ولم
تر حيلة
كذاك عيون الماء
تكدر مرّة**

ابن منقذ

**بعزيمة في الخطب لا
تتضعع
بالصبر فهو دواء ما
لا يدفع**

**لا تستكن لهم واثن
حمامه
فإذا أتى ما ليس
يدفع فآلقه**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ومن أحسن ما قيل فيه

أما والذي لا خلد إلا
لوجهه
لئن كان بد الصبر مرّاً
مذاقه
ومن ليس في العز
المنيع له كفو
لقد يجتنى من غبه
التمر الحلو

آخر

اصبر على مضمض
الادلاج في السحر
لا تضجرن ولا يعجزك
مطلبها
وفي الرواح إلى
الحاجات والبكر
فالنبح يتلف بين
الصبر والضجر

الباب الثاني عشر

في الجبن

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول من هذا الباب

في أنّ خلتي الجبن والفرار مما يشين بني الأحرار

الجبن غريزة كالشجاعة يضعها لله فيمن شاء من خلقه قال المتنبي

يرى الجبناء أنّ الجبن
حزم
وتلك خديعة الطبع
اللئيم

وحده بعض المتكلمين في حدود الأشياء فقال هو الضن بالحياة والحرص على النجاة
وقالت الحكماء في الفراسة من كانت فزعته في رأسه فذاك الذي يفر من أبويه
وقالوا الجبان يعين على نفسه يفر من أمه وأبيه وصاحبه وأخيه وفصيلته التي تؤويه
وقال الشاعر

يفر الجبان من أبيه
وأمه
فما اخترت من كلام
ذوي الاقدام
ويحمي شجاع القوم
من لا يناسبه
فيما عيب به الفرار
والاحجام

قالت عائشة رضي الله عنها إن لله خلقاً قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح
خفقت معها فأف للجبناء وقال خالد بن الوليد عند موته لقيت كذا وكذا زحفاً وما في
جسدي موضع إلا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم وها أنا ذا أموت
حتف أنفي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء شاعر

إن موت الفراش
عار وذل
وهو تحت السيوف
فضل شريف

السموأل

وما مات منا سيد
حتف أنفه
تسيل على حد الأطباء
نفوسنا
ولا طل منا حيث كان
قتيل
وليست على غير
الأطباء تسيل

آخر يفتخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

**محرمة أكفال خيلي
على القنا
حرام على أرماحنا
طعن مدبر**

**ومكاومة أعناقها
ونحورها
وتندق منا في
الصدور صدورها**

ويقال أسرع الناس إلى الفتنة أقلهم حياء من الفرار وقال دارا بن دارا يحرض جيشه على القتال قتيل صابر خير من ناج فار يا بني الأحرار صرتم إلى الذل والصغار ما هذا الجين والفرار فلا صبر ولا اعتذار تطردكم الأشرار كطرد الليل النهار أثبتوا فإن الأجل بمقدار وقال هانئ الشيباني لقومه يوم ذي قار يا بني بكر هالك مغدور خير من ناج فرور المنية ولا الدنيا يا بني بكر استقبال الموت خير من استدياره الطعن في ثغور النحور أكرم منه في الاعجاز والظهور يا بني بكر قاتلوا فمالنا من المنايا بد الجبان مبغض حتى لامه والشجاع محبب حتى لعدوه ويقال الجين خير أخلاق النساء وشر أخلاق الرجال وقال يعلى بن منية لقومه حين فروا من على يوم صفين إلى ابن قالوا قد ذهب الناس فقال أف لكم فرار واعتذار ولما قوتل أبو الطيب المتنبى ورأى الغلبة عليه فر فقال له غلامه أنرضى أن يحدث بهذا الفرار عنك وأنت القائل

**والخيل والليل
والبيداء تعرفني**

**والطعن والضرب
والقرطاس والقلم**

فكر راجعاً فقاتل حتى قتل واستقيح أن يعير بالفرار وذلك في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وكان مولده بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة وقال المنصور لبعض الخوارج عليه وقد ظفر به وأحضر إليه أسيراً أخبرني عن أصحابي أيهم كان أشد اقداً في مبارزتك فقال لا أعرف وجوههم مقبلين وإنما أعرف أقفيتهم مدبرين فقل لهم يدبرون لأعرفك أيهم كان أشد فراراً نظم هذا القول علي بن العباس بن جريح المعروف بابن الرومي في قوله يهجو سليمان بن عبد الله بن ظاهر وقد هزم

**قرن سليمان قد
أضربه**

**شوق إلى وجهه
سيتلفه**

**أعرض عن قرنه وصدّ
فما**

**أصبح شيء عليه
يعطفه**

**كم يعد القرن
باللقاء وكم**

**يكذب في وعده
ويخلفه**

**لا يعرف القرن وجهه
ويرى**

**قفاه من فرسخ
فيعرفه**

وله من أبيات

**كان بغداد لدن
أبصرت**

طلعت نائحة تلتدم

**مستقبل منه
ومستدبر**

**وجه بخيل وقفا
منهزم**

وقال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم يعرض به متى فقئت عينك قال يوم طعنت في استك وأنت مول يعني يوم الجمل وقيل بل قال له يوم قتل أبوك وهربت خالتك يعني عائشة وأنا للحق ناصر وأنت له خاذل وقال شاعر يذكر فاراً

**شرده الخوف
فأزرى به**

**كذاك من يكره حرّ
الجلاد**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

منخرق الخفين يشكو الوحي
قد كان في الموت له راحة
تف من احتجاج الفرسان
تبكه أطراف مر وحدد
والموت حقاً في رقاب العباد
عند ملاقاة الأقران

في إنّ دروع الحذر قال الله تعالى قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم وقال علي رضي الله عنه إذا حلت المقادير حلت التقادير وقال هانئ بن مسعود الشيباني إن الحذر لا ينجي من القدر وإن الصبر من أسباب الظفر والمثل المضروب إن الجبان حتفه من فوقه وقالوا السلامة في الاقدام والحمام في الاحجام وأنشد في الحماسة لقطري بن الفجاءة

لا تركزن أبداً إلى الاحجام
فلقد أراني للرماح دريئة
حتى خضبت بما تحدر من دمي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب
تخرقها سهام القدر
يوم الوغى متخوّفاً لحمام
من عن يميني تارة وأمامي
أكتاف سرجي أو عنان لجامي
خدع القريحة مارح الأقدام

وقال أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد رضي الله عنهما حين أخرجه لقتال أهل الردة احرص على الموت توهب لك الحياة وقالوا إذا انقضت المدة لم تنفع العدة وقال علي رضي الله عنه إن الموت طالب حثيث لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب إن لم تقتلوا تموتوا ألا وإن أشرف الموت القتل وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يا نفس إن لم تقتلي تموتي إن تسلمي اليوم فلن تفوتي أو تبتي فطالما عوفيتي وقيل لبعضهم لو احترست فقال كفى بالأجل حارساً وقالوا الشجاع موقى والجبان ملقى وذلك إن المقتول مدبراً أكثر من المقتول مقبلاً وأنشد لبعض الشجعان

تأخرت استيقى الحياة فلم أجد
لنفسى حياة مثل أن أتقدماً

آخر

أقول لها وقد ذهبت شجاعاً
فإنك لو سألت بقاء يوم
فصبراً في مجال الحرب صبراً
لدى الأبطال إنك لن تراعي
على الأجل الذي لك لن تطاعي
فما نيل الخلود بمستطاع

وهرب رجل من الطاعون إلى النجف وكان بالكوفة فكتب إليه شريح القاضي أما بعد فإن الفرار لن يبعد أجلاً ولن يكثر رزقاً وإن المقام لن يقرب أجلاً ولن يقلل رزقاً وإنك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والمكان الذي أنت فيه لا يعييان من لا يعجزه هرب ولا يفوته طلب وإن المكان الذي خلفته لا يعجل أحداً إلى حمامه ولا يظلمه شياً من أيامه وإن النجف من ذي قدرة لقريب وهذا الطاعون هو الجارف وكان في شوال سنة تسع وستين هلك فيه في مدة ثلاثة أيام مائتا ألف وعشرة آلاف ومات فيه لأنس بن مالك ثلاثة وثمانون ولداً ولعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أربعون ولداً وأنشد بعض الشعراء يذكر فاراً أصيب

أبعدت في يومك
الفرار فما
لو كان ينجي من
الردى حذر

جاوزت حتى انتهى
بك القدر
نجاك مما أصابك
الحذر

آخر

فإذا خشيت من
الأمور مقدرًا
ولما وقع الطاعون بالكوفة فر عبد الرحمن بن أبي ليلى على حمار له يطلب النجاة فسمع منشداً يقول

لن يسبق الله على
حمار
أو يأتي الحنف على
مقدار

وفاقرت منه فنحوه
تتوجه
ولا على ذي منعة
طيار
قد يصبح الله امام
الساري

فكر راجعاً إلى الكوفة ومن كلام الحكماء إذا كان القدر حقاً فالحرص باطل وإذا كان الموت بكل أحد نازل فالطمأنينة إلى الدنيا حمق وكان معاوية بن أبي سفيان كثيراً ما ينشد في حروبه

كان الجبان يرى إنه
فقد تدرك الحادثات
الجبان

يدافع عنه الفرار
الأجل
ويسلم منها الشجاع
البطل

ويقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الرأي وأنشدت لأبي علي بن رثيق القيرواني

الأسر خير من
الفرار
وشر ما خفته
حياة
ذم من لزمه الضعف
والجزع

والقتل خير من
الأسار
أدت إلى ذلة وعار
واستولى عليه
الخوف والفرع

في إن دروع الحذر
تخرقها سهام القدر
قال الله تعالى قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم وقال علي رضي الله عنه إذا حلت المقادير حلت التقادير وقال هانئ بن مسعود الشيباني إن الحذر لا ينجي من

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

القدر وإن الصبر من أسباب الظفر والمثل المضروب إن الجبان حتفه من فوقه وقالوا
السلامة في الاقدام والحمام في الاحجام وأنشد في الحماسة لقطري بن الفجاءة

لا تركزن أبداً إلى الاحجام فلقد أراني للرماح دريئة حتى خضبت بما تحدر من دمي ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب	يوم الوغى متخوّفاً لحمام من عن يميني تارة وأمامي أكتاف سرجي أو عنان لجامي خدع القريحة مارح الأقدام
---	---

وقال أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد رضي الله عنهما حين أخرجه لقتال أهل الردة
أحرص على الموت توهب لك الحياة وقالوا إذا انقضت المدة لم تنفع العدة وقال علي
رضي الله عنه إن الموت طالب حثيث لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب إن لم تقتلوا
تموتوا ألا وإن أشرف الموت القتل وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يا نفس إن
لم تقتلي تموتي إن تسلمي اليوم فلن تفوتي أو تبتي فطالما عوفيتي وقيل لبعضهم
لو احترست فقال كفى بالأجل حارساً وقالوا الشجاع موقى والجبان ملقى وذلك إن
المقتول مدبراً أكثر من المقتول مقبلاً وأنشد لبعض الشجعان

تأخرت استيقى الحياة فلم أجد	لنفسى حياة مثل أن أتقدّماً
--	---------------------------------------

آخر

أقول لها وقد ذهبت شجاعاً فإنك لو سألت بقاء يوم فصبراً في مجال الحرب صبراً	لدى الأبطال إنك لن تراعي على الأجل الذي لك لن تطاعي فما نيل الخلود بمستطاع
--	---

وهرب رجل من الطاعون إلى النجف وكان بالكوفة فكتب إليه شريح القاضي أما بعد
فإن الفرار لن يبعد أجلاً ولن يكثر رزقاً وإن المقام لن يقرب أجلاً ولن يقلل رزقاً وإنك
والمكان الذي أنت فيه لا يعييان من لا يعجزه هرب ولا يفوته طلب وإن المكان الذي
خلفته لا يعجل أحداً إلى حمامه ولا يظلمه شيئاً من أيامه وإن النجف من ذي قدرة
لقريب وهذا الطاعون هو الجارف وكان في شوال سنة تسع وستين هلك فيه في مدة
ثلاثة أيام مائتا ألف وعشرة آلاف ومات فيه لأنس بن مالك ثلاثة وثمانون ولداً ولعبد
الرحمن بن أبي بكر الصديق أربعون ولداً وأنشد بعض الشعراء يذكر فاراً أصيب

أبعدت في يومك الفرار فما لو كان ينجي من الردى حذر	جاوزت حتى انتهى بك القدر نجاك مما أصابك الحذر
--	--

آخر

فإذا خشيت من	وفررت منه فنحوه
---------------------	------------------------

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الأمور مقدراً
ولما وقع الطاعون بالكوفة فر عبد الرحمن بن أبي ليلى على حمار له يطلب النجاة فسمع منشداً يقول

لن يسبق الله على
حمار
أو يأتي الحنف على
مقدار

تتوجه
ولا على ذي منعة
طيار
قد يصبح الله امام
الساري

فكر راجعاً إلى الكوفة ومن كلام الحكماء إذا كان القدر حقاً فالحرص باطل وإذا كان الموت بكل أحد نازل فالطمأنينة إلى الدنيا حمق وكان معاوية بن أبي سفيان كثيراً ما ينشد في حروبه

كان الجبان يرى إنه
فقد تدرك الحادثات
الجبان

يدافع عنه الفرار
الأجل
ويسلم منها الشجاع
البطل

ويقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الرأي وأنشدت لأبي علي بن رثيق القيرواني

الأسر خير من
الفرار
وشر ما خفته
حياة

والقتل خير من
الأسار
أدت إلى ذلة وعار
واستولى عليه
الخوف والفرع

قيل ليشار بن برد فلان يزعم إنه لا يبالي ألقى واحداً أو ألفاً قال صدق لأنه يفر من الواحد كما يفر من الألف وقالوا فلان إذا ذكرت السيوف لمس رأسه هل ذهب وإذا ذكرت الرماح جس صدره هل ثقب كأنه سلم كتاب الجبن صبيهاً ولقن كتاب الفشل أعجمياً وقالوا فلان تقلصت من الفرع شفتاه واصفرت من الهلع وجنتاه وقالوا فلان إذا نظرت إليه شزراً أغمى عليه شهراً ومن أمثالهم أجبن من صافر وهو طائر يتعلق برجليه في الشجر خشية أن ينام فيسقط وقيل غير ذلك وأشرد من ظليم وهو ذكر النعام وينشد لعبد القيس ابن خفاف يهجو جباناً

وهم تركوك أسلح
من حباري

رأت صقراً وأشرد
من ظليم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ومما هو كناية عن الجبن قولهم فلان مشفق على الحياة راغب في طولها وذم بعضهم جباناً فقال لو سميت له الحرب لعاف لفظها قبل معناها واسمها قبل مسمائها وذم آخر جباناً فقال

**وليث حديد الناب عند
الثرائد**

وذم آخر جباناً فقال فلان يزحف يوم الزحف إلى خلف ويروعه الواحد وهو فيألف وذم آخر جباناً فقال

**إذا صوت العصفور
طار فؤاده**

**مثل المجفف داود
بن حمدان**

**وفي يمينك سيف
غير خوان**

**إذا تجرد سيف في
خراسان**

**فطوى بساط الأرض
مجداً في الهرب**

**لو كنت في ألف ألف
كلهم بطل**

**وتحتك الريح تجري حيث
تأمرها**

**لكنت أول فرار إلى
عدن**

**ذكر من لاقى في
الحروب الحرب**

أبو الطيب المتنبى يذكر مهزومين

**إذا رأى غير شيء
ظنه رجلاً**

**وضاقت الأرض حتى
أن هاربهم**

وقالوا فلان يفر من صرير باب وطنين ذباب فلان ولي منهزماً قد سد الله في وجهه كل طريق فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق وقال الحجاج يصف هزيمة كلابل الشوارد إلى أوطانها النوازع إلى أعطانها لا يلوى الشيخ على بنيه ولا يسأل المرء عن أخيه وقالوا فلان أزهد في الحرب من بني العنبر وأدهش من مستطعم الماء على المنبر فأما بنو العنبر فهم الذين يقول قائلهم من أبيات الحماسة

**ليسوا من الشرفى
شيء وإن هانا**

**ومن إساءة أهل
السوء احسانا**

**سواهم من جميع
الناس انسانا**

**لكن قومي وإن كانوا
ذوي عدد**

**يجزون من ظلم أهل
الظلم مغفرة**

**وكان ربك لم يخلق
بخشيتة**

وأما مستطعم الماء فهو عبد الله بن خالد القسري وسنذكر أمره في الفصل الآتي إن شاء الله وأظرف شيء هجى به جبان قول الطرماح بن بكر في بني تميم من أبيات

**رأته تميم يوم حرب
لولت**

**على ذرة معقولة
لاستقلت**

ولكنهم عند اللقاء

**ولو أن برغوثاً على
ظهر قملة**

**ولو جمعت يوماً تميم
جموعها**

ولآخر يهجو قوماً جبناء

أسود إذا ما كان يوم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وليمة
والمليح المتناهي في الملاحه والابداع والأخذ بمجامع القلوب من غير دفاع ولا نزاع
قول جرير في بني حنيفة

أبناء نخل وحيطان
ومزرعة
قطع الثمار وسقى
النخل عادتهم
لو قيل أين هوادي
القوم ما علموا
أو قبل إنَّ حمام
الموت أخذكم

ثعالب
سيوفهم خشب فيها
مساحيها
قدما وما جاوزت
هذي مساعيها
قالوا لا عجازها هذي
هواديها
أو تلجموا فرساً
قامت بواكيها

أبو تمام

ولما رأى توفيل
راياتك التي
تولى ولم يأل القنا
في اتباعه
غدا خائفاً يستنجد
الكتب مذعنا
وما الأسد الضرغام
يوماً بتارك
يمرّو نار الكرب تلفح
قلبه
مضى مدبراً شطر
الدبور ونفسه
جفا الشرق حتى ظنّ
من كان جاهلاً

إذا ما استقامت لا
يقاومها القلب
كأن الردى في قصده
هائم صب
عليك فلا رسل تنتك
ولا كتب
فريسته إن أن أو
بصبص الكلب
وما الروع إلا أن
يخامره الكرب
على نفسه من سوء
ظنّ بها ألب
بدين النصارى إن
قبلته الغرب

الفصل الثاني من البال الثاني عشر
في ذكر من جبن عند اللقاء
خوف الموت ورجاء البقاء

قال الله تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
عفا الله عنهم هذه الآية نزلت فيمن فر من المسلمين
يوم أحد قال ابن إسحق خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى أحد ومعه ألف فانخزل منهم عند الله

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بن أبي سلول وكان رأس المنافقين ومعه ثلث الناس ورجع إلى المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سبعمائة رجل وخرجت قريش في ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فارس فلما التقى الجمعان وتراءى الفريقان وحميت الحرب واشتبه الطعن بالضرب أبلى المسلمون في الكافرين بلاء عظيماً ونودي يومئذ لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وقتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم قتله وحشي غلام جبير ابن مطعم وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قتيلاً بن قميئة فرجع وهو ينادي قتلت محمداً وصرخ صارخ إلا أن محمداً قتل والصارخ هو ابليس لعنه الله أذب العقبة فانجفل المسلمون وكثر الفشل فيهم وتفرق جمعهم عند الأرجاف بقتل من كان يحميهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصاب العدو منهم نكاية حتى خلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذفه المشركون بالحجارة فأصيبت رباعيته وشج جبينه وكلمت شفته ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح بفيه فسقطت ثناياه فسال الدم على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه بيده وقال كيف يفلح قوم خضبوا بالدم وجه نبيهم وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص وانهزم المسلمون حتى انتهوا إلى المنقى دون الأعوض وهم طائون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل فمر كعب بن مالك برسول الله صلى الله عليه وسلم فراه وعيناه تزهران من تحت المغفر فعرفه فرفع عقيرته يقول أيها الناس أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا فلما عرفوه تداعوا إليه وجعل بعضهم يبشر بعضاً ثم نهض المسلمون وقد انشعب صدعهم ونعت بالسلامة بعد الكسر جمعهم ونهض معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشعب فأدركهم أبي بن خلف فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة وطعنه بها في عنقه فرجع إلى قومه وهو يقول قتلني محمد فات بسرف وهم قافلون به إلى مكة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وذبح عن النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد
الله ووقاه بيده فشلت أصبعه وجرح أربعاً وعشرين
جراحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب
الحق طلحة وكان يوم أحد يوم السبت النصف من
شوال سنة ثلاث من الهجرة وفيها ولد الحسن بن علي
واستشهد فيه من المسلمين خمسة وستون رجلاً
أربعة من المهاجرين وما بقي فمن الأنصار وقتل من
المشركين اثنان وعشرون رجلاً وذو الفقار كان
لسليمان بن داود عليهما السلام أهدته له بلقيس مع
سنة أسياف ثم كان لمنية بن الحجاج فأخذه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما قتل يوم بدر وفر كسرى
من ملاقاته بهرام جور فاتبعه الجيش وكان قد أعد معه
فصوصاً من زجاج مختلفة الألوان والأصباغ ودنانير من
صفر مغشاة بالذهب فلما خاف أن يدرك نثر تلك
الدنانير والفصوص على الأرض فاشتغل الناس بجمعها
فنجا بنفسه ومن الجناء حسان بن ثابت الأنصاري ذكر
ابن قتيبة في كتاب المعارف أنه لم يشهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مشهداً قط قالت صفية بنت
المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
معنا حسان في حصن فارع يوم الخندق مع النساء
والصبيان فمر بنا في الحصن رجل يهودي فجعل
يطيف بالحصن فقلت يا حسان أنا والله لا آمن أن يدل
علينا هذا اليهودي أصحابه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قد شغل عنا فانزل إليه واقتله قال يغفر الله
لك ما أنا بصاحب شجاعة قالت فلما قال لي ذلك ولم
أر عنده شيئاً اعتجرت ثم أخذت عموداً ونزلت إليه
فضربت بالعمود حتى قتلته ثم رجعت إلى الحصن
وقلت يا حسان انزل إليه واسلبه فإنه لم يمنعني من
سلبه إلا أنه رجل فقال مالي بسلبه من حاجة وكان
حسان اقتدى في فعله بهذا الشاعر في قوله
باتت تشجعتني هند وما أن الشجاعة مقرون
علمت بها العطب
لا والذي منع الأبصار ما يشتهي الموت
رؤيته عندي من له أرب
للحرب قوم أضل الله إذا دعتهم إلى

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

سعيهم
ولست منهم ولا أبغي
فعالهم
نيرانها وثبوا
لا القتل يعجبني
منهم ولا السلب
وعاش حسان مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية
وستين في الاسلام ولأحمد بن أبي فنن في هذا
المعنى مما نحاه من الاستطراد بالمدوح
مالي ومالك قد
كلفتني شططا
أمن رجال المنايا
خلتني رجلاً
أرى المنايا على
غيري فأفرقها
أخلت أن سواد الليل
غبرني

أخذ قوله فكيف أمشي إليها بارز الكتف من قول بعض الأعراب وقد قيل له اخرج إلى الغزو فقال والله أنا أكره الموت على فراشي فكيف أمشي إليه ركضاً ولما دخل هذا الشاعر على المعتز قال له أنت الشاعر الأدم فقال يا أمير المؤمنين لا يضره سواده مع بيض أيديكم عنده والفرار السلمي واسمه حنان ابن الحكم بن مالك فر من بني عوف فعرف في الجاهلية بالفرار وهو القائل في فراره

وكتيبة لبستها
بكتيبة
فتركهم نفض
الرماح ظهورهم
ما كان ينفعني مقال
نسائهم
حتى إذا لبست
نفضت لها يدي
من بين منعفر وآخر
مسندي
وقلت بين رجالهم لا
تبعد

وفر عامر بن الطفيل يوم الرقم وهو يوم كان لبني ذبيان وأحلافهم على بني عامر وفر عامر بن زرارة بن عدي الدارمي يوم اليسار وكان على بني تميم فر عمرو بن معد يكرب بن عباس بن مرداس وأسرت أخته ربحانة وفر عتبة بن أبي سفيان وفر عمرو بن العاص من علي يوم صفين فاتبعه علي فلما خاف عمرو أن يدركه كشف عن سواته فرجع عنه وفر عبد الله بن مطيع بن الأسود يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة المري العامري وهو القائل في قتاله لأهل الشام مع عبد الله بن الزبير

أنا الذي فررت يوم
الحرة
فاليوم أجرى فرّة
بكره
والحرّ لا يفرّ إلا مرّه
لا بأس بالكرّة بعد
الفرّه

وفر أسلم بن زرعة يوم الأهواز من أبي بلال مرداس بن أديّة الخارجي وكان أسلم في ألفي رجل وكان أبو بلال في أربعين فكان أول أمير انهزم في الاسلام وكان إذا ركب بالبصرة صاح به الصبيان في الطريق أبو بلال خلفك وفر عبد الله بن عمير الليثي من

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

قتال النجدية في البحرين وكان وجهه حمزة بن عبد الله ابن الزبير فكان عمير رأس المحتسبة في الفتنة وفيه يقول الفرزدق

تمنيت عبد الله
أصحاب نجدة
تمنيتهم حتى إذا ما
لقيتهم
فأعطيت ما تعطى
الحليلة بعلمها
فلما لقيت القوم
وليت سابقا
تركت لهم قبل
الضراب السرادقا
وكنت حبارى إذ
تلاقي البواشقا

فلم يزل مستحياً من الركوب حتى فر أمية بن عبد الله بن أسد بن خالد بن أسيد من الخوارج يوم مرد اهجر فوجد به أسوة وظهر وفر عبد العزيز بن عبد الله بن خالد من الأزارقة وان معه امرأتان له إحداهما غريبة من بني ليث بن كنانة والآخرى أم حفص بنت المنذر بن الجارود فجعلت الكنانية تنادي أين فرسان الطعائن فطعنها رجل من الخوارج وقتلها وسبيت أم حفص واقيمت جارية فيمن يزيد فبلغت مائة ألف درهم فوثب عمرو بن حديد بن عبد القيس فقتلها أنفة لها وذلك أنها كانت من أجمل النساء فأتى بها قطري فقال له ما حملك على ما فعلت قال رأيت كافرة حفت على المسلمين فتننتها فحلى سبيله ثم إن قاتلها بعد ذلك أتى أخاها الحكم فقال له جزاك الله خيراً ما غسل عنا العار غيرك وأمر له بعشرة آلاف درهم وفي عبد العزيز يقول كعب الأشقري

عبد العزيز فضحت
جيشك كلهم
من بين منجدل يجود
بنفسه
هلا صيرت مع الشهيد
مقاتلاً
سائل بعرسك هل
تقاد سبية
وتركتهم صرعى بكل
سبيل
وملح بين الرجال
قتيل
إذ رحت منها هارباً
بأصيل
تشكو إليك بعبرة
وعويل

وفر أخوه خالد بن عبد الله يوم الجفر بالبصرة وذلك إن المروانيين اغتتموا أغفلة مصعب بن الزبير عنهم بالكوفة وكانوا بالبصرة فثار بهم خالد يد عوالي عبد الملك بن مروان فلما بلغ مصعباً الخبر أقبل من الكوفة إلى البصرة ففر خالد منه إلى الشام وفيه وفي أخوته يقول الفرزدق

فخافه أبو دلامة فلوى جواده هرباً واتخذ من خوفه في الأرض نفقاً كما اتخذ الحوت لنجاته في البحر سرباً فقال مروان من هذا الفاضح لا أنجاه الله فقال أبو دلامة فر ولا أنجاه الله خير من قتل ورحمه الله واسم أبي دلامة زند بالنون وقيل زيد بالباء الموحدة واسم أمه الجون وقال عمرو بن هبيرة لاعرابي جزع من

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الحرب قاتل وخذ الرزق قال قدم لي رزقي قال حتى
تقاتل قال الأعرابي أرى منيتي معجلة ومنيتي مؤجلة
وقيل لمدني ألا تغزو الأعداء قال أنا لا أعرفهم وهم لا
يعرفوني فكيف صرنا أعداء وقيل وقع في بعض
العسكر هيج فوثب خراساني إلى فرسه ليلجمها ويفر
عليها فصير اللجام في الذنب وقال يخاطب الفرس
هب جبهتك عرضت ناصيتك كيف طالت وفر أمية بن
عبد الله بن خالد بن أسيد من أبي فديك فسار من
البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام فذكر عنده في
بعض الأيام الخيل فقال سرت من المهرجان إلى
البصرة في ثلاثة أيام فقال له ماجن من جلسائه ولو
ركبت النيروز سرت إليها في يوم واحد واجتاز كسرى
في بعض حروبه بشيخ وقد عرى فرسه ونزع سلاحه
وهو مستطل بشجرة فقال يا مقتولاً بيدي أنا في
كرب الحرب وأنت على هذه الحالة فقال الشيخ أيد
الله الملك إنما بلغت هذا السن باستعمال هذا التوقي
وقال المهلب لحبيب بن عوف وكان من جنده في
قتال الخوارج كر على القوم وخذ مائتين صحاحاً فأوماً
إلى رأسه وقال أخاف أن يذهب رأس المال وأنشد

يقول لي الأمير بغير

تقدّم حين جدّ بنا

المراس

ومالي غير هذا

الرأس رأس

نصح

فمالي إن أطعتك

من حياة

ولبعض الشعراء

وألقى الأعداء بعد

ذاك بواحد

ولم أك هيباً لدفع

الشدائد

وفارقني يوماً فليس

بعائد

ولو أنّ لي رأسين

أدخر واحداً

لا قدمت في الهيجاء

أقدام باسل

ولكنّ لي رأساً إذا ما

فقدته

ومما ينسب لأبي دلامة

أخاف على فخارتي

أن تحطما

فكيف على هذا ترون

التقدّما

ألا لا تلمني فررت

وإنني

وايتم أولاداً وأرمل

نسوة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ولو كان لي نفسان كنت مقاتلاً

وحكى ابن حبيب في كتابه المحير أن حبيباً دخل على المهلب بن أبي صفرة فأنشده

فقدتك يا مهلب من أمير

فقال المهلب هو جنتي فوالله إنني لأبذل لكم مالي وأفيكم الحروب بنفسي فقال حبيب إنا نكره اقحامك بنا المنايا فقال المهلب أوليس قد قال الأول

إذا المرء لم يغش الكريهة أو شكت

فقال حبيب خفض العيش والدعة والاعتياض عن الضيق بالسعة ثم أنشده ما قاله حين فر من أبي فديك يوم مردا هجر

بذلت لكم يا قوم حولي وقوتي

فلما تنهى الأمر بي وعدوكم

وطرت ولم أحفل ملامة عاجز

ولو كان لي رأسان أهملت واحداً

فضحك منه ثم التفت إلى من حضر مجلسه وقال بمثل هذا فليقاتل الأعداء وقيل لانسان إذا رأيت سوداً بالليل فاقدم ولا تفرق منه فإنه يخافك كما تخافه قال أخاف أن يكون ذلك السواد سمع هذه المقالة قبلي وقيل لمطرف ابن عبد الله لم لا تخرج تقاتل مع علي رضي الله عنه قال لو كان لي نفسان قدمت إحداهما فإن أصابت الحق أتبعها الاخرى ولكنها واحدة ودخل حميد بن الأرقط على الحجاج فأنشده قصيدة شاعر مختارة في صفة الحروب فقال الحجاج أراك تحسن صفة الحرب أقاتلت الأبطال وقابلت الأفيال قال لا أيها الأمير إلا في النوم قال وكيف كانت وقعتك قال انتبهت وأنا منهزم فضحك منه ووصله

صفات من بدل ثباته بالاحجام

وقيد بالفرق قدمه عند الاقدام

قال الله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقال عليه الصلاة والسلام نصرت بالرعب مسيرة شهر وقالوا فلان من خوفه يحسب كل صيحة عليه وكل يد تشير بالأخذ إليه شاعر

ما زلت أحسب كل خيل بعدها

خيلاً تكرّ عليهم ورجالا

على الخائف المطلوب كفة حابل

المتنبي

وضاقت الأرض حتى إذا رأى غير شيء

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ظنه رجلاً

صار هاربههم

آخر

عليهم فلا تزداد طولاً
ولا عرضاً

كأن بلاد الله في
ضيق خاتم

وقالوا فلان تقلصت من الخوف شفتاه واصفرت من الهلع وجنتاه ومن أمثالهم أجبن من المنزوف ضرباً وذلك إن رجلاً كان يتعشق نساء وكان يدعي عندهن الشجاعة فنام عندهن يوماً فأردن امتحانه فصحن به جاءتك الخيل فانتبه مذعوراً وما زال يضرب حتى مات قال أبو عبيدة كان خالد بن عبد الله القسري من أجبن الناس وأخوفهم فخرج عليه المغيرة بن سعيد فأخبر بذلك وهو على المنبر بالكوفة فدهش من شدة الخوف واصطكت أسنانه وجفت لهاته فقال أطعموني ماء وأدركوني فقد هلكت عطشاً ونزل عن المنبر هارباً وفيه يقول يحيى بن نوفل

واستطعم الماء

بل السراويل من

لما جد في الهرب

خوف ومن وهل

ودخل الحجاج بن حكيم على عبد الملك بن مروان والأخطل عنده فلما بصر به الأخطل قال يعرض به

بقتلي أصيبت من
سليم وعامر

ألا بلغ الحجاج هل
هو ثائر

فقال الحجاج

ونبكي عميراً بالرماح
الشواجر

بل سوف نبكيهم بكل
مهند

ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترئ عليّ بمثل هذا ولو كنت مأسوراً لك فحم الأخطل خوفاً منه وجزعاً فقال له عبد الملك أنا جارك منه فقال يا أمير المؤمنين هبك أجرتي منه في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم أخذ هذا المعنى أشجع السلمى فقال من قصيدة يمدح بها الرشيد

ضدان ضوء الصبح
والاطلام

وعلى عدوك يا ابن
عم محمد

سلت عليه سيوفك
الأحلام

فإذا تنبه رعته وإذا
غفا

وقالوا فلان تخوفه أضغاث أحلام فكيف مسموع كلام
فلان يرى صوت الرياح قعقعة الرماح فلان إذا خاف طار
من خوفه كل مطار وفر فرار الليل من وضح النهار

الفصل الثالث من الباب الثاني عشر

فيمن ليم على الفرار والإحجام

فاعتذر بما ينفي عنه الملام

سمع سليمان بن عبد الملك قارئاً يقرأ قل لن ينفعكم الفرار فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلاً فقال ذلك القليل نريد وقال الوليد بن عقبة لعثمان بن عفان يقول لك عبد الرحمن بن عوف لم جفوتني ولم أفر يوم أحد ولم أتخلف يوم بدر يعرض به فقال أما فراري يوم أحد فلا تعيرني به فإن الله قد عفا عني فيمن عفا عنه وأما تخلفي يوم بدر فإني كنت أمرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ماتت فأخبره عني بذلك ونظرت امرأة حماس ابن قيس البكري المعروف بالهارب له
وقد رأته يشحذ حربته يوم فتح مكة وهو يقول

**إن تقبلوا اليوم
فمالي علة
وذو عذار لي سريع
السلة**

فقال ما تصنع بهذه الحربة فقال أعددتها لمحمد وأصحابه فقالت إني أرى أنه لا يقوم
لك بها شيء قال والله إني أرجو أن أخدمك بعضهم ثم خرج فلما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة وأنهزم المشركون يوم الجندمة وفرحاس حتى دخل بيته
فقال لامرأته اغلقي الباب فقالت له وأين ما كنت تقول فقال

**لو أنك شهدت يوم
الجندمة
إذ قد لحقنا بالسيوف
المسلمة
يقطعن كل ساعد
وجمجمه
لم تنطقي في اللوم
أدنى كلمه**

وذكر أن كسرى ابرويز لما انهزم من بهرام جور
واستجار بملك الروم فعنفه على هربه وأمده بستين
ألفاً منهم شجاع يعد بألف فسار بهم إلى بهرام فخرج
بهرام لمحاربتة فلما تلاقى الجيشان برز الشجاع
لبهرام فضربه بالسيف ضربة قده بها نصفين فلفه
كسرى وأنفذه إلى ملك الروم وقال إنما فرغت إليك
من رجل يضرب مثلي هذه الضربة وذكر الطرطوشي
في كتابه سراج الملوك أن هذه الضربة لم يسمع
بمثلها في جاهلية ولا اسلام وإن هذه الرأس كانت
معلقة في كنيسة من كنائس الروم وكانوا إذا عبروا
بانهزامهم من تلك الوقعة يقولون لقينا رجلاً هذا
ضربهم وحكى إن أبا زبيد الطائي واسمه حرمله بن
المنذر دخل على عثمان بن عفان فلامه على فراره
من الأسد لما عرف من شجاعته فقال يا أمير
المؤمنين لا تلمني لقد رأيت منه منظراً وشهدت مخبراً
لا يزال ذكره يتجدد في قلبي وشخصه يتمثل في
عيني خرجنا نريد الحرث بن شمر الغساني ملك الشام
فاصابنا قيظ ذبلت منه الشفاه وعصبت الأفواه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فانحزنا إلى واد أشجاره مغنة وأطيابه مرنة فحططنا
رحالنا ثم أخذنا نصف حر يومنا ونذكر مطاولته
ومماطلته فبينما نحن كذلك إذ صوب أقصى الخيل
أذنيه وفحص الأرض بيديه ثم ما لبث أن جال محمماً
ومال مهمماً فتضععت الخيل وتكعكت الإبل
وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله
فحدقنا أبصارنا وإذا سبع قد أقبل يتناول في مشيئته
كأنه محبوب وينظر بعينين كأنهما جمر مشبوب له
خطيط ولصدره نحيط ولبلاعيمه غطيط ولطرفه
وميض ولارساغه نقيض كأنه يخط هشيماً ويطأ صريماً
ذو هامة كالمجن وخذ كالمسن وساعد مجدول وعضد
مفتول وكف شتنة البراثن ومخالب كالمحاجن فضرب
بذنبه الأرض فأرهب وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول
مصقولة غير مفلولة في فم أشدق كالغار الأخرق ثم
تمطى فأشرع بيديه وحفز وركيه برجليه فصار ظله
مثليه ثم ألقى فاقشعر ثم مثل فاكفهر وزأر فجرجر
ثم لحظ فرؤى السماء عرشه فخلت البرق يتطاير من
تحت جفونه عن شماله وجمحت العيون وانحزت
المتون ولحقت الظهور بالبطون وساءت الظنون ثم
أنشد

عبوس شמוש مصلخد جري على الأرواح
خنابس للقرن قاهر
منيع ويحمي كل واد شديد أصول
يرومه الماضغين مكابر
برائنه شثن وعيناه كجمر الغضا في
في الدجى وجهه الشر طائر
يذل بأنياب حداد إذا قلص الأشداق
كأنها منها خناجر

فقال له عثمان اكف لا أم لك لقد أرعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كأنني
أنظر إليه يريد موائبي وكان أبو زبيد هذا نصرانياً ومات ولم يسلم وقد ذكر علما
الرواة لأخبار العرب وأشعارها هذه الحكاية بأطول مما أثبتناه لكننا استغنينا باليسير
منها عن الكثير لدالته على الغرض المقصود في ذكره للأسد بالوصف الشنيع والمرأى
الفظيع ليلبغ في الاعتذار عن هربه مقتضى أربه فلما لم يكن بنا لذكرها على التمام
حاجة اقتصرنا على الخلاصة منها لا المجاجة من أحسن من الجبناء في اعتذاره لما
قرع على انهزامه وفراره الحرث ابن هشام وكان قد شهد بدرًا مشركاً فانهزم فصنع
حسان قصيدة استطرد به فيها يقول منها

إن كنت كاذبة الذي فنجوت منجى الحرث

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

حدثتني
ترك الأجابة إن تقاتل
دونهم
فأجابه الحرث
الله يعلم ما تركت
قتالهم
وعلمت إني إن
أقاتل واحداً
وشممت ریح الموت
من تلقائهم
فصدفت عنهم
والأجابة دونهم

بن هشام
ونجا برأس طمرّة
ولجام
حتى رموا فرسي
بأشقر مزبد
أقتل ولا يضرر عدوي
مشهدي
في مازق والخيل لم
تتبدّد
طمعاً لهم بعقاب
يوم مفسد

وأنشد هذا الاعتذار لبعض ملوك العجم فقال يا معشر العرب لقد بلغتكم بلطافة
السننكم وحسن احتجاجكم وجميل أوصافكم مبلغاً لم يبلغه أحد غيركم حتى اعتذرتم
عن الفرار بعذر يسع بعدكم الاعتذار به لكل منهزم وتوفي الحرث هذا سنة ثمان
عشرة بالطاعون وهو طاعون عمواس قرية بالشام وفيها توفي أبو عبيدة بن الجراح
ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهم ويقال إن عبد الله بن عنقاء الجهمي لقيه بنو
عبس يسوق بامرأته أم الحصين ففر عنهم فغيرته امرأته فقال

أجاعة أم الحصين
خزاية
لقيت أيا شاس
وشاساً ومالكاً
جذيمة دعواهم وعود
بن غالب
كأن جلود النمر صبت
عليهم
أتونا فضموا جانبينا
بصادق
نحوت سليمان لم
تمزق عمامتي
وليس الفرار اليوم
عاراً على الفتى

عليّ فراري أن لقيت
بني عبس
وقيساً فجاشت من
لقائهم نفسي
أولئك جاشت من
لقائهم نفسي
إذا جعجعوا بين الاباحة
والحبس
من الطعن فعل النار
بالحطب اليبس
ولكنهم بالطعن قد
مزقوا ترسي
إذا عرفت منه
الشجاعة بالأمس

وقيل لبعضهم لم انهزمت فقال إنما لي نفس واحدة
وأنا حقيق بالنظر إليها لئلا يذهب رأس المال ولیم آخر
على فراره فقال الحرب سجال وعثراتها لا تقال
وانهزم بعضهم فأخذ أميره يوبخه ويعنفه على فراره

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال أعطيت بيدك ولا طعنت ولا ضربت فقال لان
يشتمني الأمير أصلحه الله وأنا حي خير من أن يترحم
علي وأنا ميت وقيل لآخر ولي في حرب ويملك لا تهرب
بغضب الأمير عليك فقال غضب الأمير علي وأنا حي
أحب إلي من رضاه عني وأنا ميت ومن أغاليط
أعاذيرهم المسكته وأكاذيب أساطيرهم المبكته ما
ذكره صاحب كليله ودمنه من أن الحازم يكره القتال ما
وجد بدلاً منه لأن النفقة فيه من النفوس والنفقة في
غيره من المال التقى عسكر ديبس بن صدقة وعسكر
الراشد فولى ديبس منهزماً فعبر الفرات يريد النجاة
فقصد بعض أحياء العرب فقالت له عجوز من عجائزهم
ديبراً جئت فقال دبير من لم يجئ وقالوا من جبن سلم
ومن تهور ندم وقال عبد الله بن المقفع الشجاعة
متلغة وذلك أن المقتول مقبلاً أكثر من المقتول مدبراً
فمن أراد السلامة فليؤثر الجبن على الشجاعة وقيل
لجبان لم لا تقاتل فقال عند النطاح يغلب الكباش
الأجم وقالوا الحياة أفضل من الموت إذا كانت النجاة
إلى حياة صالحة على أن موتاً في عز خير من حياة
في ذل وقالوا الفرار في وقته ظفر وقالوا الشجاع
ملقى والجبان موقى وقالوا السلم أزكى للمال
وأبقى لأنفس الرجال وقال شاعرهم وهو البديع
الهمداني

ما ذاقهما كالشجاع بمسرة كالعاجز
ولا خلا المتواني

وقالوا الهرب في وقته خير من الجلد والثبات في غير
وقته وقال المتوكل لأبي العيناء إني لافرق من لسانك
فقال يا أمير المؤمنين الكريم ذو فرق واحجام واللئيم
ذو وقاحة واقدام
الباب الثالث عشر
في العفو

وفيه ثلاثة فصول
الفصل الأول من هذا الباب
في مدح من اتصف بالعفو
عن الذنب المتعمد والسهو

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقال تعالى فمن عفى وأصلح فأجره على الله وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوباً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقال مسلماً عثرته أقاله الله عثرته يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام إن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فاعفوا يعزكم الله ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ما من أمام عفا بعد قدرة إلا قيل له يوم القيامة ادخل الجنة بغير حساب وقال معاذ بن جبل لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ما زال جبريل يوصيني بالعفو فلولا علمي بالله لظننت أنه يوصيني بترك الحدود وقيل لأبي الدرداء من أعز الناس قال الذي يعفو إذا قدر وينصر إذا استنصر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عفا عمن ظلمه صغيرة أو كبيرة فأجره على الله ومن كان أجره على الله فهو من المقربين يوم القيامة وحده على ما قاله بعض العلماء وقد سئل عنه هو ترك المكافأة عند القدرة قولاً وفعلاً وقال آخر هو السكون عند الأحوال المحركة للانتقام وهو يجمع أشرف الخلال وأكرم الخصال وأفضل شمائل الجلال وأعلى مراتب الكمال وركن متين وحصن حصين من استند إليه واعتمد عيه استنارت له الظلم وأمن من عثرات القدم وعصم من مواقع الندم ويكفي في شرفه إن الإنسان لا يسمى حليماً حتى يكون عاقلاً عالماً محسناً صبوراً وحتى يجمع عظم القدر إلى سعة الصدر وقالوا الحليم من لم يكن حلمه لفقد النصرة وعدم القدرة وهو غريزة في الإنسان يمنحها واهب الاحسان تصدر عن صدر سالم من الغوائل والأدواء صاف من شوائب الكدر ولاقضاء لا تستطيع بتعلم وتفكر ولا تدرك بتفقه وتبصر كما قال أبو الطيب المتنبي

وإذا الحلم لم يكن لم يحلم تقدّم
في طباع الميلاد

فقد يكون طبيعة ويكون مكتسباً مستفاداً بتمرن النفس إليه وتنقاد حبا في المحمّدة إليه ويعضد هذا ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاشح

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

عبد القيس يا أبا المنذر إن فيك خصلتين يرضاها الله
ورسوله الحلم والأناة فقال يا رسول الله أشيء
جبلني الله عليه أو شيء اخترعته من قبل نفسي قال
بل شيء جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذي جبلني
على خلق يرضاه الله ورسوله وقال المخالفون لهذا
المذهب الحلم بالتحلم كما أن العلم بالتعلم واستدلوا
لهذا القول بما يروى أن جعفر بن محمد الصادق كان
إذا أذنب له عبد أعتقه فقيل له في ذلك فقال إني
أريد بفعلي هذا تعلم الحلم وقيل كان له عبد سيء
الخلق فقيل له ما بقاء مثل هذا عندك وأنت قادر على
أن تستبدل به غيره قال لأتعلم به الحلم ومن ذلك
قول الأحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات
وأنشد

و ليس يتم الحلم للمرء راضياً	إذا هو عند السخط لم يتحلم
كما لا يتم الحلم للمرء موسراً	إذا هو عند العسر لم يتحشم

ومن أحسن الكلام الصادر عن الحكماء في شرف الحلم ومن تخلق به من العلماء
قالوا الحلم والأناة توأمان نتيجتهما علو الهمة وهذا كما ورد عن علي رضي الله عنه أنه
سأل رجلاً من أهل فارس عن من كان أحمد ملوكهم سيرة قال أنوشروان فقال علي أي
أخلاقه كان أغلب عليه قال الحلم والأناة فقال علي هما قوام الملك نتيجتهما علو
الهمة والأناة ترك العجلة بالانتقام عند القدرة قال إبراهيم بن العباس الصولي

لن يدرك المجد أقواماً وإن كرموا	حتى يذلوا وإن عزو الأقوام
ويشتموا فترى الألوان مسفرة	لا صفح ذل ولكن صفح أكرام

وقال قابوس بن وشمكير العفو عن الذنب من واجبات الكرم وقبول المعذرة من
محاسن الشيم ومن كلام التوبة كاد الحليم أن يكون نبياً ورأى حكيم نزقة من ملك
فقال أيها الملك ليس التاج الذي يفتخر به عظماء الملوك فضة ولا ذهباً ولكنه الوقار
المكمل بجواهر الحلم وأحق الملوك بالبسطة من حلم عند ظهور السقطة وقال
معاوية لابنه يزيد عليك بالحلم والاحتمال حتى تتمكنك الفرصة فإذا أمكنتك فعليك
بالصفح فإنه يدفع عنك مضلات الأمور ويوقيك مصارع المحذور وقال الشاعر

لا تحسبن الحلم منك مذلة	إنّ الحليم هو الأعز الأمنع
إن جرعوك الغيظ فأجرعه لهم	تؤجر وتحمد غب ما يتجرع

إنّ التحلم ذل أنت والحلم عن قدرة

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أفضل من الكرم

وقال معاوية أفضل ما أعطى الرجل الحلم فإنه إذا ذكر ذكر وإذا قدر غفر وإذا أساء استغفر وقالوا العفو يزين حالات من قدر كما يزين الحلي قبيحات الصور وقالوا الحلم مطية وطية تبلغ راكبها قصة المجد وتملكه ناصية الجد وقال بعض البلغاء من عرس الحلم شجراً وسقاه الأناة درراً جنى العز منه ثمراً وأثبت المكارم أثراً شاعر

فبالحلم سداً

بالتسرع والشتيم

من الجهل إلا أن

تشينه بالظلم

عارفه

إذا شئت يوماً أن

تسود عشيرة

فللعلم خير فاعلمن

مظنة

آخر

بتودد واغضض لهم

ان أذنبوا

فالصفح عنهم

والتجاوز قرب

اخفض جناحك

للقرابة والقهم

وصل الكرام فإن

ظفرت بزلة

آخر

تسامى بها عند

الفخار كريم

أرى الحلم لم يندم

عليه حلیم

إلا إنَّ حلم المرء

أكرم نسبة

فيا رب هب لي منك

حلماً فإنني

وقالوا الحلم حجاب الآفات وقللوا من عرس شجر الحلم اجتنى ثمر السلم وقال عمر بن عبد العزيز ما قرن الله شيئاً إلى شيء أفضل من علم إلى حلم ومن عفو إلى قدرة وقال حكيم خير الأمور بغية العفو وخير العفو ما كان عن قدرة وقال الشاعر

والصفح عن ذنب

المسئ جميل

العفو يعقب راحة

ومحبة

وقال عمر أيضاً استدعوا العفو من الله بالعفو عن

الناس والرحمة بهم والشفقة عليهم وقالوا اعف عن

لم يسلك من سخطك طريقاً حتى يأخذ من رجائك

طريقاً ويروى عن عيسى عليه السلام أنه قال ليس

الاحسان أن تحسن إلي من أحسن إليك إنما تلك

مكافأة وإنما الاحسان أن تحسن إلى من أساء إليك

وقال سعيد بن العاص ما شاتمت أحداً مذ صرت رجلاً

لأنني ما أشاتم إلا أحد رجلين إما كريماً فأنا أحق أن

أحتمله أو لئيماً فأنا أولى من رفع نفسه عنه وقال

عمر بن الخطاب ادروا الحدود بالشبهات ولان يخطئ

الامام في العفو أحب إلي من أن يخطئ في العقوبة

فإذا وجدتم مخرجاً للسلم فادروا الحدود شاعر

وما بال من أسعى

سفاهاً وينوي من

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

<p>سفاهته كسرى ستحملهم مني على مركب وعر بحلمي ولو عاقبت غرقهم بحري وما أنا بالواني ولا الضرع الغمر وإن قناتي لا تلين على الكسر وصار بالأناة عليه كالأب الحاني</p>	<p>لاجبر عظمه أطن خطوب الدهر بيني وبينهم أعود على ذي الجهل والحلم منهم أناة وحلماً وانتظاراً بهم غدا ألم تعلموا أني تخاف عزيمتي من عرف بالعفو عند خطا الجاني</p>
---	--

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حليماً رحيماً رؤفاً عطوفاً يهب ويسمح ويعفو ويصفح وكان كسرى يقول عفوي عمن أساء إلي بعد قدرتي عليه أسر لي مما ملكت وكان معاوية يقول ما وجدت لذة أذ عندي من غيظ أتجرعه ومن سفه بالحلم أقمعه وكان يقول إنني لاكره أن يكون في الأرض جهل لا يشمل حلمي وذنب لا يسعه عفوي وكان المأمون ممن أوتي الحلم طبعاً لا تطبعاً ومنح العفو خلقاً لا تخلقاً فكان يقول إنني لاستحلي العفو حتى أخاف إنني لا أوجر عليه ولو علم الناس محبتي في العفو لتقربوا إلي بالذنوب فكانه القائل بلسان كرمه وأفضاله لا بلسان نطقه ومقاله

<p>ولو أننا شئنا رددناه بالجهل وعدنا على أهل السفاهة بالفضل</p>	<p>وجهل رددناه بفضل حلومنا رجحنا وقد خفت حلوم كثيرة</p>
---	---

عامر العدواني

<p>وتركت ذاك له على علمي لما أبان بجهله حلمي</p>	<p>إني غفرت لظالمي ظلمي فرأيته أسدى إلي يداً</p>
--	--

وكان يقول ليس في الحلم مؤنة ووددت أن أهل الجرائم عرفوا رأيي في الحلم حتى يذهب عنهم الخوف فتصفو إلي قلوبهم وكان يقول المذنبون ثلاثة فمنهم من ذنبه مقرون بعذره قد أماطه عنه وأخرجه سليماً منه ومنهم من ذنبه فاضح وعذره غير واضح وهو فرد لا أخ له وفذ لا توأم معه فالأولى به أن يقال إذا اعترف بالحوبة وأخلص لي التوبة ومنهم المتردد في هفواته والمتكرر في عثراته الجارية عادته أن يكثر التوبة إذا تاب ويفسخ عقد الانابة متى أناب فذاك الذي يعاقب بالاطراح ولا يطمع في شخصه بالفلاح وكان أسماء بن خارجة يقول ما أتاني أحد بما أكره إلا أخذت عليه بثلاث خصال فإن كان فوقي عرفت له فضل التقدم فاتبعته وإن كان دوني صفت نفسي عنه وإن كان مثلي تفضلت عليه نظم محمود الوراق هذه الكلمات في هذه الثلاثة الأبيات فقال

<p>سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب فما الناس إلا واحد</p>	<p>وإن عظمت منه علي الجرائم شريف ومشروف</p>
---	---

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

من ثلاثة
فأما الذي فوقي
فاعرف فضله
وأما الذي دوني فإن
قال منكرأ
وأما الذي مثلي فإن
زل أو هفا

ومثلي مقاوم
واتبع فيه الحق
والحق لازم
صفحت له عنه وإن
لام لائم
تفضلت إن الفضل
بالحلم حاكم

الناشي في مثل هذا

إذا كان دوني من
بليت بجهله
فإن كنت أدنى منه
في العلم والحجى
وإن كان مثلي في
محل من النهى

أبيت لنفسي أن
أقابل بالجهل
عرفت له حق التقدّم
بالفضل
أردت لنفسي أن أجلّ
عن المثل

وقال المأمون وجدت المسئء إلي عبد الله ولو أساء إلي عبد لآخ لصفحت عنه اكراماً
له فكيف لا أصفح عن عبد مسئء هو عبد الله تعالى ولأبي فراس الحمداني

ما كنت مذ كنت
الأطوع خلاني
يجنى الخليل
فاستجلى جنايته
يجني عليّ وأحنو
دائماً أبداً

ليست مؤاخذة
الاخوان من شاني
حتى أدلّ على عفوي
واحساني
لا شيء أحسن من
حان على جان

وقال رجل للأحنف في مشاجرة وقعت بينهما إن قلت
كلمة لتسمعن عشر كلمات فقال الأحنف لو قلت
عشرأ لم تسمع واحدة ومن حكاياته الدالة على كرم
نجره القاضية له بتضعيف أجره أن رجلاً جعل له ألف
درهم على أن يغضبه فوقف الرجل وبالع في سبه
والأحنف يعرض عنه غير مكترث به فلما رآه لا ينظر
إليه ولا يرد عليه أقبل يعض أنامله ويقول واسوأته
والله ما يمنعه من جوابي إلا هواني عليه ولهذا قيل
الحليم من صمت عن سماع الخنى وأغضت عيناه على
ممنض القذى

ما اخترناه وانتقيناها
من غرر الممادح

المقولة فيمن أغضى
عن المسئء القادح

مدح أعرابي رجلاً بالحلم فقال إن أذنبت إليه استغفر فكأنه المذنب وإن أحسن إليك
اعتذر فكأنه المسئء الحسن بن رجاء في المأمون

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

صفوح عن الاجرام
حتى كأنه
وليس يبالي أن يكون
به الأذى
من العفو لم يعرف
من الناس مجرماً
إذا ما الأذى لم يغش
بالكره مسلماً

وقال آخر

يعفو عن الذنب
العظي
صفحاً على الباغي
علي
م وليس يعجزه
انتصاره
ه وقد أحاط به
اعتذاره

وقال أبو الحسن مهيار بن مردويه الديلمي من أبيات

وإذا اباء المرء قال
لك انتقم
شرع من المجد
انفردت بدينه
حتي لقد ودد البرئ
لو أنه
قالت خلائك الكرام
بل احلم
وفضيلة لسواك لم
تتقدم
أدلى إليك بفضل جاه
المجرم

ولغيره من أبيات

فدهره يصفح عن
قدرة
كأنه يأنف من أن
يرى
ويغفر الذنب على
علمه
ذنب امرئ أعظم من
حلمه

الفصل الثاني من الباب الثالث عشر

فيمن حلم عند الاقتدار

وقبل من المسئئ الاعتذار

ولنبداً الآن بما يجب على الأحرار من الصفح المتبجح بالأقدار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يقبل عذراً من معتمر صادقاً كان أو كاذباً لم يرد على الحوض وقالوا الكريم أوسع ما يكون مغفرة إذا ضاقت بالمسئئ المعذرة شاعر

إذا اعتذر المسئئ
إليك يوماً
فصنه عن عتابك
واعف عنه
من التقصير عذر
فتي مقر
فإن العفو شيمة كل
حر

ويقال توبة المذنب اقراره وشفيع المجرم اعتذاره وقال الشاعر

اقبل معاذير من
يأتيك معتذراً
فقد أطاعك من
يرضيك ظاهره
إن برّ عندك فيما قال
أو فجراً
وقد أجلك من يعصيك
مستترا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقالوا لا يظهر الحلم إلا مع الانتصار ولا يبين العفو إلا عند الاقتدار شاعر

إن للاعتذار حظاً من العف
ولعمري لقد أجلك من قد
و يراه المقر بالانصاف
جا مقراً بذلة الاقتراف

آخر

إذا ما امرؤ من ذنبه إليك ولم تغفر له
جاء تائباً فلك الذنب

وقالوا ما أذنب من اعتذر ولا أساء من استغفر وقال محمد بن شيراز الأضاغر يهفون
والأكابر يعفون كتب بعضهم إلى رئيس يعتذر إليه من ذنب اقترفه

اغتفر زلتي لتحرز واغف عني ولا
فضلي يفوتك أجري
لا تكلني إلى التوسل ر لعلي أن لا أقوم
بالعد بعذري

ومن وصاياهم إياك وتكرير العذر فإنه تذكير بالذنب وقال الشاعر

إذا كان وجه العذر ليس ببين
فإن اطراح العذر خير من العذر

ومن وصاياهم إياك وما يعتذر منه وقولهم إياك وما يسبق إلى القلوب انكاره وإن كان
عندك اعتذاره فما كل من أسمعته نكراً يطيق أن توسعه منك عذراً

ذكر منق در من وأثلج الصدور بالمنة
الصدور فعفا وشفى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن أهل مكة
كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
الهجرة بالقول فقالوا كذاب وساحر ومجنون وغير
ذلك من السب والشتم وبعدها بالفعل فكانوا يقصدون
نكايته في نفسه وأهله ولكثرة ايذائهم له قال ما أودي
أحد مثل ما أوديت رموه بالحجارة فشجوا جبينه
وكسروا رباعيته ووضعوا الشوك في طريقه وشقوا
الكرش على رأسه وحاربوه وقتلوا أعمامه وعذبوا
أصحابه وألبوا عليه وأخرجوه من أحب البقاع إليه
 وقتلوا عمه حمزة وبقروا بطنه ومثلوا به حتى إذا فتح
الله مكة على يديه ودخلها بغير حمدهم وظهرت بها
كلمته على رغمهم أخذ بعضادتي باب الكعبة وقام
فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وشكره على ما
منحه من الظفر وقال لا إله إلا الله وحده صدق وعده
ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال ما تقولون
وما تظنون إني فاعل بكم فقال سهل بن عمرو

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ونقول خبراً ونظن خيراً أخ كريم وابن أخي كريم وقد
قدرت فقال أقول لكم كما قال أخي يوسف لا تثرىب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا
فأنتم الطلقاء ولما ظفر انوشروان ببزرجمهر وكان
قد ترك دين المجوس قال الحمد لله الذي أظفرتني بك
قال كافي من أعطاك ما تحب بما يحب فعفا عنه
وحكى عن سلم بن نوفل وكان سيد قومه أن رجلاً
ضرب ولده فشجه فأتى به إليه فقال له ما حملك على
ما فعلت وما الذي أمنك من انتقامي منك فقال الرجل
إنما سودناك لأنك تحلم وتكظم الغيظ وتحتمل جهل
الجاهل فقال له إني أثرت حلمي وكظمت غيظي
واحتملت جهلك خلوا عنه فولي الرجل وهو يقول
تسود أقوام وليسوا بل السيد المعروف
بسادة سلم بن نوفل

وحكى أن عبد الملك بن مروان نقم على رجل ذنباً فهرب منه فلما ظفر به هم بقتله
فقال له الرجل إن الله قد فعل ما أحببت من الظفر فافعل ما يحبه من العفو فإن
الانتقام عدل والتجاوز فضل والله يحب المحسنين فعفا عنه وأساء بعض جلسائه عليه
الأدب فاطرحه وجفاه ثم دعاه بعد أيام لأمر عن له فرآه شاحب اللون نحيلاً فقال له
متى اعتللت فقال ما مسني سقم ولكنني جفوت نفسي مذ جفاني الأمير فاستحسن
ذلك منه وعفا عنه وقال الأصمعي أتى المنصور برجل ليعاقبه على شيء بلغه عنه قال
له أتخصيه فقال يا أمير المؤمنين الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيذ أمير
المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين فعفا عنه
وقال المنصور لجان عجز عن الاعتذار ما هذا الوجوم وعهدي بك خطيباً لسنا فقال يا
أمير المؤمنين ليس هذا موقف مباهاة ولكنه موقف توبة والتوبة تُلغى بالاستكانة
والخشوع والذلة والخضوع فرق له وعفا عنه وسعى إلى المنصور برجل من ولد
الأشتر النخعي ذكر عنه الميل إلى بني علي بن أبي طالب والتعصب لهم فأمر
باحضاره فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ذنبي أعظم من نعمتك وعفوك أوسع
من ذنبي ثم قال

فهبني شيئاً كالذي قلت ظالماً
فإن لم أكن للعفو منك لسوء ما
فعفواً جميلاً كي يكون لك الفضل
أتيت به أهلاً فأنت له أهل

فعفا عنه وأتى المنصور برجل أذنب فقال يا أمير المؤمنين إن الله أمر بالعدل
والاحسان فإن أخذت في غيري بالعدل فخذ في بالاحسان فعفا عنه وأتى الهادي برجل
فعل ما أنكره عليه فجعل يقرعه ويوبخه ويهدده ويتوعده فقال يا أمير المؤمنين
اعتذاري عما تفر عيني عليه رد عليك وامسأكي عن الاعتذار يوجب ذنباً لم أجنه ولكني
أقول

فإن كنت ترجو في القيامة رحمة
فلا ترهدين في العفو عني وفي الأجر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ولما خرج إبراهيم بن المهدي على عبد الله المأمون عندما عقد لعلي بن موسى الرضا بولاية العهد بعده وأمر الناس بلباس الخضرة كره أهل بغداد ذلك وبايعوا إبراهيم ولقبوه بالمبارك وذلك في سنة اثنتين ومائتين فأقام سنة واحد عشر شهراً وأياماً يخطب له ثم دخل المأمون بغداد في صفر سنة أربع ومائتين وهي السنة التي مات فيها الشافعي وعليه الخضرة فاختم إبراهيم ولم يظهر إلى سنة عشر فلما ظفر به المأمون أوقفه بين يديه وقد اجتمع في مجلسه وجوه دولته ووزراؤها وقضاتها وكتابها وأمرؤها وقوادها فاستشار من حضر في أمره فكل أشار بقتله وكان فيمن حضر أحمد بن أبي خالد ساكتاً لا يتكلم ولا يفيض معهم في شيء من ذلك فقال له المشأمون مالك لا تنطق فقال يا أمير المؤمنين كم قتل مثلك مثله ولم يعف مثلك عن مثله ولان تكون أوحده في العفو أحب إلي من أن تكون شريكاً في العقوبة فأعجب المأمون كلامه وعفا عنه ويروي أنه لما مثل بين يديه قال له ما حملك على اجترام ما أذاك إلى حتفك قال القدرة تذهب الحفيظة وولي الثار مخير في القصاص والعفو والعفو منك أقرب وقد جعلك الله فوق كل ذي حلم كما جعلني فوق كل ذي ذنب فإن تعف بفضلك وإن تعاقب فبعدلك وإن كان ذنبي أعظم من أن يحيط به عذر فعفو أمير المؤمنين أعظم من أن يتعاضمه ذنب فقال المأمون قد رأيت وما توفيقى إلا بالله تحقيق ظنك في العفو عن خطيئتك والصفح عن جليل جرمك واقالتك العثرة وامانك على نفسك وأنشد

لما رأيت الذنوب	عن المجازاة في
جلت	العقاب
جعلت عنها العقاب	امضى من الضرب
عفواً	للرقاب
كان أبو نواس قد غلب على قلبه حب الأمين والتهالك فيه والغرام حتى قال فيه	خافه لا أخاف من
عذب قلبي ولا	أحد
أقول بمن	لمست رأسي هل
إذا تفكرت في	

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

طار عن جسدي

فاتصلت هذه الأبيات بالمأمون فقال من يقال فيه هذا يصلح أن يكون خليفة للمسلمين فبلغ ذلك الأمين فأمر بقتل أبي نواس حيث وجد فشفع فيه فأمر بحبسه ولا يمكن من ورقة ولا دواة فحلق رأس عبد له وكتب فيها بالفحم

متعوذا من سطو
باسك

د لمثلها وحياء
راسك

سك إن قتلت أبا
نواسك

هواي له

بك أستجير من
الردى

وحياء رأسك لا أعو

من ذا يكون أبا نوا

وكتب تحت الأبيات إذا قرأ أمير المؤمنين الرقعة يخرقها ثم قال للغلام سر إلي دار الخلافة فإذا جئتها ناد نصيحة لأمير المؤمنين فإذا دخلت على الخليفة أكتشف رأسك ليرى ما فيها مكتوباً ففعل الغلام ما أوصاه به فلما قرأ الأمين الأبيات ضحك وقال ما أظفاه وأظرفه وأمر باطلاقه وحكى عبد الرحمن اليزيدي قال حضرت مجلس المأمون وهو على شراب فدعاني وأكرهني حتى شربت فكلمني بكلمة في حال السكر فأجبتة عنها جواباً قبيحاً وأنا لا أعلم لما أخذ الشراب مني وغلبة السكر علي فاعلمت بذلك بعد انصراف المجلس فكتبت إليه

ولو لم يكن ذنب لما
عرف العفو
كرهت وما أن يستوي
السكر والصحو
إلى من إليه يحسن
العفو والسهو
وإن تكن الأخرى فقد
قصر الخطو

أنا المذنب الخطاء
والعفو واسع
ثملت فأبدي مني
الكاس بعض ما
تنصلت من ذنبي
تنصل ضارع
فإن تعف عني ألف
خطوي واسعاً

فلما قرأ المأمون رقعته قال قد صفحنا عنك فإن مجلس الشراب يطوي بما فيه ويقال بل وقع على الرقعة

للمودات بينهم
وضعوه

من حديث ولذة
رفعوه

إنما مجلس الندامى
بساط

فإذا ما انتهى إلى ما
أرادوا

حكاه المرزباني في كتاب طبقات الشعراء وعرف باليزيدي لأنه كان يؤدب ولد يزيد ابن منصور الحميري خال المهدي وقال الحسن بن سهل للمأمون في رجل مسئ هبه لي فقال وكيف أهبه لمن ليس به قدرة عليه وعفا عنه واحضر إليه رجل أذنب فقال له أنت الذي فعلت كذا وكذا قال نعم يا أمير المؤمنين أنا ذاك الذي أسرف على نفسه وأتكل على عفوك فعفا عنه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال الصولي ما كان في الخفاء أحلم من الواثق ولا
أصبر منه على أذى وكان يتشبه بالمأمون فمما ذكر
عنه أنه كان يعجبه غناء أبي حشيسة الطنبوري فوجد
المسدود المغنى من ذلك حسداً فكتب في رقعة بيتين
يهجو بهما الواثق وكانت الرقعة معه لا تبرح واتفق إن
كتب رقعة يسأل فيها حاجة من الواثق فغلط وأعطاه
الرقعة التي فيها البيتان ففتحها فإذا فيها

من المسدود في إلى المسدود في
الأنف العين

أنا طبل له شق فيا طبل بشقين

وكان على إحدى عيني الواثق بياض وإلى ذلك نحا المسدود فلما قرأهما علم إنهما فيه
فقال له قد غلطت في ورقة الحاجة فاحترس من مثلها وردّها إليه وقضى حاجته ولم
يتغير لها عما كان عليه ولما ظفر المتوكل بمحمد بن المغيث الربيعي وكان قد خرج
عليه في سنة أربع وثلاثين ومائتين فلما وقف بين يديه وهو مكبل قال له ما حملك
على أن خرجت علي وأنت لا ذو مال ولا ذو مدد من رجال فقال الشقوة والجبن يا
أمير المؤمنين وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وإنّي بين ظنّين أسبقهما إلى
قلبي أولى بك من الآخر ثم أنشد

أبي القوم إلا إنك امام الهدى والعفو
اليوم قاتلي في الله أجمل

وهل أنا إلا جيلة من وعفوك من نور
خطيئة الخلافة يجبل

تضاءل ذنبي عند فمنّ بعفو منك
عفوك قلة والعفو أفضل

وإنك خير السابقين ولا شك أن خير
إلى التقى الفعالين تفعل

وأمر بفك قيده وغله وخلع عليه وأمر له بصلة وهجا الحيص بيص الشاعر المسترشد
فأباح دمه فهرب إلى ديبس بن صدقة ثم عاد إلى بغداد مستخفياً وكتب إلى
المسترشد يستعطفه لولا جرائم العبيد لم يظهر حلم الموالي وقد أتيتك مستجيراً
بعفوك من سطوتك وبحلمك من نعمتك فوقع على رقعة ليوغر بمسارعة العفو مع
عظيم الجرم احتقاراً بالمعفو عنه

مكرمة لا نظير لها ولم يكتب المؤرخون
مثلها

حكوا عن محمد بن حميد الطوسي أنه كان يوماً على
غذائه وإذا بضجة عظيمة على الباب فرفع رأسه وقال
لبعض غلمانه ما هذه الضجة من كان عند الباب فليدخل
فخرج الغلام وعاد وقال يا مولاي إن فلاناً أخذ وجئ به
موثوقاً بالحديد والغلمان والشرط ينتظرون أمرك فيه
فرفع يده من الطعام سروراً بأخذه فقال رجل ممن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

كان حاضراً عنده الحمد لله الذي أمكنك من عدوك
فسبيلك أن تسقي الأرض من دمه وقال آخر بل يصلب
حياً ويعذب حتى يموت وتكلم كل أحد بما وفق له وهو
ساكت مطرق ثم رفع رأسه وقال يا غلام فك عنه وثاقه
وأدخله إلينا مكرماً فلم يكن بأسرع مما امتثل أمره
وأدخل إليه رجل لا دم فيه فلما رآه هش له ورفع
مجلسه وأمر بتجديد الطعام وجعل يبسطه ويلقمه حتى
انتهى الطعام ثم أمر له بكسوة حسنة وصلة جميلة وأمر
برده إلى أهله مكرماً ولم يعاتبه بحرف واحد على جنايته
ثم التفت إلى جلسائه وقال لهم إن أفضل الأصحاب من
حض الصاحب على المكارم ونهاه عن ارتكاب المآثم
وحسن له أن يجازي الاحسان بضعفه والاساءة عمن
أساء إليه بصفحه انا إذا جازينا من أساء إلينا بمثل ما
أساء فأين موضع الشكر عما أتيج من الظفر إنه ينبغي
لمن يحضر مجالس الملوك أن يمسك الاعن قول سديد
وأمر رشيد فإن ذلك أدوم للنعمة وأجمع للألغة إن الله
تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً
سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وأحسن
منها ما كتب به المعتصم إلى عبد الله بن طاهر عافانا
الله وإياك قد كانت عليك هناة غفرتها لك لاقتداري
عليك وقد بقيت في قلبي عليك حزازات أخاف عليك
منها عند نظري إليك فإن أتاك مني ألف كتاب استقدمك
فيها فلا تقدم وحسبك معرفة ما أنا عليه لك اطلاعي
إياك على ما في ضميري والسلام
وممن أحسن من الأمثال إلى من أساء إليه وأسبل عند
القدرة ستر المن عليه يزيد بن المهلب وذلك أنه بلغه
أن حمزة بن بيص الشاعر هجاه فأحضره وأمر بتجريدته
وضربه وكان عليه حلة ديباج كان المهلب وهبها له
ففسر نزعها فأمر بتخريقها فلما عزم على ذلك رآه
يزيد يهمهم بشفتيه فقال له ويحك ما الذي تقول قال
قلت

لعمرك ما الديباج
خرقت وحده
ولكنما خرقت جلد
المهلب

فأطلقه واعتذر إليه ووصله ولما ظفر الحجاج بمحمد بن عبد الرحمن بن الأشعث وكان
قد خرج عليه وخلع عبد الملك بن مروان فأمر بضرب أعناق الجند الذين ظفر بهم
حتى أتى على رجل من بني تميم فقال والله أيها الأمير لئن أسأنا في الأدب لما

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أحسن في العقوبة فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان فيهم من يحسن بمثل هذا وأمر بإطلاق من بقي وعفا عنهم ومن أخبار الحجاج في العفو عن عدوه بع الظفر به ما حكى أنه لما ظفر بعامر بن خطاب مع جماعة من الخوارج الصفرية وكان حنقاً عليه لبسالته وشجاعته ونكايته في أصحابه فقال يا غلام اضرب عنق ابن الفاعلة فقال عامر يا حجاج بئس ما أدبك أهلك أبعد الموت غاية استنعتك بها ما يؤمنك لو رددت عليك أضعاف ما قلت فاستحيا الحجاج منه وقال له أفيك موضع للصنعة قال أجل فأمر له بفرس وسرج وسيف وخلق سبيله ويقال إنه لما صار إلى أصحابه قالوا له عد إلى قتال الفاسق فالله أطلقك فقال هيهات غل يداً مطلقها وارتهن رقبة معتقها وقال

أقاتل الحجاج عن	بيد تقرّ بأنها
ملكوته	مولاته
إني إذا لاخو الدناءة	عفت على عرفانه
والذي	جهلاته
ماذا أقول إذا	في الصف واحتجت
وقفت ازاءه	له فعلاته
أقول جرت على إني	لاحق من جارت عليه
عند ذا	ولاته
تالله لا كدت الأمير	وجوارحي وسلاحها
بآله	آلاته
أأكيده وعليّ سخطه	وعليه رحمة مالكي
خالقي	وصلاته
لأشد من كفر الكفور	نار تسوء للفحها
وجده	حالاته
وتحدّث الأكفاء أنّ	غرسه له فتحنظلت
صنائعاً	نخلاته
أبت الحزامة إن أبيت	خدي وخيل الحق
مصعراً	منتعلاته
فإليكم عني فإني	هيهاته لا يجرنني
مفلت	افلاته

نقم طلحة بن جعفر المتوكل المنعوت بالموفق على هرون بن عبد الملك فوقف بين يديه وأنشد

يا بني هاشم بن عبد	لكم حادث العلا
مناف	والقديم
ليس عندي وإن	طاعة محضه وقلب
تغير إلا	سليم
وانتظار الرضا فإن	دات عز وعتبهم
رضا السا	تقويم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فعفا عنه ووصله وكان المهلب بن شاهين الشاعر عاملاً بنهر فروة ونهر رجا لعزير الدين فظهرت عليه خيانة فأشخصه وتوعده فلما مثل بين يديه قال

قل للعزير أدام ربي وأناله من خيره
عزه مكنونه
إني جنيت ولم تنزل يهبون للخدام ما
نبل الوري يجنونه
ولقد جمعت من فاجمع من الصفح
الجنون فنونه الجميل فنونه
من كان يرجو عفو فليعف عن جرم الذي
من هو فوقه هو دونه

فعفا عنه وأعادته إلى عمله وقال أبو الفتح محمد بن أردشير كنت بالسيرجان مع الوزير أبي غالب الحسين بن منصور الملقب بذي السعادتين فاتفق أن شربت عنده يوماً فسكرت سكرًا سقط معه سفتجتي من كمي وفيها رفاع قد أعطانيها أربابها لا تنجز لهم توقيعاته عليها ومن جملتها رفعتان بخطي قد كتبت في إحداهما

يا قليل الخير موفور والذي في البغي قد
الصلف حاز السرف
كن لئيمًا وتواضع وكريمًا يحتمل منك
تحتمل الصلف

وفي الاخرى

يا طارق الباب على لا تطرق الباب فما
عبد الصمد ثم أحد
فأخذ السفنجة وفتحها فوق على الرقاع بجميع ما
فيها ووقع على الرقعة التي فيها البيتان يطلق له ألفا
درهم وعلى الاخرى التي فيها البيت الواحد يوجب له
في كل شهر ألف درهم من اتصال الشهر الذي نحن
فيه ورد الجميع إلى السفنجة وجعلتها في كمي
وأضحت من الغداة ولا علم عندي بما جرى
فاستدعاني إلى الطعام وقت الظهر فلم ير عندي أثرًا
للفعلة التي فعلتها إذا وأنا من الضالين ولا سمع مني
شكرًا على صنيعه فقال لي وقفت على الرقاع قلت لا
أيها الوزير ثم ذكرت ما كان في الأوراق فتصببت عرقاً
واشتغل قلبي لما وجد فيها بخطي فنهضت إلى
الرقاع فتأملتها وعدت إليه فشكرته واعتذرت مما وجد
فقال لا تعتذر فإننا نستحقه إذا لم نقض واجباً ولم
نراع صاحباً وحدث محمد بن هلال بن المحسن الصابي
في كتاب الهفوات عن الفرغ الرماني الكاتب قال قدم
علينا أبو القاسم المعمر بن الحسين المدلجي مع

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الوزير أبي القاسم العلاء بن الحسين الأهوازي وكنت
إذ ذاك كاتب الانشاء وخليفة العلاء فبعث إلي المعمر
يطلب مني بغلة مسرجة ولم تكن منزلته عندي منزلة
من أراعيه فرددت الرقعة مع رسوله ولم أجه عنها ثم
إنه بعث إلي الرقعة وعلى ظهرها مكتوب

عسى سائل ذو حاجة من اليوم سؤالاً أن
إن منعتك
فإنك لا تدري إذا جاء
أنت بما تعطيه أو هو
سائل أسعد

فأعدت إليه الرقعة من غير جواب كما فعلت أولاً وضرب الدهر ضرباته فصرف العلاء
ووزر المدلجي وكنت إذ ذاك متولياً أعمالاً كثيرة فأنفذ إلي من أشخصني إلى شيراز
ووردت عليه وأنا لا أشك في قتلي أو القبض علي لما تقدم من سوء فعلي معه
فقربني وأكرمني وأقمت متردداً إليه أياماً وهو يزيد في بري واکرامني وأنا من فعله
متعجب وله مستظرف فلما كان بعد أيام قمت من مجلسه منصرفاً فاتبعني الحاجب
وقال الوزير يريد أن يخلو بك فلم يداخني ريب في القبض هلي فأقمت خائفاً أترقب
ما يأمر به في فلما خلا مجلسه استدعاني وأسر إلي بعض خدمه شياً فمضى وعاد معه
الرقعة بعينها فسلمها إلي فلما رأيتها وددت أن الأرض ساخت بي وقرأت بحيث يسمع
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فقال لي لا ترع أوقفك على سوء فعلك حتى
لا تستصغر بعدها أحداً وتطرح مراعاة العواقب وليكن هذا الفعل لأخلاقك مهذباً ثم خلع
علي ووصلني وردني إلى عملي وإلى هذا أشار بعض البلغاء الحكماء في التحريض
على اصطناع الكرام الخافضة من أقدارهم الأيام في قوله أحسن إلى كل من له
سابقة في الأدب وسابقة في الفضل ولا يزهديك فيه سوء الحاجة منه وادبار الدولة
عنه فإنك لا تخلو في اصطناعك له واحسانك إليه من نفس حرة تملك رقها أو مكرمة
حسنة توفي حقها فإن الدهر يجبر كما يكسر والدولة تقبل ثم تدبر ومن زرع خيراً
حصد أجراً ومن اصطنع حراً استفاد شكراً وأنشد

وعدّ من الرحمن عليك إذا ما جاء للخير
فضلاً ونعمة طالب
ولا تمنعن ذا حاجة فإنك لا تدري متى
جاء راغباً أنت راغب

والجيد في هذا المعنى قول من قال

لا تحقرنَّ امرأً قد فكم وضع من
كان ذا ضعة الأقوام قد رأساً
فرب قوم جفوناهم أهلاً لخدمتنا صاروا
فلم نرهم لنا رؤسا

عدنا والعود أحمد دخل أبو الصقر إسماعيل بن بلبل
قبل وزارته للمعتمد على صاعد بن مخلد في وزارته
وفي المجلس أبو العباس بن توابة فسأل صاعد عن
رجل فقال أبو الصقر أنفي يريد نفي فقال ابن توابة
في الخراء فتضاحك الناس وخجل أبو الصقر فلما ولي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أبو الصقر الوزارة دخل عليه ابن ثوبة وقال تالله لقد
أثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين فقال أبو الصقر لا
تثريب عليك اليوم يا أبا العباس يغفر الله لك وهو
أرحم الراحمين وحدث أبو هريرة الشاعر المصري قال
خرجت يوماً إلى بركة الحبش بمصر متنزهاً في أيام
الربيع حين أخذت الأرض زخرفها وازينت ومعني أنية
شراب وكتاب وكانت تلك عادتي في كل سنة فجعلت
أشرب وأنادم كتابي طول يومي فلما كادت الشمس
أن تغرب وتلمح في أجنحة الطير أخذت في الانصراف
إلى منزلي وأنا ثمل فيينا أنا أمشي وإذا بفارس خرج
من مصر ملتثماً لا يبين من وجهه غير عينيه فسلم
وقال من أين أقبل الشيوخ فقلت في نفسي أجن
الرحل ومن يرى معي فالتفت فإذا خلفي ذود تيوس
وراع يسوقه فقلت حضرنا ملاك الوالدة أصلحك الله
فضحك وانصرف ولما كان بعد أيام دخلت إلى الأمير
تكين في حاجة فقضاها لي وأسرنى بألف درهم وقال
هذه حق حضورك ذاك الملاك فعلمت أنه الذي لقيني
فأخذتها وانصرفت

ملح مكارم يغتبط بها لدالاتها على كرم
القلب والسمع النجار والطبيع

قتل للأحنف بن قيس ولد وكان قاتله أخو الأحنف فأتى به مكتوفاً ليأخذه به فلما رآه
بكى وأنشد

أقول للنفس تأنيباً إحدى يدي أصابتنى
وتسلية ولم ترد

كلاهما خلف من بعد هذا أخي حين أدعوه
صاحبه وذا ولدي

ولآخر في معناه وقد ولم يقصده أحد
قتل قومه أخاه بنكاية ولا توخاه

قومي هم قتلوا فإذا رميت يصيبني
أميم أخي سهمي

فلئن عفوت لاعفون ولئن سطوت لاوهن
جللاً عظمي

وقيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس
بن عاصم المنقري بينا هو ذات يوم جالس في داره إذا
أنته جارية بسفود عليه شواء فسقط من يدها على ولد
له صغير فمات فدهشت الجارية واختلط عقلها فلما

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

رأى ذلك منها قال لا روع عليك اذهبي فأنت حرة لله تعالى خير منها أو مثلها ما حكى أن بعض ملوك الفرس وكان عظيم المملكة سيئ الملكة شريف الهمة شديد النعمة قرب إليه صاحب مطبخه طعاماً فوقعت نقطة من الطعام على المائدة فزوى لها الملك وجهه وأعرض عنه إعراضاً تحقق به الطباخ قتله فعمد إلى الصحيفة فكفأها على المائدة فقال له الملك ما حملك على ما فعلت وقد علمت أن سقوط النقطة أخطأت بها يدك ولم يجرها تعمدك فما عندك في الثانية قال استحييت أن يسمع عن الملك أنه استوجب قتلي واستباح دمي مع قديم خدمتي ولزوم حرمتي في نقطة واحدة أخطأت بها يدي ولم يجرها تعمدي فأردت أن يعظم ذنبي ليحسن بالملك قتلي ويعذر في قتل من فعل مثل فعلي فقال الملك إن كان حسن صنيعك ينجيك من القتل والتعذيب فليس منجيك من التأديب اجلدوه مائة واخلعوا عليه خلع الرضا وسوغوه انعاماً يؤذن بالعفو عما مضى ولنعقب هذا الفصل من لطيف الاعتذار

ما تستعطف به القلوب بعد النفار جرى بين الحسين بن علي وبين أخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنهما كلام وافترقا متغاضبين فلما وصل محمد إلى منزله كتب إلى الحسين بعد البسملة من محمد بن علي إلى أخيه الحسين بن علي أما بعد فإن لك شرفاً لا أبلغه وفضلاً لا أدركه فإن أمي امرأة من بني حنيفة وأمك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان ملء الأرض نساء مثل أمي ما وفين بأمك فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وسر إلي لترضيني وإياك أن أسبقك إلى هذا الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام فلبس الحسين رداءه ونعليه وجاء إليه وترضاه وكان في قلب الأمين من إسحق الموصلي شيء فأهدى له جارية فردها فكتب إليه إسحق

هتكت الضمير بردّ اللطيف	وكشفت أمرك لي فانكشف
فإن كنت تحقد شيئاً مضى	فهب للخلافة ما قد سلف
وجد لي بالعفو عن زلتي	فبالفضل تأخذ أهل الشرف

فلم يفعل فكتب إليه

أتيت ذنباً عظيماً فخذ بحقك أولاً	وأنت أعظم منه فامنن بصفحك عنه
-------------------------------------	----------------------------------

فعاد إلى الجميل وقال أبو بكر الصولي أحسن رقعة كتبت في الاعتذار رقعة كتب بها الراضي إلى أخيه المتقي وكان قد جرى بينهما كلام بحضرة المؤدب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

**وكان المتقي قد اعتدى على الراضي أنا معترف لك
 بالعبودية فرضاً وأنت معترف لي بالاخوة فضلاً والعبء
 يذنب والمولى يعفو ويغفر وقد قال الشاعر
 يا ذا الذي يغضب في اعتب فعتباك حبيب
 غير شئٍ إليّ اعتب فعتباك حبيب
 أنت على أنك لي أعز خلق الله طراً
 ظالم عليّ**

فلما وقف المتقي على الرقعة هبت عليه منها رياح الأريحية فغطت منه عواطف النفس الأبية ومضى إليه راضياً وأكب عليه باكياً وانحسمت بينهما مواد الهجر بقبول صادق العذر وازيل مصون الحقد وانتظم بانتظام الشمل انتظام العقد وقع ذو الرياستين الفضل بن سهل إلى طاهر بن الحسين والله يا نصف انسان لئن أمرت لانفذن ولئن أنفذت لابرمن ولئن أبرمت لا تلفن فأجابه طاهر إنما أنا أعزك الله كالأمة السوداء إن حمل عليها دمدمت وإن رفه عنها أمسكت وإن عوقبت فيما وجب عليها وإن عفى عنها فبالاحسان إليها فعفا عنه وما الطف ما كتب به بعض الفضلاء إلى أخيه يستعطفه أنت سليل نبوة وشقيق أخوة أصلها من سوحة وفرعها من دوحه فنحن لذة أوان ونشوان زمان ورضيعا لبان وركيضا أمومة وغصنا جرثومة درجا من وكر ومهداً في حجر فكيف توقظ عين الدهر وتبسط يد الهجر وتنبه غافي الرقاد والحسود لنا بمرصاد وكتب آخر إلى صديق يستعطفه أصفيت لك ودي وأكديت لك عقدي ومنحتك اخائي ولم أمزق لك صفائي فقرب الاخاء بالود أنقع للغله وأنفع للغله وأسكن للروعة وأشقى للوعة وأطفأ للحرقة وأنس للفرقة وقال أعرابي لأمير نغم عليه هذا مقام من لا يتكل على المعذرة بل يعتمد منك على المغفرة وقال آخر لان يحسن في العفو وقد أسانا في الذنب أولى من أن يسئ بالعقوبة وقد أحسنا في الاعتذار واعتذر آخر فقال لذت بعفوك واستجرت بصفحك فأذقني حلاوة الرضا وأجرني من مرارة السخط فيما مضى وكتب آخر لكل ذنب عفو وعقوبة فذنوب الخاصة مستورة وسياتهم مغفورة وذنب مثلي من العامة لا يغفر وكسره لا يجبر وإن كان ولا بد من العقوبة فعاقبني بأعراض لا يؤدي إلى ابعاد ولا يفضي في الصفح إلى ميعاد ولان تحسنوا وقد أسانا خير من أن تسيؤا وقد أحسنا فإن كان الاحسان منا فما أحقكم بمكافأته وإن كان منكم فما أحقكم باستتمامه أبيات في المعنى

**على سنن الطريق
 المستقيمه
 فقد يهغو وبيته
 سليمه**

**أقل ذا الودّ عثرته
 وقفه
 ولا تسرع بمعتبه
 إليه**

آخر

**وأيّن لعبد من مواليه
 مهرب
 فما أحد منه على
 الأرض أخيب**

**أسأت ولم أحسن
 وجئتك هارياً
 يؤمل غفراناً فإن
 خاب ظنه**

آخر

**فأحط بذنبي عفوك
 المأمولا
 في مثله أحد فنلت**

**إن كان ذنبي قد
 أحاط بزمتي
 فلقد رجوتك في**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

السولا فوجدت حلمك لي عليك دليلاً	الذي لا يرتجى وضللت عنك فلم يكن لي مذهب	آخر
وجوده لجميع الناس مبذول وأنت للعفو مرجو ومأمول	يا من أسأت وبالاحسان قابلني قد جاء عبدك يا مولاي معتذراً	آخر
والحرّ يغضني ويهفو وهو معترف والهجر بعد اعتداء فعله شرف فالهجر فيه لاحزان الفتى تلف	إنّ الكرام إذا ما استعطفوا عطفوا والعفو بعد اقتدار فعله كرم عاقب بما شئت غير الهجر أرض به	آخر
إذ قادني نحوك الأذعان والندم ترثى لشيخ نعاه عندك الهرم إنّ الملوك إذا ما استرحموا رحموا	هبني أسأت فأين الفضل والكرم يا خير من مدّت الأيدي إليه أما بالغت في السخط فاصفح صفح مقتدر	الخيزراني
ونري القرب منك حتماً وفرضاً لك حرّ الوجوه أرضاً لترضى	نحن قوم نري فراقك عيباً أنت إن كنت قد غضبت جعلنا	آخر
وعمر تجنيك ما ينقضي سوى ما تحب وما ترتضي لا سيما من قادر قاهر فماله غيرك من	ليالي صدودك ليست تضي وما يألف القلب يا سيدي ما أحسن العفو من القادر إن كان لي ذنب ولا	

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

غافر لا تفسد الأوّل بالآخر	ذنب لي بحرمة الودّ الذي بيننا	آخر
فأين عوائد الصفح الجميل يجود به على عبد ذليل	أسأت إليك ثم أسأت عوداً وأين الصفو من مولى عزيز	آخر
فاعطف عليّ بحسن رأيك فدع التمادي في جفائك	إن كنت عبداً مذنباً أو كنت لست بمذنب	بعض العرب آخر
بذنب امرئ أمسى من العلم معدما وما الرب بالرب الذي ليس منعما	فمهلاً أبيت اللعن لا تخزيننا فما العبد بالعبد الذي ليس مذنباً	آخر
ولكني أقول كما تقول ويحكم بيننا الخلق الجميل	وما قابلت سخطك باعتذار سأطرق باب عفوك باعتراف	آخر
أني أسأت وزلت مني القدم لم أجنه ضاق منك العفو والكرم تصغي للومي وعن عذري بها صمم	هبني كما زعم الواشون لارحموا وهبك جار على ذا العهد في جرم ما أنصفتني في حكم الهوى أذن	آخر
حملت رديّ العنف وهي سلاف يخفى وأنت الجواهر الشفاف	أخلاقك الغر السجايا مالها والبشر في مرآة وجهك ماله	آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ليت شعري وقد
تمادى بك الهج
فلئن جئته فعنك
عفا
رأمنك الجفاء أم كان
مني
الله وإن كنت جئته
فاعف عني

وكل الناس عيال على النايغة الذيباني في قوله للنعمان بن المنذر من أبيات جاء منها

حلفت ولم أترك
لنفسك ريبة
لئن كنت قد بلغت
عني جناية
فلا تتركني بالوعيد
كأنني
فلست بمستبق أحاً
لا تلمه
وليس وراء الله
للمرء مذهب
لمبلغك الواشي
أغش وأكذب
إلى الناس مطلبي به
القار أجرب
على شعث أي
الرجال المهذب

أبو نواس يستعطف الأمين وكتب بها إليه من الحبس

تذكر أمين الله
والعهد يذكر
ونشري عليك الدرّ يا
درّ هاشم
مضت لي شهور مذ
حبست ثلاثة
فإن كنت لم أذنب
فقيم حبستني
مقامي وانشاديك
والناس حضر
فمن ذا رأى درّاً على
الدرّ ينثر
كأنني قد أذنبت ما
ليس يغفر
وإن كنت ذا ذنب
فعفوك أكبر

إسحق الموصلي

لا شيء أعظم من
ذنبي سوى أمني
فإن يكن ذا وذا عندي
قد اجتمعا
لعفوك اليوم عن
ذنبي وعن زللي
لأنت أعظم من ذنبي
ومن أمني

الفصل الثالث من الباب الثالث عشر

في ذم العفو عن أساء

وانتهك حرّمات الرؤساء

قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال تعالى
ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه
وسلم أمر بقتل أبي عزة الشاعر لما كان يعرض به من أذى النبي صلى الله عليه
وسلم بلسانه ويحرض عليه قبائل قريش وفي فعله لنا اسوة قال ابن إسحق لما أخذ
أبو عزة الشاعر يوم بدر وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول
الله تصدق بي على بناتي واعف عني عفا الله عنك قال نعم علي أن لا تعين علي
بقول ولا فعل فعاهده على ذلك وخلق سبيله ثم إنه خرج مع أبي سفيان يحرض قريشاً

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ يوم أحد فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ألم تعاهدني على أن لا تعين علي بقول ولا فعل فقال غلبت فتصدق بي على بناتي واعف عني عفا الله عنك فقال عليه الصلاة والسلام إن العفو لمكرمة ما مثلها مكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ثم أمر بقتله فقتل

**فمما للحكماء من
تحريض الحرّ**

**على مقابلة المسئ
بالنكال المرّ**
قالوا توضع للمحسن إليك وإن كان عبداً حبشياً
وانتصف ممن أساء إليك وإن كان حراً قرشياً وقال
علي رضي الله عنه وكرم وجهه الخير بالخير والبادي
أكرم والشر بالشر والبادي أظلم وقال الشعبي
يعجبني الرجل إذا سيم هواناً دعت الأنفة إلى المكافأة
وجزاء سيئة سيئة مثلها فبلغ كلامه الحجاج فقال لله
دره أي رجل بين جنبيه وتمثل

**ولا خير في عرض
امرئ لا يصونه**
**ولا خير في حلم
امرئ ذل جانبه**

وقالوا من ترك العقوبة أغرى بالذنب ولولا السيف كثر الحيف وقالوا من مال معك إلى الحيف فلا تبخلن عليه بالسيف وقالوا السفية يخالف ولا يؤالف ويماري ولا يداري وقال أوس بن حسان

**إذا المرء أولاك
الهوان فأوله**
**فإن أنت لم تقدر
على أن تهينه**
**وقارب إذا ما لم تكن
لك حيلة**

وقيل لأعرابي أسرك أن تدخل الجنة ولا تسئ إلى من أساء إليك قال لا بل يسرني إن أدرك الثار وأدخل مع فرعون النار أبو عبادة البحرني

**تدم الفتاة الرود
شيمة بعلمها**
**إذا بات دون النار
وهو ضجيعها**

ويقال إنما هو مالك وسيفك فازرع بمالك من شركك واحصد بسيفك من كفرك وقال الشاعر

**قط العدى قط
اليراعة وانتهاز**
**إنّ البيادق أن توسع
خطها**
**بظبا السيوف سوائم
الأضغان**
**أخذت إليك مأخذ
الفرزان**

وقال المأمون الحلم يحسن بالملوك إلا في ثلاثة أشياء فادح في ملك ومتعرض بجرم ومذيع لسر وقال أعرابي لابن عباس أتخاف علي جناحاً إن ظلمني رجل فظلمته فقال له العفو أقرب للتقوى فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل وقال الشاعر

**إذا كان حلم المرء
عليه فإنّ الجهل**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أعفى وأروح
إذا كنت تخشى أيد
من عنه تصفح

عون عدوّه
وفي الحلم صغر
والعقوبة هيبة

آخر

ومن لا يهب يحمل
على مركب وعر
ولا كل حين يدفع
الجهل بالصبر

أرى اللين ضعفاً
والتشجع هيبة
وما كل حين ينفع
الحلم أهله

وقال الجاحظ من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الله في تدبيره ووطن أن رحمة الله دون رحمته فإنه تعالى يقول من يعمل سوءاً يجز به وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره فجازي على الخير بالثواب والشر بالعقاب وقال أكنم بن صيفي من تعمد الذنب فلا ترحمه دون العقوبة فإن الأدب رفق والرفق يمن وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي

إذا اتسعت في الحلم
طرق المظالم

من الحلم أن
يستعمل الجهل دونه

آخر

ووقروه وبجلوه

من أكرم الناس
أكرموه

في حر أميه يدخلوه

ومن يهنهم يهن
عليهم

وقال الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار كما أن من استرضى فلم يرض فإنما هو جبار وقال رجل لابن سيرين إني وقعت فيك فاجعلني في حل قال ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك وقال علي كرم الله وجهه رد الحجر من حيث جاء فإن الشر لا يدفع إلا بالشر وقال الشاعر

فجهل فوق جهل
الجاهلينا

ألا لا يجهلن أحد
علينا

ممن ملك عقد الأمور
وحلها

احتجاج من جازى
السيئة بمثلها

لما ولي طاهر بن عبد الله بن الحسين خراسان بعد موت أبيه استؤمر في رجلين أحدهما ضعيف والآخر عليل فوقع في أمرهما الضعيف يقوى والعليل يبرأ فإن يكونا ممن لا يؤمن شرهما فدعهما مكانهما فإن من أطلق مثلهما على الناس فهو شر منهما وشريكهما في أعمالهما واعتذر بعض بني أمية إلى السفاح فهم بالصفح عنهم فقال أبو مسلم إن الصفح مقرب إلى الله تعالى مبعد من النار إذا قصد طريقه وأصيب به أهله وأما هؤلاء الذين تضمنت قلوبهم غدرًا وأورى زندهم شرًا فلم تنفد ضغائنهم ولا نيب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بوائقهم فالقتل لهم أشفى والراحة منهم أولى فأمر
بقتلهم فقتلوا ودخل إسماعيل الملقب بسديف على
السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد
أدناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى سديف ذلك قام
بين يدي السفاح وأنشده قصيدة يمدحه فيها ويحرضه
على قتل من طفر به من بني أمية جاء منها

يا ابن عم النبي أنت استبنا بك اليقين
ضياء الجليا

يا وصي الشهيد أكرمك الل
ه فقد كنت للشهيد وصيا

لا يغررك ما ترى من إخضوع
إن تحت الضلوع داء دويا

بطن البغض في القديم فأضحى
ثابتاً في قلوبهم مطويا

فضع السيف وارفح السوط حتى
لا ترى فوق طهرها أمويا

فقام أبو العباس ودخل وإذا المنديل قد ألقى في
عنق سليمان ثم جر فذبح ومن الأغراء وإن لم يعتمد
لما أساءت البرامكة على الرشيد وأراد الإيقاع بهم
جعل يتردد في أعمال الحيلة عليهم فتكلم الرشيد يوماً
في مجلسه كلمة نزع القوم بها فكل يحكي في نوعها
حكاية أو ينشد شعراً في معناها وكان في المجلس
ابن عزيز فأنشد أبياتاً في غير المعنى الذي كانوا
بصدده كانت سبباً لامضاء عزمته على قتل البرامكة
يقول فيها

ليت هنداً أنجزتنا ما وشفت أنفسنا مما
تعد نجد

واستبدت مرة وإنما العاجز من لا
واحدة يستبد

فاستعاد منه الرشيد البيتين مراراً ثم أوقع الرشيد بالبرامكة بعد ذلك بثلاثة أيام
وسنذكر في الفصل الأوسط من الباب الآتي من إيقاعه بهم ما فيه للمتأمل مقنع
وللمستخير مستمتع إن شاء الله تعالى ولم أر في التحريض أبلغ من قول القائل في
قصيدة طويلة ذات معان جمة وفوائد جليلة

ما كل يوم ينال المرء ولا يسوِّغه المقدور
ما طلبها ما وهبا

وأعجب الناس من إن لم يجعل السبب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

نال فرصته
وأنصف الناس في كل
المواطن من
فالعفو إلا على
الأعداء مكرمة
قتلت عمراً وتستبقي
يزيد لقد
لا تقطن ذنب الأفعى
وترسلها
هم جردوا السيف
فاجعلهم به جزراً
واذكر بمنحاهم مثوى
أبي كرب
وسيف جدك لما أن
أضربهم
لا عفو عن مثلهم في
مثل ما طلبوا
فمنهم أهل عمان
ومجدهم
إن تعف عنهم يقول
الناس كلهم
وإن أحسن من ذا
العفو لو هزموا
علام تقبل منهم
فدية وهم
اسق الكلاب غد من
فتية دمها
لو لم يسر جان أن
تعص محاجزه
يفيض إليّ الشر حتى
إذا أتى
وأركب ظهر الشر
حتى أدله

الموصول مقتضياً
سقى الأعادي
بالكاس الذي شرباً
من قال غير الذي قد
قلته كذباً
رأيت رأياً يجزّ الويل
والحرباً
إن كنت شهماً فأتبع
رأسها الذنباً
هم أوقدوا النار
فاجعلهم لها حطباً
فيهم وحبس عدي
عندهم حقباً
جاؤا به لك في
أسلابهم سلباً
وإن يكن ذاك كان
الهلك والعطباً
عال وإن حاولوا ملكاً
فلا عجباً
لم يعف حتماً ولكن
عفوه رهباً
لكن هم اتبوا من
سيفك الهرباً
لا فضة قبلوا منه
ولا ذهباً
عند البرية تستسقى
به الكلباً
واللبث لا يحسن
النقبا إذا وثباً
لينزل رحلي قلت
للشر مرحباً
إذا لم أجد الأعلى
الشر مركباً

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

واكوى بلا نار اناساً
بظلمهم
ولله در من قال
إذا أمن الجهال
جهلك مرة
وإن أنت باريت
السفيه إذا أنتمي
فلا تعترض عرض
السفيه وداره
وغم عليه الجهل
والحلم والقه
فيرجوك تارات
ويخشاك تارة
فإن لم تجد بدا من
الجهل فاستعن
ودع عنك في كل
الأمور عتابه
ومن عاتب الجهال لم
يشف نفسه

وأصفح أحياناً وإن
كنت مغضباً
فعرضك للجهال غنم
من الغنم
فأنت سفيه مثله غير
ذي حلم
بحلم فإن أعبا عليك
فبالصرم
بمنزلة بين العداوة
والحلم
وتأخذ فيما بين ذلك
بالحزم
عليه بجهال فذاك من
العزم
فإنك إن عاتبته كان
كالخصم
ولكنه يزداد سقماً
على سقم

آخر

حبست لكم نفسي
على الحلم والرضا
إذا أنت لم تصلح
لسيفك ما جنى
المتنبي
لا يسلم الشرف
الرفيع من الأذى
نبذة من أدنى النقص
والابرام

يأمن ذو خوف
ويدرك طالب
سفيهك صارت في
الصدور معاتب

حتى يراق على
جوانبه الدم
في ذم مكافأة اللئيم
بالاكرام

قالوا العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم وقال معاوية بن يزيد بن معاوية
لأبيه هل ذممت عاقبة حلم قط قال ما حلمت عن لئيم وإن كان ولياً إلا أعقبتني ندماً
على ما فعلت وقال الشاعر

متى تضع الكرامة
في لئيم
وقد ذهبت صنيعته
فإنك قد أسأت إلى
الكرامة
وكان جزاء فاعلها

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الندامة

وقالوا جنب كرامتك اللئام فإنك إن أحسنت إليهم لم يشكوا وإن أسأوا لم يستغفروا
شاعر

حسب إلا كريم حقاً
يلزمك
إن تسمه بهوان
يكرمك

ليناً تزيد في حرانه
جهل الكرامة في
هوانه

ويقال اللئام إلى رهوت أحوج منهم إلى رحمت المتنبى ووضع الندى في موضع
السيف بالعلامة مضر كوضع السيف في موضع الندى وقالوا الكريم يصلح بالاحسان
والكرامة واللئيم بالهوان واللامسة المتنبى

وإن أنت أكرمت
اللئيم تمرّداً

وخيرت أني شئت
فالحلم أفضل
ولم يرض منك الحلم
فالجهد أنبل
فإني سأعطيه الذي
جاء يسأل
وإن كان مكروهاً من
الذل أجمل
كما تشتهي النفس
فالشر أعجل

إلى الجهل في بعض
الأحايين أحوج
ولي فرس للشر
بالشر مسرج
ومن شاء تعويجي
فإن معوج
ولكنني أرضى به
حين أخرج

ضياعا

إن هذا اللؤم إنا
أكرمته
فأهنه إنه من
لؤمه

إنّ اللئيم إذا رأى
لا تخدعن فصلاح من

ولآخر

إذا أنت أكرمت
الكريم ملكته

إبراهيم بن المهدي

إذا كنت بين الحلم
والجهل باقلاً
ولكن إذا أنصفت من
ليس منصفاً
إذا جاءني من يطلب
الجهل عامداً
ولم أعطه إياه إلا
لأنه

وفي الخير إبطاء
فإن جاء عاجلاً

وينسب لعلي رضي الله عنه

لئن كنت محتاجاً إلى
الحلم إنني
ولي فرس للخير
بالخير ملجم
فمن شاء تقويمي
فإني مقوم
وما كنت أرضى
الجهل جدّاً ولا أباً

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فإن قال بعض الناس
فيه سماجة

أبو نواس

من لا يعزك أو تذله
م فإن فيها العجز
كله

الباب الرابع عشر

في الانتقام

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول من هذا الباب

في التشفّي والانتقا

ممن أحضر قسراً في المقام

قال الله تعالى وإذا ما غضبوا هم يغفرون ولم يقل هم يقتلون وفي هذا دليل على أن الانتقام قبيح فعله على الكرام فإنهم قالوا الكريم إذا قدر غفر وإذا عثر بمساءة ستر واللئيم إذا ظفر عقر وإذا أمن غدر

ولنقدم كلاماً شافياً
في ذم الغضب

إذ هو الزمام القائد
للعطب

جاء في تفسير قول الله تعالى إن الذين اتقوا إذا

مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون أن

الطائف من الشيطان هو الغضب ويروى أن رجلاً قال

للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قل لي قولاً

ينفعني الله به وأقلل لعلي أعرفه قال لا تغضب فأعاد

عليه المسئلة قال لا تغضب فأعاد عليه المسئلة قال لا

تغضب وقال يحيى بن زكريا لعيسى عليهما السلام

أخبرني بما يقربني من رضا ربي ويبعدني من سخطه

قال لا تغضب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما

تعدون الشديد فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال قال لا

ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب وذكر أن جعفر بن

محمد الصادق دخل على المهدي وقد امتلاً غضباً على

إنسان فقال يا أمير المؤمنين إنك لا تغضب إلا لله فلا

تغضب له أكثر من غضبه لنفسه وقد قال بعض الحكماء

إياكم والغضب فرب غضب استحق به الغضبان غضب

الله عز وجل عليه ويقال إن في التوراة يا ابن آدم لا

تغضب فاعضب عليك يا ابن آدم اذكرني حين تغضب

أذكرك حين أعضب فلا أمحك فيمن أمحك وقالوا إياك

وغرة الغضب فإنها تفضي بك إلى ذلة الاعتذار وقالوا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الغضب على من لا تملك لؤم وعلى من تملك شؤم وقال بعض الأعراب الغضب عد والعقل فإنه يحول بين صاحبه وبين العقل والفهم فيستولي عليه سلطان الهوى فيصرفه عن الحسن وهو الاحتمال إلى القبيح وهو الغضب ومن عصى الحق غمره الباطل وقال ابن المعتز الغضب يصدئ القلب حتى لا يرى صاحبه شيئاً حسناً فيفعله ولا قبيحاً فيجتنبه ويقال ما ترك شيئاً من الأحوال الذميمة ولا تأخر عن سبب من الأسباب اللثيمة من أنفذ غضبه وأساء في الانتقام أدبه واستطاب فعله واستعذبه وقالوا ليس من عادات الكرام سرعة الغضب والانتقام وقالوا ثلاثة يعدون في المجانين وإن كانوا عقلاء الغضبىان والسكران والغيران وقال عمر بن عبد العزيز ثلاثة من كن فيه فقد استكمل الايمان من إذا غضب لم يخرج غضبه إلى الباطل وإذا رضي لم يخرج رضاه عن الحق وإذا قام جدال لا يأخذ ما ليس له وإذا تمكن منه الغضب على أحد حبسه ثلاثة أيام حتى يسكن غضبه ثم يحضره فإن وجب عليه العقوبة عاقبه وإلا أطلقه

ما اخترناه من كلام الحكماء وأقوال الكرام الأماجد

في ذم التشفي من العدو والمعاند قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة من حرمت الله تعالى فينتقم لله بها وقالوا أقيح المكافأة المكافأة بالاساءة وقال معاوية إن أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقالوا الاقتدار يمنع الحر من الانتصار وقال علي رضي الله عنه أنا إلى العفو والرحمة أقرب مني إلى العقوبة والنقمة وقال جعفر الصادق لان أندم على العفو عشرين مرة أحب إلي من أن أندم على العقوبة مرة واحدة وحكي أن رجلاً من قريش كان يطلب رجلاً يدخل في الجاهلية فلما ظفر به قال لولا إن القدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك وتركه ولهذا يقال كل عزيز دخل تحت القدرة واتضح بالتنصل عذره فهو ذليل حقه على من قدره بالقدرة جليل أن يتعمد اساءته بالاحسان إليه ويفك اساره بالامتنان عليه وينزله من اكرامه منزلة المطيع من خدامه ويعفيه من عتبه وملامه كما أعفاه من سخطه وانتقامه وقيل أقيح أفعال ذوي التمكن والافتدار عقوبة من التجأ إلى الاعتذار شاعر

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب

وقال المنصور في كلام لولده المهدي لذة العفو أطيب من لذة التشفي وذلك أن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم ويحكي عن عنان بن خريم أنه دخل على المنصور وقد قدم بين يديه جماعة كانوا قد خرجوا عليه ليقتلهم فقال أحدهم يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفي غيظه وأخذ حقه ومن شفي غيظه وأخذ حقه لم يجب شكره ولم يحسن في العالمين ذكره وإنك إن انتقمت فقد انتصفت وإذا عفوت فقد تفضلت على أن اقاتلك عثار عباد الله موجبة لاقالته عثرتك وعفوك عنهم موصول بعفوه عنك فقبل قوله وعفا عنهم وقال الشاعر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لذة العفو ان نظرت
بعين ال
عدل أشفى من لذة
الانتقام
هذه تكسب المحامد
والمج
وهذه تجئ
بالآثام

والعرب تقول لا سودد مع الانتقام وقالوا سرعة
العقوبة من لؤم الظفر وقيل ليس من الكرم عقوبة
من لا يجد امتناعاً من السطوة وأسر على رجلاً من
أصحاب عائشة رضي الله عنها يوم وقعة الجمل ف قيل
له ويلك وأنت ممن ألب علينا فقام الأشر فقال دعني
أضرب عنقه يا أمير المؤمنين فقال الرجل يا أمير
المؤمنين لان تلقى الله وقد عفوت عني خير لك من
أن تلقاه وقد شفيت غيظك وانتصرت لنفسك فقال
اذهب حيث شئت وانشد للمأمون

يخشى عدوي من
بعيد سطوتي
فإذا قدرت على
العدو عفوت

وقال بعض الحكماء التزين بالعفو خير من التقيح بالانتقام وقال علي رضي الله عنه
ليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه وكل شيء في الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل
شيء في الآخرة عيانه أعظم من سماعه ويقال التشفى طرف من العجز ومن رضي
به لا يكون بينه وبين الظالم الأستر رقيق وحجاب ضعيف ولان يثنى عليك بسعة الصدر
خير من أن تدم بضيقه وقال ابن المعتز مبالغة المقتدر في العقوبة تقربه من غضب
الله وتبعده من انتساب الكرم إليه وقال كفى بالظفر شفيحاً للمذنب إلى القادر وقال
بعض الحكماء لا يحملنك الحنق على اقتراف اثم يشفي غيظك ويسقم دينك ويقال لا
تشن حسن الظفر بقيح الانتقام وقالوا عقوبة المقتدر تبدأ به تقيح صورته وتثلم حسبه
وتعجل ندمه شاعر

إذا أنت لم تصبر على
الحقد لم تفز
بمجد ولم تسعد
بتقريط مادح

آخر

رأيت انتقام المرء
يزري بعقله
وإن لم يقع إلا بأهل
الجرائم

وقال الفضيل بن عياض لا يكون العبد من المتقين حتى يأمن عدوه بوائقه وقلت إذم
مسرفاً في الانتقام فلان منزوع الرحمة من قلبه مصروف الوجه عن المعترف بذنبه
يرى العفو مغرماً والعقوبة مغنماً إن ضحكت في وجهه عيس وإن تخاضعت له شمس
لا يرقب في المسئ إلا ولا ذمة ولو شفع فيه سواد الأمة ومن رسالة للبيدع الهمداني
يصف ملكاً عظيم الشأن يحسبه المتأمل إنساناً وهو شيطان وفلان سماء إذا تغيم لم
يرج صحوه وإذا تغير لم يشرب صفوه وإذا سخط لم ينتظر غيره ليس بين رضا
والسخط عوجة كما ليس بين غضبه والسيف فرجة وليس من سخطه مجاز كما ليس
بين الموت والحياة معه حجاز يغضبه الجرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه
الجنابة وهي ارجاف ثم لا يشفيه العقوبة وهي حجاب حتى إنه يرى الذنب وهو أضيق
من ظل الرمح ويعمي عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو ذو اذنين يسمع بهذه
القول وهو بهتان ويحجب بهذه العذر وهو برهان وذو يدين يبسط أحدهما إلى السفك
والسفح ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح أحدهما إلى الجرم وبغض

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الآخري عن الحلم فمزحه بين القد والقطع وحده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وأمره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب إلا ضرب الرقاب ولا من التأديب غير اراقة الدماء ولا يهتدي إلا إلى إزالة النعماء ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يغضي عن السقطة بجرم النقطة ثم إن النقم بين لفظه وقلمه والأرض تحت يده وقدمه فلا يلقاه الولي إلا يغمه ولا العدو الا يذمه فالأرواح بين حبسه واطلاقه كما أن الأجسام بين حله ووثاقه

**ومما ينتظم في سلك مدح التراحم الراضي
هذا المقول به أرباب العقول**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وقال عليه الصلاة والسلام لا ينزع الله الرحمة إلا من قلب شقي وقالوا من كرم أصله لان قلبه وقيل من أمارات الكريم الرحمة ومن أمارات اللئيم القسوة وقالوا من شكر الظفر الصفح عن الذنوب والستر للعيوب وفي الحديث إن الله رحيم يحب من عباده الرحماء وقال الأقرع بن حابس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رآه يقبل الحسن إن لي عشرة أولاد ما قبلت أحداً منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم وقال مالك بن دينار ما ضرب الله عبداً بعقوبة أعظم من قسوة القلب ولا غضب الله على قوم إلا نزع منهم الرحمة وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أشجع الناس إذا لقي الناس وأرحم الناس إذا استحكم الباس ويقال أرق الناس قلوباً أقلهم ذنوباً وقال عمر ابن العزيز استدعوا العفو عن الناس والرحمة من الله بالرحمة لهم وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا عبادي شاعر
ابغ للناس من الخي ر كما تبغي لنفسك
وارحم الناس جميعاً إنهم أبناء جنسك

الفصل الثاني من الباب الرابع عشر

في ذكر من ظفر فعاقب

بأشد العقوبة ومن راقب

لما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقبة بن أبي معيط أمر بصلبه إلى شجرة فقال يا رسول الله أنا من بين قريش قال نعم قال فمن للصيبة قال النار فصلب رواه أبو داود في مراسيله وغيره وقيل إنه أول مصلوب صلب في الاسلام وكان النضر بن الحرث بن كلدة شديدة العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم بدر أخذ أسيراً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فقتله علي رضي الله عنه صبراً وذكر أن أخته قيلة بنت الحرث تعرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فاستوقفته فوقف فأنشدته

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يا راكباً إنَّ الأثيل	من صبح خامسة
مظنة	وأنت موفق
أبلغ بها ميتاً بأن	ما إن تزال بها
تحية	الركائب تخفق
مني إليك وعبرة	جادت لمانحها
مسفوحة	وأخرى تحنق
هل يسمعي النضر	إن كان يسمع ميت
إن ناديته	من ينطق
ظلت سيوف بني	لله أرحام هناك
أبيه تنوشه	تمزق
قسراً يقاد إلى أبيه	رسف المقير وهو
متعباً	عان موثق
أمحمد ولانت نجل	في قومها والفحل
كريمة	فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت	منّ الفتى وهو
وربما	المغيظ المحنق
لو كنت قابل فدية	بأعز ما يغلو به من
لفديته	ينفق
فالنضر أقرب من	وأحقهم إن كان عتقاً
قتلت قرابة	يعتق

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرها رق لها وقال لو كنت سمعت شعرها من قبل ما قتلته ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أمر بقتل ستة نفر وأربع نسوة فأما النفر فعكرمة بن أبي جهل وهبار بن الأسود وعبد الله بن أبي سرح ومقيس بن صبابة والحويرث بن نقيد وهلال بن عبد الله ابن خطل فأما عكرمة فإنه هرب ثم أسلم وهرب هبار بن الأسود ثم أسلم بعد ذلك وكذلك عبد الله بن أبي سرح وأما مقيس بن صبابة فقتله غيلة وأما الحويرث فهرب فلقية علي بن أبي طالب فقتله وأما هلال بن عبد الله بن خطل فقتله عمار بن ياسر بين الركن والمقام وأما النساء فهند بنت عتبة وسارية مولاة عمرو بن هشام وقينتا هلال بن عبد الله بن خطل كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما هند فأسلمت وأما سارية فقتلها علي رضي الله عنه وأما

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

قینتا هلال فقتلت إحداهما وأسلمت الاخرى وقدم
اناس من عرینة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فأسلموا وكانوا في الصفة فمطنوا المدينة
فسقمت أجسادهم فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ألا تخرجون مع راعینا في ابله
فتشربون من البانها وأبوالها قالوا بلى فخرجوا
فشربوا الألبان والأبوال فصحوا فلما صحوا قتلوا
الراعي وارتدوا عن الاسلام واستقاوا الابل فجاء
الصريح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث
في اثرهم فما ترحل النهار حتى أتى بهم فمقطع
أيديهم وأرجلهم وسمل أعینهم وتركهم في الحرة
حتى ماتوا وكان عمرو بن هند من أشد ملوك العرب
بأساً وأسوأهم قدرة وأعظمهم جراءة يذكر عنه أنه لما
قتلت بنو تمیم أخاه مسعد أغضب وآلى على نفسه أنه
متى ظفر بهم قتل رجالهم وسبي حريمهم فلما ظفر
بهم أحمى لهم الصفا ومشى عليه من رجالهم من بلغ
أجله فأتى بشاب ليمشي عليه كما فعل أصحابه
وأقبلت أمه معه فلما رأت الصفا وشدة وهجه قطعت
ثديها ورمت بهما على الصفا وقالت يا بني ق بثدي
قدمك وأقلل بوطنئهما ألمك ثم أنشدت
ابني لو قبل الغداء كبد التي أضحت
لجدت بال عليك تقطع
يا ليت حرّ النار باشر أوليت خدي فوق
مهجتي خدك يلذع

فرق لها عمرو وأمر باطلاق ولدها واطلاق من بقي من قومها وروى ابن الكلبي عن
أبيه قال أول من خرج من الحرم بعض أباد وتغلب وانتشروا في أرض نجد فبعث إليهم
الملك زيد بن برعش فغزاهم فأبلى فيهم وأسرو سبي فلما قدم على الملك عرض
الأسرى على السيف فقرب شاباً من أباد ليقتل فأقبلت أم وهي تقول

يا أيها الملك المغيث الحلم يلزم حين يعفو
القاهر القادر
هذا عبيدك مسلم بادي الضراعة أو
بجريرة منيق عاثر
إن تسيط تسيط فالذنب يغفره
محكماً أو تعفون المليك الغافر
لاذوا بعفوك من جردت لها منظومة
عقابك بعدما وخناجر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فاصرف إلى الابقاء طولاً فليس لهم
عزمك فيهم مجير ناصر

فرق لها الملك وقال لها لك ما لاته خمارك منهم
فأقبلت تخط خمارها شققاً وتصل بعضها ببعض حتى
ضم طرفاه مائة رجل أو أكثر فاستضحك الملك وأمر
باطلاقهم وقتل الباقيين ومن الحقد المستبشع
والتشفي المستشنع ما ذكره ابن حمدون في تذكرته
عن عبد الله بن الزبير حين ظفر بأخيه عمرو وكان
يشايح بني أمية وهدم دور قوم بالمدينة في هواهم
فلما ولي أخوه عبد الله الخلافة أخذه وأقامه للناس
ليقتصوا منه فبالغ كل ذي حقد عليه في الإقتصاص
وكان عبد الله لا يسأل أحداً ادعى عليه شيئاً بينة ولا
حجة وكان أرباب الحقوق يدخلون عليه السجن
يضربونه والقيح ينضح من ظهره على الأرض والحائط
فلما لم يبق أحد من ذوي الحقوق أمر أن يرسل عليه
الجعلان فكانت تدب عليه فتنقب لحمه وهو معقول لا
يستطيع حركة حتى مات فدخل الموكل به على عبد
الله وفي يده عس لين يريد أن يسخر به وهو يبكي
قال له أمات قال نعم قال أبعده ثم تناول العس
فشرب ما فيه وقال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه
في مقابر المشركين فدفن بها وكان الحجاج شديد
الوطأة على الجناة ذكر أهل التاريخ أنه لما مات أحصى
من قتل صبرا سوى من قتل في حروبه وسراياه
فوجدوا مائة ألف وعشرين ألفاً ومات في حبسه
خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ست آلاف
مخدرات وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد
ولم يكن لحبسه سقف يقيهم الحر والبرد وكان
الحراس يحصبونهم إذا استظلوا من وهج الشمس
وزمهير البرد ولما أخرجوا بعد موته كان فيهم
أعرابي فقيل له كم كان لك في السجن قال اثنتا
عشرة سنة قيل له فما ذنبك قال بليت في ريب
واسط ولما أطلق جعل يعدو وهو يقول
إذا نحن جاوزنا مدينة خرينا وبلنا لا نخاف
عقابا واسط

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر أهل التاريخ أيضاً إنه ركب يوم جمعة يريد الجامع فسمع ضجة عظيمة فقال ما هذا قالوا أهل السجن يشكون ما هم فيه فالتفت إلى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فيقال إنه مات في تلك الجمعة بواسطة سنة خمس وتسعين وهو ابن أربع وخمسين سنة وآخر كلام سمع منه اللهم اغفر لي فإن عبادك يظنون أن لا تفعل وكانت مدة امرته على الناس عشرين سنة وفي الشهر الذي مات فيه ولد أبو جعفر المنصور وولي الخلافة في ذي الحجة أيضاً سنة ست وثلاثين ومائة ومات في الشهر المذكور سنة ثمان وخمسين فكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا سبعة أيام ولما التقى مصعب بن الزبير بالمختار ابن أبي عبيد الثقفي هزمه وأسر من عسكره ستة آلاف وثمانمائة رجل فقتلهم صبراً بين يديه في يوم واحد وهو ينظر إليهم وكانوا ألفاً وثمانمائة من أشرف العرب وخمسة آلاف من الموالي وكان أبو مسلم الخراساني ممن حذاه في الفعل حذو النعل بالنعل أحصى من قتل فكان ستمائة ألف نفس وقد ذكرنا قتله فيما سبق من الكتاب وفيه يقول أبو جعفر حين قتل وقد وضعت رأسه بين يديه

**دونك فاستوف أبا
مجرم
أمر في الحلق من
العلقم**

**زعمت أن الدين لا
يقتضي
فاشرب بكأس من
كنت تسقي بها**

ولما أسرف في القتل وجد رقعة على المنبر فقرأها فإذا فيها اقتل ما عسى أن تقتل فليست تقدر أن تقتل قاتلك فكف وبابك الحرمي قتل في حروبه التي كانت بينه وبين الأمويين مائتي ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسة وخمسين ألفاً وكان ظهوره سنة إحدى ومائتين في خلافة المأمون واستمرت فتنته إلى أيام المعتصم فأرسل إليه العساكر فكانت الحرب بينه وبينهم ولا إلى أن كانت الدائرة عليه فهزم عسكره وأسر وفتحت مدينته التي بناها ودخلها المسلمون واستباحوها في أيام المعتصم سنة اثنتين وعشرين ومائتين وفيها فتحت عمورية وأحضر بين يدي المعتصم فأمر بقطع يديه ورجليه فلما قطعت لطح بدمه وجهه حتى لا يرى في وجهه أثر الجزع ثم أمر به فضربت رقبته وصلب وفي قتله يقول أبو عبادة البحتري من أبيات

**للظن في اخفا ولا
ابداء
ونصبتة علماً
بسامراء
مثل اطراد كواكب
الجوزاء
في أخريات الجذع
كالحرباء**

**لم يبق فيه خوف
بأسك مطمعاً
أخليت منه البید وهي
قراره
فتراه مطرداً على
أعواده
مستشرفاً للشمس
منتصباً لها**

وكان بشر بن مروان شديد على الجناة وكان إذا ظفر بجان أقامه على كرسي وسمر كفيه في الحائط ونزع الكرسي من تحت رجله فلا يزال يضطرب حتى يموت وقال الشعبي ما رأيت في العمال مثل عبد الله التميمي كان لا يعاقب إلا في دين الله وكان إذا أتى برجل نباش حفر له قبراً ودفنه فيه حياً وإذا أتى برجل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

نقب في قوم جعل منقبته في صدره حتى تخرج من
صدره وإذا أتى برجل شهر سلاحاً قطع يده فربما أقام
أربعين لا يؤتي إليه بجان خوفاً من سطواته ودخل
شبل بن عبد الله على عبد الله بن علي بن عبد الله
بن عباس السفاح بعدما ولي الخلافة ووليها وهو ابن
أربع وعشرين سنة في ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين
ومائة وعنده مائتا رجل من بني أمية وهم جلوس معه
على المائدة فقام مولى لبني العباس فأنشده
أصبح الملك ثابتاً في بالبهايل من بني
أساس العباس
طلبوا وتر هاشم بعد ميل من الزمان
فشفوها وياس
يا كريم المطهرين س ويا رأس كل طود
من الرج وراس
لا تقبلن عبد شمس واقطعن كل رقلة
عثاراً وغراس
دلها أظهر التودد وبها منكم كحز
منها المواس
أقصهم أيها الخليفة عنك بالسيف شافة
واقطع الأرجاس
ولقد غاظني وغاز قربهم من نمارق
سوايا وكراسي
أنزلوها بحيث أنزله بدار الهوان
الله والاتعاس
واذكروا مصرع وقتيلاً بجانب
الحسين وزيد المهراس
والقتيل الذي بحرّان ثاوياً بين غربة
أضحى وتناسي

وهما حمزة بن عبد المطلب وإبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
المنعوت بالامام فأحز بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت البسط عليهم وجلس
عليها ودعا بالطعام وإنه ليسمع أنينهم وعويلهم فلما فرغ من طعامه قال ما أكلت أكلة
قط هي أهنا ولا أمراً ولا أطيب في نفسي من هذه ثم أخرج عمه عبد الصمد بن علي
في طلب بني أمية في اقطار الأرض إن وجد حياً قتله وإن وجد مقبوراً نبشه وأحرق
من فيه حتى أتى دمشق فدخلها وقتل في جامعها يوم جمعة في شهر رمضان خمسين
ألفاً من بني أمية ومواليهم كانوا قد استجاروا بالجامع فلم يجزهم ولما وصل إلى
الرصافة أخرج هشاماً من قبره فضرِبَ مائة سوط وعشرين سوطاً حتى تناثر لحمه
وقال إنه ضرب أبي ستين سوطاً ظلماً وذكر الدوحى في كتابه بلغة الظرفاء في تاريخ

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الخلفاء سبب ذلك إن هشاماً اتهمه بقتل سليط المنتسب إلى أبيه عبد الله ففعل به ذلك وقد رأينا صواباً أن نذكر مقتل زيد المشار إليه في الأبيات المتقدم ذكرها فالشيء بالشيء يذكر وإن كان غير داخل فيما ترجمنا عليه في هذا الفصل وكان ظهوره في سنة ثنتين وعشرين ومائة بالكوفة وأرسل هشام إلى محاربه يوسف بن عمر الثقفي فلما قامت الحرب بينهم على ساقها انهزم أصحاب زيد وبقي جماعة يسيرة فقاتل أشد قتال وهو يقول

وذل الحياة وذل الممات
فإن كان لا بدّ من واحد
وكلاً أراه طعاماً
وبيلاً فسيروا إلى الموت
سيراً جميلاً

ولم يزل يقاتل حتى أصابه سهم في جبهته فمات مقتولاً منه فدفنه أصحابه ثم دل يوسف على قبره فأخرجه وقطع رأسه وأرسله إلى دمشق فعلق وصلب جثته عارية فتدلت سرتة حتى سترت سواته وذلك في السنة التي ظهر فيها ولم يزل كذلك إلى أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك فأمر بها فأحرقت وفيه يقول حكيم بن عياش الكلبي يخاطب آل بني طالب من أبيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة
وقستم بعثمان علياً سفاهة
ولم أر مهدياً على الجذع يصلب
وعثمان خير من علي وأطيب

ومات هشام سنة خمس وعشرين ومائة في ربيع الأول وله من العمر ست وخمسون سنة وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وأشهرها وأياماً والقتيل بجانب المهراس هو حمزة بن عبد المطلب وإنما نسب قتله لبني أمية لان أبا سفيان قاد الجيوش يوم أحد لقتال المسلمين والمهراس ماء بأحد قال لمبرد وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم عطش في يوم أحد فجاءه علي رضي الله عنه في درفته بماء فعافه وغسل به الدم عن وجهه ولما زالت دولة بني أمية كان آخرهم مروان بن الحكم المكنى بالحمار وهرب فتبعه صالح بن علي إلى بلاد مصر فقتله بقرية من قراها تسمى بوضير ويحكى أنه لما قتل قدم رأسه بين يدي صالح فنقب فمه فسقط لسانه فأخذه هر فقال صالح والله لو لم يرنا الدهر من عجائبه إلا لسان مروان في فم هر لكفانا معتبراً ثم أدخل عليه ابنتان لمروان فقالت كبراهما السلام عليك يا أمير المؤمنين قال لست بأمرير المؤمنين فقالت السلام عليك أيها الأمير فقال وعليك أسلام فقالت لقد وسعنا عدلكم فقال إذا لا يبقى على وجه الأرض منكم أحد انكم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بدأتم بلعن علي بن أبي طالب علي منابركم
فاستوجبتم اللعنة من الله وقتلتم الحسين بن علي
وسرتم برأسه في الآفاق وقتلتم زيد بن علي
ونبشتموه وأحرقتموه بالنار وصلبتم يحيى بن زيد
وأمرتم من بال علي وجهه وقتلتم إبراهيم بن محمد
الامام وهو أسير في أيديكم ظلماً وعدواناً قالت أيها
الأمير فليسعنا عفوكم قال أما هذا فنعم ثم أمر فرد
عليها ما ذكرت إنه أخذها وخلي سبيلها وأنشد المهدي
قول بشار بن برد فيه لما أنفق الأموال التي جمعها
المنصور في اللذات والشرب والغناء
بني أمية هبوا طال إن الخليفة يعقوب
نومكم بن داود
صاعت خلافتكم يا خليفة الله بين الناي
قوم فالتمسوا والعود

فخرج المهدي إلى البصرة وما يريد غيره فلما صار بالبطائح من همدان مر بدار كان
بشار على سطحها قائماً فلما أحس بمرور المهدي عليه خاف أن يصرفه فاندفع بشار
يؤذن فقال المهدي من هذا الذي يؤذن في غير الوقت فقالوا بشار فقال علي به فلما
مثل بين يديه قال له يا زنديق هذا من بذائك تؤذن في غير الوقت ثكلتك أمك فلو
سكت لسانك ما عرف مكانك ثم أمر بضربه بالسياط فضرب حتى مات فصلبه وقال
ابن عديوس في كتابه الذي صنعه في أخبار الوزراء في سبب قتله إنه هجا يعقوب بن
داود وزير المهدي فصنع يعقوب على لسانه هجاء للمهدي ودخل عليه فقال يا أمير
المؤمنين إن هذا الأعمى الملحد قد هجاك قال وما قال قال يعقوبي أمير المؤمنين من
انشاد ذلك فلم يزل به حتى أنشده

خليفة يزني يلعب بالدف
بعماته وبالصولجان
أبدك الله به ودس موسى في حر
غيره الخيزران

فقال له وجه من يحمله فخاف يعقوب من أن يقدم على المهدي فيمدحه فيعفو عنه
فوجه إليه من ألقاه في البطائح وقيل بل دس عليه من قتله في طريقه وقيل إنما قتل
على الالحاد وكان يرى رأى الثنوية وذلك في سنة ثمان وستين ومائة وفي المحرم
سنة تسع ومائتين مات المهدي وله من العمر اثنان وأربعون سنة وخمسة عشر يوماً
وكانت مدة خلافته عشر سنين وشهراً واحداً

وممن شفي غيظه ولم يغض له عن ذنبه
من العدو المخالف المالف

الحجاج كان أيوب بن الفرية قد خرج مع عبد الرحمن
بن محمد بن الأشعث الكندي كاتباً له لما خلع ربيعة
الطاعة وادعى الخلافة فحاربه الحجاج دفعات فكانت
الدائرة عليه وأخذ أيوب مع من كان معه فلما قدم
على الحجاج أسيراً قال له ما أعددت لهذا الموقف قال

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ثلاثة حروف كأنهن ركب صفوف دنيا وأخرى ومعروف
فقال له الحجاج بئس ما منتك به نفسك يا ابن الفرية
أتراني ممن ينخدع بكلامك والله لأنت أقرب إلى
الآخرة منك إلى موضع نعلي هذه قال أقلني عثرتي
واسقني ريقى فإنه لا بد للجواد من كبوة وللحليم من
هفوة فقال له أنت إلى السطوة أقرب منك إلى العفو
عن الهفوة ألسنت القائل وأنت تحرض حزب الشيطان
وعدو الرحمن تغدوا بالحجاج قبل أن يتعشى بكم ثم
أمر بضرب عنقه فضربت وذلك في سنة أربع وثمانين
ولما انهزم عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث لحق
سعيد بن جبير بمكة وكان قد خرج معه فأخذه خالد بن
عبد الله القسري فبعث به إلى الحجاج فلما دخل سعيد
على الحجاج قال له سعيد قال نعم قال ألم أقدم
العراق واتهمت إن قام الموالي فلما بلغني فقهاك
وحالك جعلتك امام قومك ووجدت عطاءك أربعين
ديناراً فبلغت بك سبعين ديناراً قال بلى قال وسهلت
اذنك قال بلى واستقصيت أبا بردة من أبي موسى
وهو فقيه ابن فقيه فجعلتك وزيره وكاتبه وأمرته أن
لا يقطع أمراً دونك قال بلى قال وأوفدت وفداً إلى
أمير المؤمنين فجعلتك مثلهم ولا يوفد مثلك
فاستعفيتني فأعفيتك وذلك كله بغير غضب من
الحجاج ثم قال فما أخرجك علي قال كانت لابن
الأشعث في عنقي بيعة فاستوى جالساً وقال يا عدو
الله فبيعة أمير المؤمنين كانت في عنقك قبل بيعة
عبد الرحمن يا حرسى اضرب عنقه فلما ضربت عنقه
التبس على الحجاج عقله مكانه فجعل يقول قيوديا
قيوديا فظنوا أنه يطلب القيود التي على سعيد
فقطعوا رجليه من أنصاف ساقيه وأخذوا القيود وقد
أورد القصاص هذه الحكاية على غير هذا النمط
والصحيح هو هذا والله أعلم ايقاع الرشيد بالبرامكة
لما ولي الرشيد الخلافة قال ليحيى بن خالد يا أبت قد
قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقي إليك فاحكم بما
ترى واستعمل من رأيت وافرض لمن رأيت وأقطع من
رأيت فأني غير ناظر معك في شيء ثم ولي في سنة
ست وسبعين ومائة جعفر بن يحيى المغرب كله من
الأنبار إلى أقصى بلاد أفريقية وولي الفضل المشرق

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

كله من النهروان إلى أقصى بلاد الترك وكان يحيى
يميل إلى الفضل والرشيد يميل إلى جعفر فكان يقول
ليحيى أنت للفضل وأنا لجعفر وكان الرشيد يسمي
جعفراً بأخيه ويدخله معه في ثوبه ولما وقع من جعفر
الذنب لم يحتمله الرشيد ولا قدر على الاغضاء عنه
وجعل يتردد في أعمال الحيلة على البرامكة ولا يرى
منهم ذنباً ظاهراً بيناً يقتلهم به حتى لا يتوجه عليه
لوم من الناس في قتلهم لما كان بينه وبينهم من
اتحاد الود فتكلم الرشيد يوماً بكلمة نزع فيها جلساؤه
كل منزع منهم من يحكي في نوعها حكاية ومنهم من
ينشد شعراً فأنشد بعضهم أبياتاً في غير المعنى الذي
هم بصدده فكان سبباً لامضاء عزمه في الايقاع بهم
يقول فيها

ليت هنداً أنجزتنا ما	وشفت أنفسنا مما
تعد	نجد
واستبدت مرّة	إنما العاجز من لا
واحدة	يستبد

فاستعاد الرشيد الأبيات مرات فكان ذلك محرصاً له
على الايقاع بهم وكان عندما تغير عليهم صرف
الفضل عما كان بيده من ولاية الشرق أولاً فأولا من
سنة ثمانين إلى سنة ثلاث وثمانين ولم يزل جعفر مع
الرشيد على الحالة المرضية إلى أن ركب في يوم
الجمعة مستهل صفر سنة تسع وثمانين إلى الصيد
وجعفر معه يسايره خالياً به وانصرف متمسكاً إلى
القصر الذي كان ينزله بالأنبار فلما وصل إليه ضمه
واعتنقه وقال لولا إني أريد الجلوس الليلة مع النساء
لما فارقتك وسار جعفر إلى منزله وواصله الرشيد
بالألطاف إلى وجه السحر فبعث إليه مسروراً الخادم
ومعه سالم وابن عصمة فهجموا عليه وأخذوه مسرور
وضرب عنقه ولقي الرشيد برأسه فانفذ الرشيد جثته
إلى بغداد وقطعت نصفين وصلبا على الجسرين ولما
انصرف الرشيد من الرقة سنة تسع وثمانين إلى بغداد
مر بالجسر فرأى جثة جعفر فقال لئن مضى أترك لقد
بقي خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك ثم أمر بها
فأحرقت ولما قتل الرشيد جعفرأ رحل إلى الرقة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وحمل معه يحيى وولده الفضل فحبسهما فيها بعد أن
ضرب الفضل مائتي سوط ولم يجد ليحيى إلا خمسة
آلاف دينار وللفضل إلا أربعين ألف درهم ولم يجد
لجعفر ولا لأخيه موسى شيئاً ووجد لمحمد بن يحيى
سبعمئة ألف درهم ويقال إنه وجد لجعفر في قصره
سركة فيها أربعة آلاف دينار وزن كل دينار مائة دينار
مكتوب على أحد جانبي الدينار

وأصفر من ضرب دار يلوح على وجهه
الملوك جعفر

وعلى الوجه الآخر

يزيد على مائة واحداً إذا ناله معسر تيسرا

ولما أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفرأ وحبس يحيى أباه والفضل أخاه كتب يحيى
إليه من السجن من عبد أسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه وخذله رفيقه ورفضه صديقه
فحل في الضيق بعد السعة وعالج البؤس بعد الدعة فساعته شهر وليته دهر قد عاين
الموت وقارب الفوت فتذكر يا أمير المؤمنين كبر سني وضعف قوتي وارحم شيبتي
وهب لي رضاك بعفو ذنب إن كان فإن من مثلي الزلل ومن مثلك الاقالة وليس أعتذر
إلا باقراري حتى ترضى عني فإن رضيت رجوت أن يظهر لك من عذري وبراءة ساحتي
ما لا يتعاضمك ما مننت به علي من رأفتك ورحمتك زاد الله في عمرك وجعل يومي
قبل يومك فرد عليه الرشيد من كتاب إن أمير المؤمنين لم يأت على ولدك اللعين
ومن رآه ترك الباقيين ولم يأمر بحبسك وهو يريد بقاء نفسك إنما أخرجك وإياهم لتعالج
البؤس بعد النعيم ثم تصير إلى العذاب الأليم فابشر أيها المخادع الزنديق والمخالف
الفسيق بما أعدلك أمير المؤمنين من تبيد شملك وخمول ذكرك وإطفاء أمرك
فتوقعه صباحاً ومساءً ووقع الرشيد عليه وضرب الله مثلاً قربة كانت آمنة مطمئنة
يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون ثم تناساه هو وابنه الفضل في سجن الرقة حتى ماتا فيه فمات
يحيى في المحرم سنة تسعين ومائة فجأة من غير علة وعمره أربع وستون سنة ومات
الفضل في شهر رمضان سنة اثنين وتسعين ومائة ولما بلغ الرشيد موته قال أمري
قريب من أمره وكذا كان فإنه توفي بعده بخمسة أشهر في المحرم سنة ثلاث
وتسعين وقد بلغ من العمر سبعا وأربعين سنة وكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة
وشهرين وأياماً فإنه ولي سنة سبعين ومائة وكان الفضل ترب الرشيد ورضيعه أرضعته
أم الفضل وأرضعت الفضل أم الرشيد وذكر إن الرشيد أقام يتردد في قتل جعفر
سنين لا تطاوعه نفسه في قتله قال حسين الخادم أشهد بالله لقد رأيت الرشيد متعلقاً
بأستار الكعبة قائلاً في مناجاته اللهم إني أستخيرك في قتل جعفر بن يحيى ورثاهم بعد
موتهم من عامة الشعراء وغيرهم جم غفير وقد اخترنا أبياتاً من أحاسن قصائدهم أردنا
أن نبين فيها محاسن مقاصدهم فمن ذلك أبيات لاشجع الأسلمي

ولو تولى الخلق ما

زادا

كانت لأهل الأرض

أعيادا

ولي عن الدنيا بنو

برمك

كأنما أيامهم كلها

مواسم الحج والأعياد

والجمع

كأن أيامهم من حسن

بهجتها

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

آخر

<p>ولأيامكم المتنقلة فهي اليوم تكول أرملة وفيهم يقول الصيف بن إبراهيم من أبيات وغارت بحور الجود بعد البرامك بها يعرف الساري وجوه المسالك</p>	<p>يا بني برمك وأهالكم كانت الدنيا عروساً بكم هوت أنجم الجدوى وشلت يد الندى هوت أنجم كانت لأبناء برمك</p>
<p>وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي</p>	<p>وللرقاشي ألان استرحن واستراح ست ركابنا فقل للمط أيا قد أرحت من الس</p>
<p>وطبي الفيا في فد فدا بعد فد فد د</p>	<p>ري وقل للمناي أقد ظفرت بجع فر</p>
<p>ولم تظفري من بعمده بم سود</p>	<p>وقل للعطايا بعد فضل تعطليو قل للرزايا كل يوم تجددي ويقال إن الذي سعى بهم هو علي بن</p>

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

عيسى بن ماهان وذكر
بعض المؤرخين إنه وجد
على باب علي بن عيسى
المذكور بعد قتل جعفر
هذان البيتان ولا يعلم من
كتبهما ولا من قائلهما

صبت
علي
هم
نوب
الدهر
ر
فليعتب
ر
صاح
ب ذا
اللق
صر

إن المساكين بنو برمك

إن
لنا
في
أمهر
م
عر

وكانت نكبته قريباً من نكبتهم كان الايقاع بهم بعد رجوع الرشيد من الحج في المحرم سنة تسع وثمانين ومائة وعمر جعفر يومئذ خمس وأربعون سنة وكانت مدة دولتهم سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وأياماً والله در أبي كلثوم بن عمرو العتابي حيث قال يعرض بالبرامكة ويذكر عاقبة صحبة السلطان وأن ما للمتعلق بها من غدر الزمان أمان

طوى الدهر عنها كل	تلوم على ترك
طرف وتالد	الغنى باهلية
مقلدة أجيادها	رأت حولها النسوان
بالقلائد	يرفلن في الكسا
من الملك أو ما نال	أسرك أني نلت ما
يحيى بن خالد	نال جعفر
معصمها بالمرهفات	وأن أمير المؤمنين
البوارد	أغصني
ولم تج أهوال بتلك	ذريني تجيني مية
الموارد	مطمئنة
بمستودعات من	فإن كريمات
بطون الأساود	المعالي مشوبة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وإن الذي يرقى من
المجد والعلو

ولله در المأمون إذ قال وكأنه يعتذر عن ايقاع أبيه بالبرامكة وإن لم يقصده لا يستطيع الناس أن ينصفوا الملوك من وزرائهم ولا يستطيعون أن ينظروا بالعدل بين ملوكهم وحماتهم وكفاتهم وذلك أنهم يرون ظاهر حرمتهم وخدمتهم ونصيحتهم ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهراً ولا يزال الرجل يقول في ذلك ما أوقع به إلا رغبه في ماله أو رغبه فيما لا تجود النفوس به أو الحسد أو الملاة وشهوة الاستبداد لا والله ما هو هذا وإنما هي لجنايات في صلب الملك أو في تعرض الحرم فلا يستطيع الملك أن يكشف للعامة موضع العورة ويحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب فلا يستطيع الملك ترك عقابه لما في ذلك من الفساد مع علمه بأن عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند أكثر الخاصة ومن التشفي الشنيع ما حكى أن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب كان يطعن على عبد الله بن المقفع أشياء كثيرة منها أنه كان يهزأ به ويسأله عن الشيء بعد الشيء تعنتاً فإذا أجابه قال له أخطأت ويضحك منه فلما كثر ذلك عليه غضب وافتري عليه فقال له ابن المقفع يا ابن المغتلمة والله ما اكتفت أمك برجال العراق حتى نفذتهم إلى رجال أهل الشام فحقدوا عليه فألى على نفسه إن أمكنه الله منه ليقتلنه شر قتلة فاتفق أن عيسى بن علي أمر ابن المقفع أن ينطلق إلى سفيان وكان إذ ذاك على شرطة بغداد برسالة كان المنصور أمره بها فقال له إني لا آمن سفيان فقال له انطلق إليه ولا تخف فإنه لم يكن ليعرض ذلك وهو يعلم مكانك مني فلم يجد ابن المقفع بداً من امثال أمر عيسى فذهب حتى أتى باب سفيان فاستأذن فأذن له وكان في مجلسه العام فعدل به إلى مقصورة ثم قام سفيان من مجلسه إلى المقصورة فلما رأى ابن المقفع قال له وقعت والله فقال له أنشدك بالله تعالى فقال أمي مغتلمة كما قلت إن لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد قبلك وأمر بتنوير فسجر ثم أمر به فقطع عضواً عضواً ويلقى ي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

التنور وهو ينظر حتى لم يبق منه عضو متصل بعضو
ثم قال يا ابن الزنديقة لا حرقنك بنار الدنيا قبل نار
الآخرة ثم أمر به فأحرق بعد ذلك وكان رافع بن الليث
خلع هرون الرشيد ولبس البياض وتغلب على بلاد ما
وراء النهر وذلك في سنة تسعين ومائة وكان علي بن
عيسى إذ ذاك على خراسان فحاربه فلم يقدر عليه
فخرج الرشيد إليه من بغداد سنة ثلاث وتسعين فلما
بلغ طوس مرض واشتد به المرض فلما كان يوم موته
أخذ المرأة بيده فنظر فيها وجهه فرأى عليه غيرة
الموت فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فينما هو في
تلك الحالة إذ دخل عليه أخو رافع بن الليث أسيراً فلما
مثل بين يديه قال إني لأرجو إذ لم تغتني أن لا
يفوتني أخوك والله لو لم يبق من عمري إلا أن أحرك
شفتي بقتلك لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب وقال له لا
تشخذ مديتك وفصله عضواً عضواً وعجل لئلا يحضرني
أجلي وعضو من أعضائه في جسده ففصله ثم جعله
أشلاء ثم قال له اعدد ما فصلت منه فإذا هو أربعة
عشر عضواً فرفع يديه وقال اللهم كما أمكنتني منه
فمكني من أخيه ثم مات من ساعته وكتب رجل كان
في حبس المأمون إليه لما طال حبسه أغفلت يا أمير
المؤمنين أمري وتناسيت ذكري ولم تتأمل حجتني
وعذري وقد مل من صبري الصبر ومسني من حبسك
الضر فأجابه المأمون ركوبك مطية الجهل صيرك أهلاً
للقتل وبغيك علي وعلى نفسك نقلك عن سعة الدنيا
إلى قبر من قبور الأحياء ومن جهل الشكر على المنن
قل صبره على المحن فاصبر على عواقب هفواتك
وموبقات زلاتك على قدر صبرك على كثير جنایاتك
فإن حصل في نفسك ف عن معصيتي وعزم على
طاعتي وندم على مخالفتي فلن تعدم مع ذلك جميلاً
من نيتي ولما ظفر أبو جعفر المنصور بعبد الله بن
حسن قيده وحبسه في داره فلما أراد المنصور خروجه
إلى الجيش جلست ابنة لعبد الله تسمى فاطمة على
طريقه فلما بصرت به أنشدت

أرحم كبيراً سنه
متهدماً
في السجن بين
سلاسل وقيود

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وارحم صغار بني
يزيد إنهم
إن جدت بالرحم
القريبة بيننا

قتموا لفقدك لا
لفقد يزيد
ما جدنا من جدكم
ببعيد

فلما سمع المنصور أبياتها قال أدركتني ثم أمر به فحدر في المطبق فكان آخر العهد به ويزيد المذكور في شعر فاطمة هو أخو عبد الله بن حسن وأخذ عبد الله لأجل ولديه محمد وإبراهيم وكانا قد خرجا على المنصور وغلبا على المدينة ومكة والبصرة فبعث المنصور إليهما عيسى بن موسى فقتل محمد بالمدينة وكان قتل إبراهيم ومحمد بين البصرة والكوفة في رمضان سنة خمس وأربعين ومائة وقال أبو بكر الخطيب مات عبد الله بحبس الكوفة يوم الأضحى سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ست وأربعين سنة وكان المنصور قل ما يظفر بأحد إلا قتله سواء كان مستوجبا للقتل أو غير مستوجب وهذا كان في أول خلافته فقال له عبد الصمد بن علي قد ضحمت في القتل والعقوبة حتى كان لم يسمع بالعفو فقال إن بني أمية لم تبل رممهم وآل أبي طالب لم تغمد سيوفهم ونحن قوم رأونا بالأمس سوقة واليوم خلفاء ولا تتمهد الهيئة في صدورهم إلا باطراح العفو عنهم واستعمال العقوبة فيهم ومن عجائب الطفر ما حكاه الصولي أن المتوكل قال ركبت إلى دار الواثق أزوره في مرضه في اليوم الذي مات فيه ولم أدر بذلك فدخلت الدار وجلست في الدهليز ليؤذن لي فسمعت بكاء نادية بناحية تشعر بمونه فتجسست وإذا اتياخ ومحمد بن عبد الملك الزيات ياتمران في فقال محمد نلقيه في التنور وقال اتياخ بل ندعه في الماء البارد حتى يموت ولا يرى عليه أثر القتل فبينما هما كذلك إذ جاء أحمد بن أبي دواد وكان القاضي يومئذ فمنعه الخدام الدخول فدافعهم حتى دخل فجعل يحدثهما بما لا أعقله لما داخلني من الخوف واشغال القلب بأعمال الحيلة في الهرب والخلاص مما أثمرنا به في فينا أنا كذلك إذ خرج الغلمان يتعادون إلي ويقولون انهض يا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

مولانا فما شككت أني أدخل وأبائع ولد الواثق وينفذ في ما قرر فدخلت فلقيني ابن أبي دواد فقبل يدي وأمسكها إلى أن صار بي إلى السرير وقال اصعد إلى المكان الذي أهلك الله فلما صعدت وجلست سلم علي بالخلافة وجاء محمد بن عبد الملك الزيات واتيخ فسلما علي أيضاً ثم استدعوا القواد فسلموا علي ثم الناس على طبقاتهم فلما انقضت المبايعة بقيت متعجباً مما اتفق مع ما سمعته من كلام ابن الزيات واتيخ فسألت عن الحال وكيف جرت فقبل لي بينا محمد بن عبد الملك الزيات واتيخ في تقرير ما سمعته إذ دخل عليهما ابن أبي دواد فسلم عليهما وعزاهما وقال أنا رسول المسلمين إليكما وهم يقرؤون السلام عليكما ويقولون لكما قد بلغا وفاة امامنا وعند الله نحتسبه وأنتما المنظور إليكما في هذا الأمر فمن اخترتما لامامتنا فقالا ابنة محمد فقال بخ بن أمير المؤمنين إلا أنه صغير لا يصلح للامامة فمن غيره قالوا فلان وفلان وعدا جماعة إلى أن قالوا وجعفر بن المعتصم فقال رضى المسلمون اصفقا على يدي فصفقا ثم أرسل إلى أمير المؤمنين فكان ما رأى قال المتوكل فبقى ما قاله اتيخ وابن الزيات في نفسي فقتلتها بما احتر ما عليه من قتلي فقتلت ابن الزيات في التنور واتيخاً بالماء البارد وكان ابن الزيات قد اتخذ التنور لابن أسباط المصري وهو صورة خابية مدورة وجعل لباطن جوانبه مسامير أطرافها إلى داخل فإذا وقف فيه الواقف لا يستطيع الحركة إلى جهة أخرى من جهاته إلا ضربته المسامير فلا يزال قائماً فيه حتى يموت فلما ألقى فيه ابن الزيات مر به عبادة المخنث فقال يا ابن الزيات أردت تخبز في التنور فخبزت فيه قال المسعودي أقام ابن الزيات في التنور أربعين يوماً إلى أن مات وكانت مدة وزارته للمتوكل أربعين يوماً وذكر أن الجاحظ كان من خواص ابن الزيات فلما قبض عليه هرب إلى البصرة فقبل له لم هربت قال خفت أن يقال لي ثاني اثنين إذ هما في التنور قتل ابن الزيات في الرابع من صفر سنة ثلاث وثمانين ومائتين وكان قد وزر لثلاث خلفاء المعتصم والواثق والمتوكل ولما قبض عليه قال يا نفس ألم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يكفك التجارة واليسار والرغد من العيش حتى طلبت
الوزارة وتعرضت للسباع في غيلها ذوقي الان ما
جنيت على نفسك ومات الواثق بسر من رأى سنة
اثنين وثمانين ومائتين وله من العمر ستة وثلاثون
سنة وكانت مدة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر
وأياماً أتى الاسكندر بسارق فأمر بصلبه فقال أيها
الملك إني فعلت ما فعلت وأنا كاره قال وتصلب أيضاً
وأنت كاره

من راقب في يوم الجزاء بالأعمال
العقوبة رجاء الخلاص والقصاص
قال الله تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل
الظالمون قال بعض المفسرين هذا وعيد للظالم
وتعزية للمظلوم كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن
ارطاة إذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة
الخالق عليك واعلم أن لك عند الله ما لرعتك عندك
وقال بعض الحكماء اذكر عند القدرة قدرة الله عليك
وعند الظلم عدل الله فيك وفي المثل كما تدين تدان
وقالوا لا يندمل من المظلوم جراحه حتى ينكسر من
الظالم جناحه وقال أعرابي لمن جار عليه لئن هملجت
إلى الباطل إنك لعطوف عن الحق وقال عبدة بن أبي
لبابة من طلب عزاً بباطل وجور أورثه الله ذلاً بانصاف
وعدل وقال الشاعر

لا تعالج ذا الذنب واحترس من تباعة
بالانتقام والآثام
فكرام الأنام و قديماً عن الذنوب
سيماهم العف والعظام

أتى سليمان بن عبد الملك برجل جنى جنابة يجب عليه فيها التعزير لا غير فأمر بقتله
فقال يا أمير المؤمنين اذكر يوم الأذان قال وما يوم الأذان قال اليوم الذي قال الله
فيه فأذن مؤذن بينهم إن لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان وأمر باطلاقه أتى
الرشيد ببعض من خرج عليه فلما مثل بين يديه قال ما تريد ان أصنع بك قال الذي
تريد أن يصنع الله بك إذا وقفت بين يديه أذل مني بين يديك فاطرق الرشيد ملياً ثم
رفع رأسه وقال اذهب حيث شئت فلما خرج قال بعض من حضر يا أمير المؤمنين
تفنى مالك وتقتل رجالك حتى تظفر بمثل هذا الباغي وتطلقه بكلمة واحدة انا لا نأمن
أن تتسلط عليك الأشرار بالاحسان إليهم فأمر برده فلما مثل بين يديه علم إنه قد
أغرى به فقال يا أمير المؤمنين لا تطعمهم في فلو أطاع الله فيك خلقه ما استخلفك
عليهم ساعة واحدة فأمر باطلاقه أخذ الحجاج محمد بن الحنفية بعد ما قتل عبد الله
بن الزبير فقال بايع أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قال إذا اجتمع الناس عليه
كنت كأحدهم قال والله لاقتلنك قال لعلك لا تدري قال مالي لا أدري قال محمد حدثني
أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لله في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يقضي في كل لحظة ثلثمائة وستين قضية فلعله أن يكفيك في قضية من قضاياها فانتفض الحجاج وقال لقد لحظك الله فاذهب حيث شئت وخلي سبيله وكتب الحجاج بهذا الكلام إلى عبد الملك بن مروان ووافق ذلك كتاب ملك الروم إلى عبد الملك يتوعده ويهدده فكتب إليه عبد الملك بهذا الكلام فكتب ملك الروم إليه ما أنت بأبي عذرة هذا الكلام ما هذا إلا كلام من أهل بيت نبوة وقال رجل لأمير غضب عليه أسألك بالذي أنت بين يديه غداً أذل مني بين يديك اليوم وهو على عقابك أقدر منك علي عقابي إلا نظرت في أمري نظر من يرى برعي أحب إليه من سقمي وعدله في أولى به من ظلمي فعفا عنه وأطلقه ولما هجم ابن حمران على مصر في أيام المستنصر بالله واحرق دار الزيت وتخطف عسكره اجتمع الناس إلى أبي الفضل الجوهري الواعظ فشكوا حالهم إليه فكتب إلى المستنصر إن كنت خالفاً فارحم خلقك وإن كنت مخلوقاً فخف خالقك والسلام فرجع ذلك عنهم غضب محمد بن سليمان على رجل فأمر بطرحه في القصر فقال له رجل اتق الله في فقال خلوا سبيله فإني كرهت أن أكون كالذي إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم قدم إلى أحمد بن نصير مجوسي جنى جنابة فأمر بضربه فقال أيها الأمير اضرب بقدر ما تقوى عليه يريد بذلك القصاص في الآخرة فتركه وترك العمل وأخذ مصعب رجلاً من أصحاب المختار بن أبي عبيدة فأمر بضرب عنقه فقال أيها الأمير ما أقيح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنه ووجهك الذي يستضاء به وأتعلق بأطرافك وأقول رب سل مصعباً فيم قتلني قال أطلقوه فقال أيها الأمير اجعل ما وهبت من حياتي في خفض عيش قال اعطوه مائة ألف درهم فقال أيها الأمير أشهد أن لابن قيس الرقيات منها خمسين ألفاً قال ولم قال لقوله فيك

ه تجلت عن وجهه

الظلماء

جبروت كلا ولا

كبرياء

لح من كان همه

الاتقاء

إنما مصعب شهاب

من الل

ملكه ملك رافة ليس

فيه

يتقي الله في الأمور

وقد أف

تبسم مصعب وقال إن فيك لموضعاً للصنعة وأمر بملازمة جنابه فلم يزل معه حتى قتل في جمادي الأولى سنة اثنتين وتسعين وقتل أخوه عبد الله في جمادي الأولى وكانت مدة خلافته تسع سنين واثنين وعشرين يوماً وماتت أمه أسماء بعده بخمسة أيام لم تشب ولم يقع لها سن ولها من العمر مائة سنة. واسم ابن قيس الرقيات عبد الله وإنما عرف أبوه بقيس الرقيات لأنه تشبب في شعره بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية وقيل اجتمع في جداته ثلاث رقيات وعلى القول الأول يقال الرقيات بالضم على الصفة وقيس بالتنوين وعلى الثاني يقال قيس الرقيات بالكسر على الجدات وأما الرقيات اللاتي شبب بهن فمنهن رقية بنت عبد الله بن جعفر وفيها يقول

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يوم جازت حملها
سكرانا

زودتنا رقية
الأحزانا

ورقية بنت عبد الواحد بن قيس وفيها يقول

فالرقة السوداء
فالبشر

أمست رقية دونها
العمر

ورقية بنت الحسن وهي ابنة عم رقية بنت عبد الواحد وفيها يقول

ومن تبع الهوى حيناً
فضوح

أتكنى عن رقية أم
تبوح

الفصل الثالث من الباب الرابع عشر

في أن الانتقام بحدود الله خير فعلات من حكمه الله
وولاه

قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وروى أبو داود في مراسيله التي أخرجها في سننه عن مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا الحدود في السفر والحضر على البعيد والقريب ولا تبالوا في الله لومة لائم وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حد يقام في الأرض خير لأهلها من مطر أربعين صباحاً وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى إن الله تعالى أنزل الحدود ليزجر بها عن الخيائث والفواحش وأنزل القصاص حياة لعباده فاقتصوا وحدوا ولا تخافوا في الله لومة لائم ولا يحل لأحد أن يشفع في إسقاط حد من حدود الله تعالى ولا يجوز للمشفوع إليه أن يشفع فيه لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قال من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله تعالى فمما ورد عن ذوي البصائر والأحلام في كنه مشروع الإيقاع والإيلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله عز وجل وقال عليه الصلاة والسلام ادروا الحدود بالشبهات قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوقفوا الحدود ما وجدتم موقفاً ولأن يخطئ الإمام في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة فإذا وجدتم مخرجاً للمسلم فادروا عنه الحدود وقال بعض الحكماء رب ذنب مقدار العقوبة فيه اعلام المذنب بما جنى لا يتجاوز حد الارتفاع إلى حد الإيقاع وقيل لحممة بن رافع الدوسي من أعدل الناس قال من عفا إذا قدر وأجمل إذا انتصر ولم يطفه غير الطفر ويحكى أن جعفر بن محمد الصادق قال لأبي جعفر المنصور وقد غضب على رجل فاسرف في عقوبته أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تغضب لله سبحانه بأكثر مما غضب به لنفسه إن الله تعالى يقول يوم القيامة للمتقم فوق حقه لم عاقبت عبدي بأكثر مما حددته فيقول يا رب إنما غضبت لك فيقول الله سبحانه أكان غضبك أن يكون فوق غضبي وقال أبو الدرداء لرجل اسمع كلاماً يا هذا لا تغرقن في سينا ودع للصالح موضعاً فإننا لا تكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه وقال بعض الحكماء أن الحق ثقيل فمن قصر فيه عجز ومن جاوزه ظلم ومن انتهى إليه اكتفى أتى المأمون برجل وجب عليه حد فأمر بضربه فقال يا أمير المؤمنين قتلتني قال الحق قتلك قال ارحمني قال ما أنا بأحرم من الذي أوجب الحد عليك وقالوا جماع الخير كله في القيام بحدود الله تقدمت امرأة إلى ابن الزيات وكان قد حبس ابنها في دم فاستغاثت فنهروها وزوى وجهه عنها فقال بعض من حضر ارحمها أيها الوزير إنها أمه قال أفلا أرحم أم المقتول شاعر

من به كدر نعماه

إذا عفا لم يك في
عفوه

بقدره لا يتعداه

وإن سطا عاقب ذا

غُرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

زلة

وقال أکثم بن صيفي لا تعاقب على الذنوب فوق عقوبتها فإن الله تعالى أقدر منك على عدوك وقال سري السفطي خصلة من أعلام الاسلام وقواعد الايمان من إذا قدر لم يتناول ما ليس له وقالوا العفو احتمال الذنب الذي لا يكون عن عمد ولا يفضي إلى حد ولا ينقص سنة ولا يولد جراً فأما الذي يرتكب عمداً ويوجب حداً فالاحتمال له ترخص في الذنوب والتجاوز عنه أبطال للحدود وذلك ما لا تحتمله السياسة ولا تطلقه الشريعة فمن عفا عن يستوجب الحد كان كمن عاقب من يستحق المثوبة ذكر الحدود التي أوجبها الله تعالى على من أفرط في ارتكاب الفواحش وتغالى الحدود وضعها الله سبحانه للردع عن ارتكاب ما خطر وترك ما أمر فلا تقام إلا بعد سماع بيعة أو اقرار فإن لم تكن بيعة أحلف الخصم وذلك في حقوق الأدميين وهي نوعان حد وتعزير والحد أنواع حد زنا وحد سكر وحد سرقة وحد قذف فحد الزنا وهو أكبر الكبائر يثبت بأحد أمرين أما باقرار أو بيعة والبيعة أربعة شهداء يشترط في قبول شهادتهم رأى العين للمباشعة وفي جواز تعدد النظر خلاف وحد الرؤية أن يرى من شهد تغييب البالغ العاقل حشفة ذكره في أحد الفرجين لا عصمة بينهما ولا شبهة والزاني نوعان يكر ومحصن ويجلد الفاعل في البكر إن كان حراً بالغاً عاقلاً عالماً بالتحريم مائة سوط على سائر أعضائه دون الوجه والرأس والخاصرة وسائر الأعضاء المخوفة ويغربان كلاهما وقال مالك بتغريب الرجل دون المرأة وقال أبو حنيفة لا يغرب والتغريب عام مسافة القصر وحد الكافر غير الحربي والمسلم في الجلد والتغريب سواء وحد العبد على النصف من حد الحر ويغرب نصف عام في أحد القولين وقال مالك لا يغرب لما في تغريبه من الاضرار بسيدة فأما المحصن فهو الذي أصاب وطاً محرماً بعد نكاح وحده الرجم بالحجارة حتى يموت ولا يلزم الراجم توقي مقاتله ولا يجلد فإن رجم بالبيعة رجم في حفير يمنعه من الهرب وإن هرب أتبع بالرحم حتى يموت

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وإن رجم باقراره لم يحفر له وإن هرب لم يتبع وإذا
تاب الزاني بعد القدرة عليه لم يسقط عنه الحد حد
السرقه والسرقه أخذ مال من حرز بلغت قيمته نصاباً
إذا سرقه بالغ عاقل مختار لا شبهة له في المال ولا
حرزه فحده قطع يده اليمنى من مفصل الكوع
والنصاب ربع دينار أو ما قيمته ربع دينار وهو عشرة
دراهم عند الشافعي وثلاثة دراهم عند مالك والاحراز
يختلف باختلاف الأموال وإذا قطع السارق والمال باق
رد على مالكة وإن سرقه ثانية قطع وقال أبو حنيفة لا
يقطع في مال مرتين وإن عفا رب المال عن القطع
لم يبطل ويستوي في قطع السرقه الرجل والمرأة
والحر والعبد والمسلم والكافر وإذا سرق ثانياً قطعت
رجله اليسرى فإن سرق ثالثاً قطعت يده اليسرى فإن
سرق رابعاً قطعت رجله اليمنى وإن سرق خامساً لم
يقتل بل يعزر لأنها معصية ليس فيها حد ولا كفارة
وإذا تلف المسروق في يد السارق ضمن بدله وقطع
لأن الضمان يجب بحق الأدمي والقطع يجب لله فلا
يمنع أحدهما الآخر كالدية والكفارة ولا يقطع صبي ولا
مجنون ولا عبد سرق من مال سيده ولا والد سرق من
مال ولده ولا ولد سرق من مال والده أوجده لأن لكل
واحد منهما شبهة في مال الآخر حد الخمر كل ما
أسكر كثيره من خمر أو نبيذ حد شاربه سواء أسكر أو
لم يسكر إذا كان مكلفاً والسكر ما زال معه العقل
حتى لا يفرق بين السماء والأرض ولا بين الطول
والعرض هذا قول أبي حنيفة وقيل هو أن يجمع بين
اضطراب الكلام فهما وافهماً وبين اضطراب الحركة
مشياً وقياماً ويحكي أنه لما جلس أبو بكر محمد بن
أبي داود الأصفهاني الظاهري بعد أبيه يفتي
استصغروه فدسوا إليه رجلاً وقالوا له سله متى يكون
الشارب سكران فسأله الرجل فقال إذا عرت عنه
الهموم وباح بسره المكتوم فعلم بهذا الجواب موضعه
من العلم وقال آدم بن عبد العزيز في حده
شربنا الشراب الصرف نرى الأرض تمشي
حتى كأننا والجبال تسير
إذا مرّ كلب قلت قد وإن مرّ هرّ قلت ذاك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

مرّ فارس
تسايرنا الحيطان من
بعير
نرى الشخص
كل جانب
كالشخصين وهو صغير

والحد في حق الحر أن يجلد أربعين بالأيدي أو بأطراف
الأكمام أو بالسوط ويبكت بالقول الممض والكلام
الرادع وحد العبد على النصف من حد الحر كذا جلد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وصدرا من
خلافة عمر فقال للصحابة أرى الناس قد انتهكوا في
شرب الخمر فما ترون فقال علي رضي الله عنه أرى أن
يجلد الحر ثمانين والعبد أربعين ففعل ذلك فلما لم يكن
بد من اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
الفقهاء الأربعين الأولى حداً والثانية تعزير الأجل
الافتراء لأن الشارب إذا سكر عرّب وإذا عرّب افتري وإذا
افتري استحق التعزير فإن مات في الأربعين كانت
نفسه هدراً وإن مات في الثمانين ففيه قولان أحدهما
جميع الدية لتجاوزه النص في حده وهو الأربعون
والثاني نصف الدية لأن نصف حده نص والآخر مزيد وحد
الغذف ثمانون جلدة إجماعاً وهو من حقوق الأدميين
يستحق بالطلب ويسقط بالعفو ويعتبر في المقذوف
خمس شروط البلوغ والحرية والعقل والاسلام والعفة
وإن كان غير ذلك لا يحد قاذفه بل يعذر لأجل الأذى
وشرط القاذف أن يكون بالغاً عاقلاً حراً وإن كان صغيراً
أو مجنوناً فلا يحد ولا يعزر وإن كان عبداً حد أربعين
لنقصه بالرق ويستوي في الحد المسلم والكافر والمرأة
ولا يحد القاذف بالسرقة والكفر بل يعزر لأجل الأذى
والغذف بالزنا ما كان بالتصريح لا بالتعريض وقيل
بالتصريح والتعريض وهو مذهب مالك وقيل لأحد في
التعريض وهو مذهب الشافعي والتعزير هو تأديب على
ذنوب لم تشرع فيها الحدود ولا يبلغ به أدنى الحد فلا
يبلغ به في الحر إلى الأربعين ولا في العبد إلى العشرين
فالذي لم تشرع فيه الحدود كمباضعة الأجنبية فيما دون
الفرج وسرقة ما دون النصاب والسرقة من غير حرز
والغذف بغير الزنا أو الجنابة التي لا قصاص فيها ويجوز
أن يكون التعزير بالعصا والسوط وهو على حسب ما
يراه الامام ويختلف باختلاف الذنب وحال فاعله كقوله

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

عليه الصلاة والسلام أقبِلوا ذوي المروآت عثراتهم إلا في الحدود فيعزر من جل قدره بالاعراض عنه ويعزر من دونه بالتعنيف ويعزر من دونه بزواجر الكلام ويعزر من دونه بالضرب وحالهم في الحبس كذلك من يوم إلى غاية غير مقدورة ويجوز في التعزير العفو عنه إذا لم يتعلق به حق لادمي كالشتم والضرب وإن عفا المشتوم أو المضروب كان ولي الأمر مخيراً والجنایات هي قود وعفل والجنایات على النفوس ثلاثة عمد محض وخطأ وشبه عمد أما العمد المحض فهو أن يتعمد رجل قتل انسان بما يقتل غالباً ففيه القود أو الدية والقود أن يقتل القاتل بمثل ما قتل به المقتول إذا قتل بالسيف لم يقتض منه إلا بالسيف وإن أحرقه أو أغرقه أو رماه بحجر أو رماه من شاهق أو ضربه بخشبة أو حبسه ومنعه الطعام والشراب فمات فللولي أن يقتض بذلك لقوله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والدية في هذا القتل مائة من الإبل في مال القاتل حالة فإن أعوزت الابل وجب قيمتها بلغت ما بلغت وقيل ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم وأول من سن الدية مائة من الابل عبد المطلب وحكم القود فيه أن يفضل القاتل على المقتول بحرية أو اسلام فلا يقتل حر بعبد ولا ذكر بأنثى ولا مسلم بكافر وهو مذهب مالك والشافعي فإن قتل حر عبداً فلا قود وكذا لو قتل مسلم كافراً وقال أبو حنيفة يقتل المسلم بالكافر والحر بالعبد كما يقتل العبد بالحر والكافر بالمسلم ويقاد الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل والكبير بالصغير والعاقل بالمجنون مراعاة لقول الله تعالى إن النفس بالنفس وقال المخالف له هذه الآية واردة بحكاية ما كتب في التوراة على أهلها والذي خوطب به المسلمون كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ولا يقاد والد بولد ويقاد الولد بالوالد والأخ بالأخ وأما الخطأ الظاهر فهو أن ينسب إليه الفعل من غير قصد لا يقع الفعل بالمقتول كرجل رمى هدفاً فأصاب انساناً أو ركب دابة فرمحت بانسان فمات فهذا وما أشبهه إذا حدث عنه القتل قيل فيه خطأ محض تجب فيه الدية دون القود على عاقلة الجاني في ماله مؤجلة تؤخذ من حين يموت المقتول في ثلاث سنين أخماساً عشرون خلفه

غُرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وهي التي مضى عليها سنة وخلفت عن أمهاتها وعشرون بنت مخاض وهي التي مضى لها من العمر سنتان وعشرون بنت لبون وهي التي مضى لها من العمر ثلاث سنين وعشرون حقة وهي التي مضى لها من العمر أربع سنين وسميت حقة لأنها استحقت أن يحمل عليها وعشرون جذعة وهي التي مضى لها من العمر خمس سنين ولا يتحمل القاتل مع العاقلة شيئاً من الدية ولا يتحملها الأب وإن علا ولا الابن وإن سفل لأنهما ليسا من العاقلة وعلى القاتل خطأ مع الدية عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب فإنه لما أخرج نفساً مؤمنة من جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفساً مثلها في جملة الأحرار لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها من قتل لأن الرقيق ممنوع من تصرف الأحرار ومن لم يجد رقبة ولا ما يتوصل به إليها فعليه صيام شهرين متتابعين ودية نفس الحر المسلم ألف دينار وإن كانت ورقاً اثنا عشر ألف درهم وإن كانت ابلاً بمائة من الإبل وهي أصل الدية ودية المرأة على النصف من دية الرجل في النفس والأطراف ودية اليهودي والنصراني ثلث دية المسلم وقال مالك نصفها ودية المجوسي ثلثا عشر دية المسلم ودية العبد قيمته وإن زادت على الحر أضعافاً وأما شبه العمدة فهو أن يكون عامداً في الفعل غير قاصد للقتل كعمد أدب صبياً فمات أو عزر السلطان رجلاً على ذنب فتلف فلا قود في القتل وفيه الدية على العاقلة وهو أن يزداد عليها ثلثها تؤخذ فيها ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه والعاقلة هم العصبات الذين يرثون بالنسب والولاء وإذا اشترك جماعة في قتل رجل واحد وجب القود على جميعهم وإن كثروا ولولي الدم أن يعفو عمن شاء منهم ويقتل باقيهم وإن عفى عن جميعهم فعليهم دية واحدة تقسط عليهم بالسوية وإن كان بعضهم جارحاً وبعضهم ذابحاً فالقود في النفس على الذابح الموفي والجارح مأخوذ بجراحته وإذا قتل الواحد جماعة قتل بالأول ولزمه القود في الباقيين وتؤخذ دياتهم من ماله والقود في الأطراف كما قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والجروح قصاص ولا تقاد يمنى بيسرى ولا صحيحة بشلاء ولا ضررس بسن ولا ثنية برباعية ولا لسان ناطق بلسان أخرس لأنه أكثر من حقه ويؤخذ الأخرس بالناطق وما انقسم إلى أعلى وأسفل لم يؤخذ الأعلى بالأسفل ويقاه الشريف بالدنأربع سنين وسميت حقة لأنها استحقت أن يحمل عليها وعشرون جذعة وهي التي مضى لها من العمر خمس سنين ولا يتحمل القاتل مع العاقلة شيئاً من الدية ولا يتحملها الأب وإن علا ولا الابن وإن سفل لأنهما ليسا من العاقلة وعلى القاتل خطأ مع الدية عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب فإنه لما أخرج نفساً مؤمنة من جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفساً مثلها في جملة الأحرار لأن اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قتل لأن الرقيق ممنوع من تصرف الأحرار ومن لم يجد رقبة ولا ما يتوصل به إليها فعليه صيام شهرين متتابعين ودية نفس الحر المسلم ألف دينار وإن كانت ورقا اثنا عشر ألف درهم وإن كانت ابلا بمائة من الابل وهي أصل الدية ودية المرأة على النصف من دية الرجل في النفس والأطراف ودية اليهودي والنصراني ثلث دية المسلم وقال مالك نصفها ودية المجوسي ثلثا عشر دية المسلم ودية العبد قيمته وإن زادت على الحر أضعافاً وأما شبه العمدة فهو أن يكون عامداً في الفعل غير قاصد للقتل كمعلم أدب صبياً فمات أو عزر السلطان رجلاً على ذنب فتلف فلا قود في القتل وفيه الدية على العاقلة وهو أن يزداد عليها ثلثها تؤخذ فيها ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه والعاقلة هم العصبات الذين يرثون بالنسب والولاء وإذا اشترك جماعة في قتل رجل واحد وجب القود على جميعهم وإن كثروا ولولي الدم أن يعفو عمن شاء منهم ويقتل باقيهم وإن عفى عن جميعهم فعليهم دية واحدة تقسط عليهم بالسوية وإن كان بعضهم جارحاً وبعضهم ذابحاً فالقود في النفس على الذابح الموفي والجارح مأخوذ بجراحته وإذا قتل الواحد جماعة قتل بالأول ولزمه القود في الباقيين وتؤخذ دياتهم من ماله والقود في الأطراف كما قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ولا تقاد يمنى بيسرى ولا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

صحيحة بشلاء ولا ضرس بسن ولا ثنية برباعية ولا لسان
ناطق بلسان أخرس لأنه أكثر من حقه ويؤخذ الأخرس
بالناطق وما انقسم إلى أعلى وأسفل لم يؤخذ الأعلى
بالأسفل ويقاه الشريف بالدنى
ما الدية فيه كاملة من جوارح الانسان وحواسه
العقل الاذنان السمع على حيله العينان البصر على
حياله الأجفان الأهداب على حيالها الأنف الشم على
حياله الشفتان النطق على حياله الأسنان اللسان الذوق
على حياله اللحيان اليدان الأصابع على حيالها الصلب
قوة الأمعاء الاليتان الذكر الانثيان ابطال شهوة الجماع
على حيالها الرجلان منفعة المشي والبطش من غير
قطع اليدين والرجلين سلخ جميع الوجه نزع لحم
الأكتاف نزع جميع اللحم الثابت على الظهر
ما تختص به المرأة دون الرجل
الثديان وفي الرجل خلاف الشفران الافضاء ويجب في
كل جفن ربع الدية وفي كل سن خمس من الابل وكذلك
في الأضراس والرباعيات وفي كل اصبع من اليد أو
الرجل عشر الدية لا يفضل اصبع على اصبع وفي كل
انملة ثلث عشر الدية ما خلا الابهام فإن في كل انملة
منه نصف العشر وإذا وجب القود في نفس أو طرف لم
يكن لوليه أن ينفرد باستيفائه إلا بأذن السلطان وإن
صار إلى حقه من غير اذن السلطان فلا شيء عليه وإذا
تعذر وخاف فوات القاتل فالولي مخير بين أن يعفو أو
يقتل أو يأخذ الدية وذلك مما خص الله به هذه الأمة
وذلك إن الله كتب على أهل التوراة القصاص وحرّم
عليهم العفو وأخذ الدية وأوجب على أهل الانجيل العفو
وحرّم عليهم القصاص وأخذ الدية المحاربون وهو
اجتماع جماعة على شهر السلاح وقطع الطريق وأخذ
الأموال ومنع السابلة فالحكم فيهم كما قال الله تعالى
إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في
الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض وحكم هذه الآية
أنها مرتبة باختلاف أفعالهم لا باختلاف صفاتهم فمن
قتل وأخذ المال قتل وصلب ومذهب مالك وأبي حنيفة
أن يصلب حياً ثم يطعن بالرماح حتى يموت ولا بأس أن
يطعم ويسقى ولا يجوز العفو عن هذا القتل وإن عفا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ولي الدم ومن قتل ولم يأخذ المال قتل ولم يصلب ومن
أخذ المال ولم يقتل قطعت يده اليمنى للسرقى ورجله
اليسرى للمجاهرة باخافة السبيل ومن هيب ولم يقتل
ولم يأخذ المال عزر لا غير ونفى والنفي هو الحبس
وهو قول مالك وأبي حنيفة وقال الشافعي هو أن
يطلبوا الإقامة الحدود فيبعدوا فإن تابوا سقطت عنهم
الحدود وقيل الامام مخير بين هذه العقوبات في كل
قاطع طريق من غير تفصيل وتوبة المحارب قبل القدرة
عليه فإن لم يكن في منعة وضع عنه الحد الالهي ولا
يسقط عنه حد الآدمي وقال مالك توبة المحارب قبل
القدرة عليه تضع عنه جميع الحدود والحقوق إلا الدماء
والله أعلم

الباب الخامس عشر

في الاخوة

فيه ثلاث فصول

الفصل الأول من هذا الباب

في مدح اتخاذ الاخوان

فإنهم العدد والأعوان

قال الله تعالى حكاية عن قول الكفار في دركات النار في طلبهم الاغاثة من الصديق
على إزالة ما مسهم من عذاب الحريق أو تخفيف ما نالهم من العذاب الأليم فمالنا من
شافعين ولا صديق حميم قيل إنما سمي الصديق صديقاً لصدقه فيما يدعيه من المودة
وسمي العدو عدواً لعدوه عليك إذا ظفر بك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكثرنا من الاخوان فإن الله حي كريم يستحي أن يعذب عبده بين اخوانه وقال عليه
الصلاة والسلام المرء كثير بأخيه وقال عليكم باخوان الصدق فإنهم معونة على حوادث
الزمان وشركاء في السراء والضراء وما أحسن قول من قال

ما دامت النفس على الذ من ودّ صديق

شهوة

أمين

فذلك المقطوع منه

من فاته ود أخ صالح

الوتين

وقيل لحكيم ما أحسن العيش قال اقبال الزمان وعشرة السلطان وكثرة الاخوان

يقدر أن يرفع من

ما ضاع من كان له

شأنه

صاحب

وإنما المرء باخوانه

وإنما الدنيا

بسكانها

ولعلي كرم الله وجهه في معناه

عماد إذا استنجدتهم

عليك باخوان الصفاء

وظهور

فإنهم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وليس كثيراً ألف خل
وصاحب
وإنّ عدوّاً واحداً
لكثير

وقال المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك ويقال الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين
وقال الشاعر

وما المرء إلا
باخوانه
ولا خير في الكف
مقطوعة
كما يقبض الكف
بالمعصم
ولا خير في الساعد
الأجذم

وقالوا من لم يرغب في الاخوان بلى بالعداوة
والخذلان وقالوا اتخاذا الاخوان مسلاة للأحزان وقالوا
مثل الصديق كاليد توصل باليد والعين تستعين بالعين
الثعالبي الحاجة إلى الأخ المعين كالحاجة إلى الماء
المعين وقال الصديق ثاني النفس وثالث العينين وقال
في لقاء الاخوان روح الجنان وراحة الجبان وقال لا
فاكهة أطيب من مفاكهة الاخوان ولا نسيم أروح من
مناسمة الخلان وقيل لبعضهم أيما أعز عليك شقيقك
أم صديقك قال شقيقي إذا كان صديقي وقالوا الأخ
الصالح خير لك من نفسك لأن النفس أمارة بالسوء
والأخ الصالح لا يأمرك إلا بالخير ولم يقل في احتياج
الانسان إلى صديق يزينه في المشاهد ويعينه على
بلوغ المقاصد مثل قول الفقيه منصور

لولا صدود الصديق
عني
ولا أدمت البكاء
حتى
وما جفاء الصديق
إلا
ما نال واش مناه
مني
قرح فيض الدموع
جفني
هجوم خوف عقيب
امن

وقالوا اصطف من الاخوان من كان ذا عقل موفور يهتدي به إلى مرشد الأمور فإن
الأحمق لا يثبت له وصال ولا يدوم لصاحبه على حال وقالوا اصطف من الاخوان ذا
الدين والحسب والرأي والأدب فإنه رده لك عند حاجتك وركن عند نائبتك وأنس عند
وحشتك وزين عند عاقبتك وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

أخلاء الرجال همو
كثير
فلا يغررك خلة من
تصافي
وكم خل يقول أنا
ولكن في البلاء همو
قليل
فمالك عند نائبة
خليل
ولكن ليس يفعل ما

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وفِيّ
سوى خل له حسب
ودين
وقد صرح الشاعر في اعتبار الأخلاق واختيار الأعراق بقوله
وإذا جهلت من امرئ
أعراقه
إنّ النبات إذا استدام
به الثرى
آخر

صافي الكريم فخير
من صافيته
إنّ الكريم إذا تضعع
حاله
من كان ذا شرف
وكان عفيفاً
فالخلق منه لا يزال
شريفاً
وقال علي رضي الله عنه الأخ رقعة في ثوبك فانظر بم ترقه وقال العتابي لا
تستكثرن من الاخوان إلا أن كانوا أخياراً فإن الاخوان غير الأخيار بمنزلة النار قليلها
متاع وكثيرها بوار وقد قال الشاعر

لا تركننّ إلى أهل
الزمان ولا
فإن شككت فجرّب
من تعاشره
تأمن إلى أحد
واستشعر الحدرا
حتى يقول لك
التجريب كيف ترى
آخر

تخير من الاخوان كل
ابن حرّة
وقارن إذا قارنت حرّاً
فإنما
يسرّك عند النائبات
بلاؤه
يزين ويزري بالفتى
قرناؤه
عدي بن زيد

إذا كنت في قوم
فصاحب خيارهم
عن المرء لا تسأل وسل
عن قرينه
ولا تصحب إلا ردى
فتردى مع الردى
فكل قرين بالمقارن
يقتدى
آخر

لا تك للجاهل خدناً
فقد
علامة الانسان في
خدنه
ولبعضهم
يعتبر الصاحب
بالصاحب
تبين للشاهد
والغائب
فمن قبل أن يصفو لك
إذا اخترت أن يبقى

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

**لك الدهر صاحباً
فإن كان في حال
التباغض راضياً**

**الودّ فاعضبه
وإلا فقد جربته
فتجنبه**

قال ابن مسعود ما شيء أدل علي شيء ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب وقال حكيم كل انسان يأنس إلى شكله كما أن كل طير يطير مع جنسه ومن النوادر أن حكيماً رأى غراباً مع حمامة فعجب من تألفهما مع مباينتهما في الجنس فأثارهما فإذا كل منهما مكسورا الجناح فقال إنما جمع بينهما العلة وقالت الحكماء الأضداد لا تتفق والأشكال لا تفترق وقالوا على قدر تشاكل الأجناس تتألف قلوب الناس وأقربهما مشاكلة أحسنهما مواصلة وأكثرها تنافراً أطولها تهاجراً وحكى أن عبد الله بن جعفر جاء مكة ليلاً فبات خارجها فلما أصبح دخلها فقال يا أهل مكة عرفنا أختياركم من أشراركم في ليلة واحدة نزلنا ومعنا أختيار وأشرار فنزل أختيارنا على أختياركم وأشرارنا على أشراركم وقد نظم المتنبى هذا القول في بيت واحد فقال

**وشبه الشيء منجذب
إليه**

**واشبهنا بدنيانا
الطغام**

ولغيره

**لكل امرئ شكل من
الناس مثله
وكل أناس يألفون
لشكلهم
لأنّ كثير العقل ليس
بواحد**

**وأكثرهم شكلاً أقلهم
عقلاً
وأكثرهم عقلاً
أقلهمو شكلاً
له في فريق كل حين
له مثلاً**

آخر

**وقائل كيف
تهاجرتما
لم يك من شكلي
ففارقته**

**فقلت قولاً فيه
انصاف
والناس أشكال
وألاف**

وقال الجاحظ من شأن الأجناس أن تتواصل ومن عادة الأشكال أن تتقاوم والشيء يتغلغل إلى معدنه ويحن إلى عنصره فإذا صادف منبته ولاقى عنصره وشج بعروقه وسبق بفروعه وتمكن على الإقامة وثبت ثبات الطينة وقال حاتم

**وإني وحيد الفقير
مشارك الغنى
وشكلي شكل لا يقوم
بمثله
ولي ملح في المجد
والبذل لم يكن
وأجعل مالي دون
عرضي جنة**

**وتارك شكل لا
يوافقه شكلي
من الناس إلا كل ذي
ثقة مثلي
تأنقها فيما مضى
أحد قبلي
لنفسى وأستغني
بما كان من فضلي**

أبو سليمان الخطابي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ولكنها والله في عدم
الشكل
وإن كان فيها أسرتي
وبها أهلي

ويقال المودة نسبة من غير رحم وصلة من غير قرابة شاعر

ويلوت ما وصلوا من
الأسباب
وإذا المودّة أقرب
الأنساب

وما غربة الانسان
في شقة النوى
وإني غريب بين
بست وأهلها

ولقد صحبت الناس
ثم سبرتهم
فإذا القرابة لا
تقرب نائياً

آخر

ولم يخنك وليس
القرب بالنسب
ومن بعيد سليم الودّ
مقترب
الواجبة على كل أحد
لصديقه

ما القرب إلا لمن
صحت مودته
كم من قريب بعيد
الودّ مظعن
فنون شروط الأخاء
وحقوقه

والقول الجامع لحقوق الصديق ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
للمسلم على المسلم ست خصال واجبات فمن ترك واحدة منها فقد ترك حقاً واجباً
لأخيه عليه أن يسلم عليه إذا لقيه وبشتمته إذا عطس ويعوده إذا مرض ويحييه إذا دعاه
وينصحه إذا غاب ويشيعه إذا مات وقال عمر بن الخطاب ثلاث يصفو بها ود أخيك
تسلم عليه إذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه نظم بعض
الشعراء هذه الكلمات

إذا اجتمعت بعد
الأخوة فيكما
إليه إذا لاقيته
ولقيكما
كما كنت يوماً موسعاً
لأبيكما
إليه تكن بالود منه
وشيكما
من السوء عند
النائبات يقيكما

ثلاث بها تصفو بوّد
أخيكما
تسلم عليه ضاحكاً
متحبيباً
وتوسع له بالود في
كل مجلس
وتدعوه من أسمائه
بأحبها
وداوم عليها مع أخيك
فإنه

وسئل عبد الله بن عمر ما حق الصديق على صديقه قال لا تشيع ويجوع وتلبس ويعرى
وإن تواسيه بالبيضاء والصفراء نظم شاعر هذه الكلمات فقال

لخليلي عليّ مني
ثلاث
حفظه في المغيب إن
واجبات أخصها
اخواني
ولقياه بالبشر إن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

غاب عني لا قاني
ثم بذلي بما حوته مشفقاً في الخطوب
يميني إن ما دعاني
فمما يعتمد من رعاية الأخ أخاه في
شرائط الأخاء والمودة الرخاء والشدة
قال علي رضي الله عنه لا يكون الصديق صديقاً حتى
يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته وقال
طاوس اليماني لا تواخين إلا الكريم الأبوه الكامل
المروه الذي إن بعدت عنه خلفك وإن قربت إليه كنفك
وقال الثعالبي ينبغي أن يكون الصديق لصديقه أسمع
من خادم وأطوع من حاتم وقيل لابن السماك واسمه
محمد بن صبيح أي الاخوان أخلق ببقاء المودة قال
الوافر دينه الوافي عقله الذي لا يملك على القرب ولا
ينسأك عند البعد إن دنوت منه دعاك وإن بعدت عنه
رعاك لا يقبضه عنك يسر ولا يقطعك عنك عسر إن
استعنته عضدك وإن احتجت له رفدك وتكون مودة
فعله أكثر من مودة قوله يستقل كثير المعروف من
نفسه ويستكثر قليل المودة من صديقه وقال جعفر
الصادق رضي الله عنه للصدقة خمس شروط فمن
كانت فيه فأنسبوه إليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه
إلى شيء منها وهي أن يكون زين صديقه زينه
وسريرته له كعلانيته وأن لا يغيره عليه مال وأن يراه
أهلاً لجميع مودته ولا يسلمه عند النكبات وقال أبو بكر
بن عبد الله المزني إذا انقطع شسع نعل أخيك ولم
تواسه في الحفاء فقد ملت إلى جانب من الجفاء ومن
حق الصدقة حفظ العهد وبذل المال وإخلاص المودة
ورعاية الغيب وتوقير المشهد ورفض الوحدة وكظم
الغيظ واستعمال الحلم ومجانبة الخلاف واحتمال الكل
وطلاقة الوجه وصدق اللسان والمشاركة في الباساء
ولقد كرم نجار من قال في معرض
الاقتحار إلا انقضت غير حفظ
العهد والذمم لا يبرحان على
الاكثار والعدم لم يبق مني على
الأيام باقية هذان خلقان أيام
الحياة معي الحياة معي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أبو العنابهة

<p>وكل غضيض الطرف من عثراتي ويحفظني حياً وبعد مماتي فقاسمته مالي من الحسنات</p>	<p>أحب من الاخوان كل مواتي يوافقني في كل أمر أريده ومن لي بهذا ليت إني وجدته</p>
---	--

وقالوا خير الاخوان من يستر ذنبك فلم يقرعك به ويخفي معروفه عندك فلم يمن به عليك وقال أعرابي أصحاب من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه وقال آخر أصحاب من إذا صحبتك زانك وإن خدمته صانك وإن أصابتك خصاصة مانك وإن رأى منك حسنة عدها وإن عثر على سيئة سدها لا تخاف بوائقه ولا تختلف عليك طرائقه أبو نصر الميكالي

<p>نعمي وبؤسي عادلك بالبر منه عادلك</p>	<p>أخوك من إن كنت في وإن بدا لك نعمة</p>
---	--

آخر

<p>المزّو أين الشريك في المراينا الحيّ وإن غبت كان أذنأ وعينا</p>	<p>خير اخوانك المشارك في الذي إن حضرت زانك في</p>
---	---

آخر

<p>ولا شأنه إلا طباع الخلائق كحزّ كريم أو خليل موافق ويصفيك ودّاً ماخصاً غير ماذق سناناً لدى الهيجاء في كل مارق</p>	<p>لعمرك ما زان الفتى في أموره ولا صاحب الأقوم في كل حالة يواسيك في البلوى ويمنحك الهوى يكون إذا نابتك يوماً عظيمة</p>
---	--

آخر

<p>ومن يضر نفسه لينفعك شئت فيك شمله ليجمعك</p>	<p>إن أبا الصدق من كان معك ومن إذا ريب الزمان صدعك</p>
--	--

وقيل لخالد بن صفوان أي اخوانك أوجب عليك حقاً قال الذي يسد خللي ويغفر زللي ويقبل عللي ويبسط عنده أمني وقال الثعالبي صديقك من يرضى خلتك ويسد خلتك وقال الحجاج لابن الفرية ما الكرم قال صدق الأخاء في الشدة والرخاء ويقال صديقك من ساعفك في أطوارك وقدم سعيه في قضاء أوطارك أبو تمام حبيب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

من لي بانسان إذا
أغضبتة
وإذا صبوت إلى
المدام شربت من
وتراه يصغي للحديث
بطرفه
وجهلت كان الجهل
ردّ جوابه
أخلاقه وسكرت من
أدابه
وبقلبه ولعله
أدرى به

وقال الخليل بن أحمد يجب على الصديق مع صديقه استعمال أربع خصال الصفح قبل الاستقالة وتقديم حسن الظن قبل التهمة والبذل قبل المسئلة ومخرج العذر قبل العتب وقال رجل لمطيع بن اياس جئتكَ خاطباً لمودتك قال قد زوجتكها على شرط أن تجعل صداقها أن لا تسمع في مقالة الناس وقالوا الستر لما عابنت أحسن من إذاعة ما ظننت شاعر

إذا شئت أن تدعي
كريماً مهذباً
حليماً ظريفاً ماجداً
فطناً حراً

فإن ما بدت من
صاحب لك زلة
وقيل لبعض الأدباء من الرفيق قال من أحسن شغله
وأوكد فرضه ونغله فقيل له من الشفيق قال من ان
دهمتك محنة قذيت عينه لك وإن شملتك منحة قرت
عينه بك فقيل له فمن الوفي قال من يحكي بالقصد
كما لك ويرعى بلحظه جمالك قيل له فمن الصاحب
قال الذي من إذا نأى ذكرك عند الناس وإن دنا خدمك
في الكناس وقال بعض البلغاء إذا جاد لك أخوك بماله
فقد جاد لك بنفسه لأنه قد بذل لك مالا قوام نفسه الا
به وإذا بخل عليك برفده فلا تصدقه في وده ولله در
القائل

إذا صاح بي صاحبي يا
أخي
أعلل بالوصل عرس
الاخاء
له الصفو مما حوته
يدي
وقد عظه الدهر
لبيته
ليزكو ما كنت ربيته
وبيتي إذا زارني
بيته

أميل مع الصديق
على ابن أمي
فإن أبصرتني حراً
وأخذ للصديق من
الشقيق
فإنك واجدي عند

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

مطاعاً

وقالوا لتكن معاوتك أخاك بمهجتك عند البلاء أكثر من معاوتك إياه عند الرخاء وقالوا
اجعل حسنات أخيك له محسوبة وسيئاته إلى الزمان منسوبة وقالوا من علامة الصديق
أن يكون لصديق صديقه صديقاً ولعدو صديقه عدواً وقالوا ليس من الحب أن تحب ما
يبغض حبيبك السري الرفاء

**إذا لم يكن حرب
العدو المخالف**

**وليس يكون المرء
سلم صديقه**

آخر

**وإني لمن ود
الصديق ودود**

**صديق عدوي داخل
في عداوتي**

آخر

**صديقك إن الرأي
منك لعازب**

**تود عدوي ثم تزعم
أنني**

آخر من أبيات

**فقد عاداك وانقطع
الكلام**

**إذا صافي صديقك
من تعادي**

وقالوا يجب على الصديق أن يحتمل لصديقه ثلاث مظالم ظلم الغضب وظلم الدالة
وظلم الهفوة وقالوا إذا صح الود سقطت شروط الأدب ويقال إذا صح الاعتقاد ذهب
الانتقاد وقال المأمون أحب الاخوان إلي من يكفيني مؤنة التحفظ

**رفض العتاب
واجتناب التفريع**

**ومما يجب عليه من
حسن الصنيع**

قال عيسى عليه السلام الصبر على أخ بعيد فيه خير من أخ تستأنف موذته وقيل من
عاتب في كل ذنب أخاه فحقيق أن يمله ويقلاه وقالوا قديم الحرمة وحديث التوبة
يمحوان ما بينهما من الاساءة شاعر

**وأثبت لما يأتي من
الحسنات**

**زين أخاك بحسن
وصفك فضله**

**من ذا الذي ينجو من
العثرات**

**وتجاف من عثراته
واساته**

وقالوا العفو الذي يقوم مقام العتق ما سلم من تعداد السقطات وخلص من تذكارات
الفرطات وقالوا ليس من العدل سرعة العذل ويقال العتاب داعية الاجتناب وقالوا
عتاب الأحياب داعية الهجر والسباب وقالوا العتاب أكد دواعي القطيعة بين الأحياب
شاعر

**أخشى القطيعة إن
ذكرت عتابا
ما لو يمر على
الفطيم لشابا**

**لولا كراهية السباب
وإنني
لذكرت من عثراتكم
وذنوبكم**

آخر

**وعد خطاه من نمط
الصواب**

**تحمل من صديقك
كل ذنب**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

فكم هجر تولد من عتاب	ولا تعتب على ذنب حبيباً أحمد بن يوسف
له لولا مهابتكم جواب رأيت الهجر مبدؤه العتاب	وكم قد قلتمو قولاً لدينا تركت عتابكم وعفوت إني
من التقصير عذر أخ مقرّ فإن العفو شيمة كل حر	إذا اعتذر الصديق إليك يوماً فصنه عن عتابك واعف عنه
لك جافياً ولما تحب منافيا والماء يكدر ثم يرجع صافيا	لا تجفونّ أخاً وإن أبصرته فالعصن يذبل ثم يصبح ناضراً
واغفر العثرة منه إن عثر تلبسن من أجله جلد النمر إنما الجهل كنار تستعر	أخلص الود لمن أخيته وإذا زلت به النعل فلا عد بحلم منك يطفئ جهله
تخط على جار من الماء أحرفاً موذّته طبعاً فصارت تكلفاً	إذا أنت عاتبت الملوك فإنما وهبه ارعوى بعد العتاب ولم تكن
فلم يك وده لك بالسليم فما فضل الكريم على اللئيم وأين رعاية الحق القديم	وكم من قائل قد قال دعه فقلت إذا جزيت الغدر غدرأ وأين الألف يعطفني عليه

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ويقال إذا انبسطت المكاتبه انقبضت المصاحبه وقال
أبو بكر الخوارزمي لا خير في حب لا تحتمل أقدأؤه ولا
يشرب على الكدر مأؤه وإنما العشرة مجاملة
والمجاملة لا تسع الاستقصاء والكشف لا يحتمل
الحساب والصرف محمود الوراق
إن التجني قاطع والرغد
والغيظ يخرج كامن
فاقبل أخاك على
وارع الذي قد كان
تغيره
من عهد

آخر

ومن لم يغمض عينه وعن بعض ما فيه
عن صديقه يمت وهو عاتب
ومن يتبع جاهداً كل يجدها ولا يسلم له
عثره الدهر صاحب

بشار بن برد

إذا كنت في كل الأمور خليلك لم تلق الذي لا
معاتباً تعاتبه
وإن أنت لم تشرب ظمئت وأي الناس
مراراً على القذى تصفو مشاربه
فصن واحداً أو صن مقارف ذنب مرّة
أخاك فإنه ومجانبه
ومن ذا الذي ترضى كفى المرء نبلاً إن
سجاياه كلها تعدّ معايبه

آخر

أرض من المرء في بما يودي إليك
موذته ظاهره
من يكشف الناس لم تصح منهم له
يجد أحداً سرائره
يوشك أن لا يتم في كل زلاته
وصل أخ تنافره

ابن الرومي

هم الناس في الدنيا يلمّ بعين أو يكدر
فلا بدّ من قذى مشرباً
ومن قلة الانصاف مهذب في الدنيا
أنك تبتغي الـ ولست المهذباً

العباس بن الأحنف

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ر ويؤذي به المحب
الحيبا
فلن يعطف العتاب
القلوبا

إنّ بعض العتاب يدعو
إلى الهج
وإذا ما القلوب لم
تضمّر الود

وقالوا الاستقصاء أول الزهد وآخر الود ومن أمثالهم رب خطرة صغيرة عادت هممة كبيرة وقال الشاعر

جود وورى زناد خلفه
لهب
وأول الغيث قطر ثم
ينسكب

هذي مخايل برق
خلفها مطر
وأزرق الصبح يبدو
قبل أبيضه

نصر بن سيار

ويوشك أن يكون لها
ضرام
وإن الحرب أولها
كلام
يكون وقودها جثث
وهام

أرى خلل الرماد
وميض جمر
فإنّ النار بالعودين
تذكو
فإن لم يطفها
عقلاء قوم

عبد الله بن طاهر

ولم يك عما ساءني
بمفيق
مخافة أن أبقى بغير
صديق

إذا ما صديقي ضرّني
سوء فعله
صبرت على أشياء
منه تريبنني

ومنه قول الآخر

وأشرفني على
حنق بريقي
مخافة أن أعيش بلا
صديق

وكنت إذا الصديق أراد
غيظي
غفرت ذنوبه
وعفوت عنه
ومنهم من استحسّن
عتاب الأصحاب

قالوا معاتبة الأخ الصديق خير من فقهه فلعلها تكون سبباً إلى صلاحه ورشده وقالوا ترك المعاتبة من علامات الإهمال والتواطئ على منهيات الأعمال وقالوا شر الأصحاب من لم ينجع فيه العتاب وقال علي رضي الله عنه عاتب أخاك بالاحسان إليه وارتد شره بالافضال عليه وقال علي بن عبيدة الزنجاني العتاب حدائق الأحياب وثمار الود ودليل الظفر وحركات الشوق وراحة الواجد ولسان المشفق وقالوا العتاب يداوي القلوب ويترجم عن خفيات العيوب وما أحسن قول من قال

تواقف عاشقان على
أرادا الوصل من بعد
ارتعاب
اجتناب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فلا هذا يملّ عتاب
هذا
ولا هذا يملّ من
الجواب
ولا شيء ألد من
العتاب

آخر

أعاب من أهواه في
كل حالة
فإني أرى التأنيب
عند حدوثة

ومن مستحسنتات المعاتبات قول القائل

لا غرو إن كان من
دوني يسركم
يدنو الأراك فيمسي
وهو ملتثم

ولبعضهم

سأنسيك نفسي إن
نسيت موذتي
وأكفيك إذ لم تبغ حمد
مذمتي
وأنساك نسيان
القرون التي مضت
فإن قيل لي أين الذي
كان بينكم

جرير

فإن تك قد مللت الآن
مني
وسوف تلوم نفسك
إن بقينا
فلا والله لا أنساك
حتى

ابن الرومي

تخذتكمو حصناً منيعاً
لتدافعوا
إذا كنتم لا تدفعون
ملمة
نبال العدا عني
فكنتم نصالها
عن النفس كونوا لا
عليها ولا لها

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

إبراهيم بن العباس رحمه الله تعالى

وكنت أخي يا أخي
الزمان
وكنت أعدك
للنائبات
وكنت أدم إليك
الزمان
فلما نبا صرت حرباً
عوانا
فها أنا أطلب منك
الأمانا
فها أنا أطلب فيك
الزمانا

وقال بعض الأمويين يعاتب عيسى بن موسى

إن تكلمت لم يكن
لكلامي
وأراني إذا تأملت
أمري
فابن لي أكل هذا
التواني
أم ترى ما اصطنعته
عند غيري
قد لعمرى أيست منك
حياتي
موقع والسكوت ليس
بمجدي
ناقص الحظ في
دنوي وبعدي
في جميع الاخوان أم
لي وحدي
واجباً أن أعدّه لك
عندي
ومحال أني أرجيك
بعدي

وينبغي للفظن اللبيب أن لا يوغل في عتاب الحبيب فإنهم قالوا في كلام بعض الحكماء
بعض المعاتبة حزم وكلها عزم كالخشبة المنصوبة في الشمس تمال فيزيد ظلها
وتفرط في الامالة فتنقصه وقالوا الجواد إذا ضرب في غير وقته كبا والحسام إذا
استكره نيا ولهذا قال بعض الأعراب أقل الناس عقلاً من أفرط في اكتساب الاخوان
وأقل عقلاً منه من ضيع من ظفر به منهم ويقال قارب الاخوان فإن المقاربة أقرب
الأنساب ولا تنقص عليهم فإن التقصي أقطع الأشياء للأسباب ويقال بدقيق العنب على
الأحباب تنفر وحشيات الخواطر والألباب وليعمل الصاحب في مصاحبة أخيه يقول
القائل

صاف الصديق وأصفه
صفو الصفا
واخصص صديقك
بالصدقة تخصص
أو بقول الآخر وهو أليق بمن حسنت أخلاقه وكرمت أعراقه
خذ من صديقك مرأى
غير مستمع
لا تعدون عيان المرء
للخبر
إن كنت لا تصطفى
ممن ترى أحداً
فاخلق لنفسك اخواناً
على قدر

وقالوا كثرة العتاب تحيي مودات الصغائن وتثير كوامن الدفائن شاعر

كثر العتاب فقلت إن
عاتبتها
ورجوت أن تبقى
كان العتاب لوصلها
استهلاكها
موقوفة فتركت ذاك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لذاكا

تلوّن ألواناً عليّ
خطوبها
دعتني إليه خلة لا
أعيبها

وكتب يزيد بن معاوية لسالم بن زياد قليل العتاب يؤكد أواخي الأسباب وكثيره يقطع
وصائل الأنساب

عتب الصديق فإنه
يهفو
أترى المشارب كلها
تصفو

ينبو الفتى وهو
الجواد الخضرم
حتى يفئ به الطباع
الأكرم

فالغيظ يخرج كامن
الأحقاد
لتناول الآباء
والأجداد

فإذا أساء فكافه
بعتابه
فتوق طائر عتبه
وسبابه
وأجب دعاه إذا دعا
بجوابه

فته كبيراً على ذاك
الصديق
فخذ عرضاً سوى ذاك
الطريق
حقوقك رأس تضييع

المودّة بيننا

وما أظرف من قال

وأخ كأيام الحياة
أخاؤه
إذا عبت منه خلة
فكرهتها

لا تكثرن في كل
حادثة
هب مشرباً يصفو
فتحمده

لا يؤيسنك من
صديقك نبوة
فإذا نبا فاستبقه
وتأنه

وأرى الصديق إذا
استششاط تغيظاً
ولربما كان التغيظ
باعثاً

كاف الخليل على
الجميل بمثله
وإذا عتبت على امرئ
أخيته
وألن جناحك ما
استلان مودّة

ومن ذوي الأنفة من أطاع أمر عقله فكافاً المتكلف للهوى على فعله بمثله كقول
الشاعر

إذا تاه الصديق عليك
كبيراً
وإن سلك الغرام به
طريقاً
فليجاب الحقوق

آخر

آخر

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

آخر
بغير راع
الحقوق
وإذا الصديق نأى
بجانب نفعه
وحماك صوب غمامه
وازورّ عنك بجاهه
المتدفق
وبماله
وببشره وجنى ولم
فاعدده في الموتى
يتخلق
فلا معنى له
وأرمي به الغرض
إن ظنني للنار منه
البعيد وحلق
شفاعة
يوم القيامة ساء ظنّ
الأحمق

الكميت
ولست إذا ولي
الصديق بوّده
وأندب
ولكنه إن دام دمت
له مذهب عني فلي
وإن يكن
عنه مذهب
إلا أنّ خير الودّ وّدّ
به النفس لا وّدّ أتى
وهو متعب
تطوّعت

أبو العناهية
ما أنا إلا كمن
عناني
أرى خليلي كما
لست أرى ما ملكت
يراني
طراً
مكان من لا يرى
من ذا الذي يرتضي
مكاني
الأقاصي
إن لم ينل خيره إلا
داني

آخر
ومن شيمتي أني إذا
المرء ملني
وأظهر إعراضاً ومال
أطلت له قيماً يحب
إلى الغدر
عنايه
وتاركته في جس
فإن عاد في وديّ
مس وفي سر
رجعت لوّده
وإن لم يعد ألغيت
ذاك إلى الحشر

محمد بن حازم
تمادى به الهجران
واستحسن الغدرا
وإلى يميناً لا يكلمني
فوالله ما استسنتت
الدهرا
صديقاً ولا أرهقت ذا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

زلة عسرا وإلا فإني لا أحمله اصرا تسليت عنه واستعرت له صبيرا وأجزى على الاحسان واحدة عشرا	بعد موّدة فإن عاد في ودي رجعت لوّده وإن مال عني خائباً نحو عذره أعدّ لمن أبدى العداوة مثلها
--	---

سعيد

ما كان بالجافي ولا بالملول خير الاخلاء الودود الوصول فحال والدهر لقوم يحول وإن يطل هجراً فإني حمول	أشكو إلى الله حياء امرئ كان وصولاً دائماً عهده ثم ثناه الدهر عن رأيه فإن يعد أشكوله وده
---	--

آخر

مستبدل بالخل والجار ومن تولى فإلى النار	في سعة الأرض وفي أهلها فمن دنا منك فأهلاً به
--	---

ملح من مدح الأخلاء الأصفياء وصفات مودات الأصدقاء الأولياء مدح الصاحب بن عباد صديقاً له فقال تصفحت أوطار القلوب فلم أجد أحسن من قربه وتأمّلت أشخاص الخطوب فلم أرى بأفطع من بعده محاسنه أنوار لم تحجب بسجوف ومباسمه شمس لم تتصل بكسوف وألفاظه تذكرنني بالشباب وربعانه بل بأفنان الصبا وفتيانه ومدح أعرابي صديقاً له فقال مجالسته غنيمة وصحبته سليمة ومواخاته كريمة هو كالمسك إن بعته نفق وإن تركته عبق شاعر يصف أخاً له

تفرق في الأحباب ما هو جامع وأذهلني عن كل ما هو تابعه	أخ وأب وابن وأم شفيقة سلوت به عن كل من كان قبله
---	--

آخر

لينصفني في وده ويزيد إذا دبّ بين الصاحبين حسود	ولي صاحب أصفيه ودي وإنه أمنت صروف الدهر بيني وبينه
---	---

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وصف المأمون ثمامة بن أشرس فقال إنه كان يتصرف في القلوب تصرف السحاب
مع الجنوب شاعر ولقد أحسن في وصفه لصديقه

خل بلغت برأيه شرف
الاعوان
وأخ غنيت به عن
الاعوان
ومتى طلبت عليه
طالب حاجة
كفلت يداه بدمتي
وضماني

آخر

موفق لسبيل الرشد
متبع
يزينه كل ما يأتي
ويجتنب
له خلائق بيض لا
يغيرها
صرف الزمان كما لا
يصدأ الذهب

ومن كلام الثعالبي يصف صديقاً له فلان كريم ملء لباسه موفق مدد أنفاسه ذو جد
كعلو الجد وهدي كحديقة الورد عشرته ألطف من نسيم الشمال على صفحات الماء
الزلال وألصق بالقلب من علائق الحب

فتى قد قدّ السيف ما
ناء عوده
ولا وهنت أعضاؤه
ومفاصله
إذا جدّ عند الجدّ
ألهاك جدّه
وذو باطل إن شئت
ألهاك باطله

آخر

أخ لي لم يلدته أبي
وأمي
يشاطرني سروري
في ابتهاجي
يبصرني عيوبي حين
تبدو
ويصفي الود منه
أهل ودي
وينفذ حكمه في كل
مالي
فلو أحد من المحذور
يفدي
تراه الدهر مغموماً
لغمي
ويأخذ عند همي
شطر همي
مخافة كاشح لهج
بذمي
ويمنع من معاداتي
وظلمي
كما في ماله يرضى
بحكمي
إذا لفديته بدمي
ولحمي

آخر

لي صديق إذا نبا بي
صديقي
حقه واجب عليّ
مقيم
نبوة الدهر كان خير
صديق
لا يؤدي وقد قضى
لي حقوقي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

صديق في ودّه	صديق الودّ والأخاء
بصدق	وما كل
ن وكالوالد الشفيق	فهو كالأم في
الرفيق	اللطافة واللي
ن بعيداً مني وفوق	والشفيق الوصول
الشفيق	والبرّ إن كا
حيث لا يهتدي مجاري	قد جرى في مفاصل
العروق	الحب منه
يح دون الاخوان وهو	خف ثقلي على
صديقي	صديقي مذ أص
زمان فماله من	هو جاري إن جار دهر
عقوق	وإن عق

الفصل الثاني من الباب الخامس عشر

فيما يدين به أهل المحبة

من شرائع العوائد المستحبة

اعلم إن أول ما ينبغي أن نبدأ به ما يجب من الأدب على الجليس في مصاحبة الرئيس فمن واجب أدبه أن الداخل على الرئيس أحد رجلين أما خصيص به أو أجنبي عنه فإن كان أجنبياً فينبغي له إذا أذن له في الدخول إليه أن يقف حيث يراه وأن يبدأ بالسلام إذا دخل عليه وينظر بعين الكبار إليه فإن استدناه دنا وإن أذن له في الجلوس فليجلس حيث انتهى به المجلس حتى يدنيه إن أراد اكرامه فإن في ذلك تبيهاً لقدره وتأثيلاً لتحسين ذكره قال الأحنف بن قيس لأن أدعى من بعد أحب إلي من أن أبعده من قرب وإن كان خصيصاً به ممن يجلس إلى جانبه ويفشي إليه من سره ما يكتمه عن غيره فينبغي له وقت جلوسه أن يكون بينه وبين الرئيس فرجة لاحتمال أن يجيء من يجب عليه اكرامه ويرفع منزلته فيجلس في تلك الفرجة ومن أدب الرئيس قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف وترك الجواب على فاحش الخطاب وستر العيب وحفظ الغيب وأن يحسن الحديث إذا حدث وبحسن الاستماع إذا حدث وليكن حرمة مجلسه إذا غاب كحرمته إذا حضر وقالوا إذا كلمك رئيسك فاصغ إليه بسمعك وأقبل عليه بوجهك ووكّل بشفتيه ناظريك وأشغل بحدِيثه خاطرك واسمعه سماع مستبشربه مستظرف له وإن أحكمته علماً وأتقنته فهما وأن لا تفرط في الدلالة عليه فربما ساقط الانقباض إليه وفي كلام بعض الحكماء الاستماع بالعين فإذا رأيت عين من تحدّثه مقبلة على غيرك فاصرف حديثك إلى غيره شاعر في بني العباس

وإن حدثوا أبدوا

بحسن بيان

بأن عليك عين

الانتقاد

فعين الانتقاد بلا

رقاد

إذا حدّثوا لم بخش

سوء استماعهم

وما أحسن قول من قال

إذا ما سيد أدناك

فاعلم

فكن عف الجوارح ذا

حفاظ

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال العباس لولده عبد الله إن هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الأكابر من الصحابة وإني أوصيك بخمس خلال لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده أحداً ولا تجرين عليه كذباً ولا تعصين له أمراً ولا تطلعه منك على خيانة وقالوا من دخل على السلطان فعليه بتخفيف السلام وتقليل الكلام وتعجيل القيام ومن أدبه أن يكون مع رئيسه كما كان حارثة بن بدر مع زياد حكى أن زياد اليم على استنثاره حارثة ابن بدر فقال كيف أطرح رجلاً هو يسايرني منذ دخلت العراق لم يصكك ركابه ركابي ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي إليه ولا أخذ علي الشمس في شتاء ولا الروح في صيف ولا سألته عن شيء من العلوم إلا حسبت أنه لا يحسن غيره وقالوا لا يقدر على صحبة الملوك إلا من لا يستقل ما جملوه به ولا يغر بهم إذا رضوا عنه ولا يتغير لهم إذا سخطوا عليه ولا يطغي إذا سلطوه ولا يبطر إذا أكرموه ولا يلحف إذا سألهم وقالوا اصحب الملوك بالحرمة والصديق بالتواضع والعدو بالحجة والعامه بحسن الخلق وقالوا من استخف بالاخوان أفسد مروأته ومن استخف بالعلماء أفسد دينه ومن استخف بالملوك أفسد دنياه وقال عبد الملك بن صالح لعبد الرحمن بن وهب الحمصي مؤدب ولده بعد أن استخلصه وأنزله فوق منزلته يا عبد الرحمن إني قد جعلتك جليسا مقرباً بعد أن كنت تابعاً مبعداً ومن لم يعرف نقصان ما خرج منه لم يعرف رجحان ما دخل فيه لا تطريني في وجهي فأنا أعلم بنفسي منك ولا تساعدني على شيء يقبح وإن لج بي الغضب فإنّ مرأة الرضا ترغبني عنه فينقص عندي دينك بالمساعدة عليه وكن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام فقد قيل إذا أعجبك الصمت فتكلم ولا تردن علي في محفل وكلمني بقدر ما استطعمك واعلم أن الاستماع أحسن من القول وإذا حدثك حديثاً فلا يفوتك منه شيء فإن قلة التفهم من القائل وضع له وأرني فهمك في طرفك فرب طرف أنطق من لسان ويجب على الرئيس في معاشرة الجليس الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أدبه قال أنس بن مالك ما بسط رسول الله صلى الله

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

عليه وسلم ركبته بين يدي جليس قط ولا جلس إليه أحد فقام من عنده حتى يكون الرجل هو الذي يقوم ولا صافحه أحد قط فأخذ يده منه حتى يكون الرجل هو الذي يأخذ يده ولا رأيته قام مع أحد فانصرف عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف وكان يكرم من يدخل إليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس عليها ويكني أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم إليهم ولا يقطع على أحد حديثه وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف من صلاته وسأله عن حاجته وقال سعيد بن العاص رضي الله عنه لجليسي علي ثلاث إذا دنا رحبت به وإذا جلس وسعت له وإذا حدث أقبلت عليه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث تثبت لك المحبة في صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه وقال يحيى ابن خالد لولده جعفر يا بني إذا حدثك جليسا فاقبل عليه واصغ إليه ولا تقل قد سمعناه وإن كنت أحفظ له منه حتى كأنك لم تسمعه إلا منه فإن ذلك مما يكسبه المحبة والميل إليك ولا تستخدمه إذا جلس إلى مؤانستك فقد حكى أن هشام بن عبد الملك كان يعتم فقام إليه سعيد بن الوليد المعروف بالأبرش ليسوي عمامته فقال له مه إنا لا نتخذ الاخوان خولاً وقام عمر بن عبد العزيز وأصلح السراج لجلسائه فقال أحدهم ألا أمرتني يا أمير المؤمنين فكنت أكفيك اصلاحه فقال ليس من المروأة أن يستخدم المرء جليسه قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر

ومما يثني عطف الصديق إلى التألف

زيارته صديقه من غير انقطاع ولا تكلف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً أو زار أخاً نادى مناد أن طبت وطاب ممشاك تبوات من الجنة منزلاً وأحسن ما يقال امش ميلاً وعد أخاً وامش ميلين وأصلح بين اثنين وامش ثلاثاً وزر أخاً في الله وقالوا المودة جسم روحها الزيارة وقالوا المحبة شجرة ثمرتها المقة وأصلها الزيارة شاعر

على سفر يسعى به
وهو لا يدري
وزورة ذي ودٍّ أشدَّ
به أزرى

رأيت أخا الدنيا وإن
بات آمناً
تأقلت إلا عن يد
أستفيدها

وعلى الزائر في الزيارة الأغباب فإنه به يؤمن من تجافي الأحباب قال عليه الصلاة والسلام زر غيباً تزد

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

حباً وقالوا ربما كان التقالي في كثرة التلاقي وما
أحسن قول عبد المنعم بن غلبون المقرري
عليك بأغباب
الزيارة إنها
ألم تر أن الغيث
يسأل دائماً
إذا كثرت كانت إلى
العيّ مسلكا
ويسأل بالأيدي إذا هو
أمسكا

وقالوا قلة الزيارة أمان من الملالة وقالوا كثرة التعاهد سبب التباعد شاعر

زر قليلاً لمن يودّك
غياً
فدوام الوصال داعي
الملال

اعتذار من لم يزر أطرف ما كتب في ذلك قول علي بن الجهم

أبلغ أخانا تولى الله
صحته
إني وإن كنت لا ألقاه
ألقاه

وإن طرفي موصول
برؤيته
وإن تباعد عن مثواي
مثواه

الله يعلم أنني لست
أذكره
وكيف يذكره من
ليس ينساه

مكاتبات في استدعاء الزيارة كتب بعضهم إلى صديق له طال العهد بالاجتماع حتى
كدنا نتناكر عند التلاقي وقد جعلك الله للسرور نظاماً وللأنس تماماً فاطلع في فلك
عيني شمساً وفي سماء قلبي بدرًا فامضاء العزم بالحر أحرى وكتب سعيد بن حميد
لبعض أصدقائه قد طلعت الكواكب تنتظر بدها فرأيتك في الطلوع قبل غروبها شاعر

ولما نزلنا منزلاً جله
الندى
أجدّ لنا طيب المكان
وحسنه
أنيقاً وبستاناً من
النور جاليا
منى فتمنينا فكنت
الأمانيا

آخر

لو تفضلت بالمجئ
إلينا
لقررنا بقرّة العين
عيننا

وكتب آخر يومنا أعزك الله رقيق الحواشي لبين النواحي ذو سماء قد رعدت وبرقت
وأنت موضع السرور ونظام العيش والحبور فأقبل إلينا تنعم ولا تتأخر عنا تدم وإنك
بطاعتنا تسعد وبمخالفتنا لا ترشد كتب بعضهم إلى صديق له يستزيره بأبيات منها

والألف لا يصبر عن
ألفه
وقد صبرنا عنكم
جمعة
أكثر من يوم
ويومين
ما هكذا فعل
المحبين

وكتب حميد بن مهران إلى أبي أيوب الهاشمي يستدعيه

أقيك الردى يا بديع
الورى
ومن حل من هاشم
في الذرى

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ويغديك من وده في
المغيب
وصالك يعدل صدق
الرجا
وقد تافت النفس
من وامق

إذا امتحن الود واهي
العرى
وصفو المدام وطيب
الكرى
إلى أن تراك فماذا
ترى

آخر

جعلت فداك في
رأسي خمار
وعندي من تحب
فدتك نفسي
فبادر غير مأمور
سريعاً

وليس دواؤه إلا
العثار
وأقداح وأكواب
تدار
فإن بنا لموردك
انتظار

ومن أطرف الاستدعاوات ما كتب به الرشيد هرون إلى جعفر بن يحيى

سل عن الصارم ابن
يحيى تجده
ليصون المدام سهداً
ويغشى ال
فأتنا نصطبج ونلتذ
جمعاً

راحلاً نحونا من
النهروان
هجر بين الأصوات
والعيدان
لثلاث بقين من
شعبان

فقام إليه وقدم بين يديه رقعة مكتوباً فيها

إن يوماً كتبت فيه
إلى عب
يوم لهو كأنه طلعة
الكأ
فاصطبج واغتبق
فداؤك نفسي

دك يوم يسود كل
زمان
س إذا قابلت خدود
القيان
من جميع الآلام
والحدثان

آخر

عندنا جدي رضيع
وطفيلي مليح
وغزال من بني الادي
ماله عندك عيب
والزال العذب مع بع
فتحشم واركب

ودنين غير فارغ
واغل في الكأس
والغ
لم يحكي البدر بازغ
غير أن ليس ببالغ
دك ملح غير سائغ
لاج واحضر لا تراوغ

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الهم

وكتب بعض المجان

عندنا قدر فريك
ونبيذ في رطيل
فتعالوا نتغدى
وما أحسن قول المعتمد بن عباد يستدعي ندماءه من الزهراء إلى قصره بقرطبة

ليس للقدر شريك
و غلام مستنيك
ثم نشرب وننيك
ولعمري وعمركم ما
أساؤا
فاطلعوا عندنا بدوراً
مساء

حسد القصر فيكم
الزهراء
قد طلعتم بها
شموساً صباحاً

ولآخر

وماذا عليكم لو مننتم
بزورة
فإن لم تكونوا مثلنا
في اشتياقنا
اعتذار من لم يزر أبو إسحق
عراني عنك يا مولا
عصوف الريح مع مدّ
فلم أقدم على
الماء
ولم أسمع إلى الآن
بريح حجت روحاً

فأوجبتم فيها علينا
التفضلا
فكونوا أناساً
تحسنون التجملا
الصابي
ي عذر أيما عذر
عظيم زاخر يجري
ولم أجسر على
الجسر
على ما مدّ من عمري
وبحر صدّ عن بحر

وهو مأخوذ من قول الحسن بن وهب وقد اعتذر عن تأخره عن زيارة محمد بن عبد الملك الزيات لمطر عاقه عن زيارته

أوجب العذر في
تراخي اللقاء
لست أدري ماذا أذمّ
وأشكو
غير أنني أدعو على
تلك بالصح
فسلام الإله أهديه
مني

ما توالى من هذه
الأنواء
من سماء تعوقني
عن سماء
و وأدعو لهذه
بالبقاء
كل يوم لسيد
الوزراء

كتب بعض ظرفاء المحيين إلى محبوبه يستدعيه لزيارته فلم يجبه بما أحب

كتبت إليك من
شوقي بدمعي
وحرمة وجهك
الحسن الجميل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وأضحكت العوادل
من عويلي

وقد أكثرت من قال
وقيل
وليس إلى الزيارة
من سبيل

ومن أحسن ما أوجبه الوداد وافترض عيادة الأخ أخاه في حال المرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في حديقة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله وما حديقة الجنة قال جناتها حكى أن المسور بن مخرمة اعتل فجاءه ابن عباس نصف النهار فقال له المسور يا ابن عباس إن أحب الساعات إلي ساعة أودي فيها حق الصديق دخل بعضهم على محمود الوراق يعوده فأنشده

فعقباك منها أن
يطول لك العمر
لكانت بنا الشكوى
وكان لك الأجر

وكتب أبو تمام حبيب بن أوس الطائي إلى الحسن بن وهب يتوجع له من حمى أصابته

د ويا خير من حبوت
القریضا
ر فلا تشتكي وكنت
المريضا

لقد أسهرتني
وأطلت ليلي

لقد أثقلت في عتب
طويل
فأما ما ذكرت فقد
فهمنا

فإنك تك حمى الغب
شفك وردها
وقيناك لو يعطي
الهوى فيك والمنى

يا حليف الندى ويا
توأم الجو
ليت حماك لي وكان
لك الأجر

وكتب أبو الفتح خاقان يتوجع للمتوكل من رمد اعتراه

فاسلم وقيت الردى
في آخر الأبد
فلا رأى الخير في
مال ولا ولد

عيناى أجمل من
عينيك للرمد
من صنّ عنك بعينيه
ومهجته

ويجب على اللطيف الطريف في عيادة المريض الضعيف تخفيف السلام وتقليل الكلام وتعجيل القيام ويقال جلسة العيادة خلسة وقالوا التخفيف خير عادة في العيادة فإن حاله كما قال عمرو بن العلاء وقد عادته صديق في مرض ألم به فابطأ عنده فقال له ما يبطنك قال أريد أن أسامرك قال أنت معافى وأنا مبتلي والعافية لا تدعك تسهر والبلاء لا يدعني أنام والله أسأل أن يسوق لأهل العافية الشكر وإلى أهل البلاء الصبر ومن آدابه الأغياب فإنه جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أغبوا في زيارة المريض واربعوا إلا أن يكون مغلوباً وحكى سلمة قال دخلت على الفراء أعوده فأطلت وألحفت في السؤال فقال لي ادن فدنوت فأنشدني

ولحظة مثل لحظ
العين بالعين
يكفيك من ذاك تسأل
بحرفين

حق العيادة يوم بعد
يومين
لا تبرمّن مريضاً في
مساءلة

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

وتكون في أثر السلام مودّعا متخشعا في اللحم أو متوجعا منه وعند الخوف منه مشجعا أو أن تذكره لميت مصرعا من غير أن ترى بذلك مسرعا من كان منهم موهما ومروعا	أدب العبادة أن تكون مسلماً فإذا نظرت إلى العليل فلا تكن بل كن إذا أبدي الحراك مسكتاً واحذر بأن تنعي إليه ميتاً وإذا وجدت عليه اشفاقاً فقم وتوق شر العائدين فشرهم
دخل علي بن إبراهيم العلوي علي بن عيسى عائداً فأنشده كم لوعة للندي عليك وكم ألبسك الله ثوب عافية ينزع من جسمك السقام كما	دخلك علي بن إبراهيم العلوي علي بن عيسى عائداً فأنشده كم لوعة للندي عليك وكم ألبسك الله ثوب عافية ينزع من جسمك السقام كما
من قلق للمجود من قلقك في نومك المعتري وفي أرقك نزعت حبل الملام من عنقك	من قلق للمجود من قلقك في نومك المعتري وفي أرقك نزعت حبل الملام من عنقك
توقى كل نائبة تنوب وإنك ما مرضت بل القلوب	تلقيت السلامة من مريض فإنك ما اعتللت بل المعالي
على الأرض واعتل شرق وغرب وما صح جسم إذا اعتل قلب	ولما اشتكيت اشتكى كل ما لأنك قلب لهذا الزمان
عدمت سروى ما اشتكى ورقادي ولم أخله من طارفي وتلاذي	إذا ما صديق لي تأوه واشتكى وحرمت شرب الراح ما دام شاكياً

آخر

آخر

البسامي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

اعتذار من لم يعد

إن كنت في ترك
العبادة تاركاً
فلربما ترك العبادة
مشفق
حظي فإني في
الدعاء لجاهد
وأتى على غلّ
الضمير الحاسد

ولآخر

كحلت مقلتي بشوك
القتاد
يا أخي الحافظ
الاخوة والناس
منعتني عليك رقة
قلبي
لو بأذني سمعت منك
أنيما
لم أذق مذ حمت
طعم الرقاد
زل من مقلتي مكان
السواد
من دخولي عليك في
العواد
لتفتت من الأنين
فؤادي

ولآخر يعتذر بكونه لم يعلم

دفع الله عنك نائبة
السو
أشهد الله ما علمت
وما ذا
ولعمري أن لو علمت
لقاسم
فاجعلن لي إلى
التعلق بالعد
فقدماً ما جاد ذو
الودّ بالودّ
ء وحاشاك أن تكون
عليلا
ك من العذر جائزاً
مقبولاً
تك نصفاً وكان ذاك
قليلاً
ر سبيلاً ألم أجد لي
سبيلاً
وما سامح الخليل
الخليلاً

الشريف أبو يعلى بن الهبارية

العدر في تركي
عبادة سيدي
لا بل نصيبي منه
فوق نصيبي
فلئن تألم جسمه
أفديه من
وأنا أحق بأن أعاد
وإنما
إني له فيما اعتراه
مقاسم
وعليه فيما أدعيه
مياسم
داء يخامرهم وقلبي
يألم
يدعي لخدمته
الصحيح السالم

حكى محمد بن داود الظاهري في كتاب الزهرة أن الرشيد لما بلغه أن الفضل ابن الربيع عليل كتب إليه معتذراً عن تأخره عن العبادة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أعزز عليّ بأن تكون
عليلاً
ولئن سئلت أجيب
عنك بلوعة
فوددت أنني مالك
لسلامتي
هذا أخ لك يشتكى ما
تشتكى
أو أن يكون بك
السقام نزيلاً
إذ قيل أوعك أو أحس
غليلاً
فأعيرها لك بكرة
وأصيلاً
وكذا المحب إذا أحب
خليلاً

أنشدني الشيخ الامام الفقيه المفيد أمين الدين محمد بن علي المحلي النحوي لنفسه
يعتذر من تركه لعيادة بعض الرؤساء

إن جئت نلت ببابك
التشريفاً
فوحق حبي فيك
قدما إنني
وإن انقطعت فأوثر
التخفيفاً
عوفيت أكره أن أراك
ضعيفاً

ومما يورد من المحبة أعذب الموارد هدية يستطف بها القلب الشادر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وتذهب الشحناء وقال عليه الصلاة والسلام تهادوا
فإن الهدية تذهب وقر الصدور وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها
وقال لو أهدى إلي كراع لقبلت ولو دعيت إلى كراع لأجبت وقالت عائشة رضي الله
عنها للطفة عطفة ترزع في القلوب المحبة والألفة وفي الأثر الهدية تجلب إلى
المودة القلب والسمع والبصر شاعر

إن الهدية حلوة
كالسحر نجتلب
القلوبا

تدني البغيض من
الهوى
حتى تصيره حبيباً

وتعيد مضطغن العدا
وفاة في تباعده قريباً
ومن أمثالهم إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجر
وقال الجاحظ ما استعطف السلطان ولا استرضى
الغضبان ولا أزيت السخائم ولا استدفعت المغارم
بمثل الهدايا وقالوا في نشر المهادة طي المعادة
وقال ضياء الدين بن الأثير في رسالة يذكر فيها
الهدية الهدية رسول يخاطب عن مرسله بغير لسان
ويدخل على القلوب من غير استئذان وبهدية المرء
يستدل على عقله كما ذكر أن رجلاً أهدى إلى قتادة
نعلاً رقيقة فجعل النعمان يرزنها بيده ويقول يعرف
قدر الرجل في سخف هديته اللهم إلا أن يهدي شيئاً
مخيفاً حقيراً فيصيره بالاعتذار عنه شريفاً خطيراً كما

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فعل أبو العتاهية فإنه أهدى إلى الفضل بن الربيع نعلًا
وكتب له معها

نعلًا بعثت بها
لتلبسها
لو كان يحسن ان
أشركها
قدم تسير بها إلى
المجد
جلدي جعلت شراكها
خدي

وأهدى الأخيطل الأهوازي إلى ابن حجر في يوم نوروز طبقاً فيه وردة وسهم ودينار
ودرهم وكتب معه

قل لابن حجر ذي
السماح الخضرم
ونافذاً مثل نفاذ
الأسهم
لا زلت كالورد نصير
المبسم
في عز دينار ونجح
درهم

وقال بعضهم من امتنع من اهداء القليل لجلالة قدر المهدي إليه انقطعت سبل المودة
بينه وبين اخوانه ولزمه الجفاء من حيث التمس الاخاء أبو العتاهية

هدايا الناس بعضهم
لبعض
وتزرع في القلوب
هوى وودا
تولد في قلوبهم
الوصالا
وتكسوهم إذا حضروا
جمالا

ما من صديق وإن
تمت صداقته
إذا تلثم بالمنديل
منطلقاً
لا تكذبن فإنّ الناس
مذ خلقوا
يوماً بأنجح في
الحاجات من طبق
لم يخش نبوة بواب
ولا غلق
لرغبة يكرمون الناس
أو فرق

آخر

وبالجملة إذا كانت من الصغير إلى الكبير فلطفت ودقت كان أبهى وأحسن وإذا كانت
من الكبير إلى الصغير فعظمت وجلت كان أوقع لها وأنجع أهدى يعقوب الكندي إلى
بعض اخوانه سيفاً وكتب معه الحمد لله الذي خصك بمنافع ما أهدى إليك فجعلك تهتز
للمكارم اهتزاز الصارم وتمضي في الأمور مضاء الماثور وتصون عرضك بالارفاذ كما
تصان السيوف في الأعماد ويظهر دم الحياء في صفحة خدك المشروف كما يشف
البرونق في صفحات السيوف وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات
وأهدى الصابي دواة ومرفعاً وكتب معهما قد خدمت مجلس مولانا بدواة يداوي بها
مرض عفاته ويروي بها قلوب عداته على مرفع يؤذن بدوام رفعتة وارتفاع النوائب عن
ساحته وأهدى أيضاً إلى بعض الأصحاب فرساً وكتب معه قد قدمت إليك فرساً والله
تعالى يبارك لك فيه ويجعل الخير معقوداً بنواصيه والاقبال غرة وجهه ونيل الأماني
طلق شده وفتح الفتوح غاية شاوه وادراك المطالب تحجيل قوائمه وسلامة العواقب
منتهى عنانه والسلام

من أهدى هدية
حقيرة واعتذر عنها
كتب بعضهم مع هدية
حقيرة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وحاشاك من أن ترد
الكرم
لتقبل نشابه أو
قلم

قبول الهداية
اكرومة
فإن الملوك على
قدرها

ابن التعاويذي

وعن حقارة مهديها
وخسته
كانت محقرة عن قدر
رتبته
وتلك منه على مقدار
قدرته

هدية المرء تنبي عن
مرواته
وما يحط من المهدي
إليه إذا
فاغفر جريمة من
خست هديته

وكتب آخر مع هداية أهداها ليلاً

بما هو من خلقه
مقتبس
جرى منه ذكرك
مجرى النفس
لفرط الحياء أتت في
الغلس

بعثت عشياً إلى
سيد
هدية خلّ صحيح
الأخاء
فجدبا القبول
وأيقن بأن

آخر

عمت أياديه الجميلة
في حقك الدنيا قليلة

يا أيها المولى الذي
أقبل هدية من يرى

آخر

ه بشيء فكن له ذا
قبول
ر ولا نيلك الكثير
الجليل
إن جهد المقلّ غير
قليل

قد بعثنا إليك أيدك
الـ
لا تقسه إلى ندى
كفك الغم
فاغتفر قلة الهدية
مني

ومن ظرائف الهدايا التي هي من أحسن ما يسطر في
الصحف ويذكر ما بروى أن يحيى بن خالد بن برمك عزم
على ختان ولده فأهدى إليه وجوه الدولة كل منهم
بحسب حاله وقدرته فصنع بعض المتجملين العاجزين
خريطين وملاً إحداهما ملحاً مطيباً وملاً أخرى سعداً
معطراً وكتب معهما رقعة فيها لو تمت الارادة لأسعفت
العادة ولو ساعدت القدرة على بلوغ النعمة لتقدمت

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

السابقين إلى خدمتك وأتعبت المجتهدين في كرامتك
لكن قعدت بي القدرة عن مساواة أهل النعمة وقصرت
بي الجدة عن مباهاة أهل المكنة وخشيت أن تطوى
صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فأنفذت المفتوح بيمنه
وبركته وهو الملح والمختتم بطيبه ونظافته وهو السعد
باسطاً يد المعذرة وصابراً على ألم التقصير متجرعاً
غصص الاقتصار على اليسير والقائم بعذري في ذلك
ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا
يجدون ما ينفقون حرج والخادم ضارع في الامتنان عليه
بقبول خدمته ومعذرتة والاحسان إليه بالاعراض عن
جرائته والرأس اسمي ثم دخل دار يحيى ووضع
الخريطين والرقعة بين يديه فلما قرأ الرقعة أمر أن
تفرغاً وتملا أحدهما دنائير والآخرى دراهم ومن
الحكايات المستظرفة ما يحكى أن بعض القيان افتصدت
فأهدى لها محبوبها هدايا فكان من جملتهم من أهدى
ثلاث سلال مخيطة ففتحت سلة منها فوجدتها مملوأة
ماشياً وفيها رقعة مكتوب فيها ماش خير من لاش
وفتحت الأخرى فإذا هي مملوأة عصافير فطاروا وفيها
رقعة مكتوب فيها هذه أعتقتها لوجه الله تعالى شكراً له
على سلامتك من فصدك وفتحت الأخرى فإذا هي فارغة
لا شيء فيها إلا رقعة مكتوب فيها لو كان إلهدينا
فضحك من كان حاضراً ولم تدع القينة شيئاً مما أهدى
إليها إلا أعطته منه
أعتذار من لم يهد شيئاً

إليك غداة شريك للدواء	تأنق في الهدية كل قوم
لموضع حرمتي بك والإخاء	فلما أن هممت بها مدلاً
لديكم فاقتصرت على الدواء	رأيت كثير ما أهدى قليلاً

ولها أصون كرائم الذحر	إن أهد نفسي فهو مالكها
وأنا الحقيق عليه بالشكر	أو أهد مالاً فهو واهبه
بجميل فعلك آخر	أو أهد شكراً فهو

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

الدهر	مرتهن	آخر
رفعة الحال وهي داء الكرام عون صدق على قضاء الزمام	وافق المهرجان حاشاك مني فاقتصرنا على الدعاء وفيه	

وهمتي تفضل عن مالي أحق ما يهديه أمثالي حفظ ما أودعوه من الأسرار	هديتي تقصر عن همتي فخالص الودّ ومحض الولا ومن واجبات شيم الأحرار	آخر
--	---	-----

وكان السر مما يجب على الاخوان أن يأخذوا أنفسهم ويروضوا به طباعهم لما فيه من الفضل وتمام الطبيعة والعقل يحكى أن رجلاً أراد صحة انسان فسأل بعض أصدقائه عنه فأنشده

إذا استنطقته عن حديثك جاهله وللناس أشغال وحبك شاغله	كريم يميت السرّ حتى كأنه ويبدي لكم حباً شديداً وهيبة
--	---

فقال مثل هذا ينبغي أن يناط بمحبته القلوب ويطلع على خفايا السرائر والغيوب وهذا البيتان لكثير عزة من أبيات وأسر رجل إلى صديقه حديثاً فلما فرغ منه قال حفظته قال بل نسيته وقيل لعمر بن ربيعة كيف كتمانك للسر فقال اجعله عوضاً من قلبي وشعبة من نفسي فيكون بخروجه خروجها وقيل لأعرابي ما بلغ من حفظك للسر قال أفرقه تحت شغاف قلبي ثم لا أجمعه وأنساه كأنني لم أسمعهم وقالوا قلوب العقلاء حصون الأسرار وقالوا صدور الأحرار قبور الأسرار شاعر

ينسى الضمير بانها في طيه	ولي سرائر في الضمير طويتها
-----------------------------	-------------------------------

وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال أكتم المخبر وأحلف للمستخبر وما أحسن قول المرتضى وقد سأله الصابي كيف كتمانك للسر في محاورة جرت بينهما

مداه على المستبطنين طويل فليس عليها للمخاض سبيل	لسرّ صديقي بين جنبّي معقل إذا لحقت أذني به من لسانه
--	--

وكتب إليه أيضاً

خفيّ قصيّ عن مدارج أنفاسي فاحميه عن احساس	وللسرّ من بين جنبّي ممكن أضنّ به ضني بموضع
---	--

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

غيري واحساسني

حفظه

فبعضني له واع
وبعضني له ناسي

كأنني من فرط
احتفاظي أضعته

آخر

فالسّر عند كرام
الناس مكتوم
قد ضاع مفتاحه
والبيت مختوم

لا يكتّم السّر إلا من
له حسب
والسر عندي في بيت
له غلق

مجنون ليلي

بعمياء من ليلي بغير
يقين
وما أنا إن خبرتهم
بأمين

ومستخبر عن سرّ
ليلي رددته
يقولون خبرنا فأنت
أمينها

يروى أن علياً رضي الله عنه قال لأبي الأسود الدؤلي أريد رجلاً مخدناً قال يا أمير المؤمنين ألسنت كذلك قال بلى ولكن أريد رجلاً أستريح منك إليه ومنه إليك وليكن كتوماً للسّر فإن الرجل إذا أنس بالرجل ألقى إليه عجزه وبجره وقال الشاعر

ونعيد بعد صدودنا
أحياناً
بل حافظ من ذاك ما
استرعانا

نصل الصديق إذا أراد
وصالنا
لا مظهر عند
القطيعة سره

آخر

ويحفظ السر إن
صافي وإن صرماً
يث الذي كان من
أسراره علماً

إنّ الكريم الذي
تبقي مودّته
ليس الكريم الذي إن
غاب صاحبه

سالم اليشكري

فلست معيداً ما
حييت له ذكراً
وعندي له سر مديعاً
له سرا

إذا ما غفرت الذنب
يوماً لصاحب
ولست إذا ما حال عن
حفظ وده

ناقضه آخر فقال

ولا أترك الأسرار تغلي
على قلبي
تقلبه الأسرار جنباً
إلى جنب

ولا أكتّم الأسرار لكن
أذيعها
فإن سخين العين من
بات ليلة

غُرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ومما يفصم بين المنجابين عرا المحاورة حقوق المجاورة التزام ما يجب من

قال الله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب فذو القربى الجار الملاصق والجار الجنب البعيد عن الملاصقة والصاحب بالجنب الرفيق في السفر وكان يقال ليس حسن الجوار كف الأذى ولكنه الصبر على الأذى وأدنى حقوق الجار أن لا تؤذيه بقتار قدرك وأن تؤمنه من حسدك وشرك وقال جابر بن عبد الله الجيران ثلاثة فجار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له فله حق الجوار وأما الذي له حقان فجار مسلم لا رحم له له حق الاسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الرحم وحق الجوار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر إذا طبخت اللحم فأكثر المرق وتعاهد جيرانك وكان يقال من نال من جاره حرم بركة داره وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذي جاره ولا يخيب من قصده وكان عبد الله بن أبي بكره ينفق على أربعين داراً من جيرانه من سائر جهات داره الأربع في كل سنة أربعين ألف دينار وكان يعث إليهم الأضاحي والكسوة في الأعياد والمواسم وأعطى أبو الجهم العدوى في داره بالبصرة مائة ألف درهم فقال لهم وبكم تشترون مني جوار سعيد بن العاص قالوا وهل رأيت جواراً يشتري قط قال والله لا بعث داراً تجاور رجلاً إن غبت عنه سألت عني وحفظني في أهلي وإن رأيت جواراً يبيعني وإن سألته قضى حاجتي وحياتي وإن لم أسأل عنه عطف علي ويداني والله لو أعطيت فيها ملاًها ذهباً ما اخترته عليه ولا نظرت إليه فيبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه بمائة ألف درهم وقال جعفر بن أبي طالب لأبيه يا أبة إنني لا أستحيي أن أطعم طعاماً وجيراني لا يقدرون على مثله فقال له أبوه إنني لأرجو أن يكون فيك خلف من عبد المطلب وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الأذى ولكنه الصبر على الأذى وقالوا الاحسان إلى الجار يعمر الديار ويزيد في الأعمار شاعر

طوبى لمن أضحى
لدارك جابراً
شبراً فأعطيه
بشبر داراً

إني لأحسد جاركم
بجواركم
يا ليت جارك بأعنى
من داره

وقال بعض حكماء العجم حسن الجوار خير قرين وعلى استخلاص المودة خير معين مسكين الدارمي

فإليه قبلي ينزل
القدر
أن لا يكون لبابه
ستر
حتى يوارى جسمها
الستر

ناري ونار الجار
واحدة
ما ضرّ جار إلى
أجاره
أعمى إذا ما جارتي
خرجت

كريم بمالي كل عرق
مهذب
واركب من اكرامهم
كل مركب

أجود وأرعى حرمة
الجار إنني
وأمنع جيرانني من
الضيم والأذى

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ومن النوادر المحكية في اكرام الجار ما حكى أن
يهودياً عطاراً نزل ببعض أحياء العرب يبيع لهم من
بضاعته العطرية فمات عندهم فأتوا شيخاً لهم لم يكن
يقطع في الحي أمر دونه فاعلموه بخبر اليهودي فجاء
وغسله وكفنه وتقدم وأقام الناس خلفه وقال اللهم
إن هذا لنا جار وله علينا ذمام فإذا قضينا ذمامه وصار
إليك فلك الخيار أن تفعل به ما هو له أهل أو تفعل به
ما أنت له أهل فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة شاعر
راع حقوق الجار في حده الله وأوصى
كل ما به

وزره في الصحة وعده في السقم
مستبشراً وأوصابه
ولا تغيرك له تبدو كشهد القول
حالة أوصابه
وهذه ظرف تكون لما ولنفس المتأمل وقلبه
ذكرناه ختاماً شركاً وزماماً
فيما يلزم الأصدقاء من امتزاج الصهباء بالماء
تمازج الأرواح القراح

قيل لبعضهم صف لنا الصديق قال أنت هو وهو أنت إلا إنكما جسمان بينكما روح وقبل
لاسباط الشيباني صف لنا الاخوة وأوجز فقال أغصان تغرس في القلوب فتثمر على
قدر العقول وقيل لافلاطون ما معنى الصديق قال هو أنت إلا أنه غيرك وقيل لبعضهم
ما الأصدقاء قال نفس واحدة وأجساد متفرقة وقال ابن المقفع الأخ نسيب الجسم
والصديق نسيب الروح وقيل لأرسطو طاليس وقد سئل عن الصديق ما معناه فقال
قلب تضمنه جسمان نظمه بعض الشعراء فقال

بنفسي أخ لي في فلي وله جسمان
الأمر مساعد والقلب واحد
إذا غاب عني لم أجد لأن فؤادي شطره
طعم لذة متباعد

لآخر

بابي من هو منى في ليته يوماً على عيني
الحشا مشى إن يشأ شئت وإن
روحه روحي وروحي شئت يشا
روحه

ولقد تتبعت ما قاله الناس في الاتحاد فما رأيت ولا سمعت أحسن من قول أبي
الحسين الحلاج في ذلك

أنا من أهوى ومن نحن روحان حللنا
أهوى أنا بدنا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

نحن مذ كنا على عهد
الهوى
فإذا أبصرتني
أبصرته
تضرب الأمثال في
الناس بنا
وإذا أبصرته قلت
أنا

وله

جبلت روحك من
روحي كما
فإذا مسك شيء
مسنني
يجبل العنبر بالمسك
العبق
فإذا أنت أنا لا
نفترق

وله

مزجت روحك من
روحي كما
فإذا مسك شيء
مسنني
تمزج القهوة بالماء
الزلال
فإذا أنت أنا في كل
حال

وهذا غاية ما بلغه علمي وأدركه فهمي وتصرف الناس في حسن الاختيار معدود من المواهب وللناس فيما يعشقون مذاهب وقد أحسن الشريف الرضي في قوله يخاطب أبا إسحق الصابي

أنت الكرى مؤنس
طرفي وبعضهم
لقد تمازج قلبانا
كأنهما
مثل القذى مانع
طرفي من الوسن
تراضعا بدم الأحشاء
لا اللبن

ويقال كاتب صديقك كما تكاتب حبيبك فإن عدل الصداقة أرق من عدل العلاقة والنفس بالصديق أنس منها بالعشيق ويقال إذا كاتبت أخاك فليكن المداد من سواد الفؤاد والقرطاس من بياض الوداد فإن من كرمته خصاله وجب وصاله

الفصل الثالث من الباب الخامس عشر
في ذم الثقيل والبغيض

بما استحسنت من النثر والقريض
قال الله تعالى وإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين
لحديث قالت عائشة رضي الله عنها هذه الآية نزلت في
الثقلاء وكان أبو هريرة رضي الله عنه إذا استثقل رجلاً
يقول اللهم اغفر له وأرحنا منه وكان الأعمش واسمه
سليمان ابن مهران إذا رأى ثقيلاً قال ربنا اكشف عنا
العذاب إنا مؤمنون وروى عنه أنه قال من فاتته ركعتا
الفجر فليعن الثقلاء وقيل له لم عمشت عينك قال من

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

نظري إلى الثقلاء فإني ما رأيت ثقيلاً قط إلا وأعمشت
عيني وكان يقول إذا كان عن يسارك ثقیل في الصلاة
فتسليمة واحدة تكفيك وكان بعضهم إذا رأى ثقيلاً قال
استراح العميان من النظر وقيل لأرسطو طاليس لم
صار الثقیل أثقل من الحمل الثیل قال لأن الحمل
تشارك الجوارح في حمله والثقیل ينفرد القلب بثقله
شاعر

إنّ الثقیل وإنّ كان الثقیل على
تخفف جهده الفؤاد ثقیلاً

وقال بعض الملوك الطيب جس نبضي فجسه وقال
مزاج معتدل إلا أني أرى فيه تكديراً فهل جالسك اليوم
ثقیل قال نعم فقال هذا من ذاك وقال بختيشوع
للمأمون لا تجالس الثقلاء فإن الفلاسفة قالوا
مجالسة الثقلاء حمى الروح وقيل لمحمد بن زكريا
الرازي أيما أمر الثقیل المبرم أو شرب الدواء الكريه
الرائحة المر الطعم فقال ليس ما أكسب الداء كما
أعقب الشفاء ان مجالسة الثقیل تجلب الأسقام وتنحل
الأجسام وتورث الأحزان وتؤلم الأبدان وتهذ الأركان
وشرب الدواء يجلو الأجسام ويحلل الأسقام ويشحذ
الأفهام ويدفع الأحزان وينشط الكسلان ويقوي
الامكان وقال أرسطاليس للاسكندر إياك ومجالسة
الثقیل فإن منها ذبول الروح وذهول العقل وموت
الفرع وقال الأصمعي ستة بضنين وربما قتلن انتظار
المائدة ودمدمة الخادم والسراج المظلم وبكاء
الأطفال وخلاف من تحب ورؤية الثقیل

ومما أثار بطلعته فكشفت عن مساويه
كوامن البغضاء ستور الأعضاء

عاد الأعمش أبو حنيفة فقال له بعدما أبرم في جلوسه يا أبا محمد ما أشد شيء مر
بك في علتك قال جلوسك عندي قال ما تشتهي قال أشتهي أن لا أراك ويحكى أنه
قال له يا أبا محمد لولا ما أخاف من الثقیل عليك لأتيتك في كل وقت فقال إنك لتثقل
علي وأنت في بيتك فكيف إذا جئتني وقال رجل لأبي العبياء إن الله لم يأخذ من عبد
كريمته إلا عوضه الله خيراً منهما فما الذي عوضك قال أن لا أرى ثقيلاً مثلك واعتذر
رجل إلى آخر في تقليل زيارته فقال ما رأيت احساناً يعتذر منه إلا هذا صلى امام يقوم
فأطال فلما سلم لأمه بعض من صلى خلفه من الطرفاء فقال وإنها الكبيرة إلا على
الخاصعين فقال أنا رسول الخاشعين إليك بأنك ثقیل فإنهم لا يطبقون الصبر على
احتمال بردك وقد نظم أبو الحسن علي بن أبي الطيب الباخريزي أبياتاً يهجو بها اماماً
ثقيلاً ويذكر ما وجد من جوره في تطويله مقيلاً ذكرها في هذا الموضوع لائق لما جمعت
من المعنى البديع واللفظ الرائق

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وأثقل روحاً من
عقاب عقنقل
يؤم بنا في القطع
قطع خميسة
يطيل قياماً في
المقام كأنه
ويفحش في القرآن
لحناً كأنما
فقلت له لما تمطى
بصلبه
وزاد برغمي ركعة
في صلاته

أخفّ دماغاً من
جنوب وشمال
وأمّ بصخر حطه
السيل من عل
منارة قس راهب
متبتل
يشدّ بامراس إلى
صمّ جندل
واردف أعجازاً وناء
بكلكل
ألم يكن التسليم منك
بأمثل

دخل ثقيل على صاحب بن عباد فأطال الجلوس وأبرم في المحادثة فكتب صاحب
رقعة وأعطاه إياها فقرأها فإذا فيها

إن كنت تزعم أنّ
الدار تملكها
أو كنت تعلم أنّ الدار
أملكها

حتى نقوم فنبغي
غيرها دارا
فقم لكي تذهب
الأشجان والعارا

ولما قدم محمد بن المكرم من الجبل قال له أبو العيّن مالك لم تهد لنا شيئاً فقال
والله ما جئت إلا في خوف قال كذبت لو قدمت في خوف خلفت روحك يا عجباً من
جسم كالخيال وروح كالجبال وقال رجل لبعض المغنين في مشاجرة جرت بينهما والله
ما تعرف الثقيل الأول ولا الثقيل الثاني فقال كيف لا أعرفهما وأنا أعرفك وأعرف أباك
ألم بهذا بعض الشعراء فقال

ثقيلاً براه الله وابن
ثقيلة
أبوك امام الناس في
الثقل كلهم

أرى الثقل طبعاً في
أبيك وفيكا
وأنت وليّ العهد بعد
أبيكا

آخر

يا من تبرمت الدنيا
بطلعته
يمشي على الأرض
مختلاً فأحسبه
لو إن في الناس جزءاً
من سماجته

كما تبرمت الأجفان
بالسهد
من بغض طلعته
يمشي على كبدي
لم يقدم الموت
اشفاقاً على أحد

قصد حماد الراوية دار مطيع بن اياس فحجب فكتب إليه يسأله الدخول عليه

هل لذي حاجة إليك
سبيل

لا نطيل الجلوس
فيمن يطيل

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فلما قرأ البيت أجابه

**أنت يا صاحب الكتاب
ثقل**

وقال محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه يهجو ثقيلًا
**يا ثقيلًا على القلوب
إذا ع**

**يا قذى في العيون ما
بين ألف**

**يا ركوداً في يوم غيم
وصيف
خلّ عنا فإنما كنت
فيها**

الناجم يذم ثقيلًا

**يا قوّة الناس ويا
ضعف الأمل**

**يا زحل الدهر ومريخ
الدول**

**ومما استجدته من
مذامّ الثقلاء**

**الشافية محاسنها
أفهام العقلاء**

قال بعض البلغاء محذراً من مجالسة الثقيل إذا وافاك ثقيل فأره من خلك التصرم
ومن طبعك التبرم ولا توسعه ترحيباً ولا تحفل به تقريباً ولا تقبل إليه بوجهك ولا تبخل
عليه بنهك وأوحشه عند استئناسه وتهجم له بين جلاسه وأبعده ما استطعت واقطعه
فيمن قطعت فبعده راحة لنفسك ومجلية لأنسك فإنك إن أدنيتك إليك وأدلتك عليك
ضنى به جسدك وكبدك وزاد به نكدك وكمدك أبو بكر الخوارزمي فلان أثقل من موت
الخناق وكتاب الطلاق وفقد الحبيب وطلعة الرقيب وقدح اللبلاب في كف المريض
وأشد من خراج بلا غلة ودواء بلا غلة ورؤية الموت عند الكافر وقد ختم أعماله بالكبائر
فلان وخز في الأكباد وسقم في الأجساد وصف العباس ابن الأحنف ثقيلًا فقال والله ما
الحمام مع الاصرار وكثرة الذنوب مع الأقتار وشدة السقم في الأسفار بآلم من لقائه
أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي يذم ثقيلًا

**ثقل يطالعنا من
أمم**

**لطلعته وخزة في
الفؤاد**

**أقول له إذ أتى لا
أتي**

**فقدت خيالك لا من
عمي**

**إذا سرّه رغم أنفي
المّم**

**كوخز المشارط في
المحتجم**

**ولا نقلته إلينا
قدم**

**وصوت كلامك لا من
صمم**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وصف بعضهم ثقيلاً فقال لا أدري كيف لم تحمل الأمانة أرض حملته وكيف احتاجت إلى الجبال بعد ما أقلته كأنما قربه فقد الحباب وسوء العواقب وكأنما وصله عدم الحياة وموت الفجأة شاعر

يطول بقربك اليوم
القصير
لقاؤك للمبكر فال
سوء
ويرحل إن مررت بنا
السرور
ووجهك أربعاء لا
تدور

آخر

إذا ما تبدى طالعاً
فكأنه
وإن جاء فحوى
قاصداً فكأنه
حضور غريم أو طلوع
رقيب
كتاب بعزل أو فراق
حبيب

آخر

وثقيل أشد من
غصص المو
لو عصت ربها الجحيم
لما كا
ت ومن كيده العذاب
الأليم
ن سواء عقوبة
للجحيم

حسام الدين البخاري

خلق الناس من منى
وهذا ال
ففشاً لا فشاً ثقيلاً
مقيتاً
لم يكن منهما نكاح
ولكن
نتهيا لناظري
ولقلبي
ولد النحاس من رجيع
أبيه
ليس به خير لمن
يرتجيه
فتحت فرجها فحدث
فيه
حرجاً كلما نظرت
إليه

نادرة دخل أعرابي على ثلاثة يشربون واغلا فقال أحدهم

أيها الداخل الذي جاء
يطوي

فقال الثاني

خف عنا فأنت أثقل
والل

وقال الثالث

ومن الناس من يخف
وفيهم

فقال الأعرابي

لست بالبارح العشية
ه لشتم ولا لشدّة

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

والل
أو تميلوا بالكبر فوراً
ضرب
ثم تعلوا من فوق
ذاك بقعب

فاستظرفوه وخلطوه بهم

ومما يكون لنفوس
المتأمل قوتاً
ذم من كان بغيضاً
ممقوتاً

سئل جعفر الصادق رضي الله عنه هل يكون المؤمن بغيضاً قال لا ولا يكون ثقيلاً وذكر أنوشروان أنه لما أراد أن يصير ولده هرمز ولي عهده استشار أوليائه في ذلك فكل ذكر عيباً لا يستحق به الملك فمن قائل لا يصلح للملك لأنه قصير وذلك مما يذهب بهاء الملك فقال أنوشروان محتجاً له إنه لا يكاد يرى إلا ركباً أو جالساً على سرير فلا يبين عليه ذلك ومن قائل إنه ابن رومية والملك إذا كان ابن أمة نقصه ذلك من أعين الناس فقال أنوشروان محتجاً له إن الأبناء ينتسبون إلى الآباء ولا ينتسبون إلى الأمهات فلا يضره ما قلت فقال أنوشروان عند ذلك هذا هو العيب الذي لا مدح معه ولا عذر عنه والداء الذي لا براء له فقد قيل إن من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير للناس فلا خير فيه وقالوا فلان أوحش من ربع تحول سكانه وتحمل أظعانه وغارت نجومه وعفت رسومه وقالوا فلان أقدى للعين من ساعة داعية البين بين المحبين وقالوا فلان لا تحبه الناس حتى تحب الأرض الدم وذلك إنها تعاف الدم فلا تقبله شاعر يهجو بغيضاً

يا بغيضاً زاد في البغ ض على كل بغيض
أنت عندي قدح اللب لاب في كف المريض

وقالوا فلان أبغض من زوال النعمى وفوت المنى
وطلعة الردى وقالوا مجالسة البغضاء تزيد الهموم
وتجلب الهموم وتؤلّم القلب وتشد أزر الكرب وتكدح في
النشاط وتطوي بساط الانبساط

الباب السادس عشر

في العزلة

فيه ثلاثة فصول

الفصل الأول من هذا الباب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

في ذم الاستئناس بالناس تلون الطباع وتنافي الأجناس

قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين وقال عليه الصلاة والسلام أحب العباد إلى الله الأتقياء الأحنفاء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا لم يقربوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم وقيل لبعض العباد ما أصبرك على الوحدة قال أنا جليس الرب إذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه وإذا شئت أن أناجيه صليت له وقال ذو النون المصري الأنس بالله نور ساطع والأنس بالخلق غم قاطع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم صومعة المؤمن بيته يكف فيها نفسه وبصره ولسانه وفرجه وقال الجنيد للسري السقطي أوصني فقال لا تكن مصاحباً للأشرار ولا تشتغل باللاهية عن الأخيار وفي كتاب كليله ودمية ينبغي لذي المروءة أن يكون إما مع الملوك مبعلاً أو مع النساك متبتلاً كالقيل إما أن يكون مركباً نبيلاً أو في البرية مهيباً جليلاً وقال علي رضي الله عنه من وجد في نفسه وحشة من الناس فليعلم أن الله أحب أن يؤنسه به وقالوا ما استغنى أحد بالله إلا وافقر الناس إليه وقال بعض الحكماء الأنس بالله من حبه لك فإن الله إذا أحب عبداً أوحشه من خلقه وقد قيل من خلق التوحيد حب الوحدة وقال الجنيد أطيب ساعاتي خلواتي وألذ طاعاتي في مناجاتي ولله در من قال

**من حمد الناس ولم
يبلهم**

**وصار بالوحدة
مستأنساً**

فمما يكون عوناً للكريم على الانقطاع ذم ما الناس عليه من لؤم الطباع قال سفيان الثوري للحسن البصري دلني على من أجلس إليه قال تلك ضالة لا توجد وقيل لبعضهم ما الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير موجود الناشي

**سمعنا بالصديق ولا
نراه**

**وأحسبه محالاً
نمقوه**

وقيل لبعضهم من أبعد الناس سفرأ قال من كان في طلب صديق صدوق يكون عوناً له على مهماته وغوثاً على ملماته سمع المأمون أبا العتاهية ينشد

**واني لمحتاج إلى
ظل صاحب**

فقال خذ مني الخلافة وأعطني هذا صاحب وقبل هذا البيت

**عذيري من الاخوان لا
من جفوته**

وقال بعضهم إن كان في مخالطة الناس خير فإن تركهم أسلم وقال بعض الرهبان لرجل إن استطعت أن يكون بينك وبين الناس سور من حديد فافعل وإن كان الأنس في الجماعة فإن السلامة في العزلة وقال الشاعر

**ليس في الناس
وفاء**

**لا ولا في الناس خير
قد بلوت الناس طراً**

فكسير وعوير

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

كن لقعير البيت
جلساً
وارض بالخلوة أنسا
واغرس الناس بأرض
الز
وليكن بأسك دون
ال

لست بالواحد حراً
أو ترد اليوم أمساً

كتب بعضهم إلى صديق له أما بعد فإني أحمد الله إلى الناس وأذم الناس إليه وقيل لبعضهم ما تجد في الخلوة قال الراحة من مدارة الناس والسلامة من شرهم وقال الشاعر وقالوا لقاء الناس أنس وراحة ولو كنت أرضى الناس ما عشت مفرداً وكتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى أخيه من مدينة السلام وكان أخوه بخراسان يشكو إليه قلة وفاء الرئيس وتأديبه بحضرة الجليس فكتب إليه جواباً

طلب عن الأمة نفساً
ما رأينا أحداً سا

قد بلوت الناس
طراً
لم أجد في الناس
حراً
صار أحلى الناس في
الع

آخر

لا تجز عنّ لوحدة
وتفرد
ومن التفرد في
زمانك فازدد
إلا التملق باللسان
وباليد
ذهب الأخاء فليس
ثمّ أخوة
أبصرت ثمّ نقيع سمّ
الأسود
فإذا كشفت ضمير ما
بصدورهم

أبو حامد الغزالي

آخر

إذا ما طلبت أخاً
مخلصاً
فهيها منك الذي
تطلب
فكن بانفرادك ذا
غبطة
فما في زمانك من
تصحب

آخر

بلوت الأناس وأهل
الزمان
وكل بهجر ولؤم
خليق
وأوحشني من عدوي
الزمان
الصديق

آخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فلم تظفر يدي بصديق صدق يبيت منادمي قدحي وزقي وفضل الله يأتيني برزقي	بلوت الناس من غرب وشرق فقلت مجانياً للخلق طراً وفي الآداب لي ألف وأنس
--	--

آخر

ذا شهد طعمه وذا صبر ويسخط العقل حين يختبر	ما أعجب الناس في تقلبهم ترضى على الشخص حين تبصره
--	---

وقال بعض الحكماء الوحشة من الناس على قدر المعرفة بهم منه قول علي رضي الله عنه أخبر ثقله وقال المأمون لولا أن كلام علي فرع من كلام النبوة لعكسته وقلت أقله تخبر وقال وهيب بن الورد صحبت الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلاً غفر لي زلة ولا أزاح لي علة ولا أقالني عثرة ولا ستر لي عورة وقال علي رضي الله عنه إذا كان الغدر طباعاً فالثقة بكل أحد عجز شاعر

وما وجدت له عيناً ولا أثراً فإنه بشر لا يعرف البشراً	أما الوفاء فشيء قد سمعت به فمن توهم في الدنيا أخاً ثقة
---	---

آخر

فالناس بين مختل وموارب وقلوبهم محشوّة بعقارب	ذهب الوفاء زهاب أمس الذاهب يفشون بينهم المودّة والصفا
---	--

آخر

وكل وداد فهو منهم تكلف لعهدك أو واعدته فهو مخلف به وبهم إلا جهول مسوّف	لك الخير فاعلم ليس في الناس منصف وكل إذا عاهدته فهو ناقص وأبناء هذا الدهر كالدهر لم يثق
---	--

آخر

ء ولا حياء ولا مروّة ن من النفوس بلا أخوة	ذهب الوفاء فلا وفا إلا التواصل باللسا
---	--

عبد المحسن الصوري

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

س وفاء الأخاء
وصدق الصديق

نزع الدهر خلتين
من النا

ويقال العزلة عن الناس توفر العرض وتبقى الجلالة وتستتر الفاقة وتدفع مؤنة المكافأة في الحقوق لما وقع الاختلاف في المدينة خرج عروة بن الزبير إلى العقيق واعتزل الناس فعاتبه بعض اخوانه فقال رأيت ألسنتهم لاغية وقلوبهم لاهية وأديانهم واهية فخفت أن تلحقني معهم الداهية شاعر

ألام على التفرد كل
وقت
وكل أذى فمصبور
عليه

ولي فيما ألام عليه
عذر
وليس على قرين
السوء صبر

آخر

وأفردني عن الاخوان
علمي
فكم ذم لهم في
جنب مدح
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
إذا لم أجد خلاً تقياً
فوحدي
وأجلس وحدي
للسفاهة أمناً

بهم فبقيت مهجور
النواحي
وجد بين أثناء
المزاح
أذ وأشهى من غوي
أعاشره
أقر لعيني من جليس
أحاذره

وقال جعفر الصادق العزلة أسكن للفؤاد وأبعد من
الفساد وأعود للمعاد الثعالبي إذا كان الصديق
المجانس متعذراً وصحيح الأخاء لا يكاد يرى فالثقة بغير
الله منقصمة العرى وقالوا إذا أنس اللبيب بالوحدة
دون المصاحب ونزه نفسه باكرامها عند تغير الأخ
والصاحب وتزين بالدين وتحلى بحلية المؤمنين وألزم
نفسه الرياضة بالأداب وأعتق رقها من أليم العذاب
فقد استراح وأراح ووجد في كل قطر المطار والمراح
وأنشد لعلي بن عبد العزيز الجرجاني

ما تطعمت لذة
العيش حتى
ليس شيء أذ عندي
من نف
إنما الذل في
مداخلة النا

صرت في وحدتي
لكتبي جليسا
سي فلم أبتغي
سواها أنيسا
س فدعها وعش
كريماً رئيسا

وما أحسن قول بعضهم في المعنى

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

إذا ما خلوت من
المؤنسين
فلم أخل من شاعر
محسن
ومن حكم بين
أثنائها
فإن ضاق صدري
بأسراره
فلست أرى مؤثراً ما
حييت

جعلت المؤانس لي
دفترى
ومن مضحك طيب
مندر
فوائد للناظر
المفكر
وأودعته السر لم
يظهر
عليه نديماً إلى
المحشر

ولآخر

وما ظفرت يدي
بصديق صدق
ولم تدع التجارب لي
صديقاً
أنست بوحدتي حتى
لو أني

أخاف عليه إلا خفت
منه
أميل إليه إلا ملت
عنه
رأيت الأنس
لأستوحشت منه

أبو فراس

بمن يثق الانسان
فيما ينوبه

ومن أين للحرّ الكريم
صحاب

ومما اخترت من كلام الحكماء الأجلاء في التحذير من اتخاذ الأصدقاء والأخلاء قال بعض الزهاد لو أن الدنيا ملئت سباعاً ما خفتها ولو بقي واحد من الناس لخفته وقالوا استعذ من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر وقال آخر ما بقي في الناس إلا حمار رامح أو كلب نابح أو أخ فاضح وقال أبو الدرداء كان الناس ورقاً لا شوك فيه فصاروا شوكاً لا ورق فيه وقال سلمان الناس أربعة أصناف آساد وذئاب وثعالب وضأن فالآساد الملوك والذئاب التجار والثعالب القراء المخادعون والضأن المؤمن ينهشه كل من يراه شاعر

الناس أخلاقهم شتى
وإن جبلوا

على تشابه أفراد
وأزواج

وقال بعض الحكماء احذروا الناس فما ركبوا سنام بغير إلا أدبروه ولا ظهر جواد إلا عقروه ولا قلب مؤمن إلا أخربوه وقال خالد بن صفوان الناس أجياف فمنهم كالكلب لا تراه الدهر إلا هرازا على الناس ومنهم كالقرد يضحك من نفسه وقال عبد الحميد الكاتب الناس أجياف مختلفون وأطوار متباينون فمنهم من علق مظنة لا تباع ومنهم من غل مظنة لا تباع وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه اقلل من معرفة الناس وانكر من عرفت منهم وإن كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وقال بعض البلغاء بلوت الناس طراً فلم أجد إلا من يرى الحق باطلاً والباطل حقاً واللئيم مرفوعاً والكريم ملقى والنصح غشاً والغش نصحاً والمدح هجاء والهجاء مدحاً العتابي في مثل ذلك

تساوي أهل دهرك
فما يستحسنون

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

في المساوي
وصار الناس كلهم
غناء
وأضحى الجود عندهم
جنوناً
وكانوا يغضبون من
الأهاجي
سوى القبيح
فما يرجون للأمر
النجيح
فما يستعقلون سوى
الشحيح
فصاروا يغضبون من
المديح

وقال حكيم مصاحبة الناس خطر فمن صبر على صحبتهم فقد بالغ في العذر إنما هو كراكب بحر إن سلم بدنه من الغرق لم يسلم قلبه من الفرق شاعر

تجنب قرين السوء
واصرم حباله
ومن يطلب المعروف
في غير أهله
وإن لم تجد عنه
محيصاً فداره
تجده وراء الحبر أو
في قراره

وصف بعض البلغاء أهل زمانه فقال أحظى الناس
لديهم من أحسن إليهم فإن قصر عنهم رفضوه
وأبغضوه ووتروه ولم يعذروه إن حضروا داهنوا وإن
غابوا شاحنوا ينطوون على الأحن ولا يرتون للممتحن
غنيهم شحيح وفقيرهم مجيح إن رأوا خيراً دفنوه وإن
ظنوا شراً أعلنوه الواثق منهم على غرر والمتمسك
بهم على خطرهم بين طاعن ثالث ومتقول كاذب
وحسود موارب إن اختبرتهم تكشفوا وإن اعتبرتهم
تزيفوا وأنشد

ان يسمعوا الخير
يخفوه وإن سمعوا
ولقد أحسن في التحذير من قال
إياك أن تصطفي
ممن ترى أحداً
من عاش منفرداً لم
يأته ندم
شراً أذيع وإن لم
يسمعوا كذبوا
ولا تثق بامرئ في
حالة أبداً
على اتخاذ صديق في
الأنام غداً

ومما يكون مماثلاً لهذا القول ومعادلاً التحذير من صحبة السلطان وإن كان عادلاً قال الأعمش صحبة السلطان خطر إن أطعته خاطرت بدينك وإن أغضبتك خاطرت بنفسك والسلامة منه أن لا تعرفه وقال ابن مسعود إن الرجل ليدخل إلى ذي سلطان ومعه دينه ويخرج وليس معه منه شيء وقال عبد الله بن عمر ما ازداد رجل من ذي سلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً وقال الفضيل بن عياض كنا نتعلم اجتناب السلطان كما نتعلم السورة من القرآن وقال أيضاً لأن يدنو الرجل إلى حتفه ومنيته خير له من أن يدنو إلى ذي سلطان وقال أيضاً ما أقبح بالعالم أن يقال أين هو فيقال هو في بيت الأمير وكتب أبو بكر بن عياش إلى عبد الله بن المبارك إن كان الفضيل بن موسى لا يجالس السلطان فأقرئه مني السلام أبو الفتح البستي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

يا من يرى خدمة
السلطان عدته
فجسمه تعب
والنفس خائفة
هذا إذا شرفت أيام
دولته

ما أرش ذلك إلا الذلّ
والندم
وعرضه غرض والدين
مثلهم
نعوذ بالله إن زلت به
القدم

وقال زياد بن أبي سفيان يوماً لجلسائه من أنعم الناس عيشاً قالوا أمير المؤمنين يعني معاوية قال فكيف بثغوره وأموره إن لأعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لروعة قال فمن قالوا فانت قال فكيف بجنودي وخراجي ومداراة الناس قالوا فمن إذا قال رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوي إليها و خادم وكفاف من العيش لا يعرفها ولا نعرفه فإنه إن عرفنا وعرفناه أفسدنا آخرته ودينه شاعر

وصاحب السلطان
في محنة
إن ساءه خاف على
نفسه

في أجل الأمر وفي
حينه
أو سره خاف على
دينه

آخر

إنّ الملوك بلاء حيثما
رحلوا
ماذا تريد بقوم إن
هم غضبوا
فإن أتيهم تبغي
نوالهم
فاستغن بالله عن
أبوابهم كرمًا

فلا يكن لك في
أكتافهم ظلّ
جاروا عليك وإن
أرضيتهم ملوا
رجعت منقبضاً من
دينك الكلّ
إنّ الوقوف على
أبوابهم ذلّ

الفصل الثاني من الباب السادس عشر

فيما يحض على الاعتزال

من ذميم الخلاق والخلال

فأهم ما نبدأ به منها ولا يمكننا الاعراض عنها ترفع من سوغته الأقدار منصباً أو مالاً على صديق ما برح في وده يتغالى قال بعضهم

تغير عني حين ولوه
منصباً
وما هو في الدنيا
بأول صاحب

وعهدي به من قبل ذا
وهو صاحب
وأول رجل غيرته
المناصب

آخر

إنّ الولاية معيار
العقول بها
فكم أصمت سميعاً

يبين من فيه نقص أو
به عور
قبل التولي وأعمت

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

من له بصر	كان ذا أذن
ويروى عن محمد بن ادريس الشافعي أنه قال أظلم الناس لنفسه اللئيم فإنه إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالأشراف وتكبر على ذوي الفضل شاعر	
ففضلاً وطولاً على	ليس الكريم الذي إن
اخوانه تاهاً	نال منزلة
إن نال حظاً من	الحزّ يزيداد للاخوان
السلطان أو جاهها	مكرمة
	أبو بكر الخوارزمي
يفيد غنى إلا يدا	كفى حزناً أن لا
خله كبر	صديق ولا أخ
صديق ولا أوفى على	فلا نال فوق القوت
عسره يسر	مثقال ذرة
وإلا حذاراً أن يلم به	وما ذاك إلا رغبة في
العذر	وصاله
ولي حين ولي	ولبعضهم يعاتب صديقاً له
وحكمك الزمان على	ولما صرّفتك يد
بنيه	الليالي
لدينا تبتغيه	عدلت عن الوداد
وترتضيه	وكنت قدماً
	آخر
علوّ البدر في أفق	دعوت الله أن تعلو
السماء	محلاً
فكان إذا على نفسي	فلما أن علوت علوت
دعائي	عني
	آخر
فلووا وجوههم عنا	إنّ الولاية غيرت
وتبدّلوا	أصحابنا
واترك عناءهم إلى	فاصبر على جور
أن يعزلوا	الليالي منهم
	آخر
قد غير السلطان	قل لعبيد الله ذاك
أطباعه	الذي
حتى إذا نال الغنى	ابتاع ودي وهو ذو
باعه	عسرة
	آخر
وكنت منه مكان	وربّ ذي ثقة قد كان

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لي سكناً
ولي وأعرض عني إذا
أفاد غنى
حتى إذا ما قضى من
ماله وطراً
غدا إليّ بوجه ضاحك
طلق
العين في الراس
وخانه سوء بنيان
وأساس
فيما أحب من اللذات
والكاس
وعاد في ودّه من
بعد افلاس

آخر

تاه علينا وزاد
اطرافه
وكل من نال فوق
رتبته
وخاننا عهده
وميثاقه
تغيرت للصديق
أخلاقه

وقال عبد الصمد بن بابك يشكو صديقاً مال حين اكتسب المال وحال عندما صلح منه الحال

أشكو إليك زمان ظلّ
يعركني
وصاحباً لست
مغبوطاً بصحبته
هبت له ريح اقبال
فطار بها
نأى بجانبه عني
وصيرني
وباع صفو وداد كنت
أقصره
وكان غالي به حيناً
فأرخصه
فليس في الأرض
مغبون بصفقته
كأنه كان مطوياً
على احن
إنّ الكرام إذا ما
أسهلوا ذكروا

وقال آخر يعاتب صديقاً له تغير عليه عندما نظر الزمان بعين المقت إليه فلما اكتسى واخضر صرت مع النسر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لعمرك لو ذوّقتني ثمر
الغنى
أذقتك ما يرضيك من
ثمر الشكر
أنتك ما يبقى إلى
آخر الدهر
وأنّ الغنى يخشى عليه
من الكفر

آخر

ألم تر أنّ ثقات
الرجال
وإنّ خانه دهره
أسلموه
ولو علم الناس أن
المريض

آخر

كم من صديق لنا أيام
دولتنا
لم ندر إذا ما انقضت
عنا امارتنا
ما إن يلاطفنا من
كان يصحبنا
قد كان يمدحنا فصار
يهجوننا
من كان ينصح ممن
كان يغويننا
إلا ليخدعنا عما
بأيدينا

آخر

صديقك حين تستغني
كثير
فلا تغضب على أحد
إذا ما
ومالك عند فقرك من
صديق
طوى عنك المودّة
عند ضيق

آخر

أرى قوماً وجوههم
حسان
وإن كانت حوائجنا
إليهم
ومنهم من يمنع ما
لديه
فإن يك فعلهم سمجاً
وفعلي
إذا كانت حوائجهم
إلينا
تغير حسن وجههم
علينا
ويغضب حين نمنع ما
لدينا
قبيحاً مثله فقد
استويننا

ومما يدل على صغر الهمة والنفس التلون على الصديق المصاحب بالأمس قال بعضهم لأنّ أبتلي بألف جموح لجوح أحب إلي من أن أبتلي بمتلون وقال آخر إذا كان

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لك صديق فلا تتمن له رفعة فيقدر ارتفاعه يكون انحطاطك من عينه ولا تلتفت إلى قول حبيب بن أوس الطائي

**إن الكرام إذا ما
أسهلوا ذكروا**
**من كان بالفهم في
المنزل الخشن**

فليس كما قال فإنه بالرتبة يشمخ أنفه بعد الخسة
والضعة ويفرد صديقه بالبؤس وإن كان من قبل
شريكة وقسيمه في الدعة ويقابل اقباله في الزيارة
بالملاة ويعد معرفته له عثرة لا يرجى لها اقالة فإن
وقف ببابه حجه وإن دخل في غمار الناس ازدراه
ومن تبرم به أعجبه وخذ بما قال الفقيه منصور بن
إسمعيل المقرئ

**إذ ما رأيت أمراً في
حال عشرته**
**بادي الصداقة ما في
ودّه دغل**
**فلا تمنّ له حالاً
يسرّ بها**
**فإنه بانتقال الحال
ينتقل**

وكان منصوراً ألم بقول بعض البلغاء لا تطلبين لأخيك رتبة هي أرفع من رتبته التي هو
مساوبك فيها فإنه ينتقل عنك في أحوال ثلاثة يكون صديقك عند حاجته إليك ومعرفتك
عند استغنائه عنك وعدوك حال احتياجك إليه وقال بعض الأعراب يذكر صديقاً تلون
عليه صفرت عياب الود بيني وبينه بعد امتلائها واكفهرت سوائف وجوه المسرات
وكانت نضرة بمائها فأدير ما كان بيني وبينه مقبلاً وأقبل ما كان مدبراً وصارت مودته
متنقلة كنتقل الأفياء واخوته متلونة كتلون الحرياء وقال بعضهم المتلون إن ودك لشيء
ملك عند انقضائه ويقال إياك ومن مودته على قدر حاجته إليك فعند ذهاب الحاجة
ذهاب المودة وقال بعض الأعراب لولده يا بني لا تصحب من إذا أيس من خيرك مال
إلى غيرك وقالوا إذا انقطع من صديقك رجاؤك فألحقه بعدوك وما أحسن قول بعضهم

**إذا تاه الصديق عليك
كبراً**
**فته زهداً على ذاك
الصديق**
**وإن سلك الغرام به
طريقاً**
**فأجابه الحقوق
لغير راع**
**فخذ عرضاً سوى ذاك
الطريق**
**حقوقك رأس تضييع
الحقوق**

ولبشار بن برد

**إذا كان ذواقاً أخوك
من الهوى**
**فحل له وجه الفراق
ولا تكن**
**موجهة في كل أوب
ركائبه**
**مبطية رجال كثير
مذاهبه**

الكميت بن زيد ولقد أحسن في الأنفة إذا عطس بأنف شامخ وأبان عن أنف في الكرم
راسخ من أبيات يفخر

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

وما أنا بالنكس الدنيّ
ولا الذي
ولكنه إن دام دمت
وإن يكن
ألا إن خير الودّ وودّ
تطوعت
وقيل لبعض الولاة كم لك من صديق فقال أما في حال الولاية فكثير ثم أنشد
الناس اخوان من
دامت له نعم

آخر

أريح جنوب أنت أم
ريح عاصف
سخيّ بخيل مستقيم
مخالف
أيجفوه من تلوينه أم
يلاطف
وإني من عجبي
لشأنك واقف
كما أن قلبي جاهل
بك عارف

تلونت حتى لست
أدري من العمى
قريب بعيد جاهل
متبصر
صدوق كذوب لست
أدري خليله
ولست بذئ غش
ولست بناصح
كذاك لساني شاتم
لك مادح

كتب بعضهم إلى صديق له تلون عليه أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة
الأمر فيك لأنك بدأتني بلطف من غير جراءة ثم أعقتني جفاء من غير جريمة
فأطمعني أولك في أرائك وأيسني آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف
بايضاح الرأي في أمرك عن ظلمة الشك فيك فأقمنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف
والسلام وكتب آخر

قل للذي لست أدري
من تلونه
إني لأكثر مما شتمه
عجباً

ولما نكب علي بن عيسى الوزير لم ينظر ببايه أحداً من أصحابه وآله واخوانه الذين
كانوا ملازمين له في حال تصرفه واشتغاله فلما ردت إليه الوزارة اجتمعوا إليه
وعطفوا عليه وجعل كل منهم يأخذ في السبق للقياه والنظر إلى محياه فحين رآهم
كذلك أنشد

ما الناس إلا مع الدنيا
وصاحبها
يعمون أبا الدنيا
فإن وثبت

فكيف ما انقلبت
يوماً به انقلبوا
عليه يوماً بما لا
يشتهي وثبوا

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

لا يحلبون لحى درّ
لحقته
حتى يكون لهم شطر
الذي حلبوا

عادي الزمان بعض الوزراء فنظر بعين المقت إليه
وقبض عنه المسار بيد القبض عليه ثم عاد فألبسه من
الاقبال حلاً أجره أذيالها وصرف لخدمته بأزمة الانقياد
فحملة أعباء المن وأثقالها فقال يعاتب من انقطع
عنه في حال خموله ويشعره بأن نجم سعده طلع بعد
أفوله

عاداني الدهر بعض
شهر
يا أيها المعرضون
عني
ومن ذميم فعلات
الاخوان الخوان

قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حرم من المسلم دينه وعرضه وأن
يظن به السوء وقالوا الأخ الصادق من أهدى إلى أخيه عيبه وحفظ له غيبه وقالوا
الغيبة جهداً لعاجز وقالوا إياك وصحبة من إذا حضر أثنى ومدح وإذا غاب غاب وقدح
وقالوا اللئيم إذا غاب غاب وإذا حضر اغتاب وقالوا الريبة عار والغيبة نار ويقال من
عف عن الريبة كف عن الغيبة وقال العتابي شر الاخوان من إذا وجد مادحاً مدح وإن
وجد قادحاً قدح وإن استودع سراً فضح الشريف الرضي

إذا أنت فتشت
القلوب وجدتتها

ابن المعتز

بلوت أخلاء هذا
الزمان
وكلهم إن
تصفحتهم
وأقللت بالهجر منهم
نصيبي
صديق العيان عدو
المغيب

وقال من أكل خبزه بلحوم الناس لم يصن نفسه من الأذناس ومر عمرو ابن العاص
على جيفة ملقاة فقال لأصحابه والله لأن يأكل أحدكم من هذه حتى يمر به خير له من
أن يأكل لحم أخيه وكان أبو الطيب الظاهري يهجو بني ساسان فقال له نصر بن أحمد
إلى متى تأكل خبزك يلحوم الناس فخلج ولم يعد وقيل أوحى الله إلى موسى عليه
السلام من مات مصراً على الغيبة فهو أول من يدخل النار ومن مات تائباً منها فهو
آخر من يدخل الجنة وقال علي بن الحسين لرجل إياك والغيبة فإنها إدام كلاب الناس
اغتاب رجل رجلاً عند مسلم بن قتيبة فقال له مه فلقد تلظت بمضغة طالما عافتها
الكرام ويحكى عنه إنه ذكر عنده رجل فتكلم فيه بعض أهل المجلس فقال له مسلم
قد أوحشتنا من نفسك ومودتك ودللتنا على عورتك وما أشد نصح من قال لا يكن
لسانك رطباً بعيوب أصدقائك تزيدهم في أعدائك أضاف إبراهيم ابن أدهم أناساً فلما
قعدها للطعام أخذوا في الغيبة فقال لهم إبراهيم إن من قبلنا كانوا يأكلون الخبز قبل
اللحم وأنتم أكلتم اللحم قبل الخبز أبو تمام

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

بـة حرب المغيب سلم
التلافي

فسق لا رخصة فيه
كل من لحم أخيه

من صديق يكون ذا
وجهين
وإذا يلقني يقبل
عيني

ويمنعني بعض الرضا
وهو بائن
وإن غاب عني
ساءني منه بأطن
له علمتني كيف تأتي
المحاسن

فماذا به عنك العدو
يقول
بأنك عن عيب
الصديق سؤل

ويرشقني إن غبت
عنه بأسهم
وفي قلبه إن غبت
صاب وعلقم

تصوير معناها وصيغة
لفظها
أبدأ بكتب السيآت
وحفظها

إذا لم يكن عند الأمور
الصعائب
ويرمي ورائي

قبح الله صاحباً
قطف الصبح

الصاحب بن عباد

احذر الغيبة فهي ال
إنما المغتاب كالآ

الوزير المغربي

أي شيء يكون أقبح
مرأى
من ورائي يكون مثل
عدوي

ابن المعتز

أخ لي يعطيني الرضا
في حضوره
إذا ما التقينا سرني
منه ظاهر
على غير ذنب غير أن
مساويا

ولبعضهم بهجو

صديقك لا يثني عليك
بطائل
وحسبك من لؤم
وخبت طوية

آخر

يضاحكني فوه إذا ما
لقيته
وكم من صديق ودّه
في لسانه

آخر

لي صاحب جعل
المساوي دأبه
فكأنه ملك الشمال
موكل

آخر

وما صاحبي عند
الرخاء بصاحب
إذا ما رأى وجهي

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فأهلاً ومرحباً
بالسهام القواضب
آخر
إذا انتقد الناس
الكرام رأيتهم
كثير عزة
أنت في معشر إذا
غبت عنهم
شينا
بدلوا كل ما يزينك
شينا
وإذا ما رأوك قالوا
جميعاً
ولله در من قال
شر السباع الضواري
كونه وزراً
كم معشر سلموا لم
يؤذهم سبع
ومما يرغب الوحيد
في انفراده
أنت من أكرم الرجال
علينا
والناس شرهم ما
دونه وزر
وما ترى بشراً لم
يؤذه بشر
حسد أهل الصفوة
من وداده

الحسد داء دوى وخلق ردي يدل على فساد الدين وقلة اليقين وما زال صاحبه حليف هموم وأليف غموم وظالمماً في زي مظلوم وأي خير عند من جبلت على الحقد طباعه وحنيت على الغل أضلاعه وأمر بالاستعاذة بالله من شره وحض على الاحتراس من ضره قيل لعبد الله بن عبدة كيف لزمتم البدو وتركت قومك قال وهل بقى في الناس إلا من إذا رأى نعمة بهت وإذا رأى عثرة شمت ثم أنشد

عين الحسود إليك
الدهر ناظرة
يلفك بالبشر يديه
مكاشرة
تبدي المساوي
بالاحسان تخفيه
والقلب ملتئم فيه
الذي فيه

وقال معاوية بن أبي سفيان كل الناس قادر أن أرضيه إلا حاسد نعمة لا يرضيه إلا زوالها وقالوا الحسد داء يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود نظم هذه الكلمات محمود الوراق فقال

أعطيت كل الناس
مني الرضا
لا أن لي ذنباً إليه
علمته
يطوي على حسد
حشاه لأن يرى
ما إن أرى يرضيه إلا
ذلتني
إلا الحسود فإنه
أعياني
إلا تظاهر نعمة
الرحمن
من حال مالي أو
لفضل بياني
وزهاب أموالي
وقطع لساني

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

ونظمه آخر فقال

**قل للذي بات
محسوداً على نعم
لو كنت تملك ما يريد
منك لما**

**دع الحسود فقد
قطعته قطعاً
صنعت معه كعمشار
الذي صنعا**

وقال بعض البلغاء الحسد شؤم واعتباره لؤم يقضي الأشباح ويضني الأرواح ويورث الأرق ويحدث القلق ويكدر غدران رفاهية العيش ويشعل نيران السفاهة والطيش وإن الحسود مجروح في جلده متألم مظلوم في برده ظالم معارض لله في مشيئته معترض عليه في فضيته يعيش محروماً وبيت مغموماً مدفوع في الدنيا إلى الكرب والتلف وممنوع في العقبي من القربى والزلف لا تعمل شعلة القابس في الحطب اليابس ما يعمل الحسود بجسد صاحبه وبدن راكمه يشرب دمه ويأكل لحمه ويمشتمس عظمه ويجعله معرضاً للكروب ومبغضاً إلى القلوب فجدير بالانسان أن يفر من الحسد فوق فراره من الاسد وقالوا أسد يؤاتيك خير من حسود يراقبك وقال بعض السلف إذا أراد الله أن يسلط على عبده من لا يرحمه سلط عليه حاسداً بحسده وقال أردشير كل خله رديئة فهي دون الحسد لأن الحاسد يسعى بمن أحسن إليه ويتمنى الغوائل لمن أنعم عليه أبو الطيب المتنبى

**يريد بك الحساد ما
الله دافع**

**وسمر العوالي
والحديد المدرب**

وله

**وأظلم خلق الله من
كان حاسداً**

**لمن بات في نعمائه
يتقلب**

وله

**سوى وجع الحساد
داو فإنه
فلا تطمعن من حاسد
في موذة**

**إذا حلّ في قلب
فليس يحول
وإن كنت تبديها له
وتهيل**

وقال ابن المعتز الحاسد مغتاض على من لا ذنب له ويخل بما لا يملكه ويطلب ما لا يجده وقال حكيم الحسد بيدي نقص الحاسد ويدل على كمال المحسود وما أحسن قول المعافي بن زكريا النهرواني

**الأقل لمن كان لي
حاسداً
أسأت على الله في
فعله
فجازاك عنه بأن
زادني**

**أتدري على من أسأت
الأدب
لأنك لم ترض لي ما
وهب
وسدّ عليك وجوه
الطلب**

أبو فراس

**لمن جاهد الحساد
أجر المجاهد
ولم أر مثل اليوم**

**وأعجز ما حاولت
ارضاء حاسد
كأنّ قلوب الناس لي**

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أكثر حاسداً قلب واحد
وقالوا لا تندمل من الحسود جراحه حتى ينقص من
المحسود جناحه وقالوا حسب الحسود ما يلقي من
صغر الهمة في حزنه لسرور صاحب النعمة وقالوا من
عادات الأغبياء معاداة الأغنياء وقال عبد الله بن
مسعود لا تعاد وانعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله
قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من
فضله يقول الله تعالى في بعض الكتب المنزلة
الحسود عدو نعمتي ومتسخط لقضائي غير راض
بنعمتي ولم أسمع بأحسد من حمزة ابن بيص في قوله
وقد مر بواد مملوءاً بلا وشاء وزرعاً ورعاء
الزارعون وليس لي والجالبون وليس لي
زرع بها ما أحلب
فلعل ذاك الزرع ولعلّ ذاك الشاء يوماً
يؤذي أهله تجرب
ولعلّ طاعوناً يصيب ويصيب ساكنها
علوجها الزمان فتخرب
قال المرزباني صاحب الاتفاق فلم يكن إلا أيام قلائل
حتى أصابهم جميع ما تمنى لهم وأظرف من هذا ما
حكى أن ثلاثة من الحساد اجتمعوا فقال أحدهم لأحد
صاحبيه ما بلغ من حسدك قال ما اشتهيت أن أفعل
بأحد خيراً قط لئلا أرى اثر ذلك عليه فقال له أنت رجل
صالح لكني ما اشتهيت أن يفعل بأحد خير قط لئلا
تشير الأصابع بالشكر إليه فقال الثالث ما في الأرض
خير منكما لكني ما اشتهيت أن يفعل بي أحد خيراً قط
قالا ولم قال لأنني أحسد نفسي على ذلك فقالا له
أنت الأمناء حسداً وأكثرنا حسداً وقالوا الحسود عدو
مهين لا يدرك وتره إلا بالتمني شاعر
إياك والحسد الذي فتوقه وتوق غرة من
هو آفة حسد
إنّ الحسود وإن أراك بالقول فهو لك العدو
موذّة المجتهد

وقال علي رضي الله عنه لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله وقيل للعتابي في
مرض أصابه ما تشتهي قال أكباد الحساد وأعين الرقباء وألسن الوشاة وقال بعضهم
لولده إياك والحسد فإنه بين عليك ولا بين على عدوك وكان يقال الحريص محروم
والبخيل مذموم والحاسد مغموم ذم أبو بكر الخوارزمي حاسداً فقال وأما فلان

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

فمعجون من طينة الحسد والمنافسة ومضروب في قالب الضيق والمناقشة يحمي من رزق الله مباحاً ويحرم ما ليس فيه جناحاً ويتحجر من رحمته جماً واسعاً ويغار على البحر ممن يسبح فيه وعلى البدر ممن يستضيئ به وعلى الشمس ممن طلعت عليه وعلى نسيم الهواء ممن وصل إليه لو ملك السماء لنهاها عن الأمطار ولو أطاعته الأرض لمنعها من تغذية النبات والأشجار ولو سخرت له الأشجار لحال بينها وبين الأثمار كان كل رغيغ يعطي من قوته وقوت عياله وكان كل درهم ينفق من ماله ومال أطفاله على إنه يبخل على نفسه بالهواء ويحاسب أعضائه على الغداء والعشاء وقال شاعر

لا مات حسادك بل
خلدوا
ولا خلاك الدهر من
حاسد
حتى يروا منك الذي
يكمد
فإن خير الناس من
يحسد

أبو تمام

إن يحسدوني فإني لا
أومهم
فدام لي ولهم ما بي
وما بهم
قبلي من الناس أهل
الفضل قد حسدوا
ومات أطولنا هما
بما يجد

وله

وإذا أراد الله نشر
فضيلة
لولا اشتعال النار
فيما جاورت
طويت أتاح لها لسان
حسود
ما كان يعرف طيب
عرف العود

والمشهور

حسدوا الفتى إذ لم
ينالوا سعيه
كضرائر الحسناء قلن
لوجهها
فالناس أعداء له
وخصوم
حسداً وبغياً إنه
لدميم

ابن المعتز

ومن عجب الأيام بغي
معاشر
يغيظهم فضلي
عليهم ونقصهم
غضاب على سبقي
إذا أنا جاريت
كأنني قاسمت
الحظوظ فأحظيت

آخر

إني حسدت فزاد الله
في حسدي
لا يحسد المرء إلا من
فضائله
لا عاش من كان يوماً
غير محسود
بالعلم والحلم أو
بالفضل والجود
جار سوء ملاصق
ومما يؤمر الكريم

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

باجتنابه لجنابه

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أعود بالله من جار سوء في دار مقامه فإن البادي يتحول وكان عمر رضي الله عنه يقول ثلاث كلهن فواقر صديق إن أسديت إليه عارفة لم يشكرها وإن سمع كلمة لم يغفرها وجار إن رأى حسنة أخفاها وإن عثر على سيئة أفشاها وامرأة إن أقمت عندها أذنك وإن غبت عنها خانتك وكان يقال من جهد البلاء جار سوء معك في دار مقامه يلبس لك من البغضاء لامة لا ينجع فيه عتب ولا يرعوي لملامة ومن دعاء الأعمش اللهم إني أعود بك من جار تراني عيناه وترعاني أذناه إن رأى خيراً دفنه وإن سمع شراً أعلنه وقال لقمان لابنه يا بني حملت الحجارة والحديد فلم أر شيئاً أثقل من جار سوء في دار مقامه شاعر وقد عرض داره للبيع كراهة في جاره

ألا من يشتري داراً كراهة بعض جيرتها برخص تباع

ولآخر

يلومونني إن بعت ولم يعلموا جاراً
بالرخص منزلي هناك ينغص
فقلت لهم كفوا بجيرتها تغلوا الديار
الملام فإنما وترخص

وقال رجل لسعيد بن العاص والله إني لا أحبك قال ولم لا تحبني ولست لي بجار ولا ابن عم ويقال في التوراة أحسد الناس للعالم وأبغاهم عليه أقاربه وجيرانه وقالوا ألام الناس سعيد لا تسعد به جيرانه ولا تسلم منه اخوانه استعرض أبو مسلم الخراساني فرساً أهدي له فقال لأصحابه لم يصلح هذا فكل قال شيئاً فبعضهم قال يصلح لأن ينفي به العار بأخذ الوتر والثار وآخر يقول يصلح لمنازلة الأقيال ومناضلة الأبطال وآخر يقول يمان عن أن يذال بالأحداق ليوم يحرز به قصب السباق فقال أبو مسلم كلكم أخطأت استه الحفرة وزاف نقده عند الامتحان والخبرة فقالوا ولماذا يصلح أيها الأمير فقال لمن يجد في الهرب والفرار من جار سوء يعدم بمساكنته السكون والفرار وقيل لأبي الأسود الدؤلي لم بعت دارك فقال ما بعت داري وإنما بعت جوارى أنشدني أفضل الأمثال وأنبئ الأفاضل ذو العلم والعلم واللسان والقلم انسان عين العيان وزين أرباب البيان الأمير ناصر الدين حسن عرف بابن النقيب الكناني لنفسه يذم جاراً له

لي جار شخصه أكسير أوصاف
المعايب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

حسداً لجيرة فيه وعداوات الأقارب
ليته لم يعنني لم يكن عون النوائب
الفصل الثالث من الباب السادس عشر
خاتمة الكتاب
فيما نختم به الكتاب من دعاء نرجو أن يسمع ويجاب

قال الله تعالى قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم وقال
تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة
الداع إذا دعان وقال تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب
لكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ
العبادة وقال عليه الصلاة والسلام استقبلوا أمواج البلاء
بالدعاء وقال عليه الصلاة والسلام إن الدعاء ينفع مما
نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء ولما كان
الدعاء في الفضيلة بهذه المثابة استحب لمن وضع كتاباً
أن يختم به كما بدأ بالتحميد كتابه فاستخرت الله
تعالى وانتخبت من الأدعية التي صدرت عن صدور أهل
الانابة وروت نفوس العباد منهل الاجابة وحذفت خوف
التطويل أسانيدها ليسهل على الراغب فيها أن يبديها
متى أحب ويعيدها وأشرف الأوقات التي يتكفل النجاح
فيها باجابة الدعوات أوقات اختارها الله لداء ما افترض
من الصلوات فإذا أراد أمرؤ طلبته فليترضع عقيب
صلواته وتلو مناجاته لله بالاستكانة والخضوع ليرجع من
توجهه وعرف القبول منه يرضوع وليقل اللهم ارزقني
موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر
والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار
اللهم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا عيباً إلا سترته ولا
ضراً إلا كشفته ولا سقماً إلا شفيته ولا رزقاً إلا بسطته
ولا خوفاً إلا أمنته ولا سواً إلا صرفته ولا حاجة من حوائج
الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولي فيها صلاح إلا قضيتها
برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم إني أعوذ بك من دنيا
تمنع خير الآخرة ومن عاجل يمنع خير الآجل ومن حياة
تمنع خير الممات ومن أمل يمنع خير العمل وأسألك
الظفر والسلامة ودخول دار المقامة اللهم لا تحرمني
سعة مغفرتك وسبوع نعمتك وشمول عافيتك وجزيل
عطائك ومنح مواهبك لسوء ما عندي ولا تخذلني بقبيح

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

عملي ولا تصرف وجهك الكريم عني اللهم لا تحرمني
وأنا أدعوك ولا تخيبي وأنا أرجوك اللهم إنك تمحو ما
تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب اللهم إن كنت كتبتني
عندك في أم الكتاب شقيماً محروماً مقترراً علي في
الرزق فأمح من أم الكتاب شقائي واقتار رزقي وأثبتني
عندك سعيداً مرزوقاً فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك
أم الكتاب اللهم هذا مقام اللائذ بجنابك العائد بك من
النار يا فارح الهم يا كاشف الغم يا مجيب دعوة المضطر
يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ارحمني رحمة تغني
بها عن سواك اللهم إني أدعوك بما دعاك به عبدك ذو
النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن تقدر عليه فنادى في
الظلمات إن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من
الظالمين فاستجبت له ونجيته من ظلمات ثلاث ظلمة
الخطيئة وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت فإنه دعاك
وهو عبدك وسألك وهو عبدك وأنا أسألك وأنا عبدك
وأدعوك وأنا عبدك أن تصلي علي سيدنا محمد وعلى آل
سيدنا محمد وأن تستجيب لي كما استجبت له وأدعوك
بما دعاك به عبدك أيوب إذ قال مسني الضر وأنت أرحم
الراحمين فاستجبت له وكشفت ما به من ضر وأتيته
أهله ومثلهم معهم رحمة من عندك فإنه دعاك وهو
عبدك وسألك وهو عبدك وأنا أسألك وأنا عبدك وأدعوك
وأنا عبدك أن تصلي علي سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد وأن تفرج عني كما فرجت عنه وأن تستجيب لي
كما استجبت له إنك سميع الدعاء اللهم إني أعوذ بك من
نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع ودعاء لا
يسمع وعين لا تدمع وصلاة لا ترفع اللهم إني أسألك في
صلاتي وفي دعائي براءة تطهر بها قلبي وتؤمن بها
روعي وتكشف بها كربتي وتغفر بها ذنبي وتصلح بها
أمري وتغني بها فقري وتذهب بها ضري وتفرج بها
غمي وتسلي بها همي وتشفي بها سقمي وتقضي بها
ديني وتجلو بها حزني وتجمع بها شملي وتبيض بها
وجهي واجعل ما عندك خيراً لي اللهم أصبح ظلمي
مستجيراً بعفوك وذنبي مستجيراً بمغفرتك وخوفي
مستجيراً بأمنك وفقري مستجيراً بعناك وضعفي
مستجيراً بقوتك وذلي مستجيراً بعزك ووجهي الفاني
البالي مستجيراً بوجهك الدائم الباقي اللهم مقلب

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ولا تزغ قلبي بعد
إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب
اللهم صلى الله عليه وآله وسلم على سيدنا محمد وعلى
آل سيدنا محمد واجعلني في حفظك وكلائتك وودائعك
التي لا تضيع واحفظني من كل سوء ومن شر كل ذي
شر واحرسني من شر الشيطان الرجيم والسلطان
المليم إنك أشد بأساً وأشد تنكيلاً اللهم إن كنت منزلاً
بأساً من بأسك أو نعمة من نعمك على أهل معصيتك
بيتاً وهم نائمون أو ضحى وهم يلعبون فصل على سيدنا
محمد وعلى آل سيدنا محمد واجعلني وأهلي في كنفك
ومنعك وحرزك اللهم إن هذين الليل والنهار خلقان من
خلقك فاعصمني فيهما بحولك وقونك ولا ترهما مني
جراءة على معصيتك ولا ركونا إلى مخالفتك واجعل
عملي فيهما مقبولاً وسعي مشكوراً وسهل لي ما أخاف
عسره وصعب على أمره واقض لي فيهما بالحسنى
وامني مكره ولا تهتك عني سترك ولا تنسني ذكرك
اللهم صلى الله عليه وآله وسلم على سيدنا محمد وآله
وافتح مسامع قلبي لذكرك حتى أعى وجيك وأتبع كتابك
وأصدق رسلك وأومن بوعدك وأخاف وعيدك وأوفي
بعهدك وأخذ بأمرك ولا اجترئ على نهيك اللهم إني
أستودعك نفسي وديني ومالي وأهلي وكل نعمة أنعمت
بها علي فاجعلني اللهم في كنفك وأمنك وكفايتك
وكلايتك وحفظك ورعايتك ووديعتك يا من لا تضيع
ودائعه ولا يخيب سائله ولا ينفد ما عنده اللهم إني أدر
أبك في نحور أعدائي وكيد من كادني وبغى علي اللهم
إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها
شئتي وأمرى وتلم بها شعثي وتحفظ بها غائبي وتصلح
بها شاهدي وتركي بها عملي وتلهمني بها رشدي
وتعصمني بها من كل سوء اللهم وما قصرت عنه
مسئلتني ولم تبلغه أمنيته من خير وعدته أحداً من
خلقك فإني أرغب إليك فيه اللهم يا أبصر الناظرين ويا
أسمع السامعين ويا أسرع الحاسبين أغني بالعلم
وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية اللهم
إني أسألك حسن الظن بك والصدق في التوكل عليك
وأعوذ بك أن تبتليني ببلية تحملني ضرورتها على العبث
بمعاصيك وأعوذ بك أن أقول قولاً حقاً من طاعتك

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

أتمس به سواك وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لغيري
وأعوذ بك أن يكون أحد أسعد بما آتيتني مني وأعوذ بك
أن أتكلف طلب ما لم تقسمه لي وما قسمت لي من
قسم أو رزقتني من رزق فأنتني به في يسر وعافية
حلالاً طيباً وأعوذ بك من كل شيء يرحزني عن بابك
ويباعد بيني وبينك أو ينقص حظي عندك أو يصرف
وجهك الكريم عني اللهم دعاك الداعون ودعوتك وسألك
السائلون وسألتك وطلبك الطالبون وطلبتك اللهم أنت
الثقة والرجاء وإليك منتهى الرغبة والدعاء والشدة
والرخاء اللهم وصل وسلم على سيدنا محمد وآله واجعل
اليقين في قلبي والنور في بصري والنصيحة في
صدري وذكرك على لساني اللهم أنت العاصم والمائع
والواقى الدافع من كل سوء أسألك الرفاهية في
معيشتي بما أقوى به على طاعتك وأبلغ به رضوانك
وأصير به منك إلى دار السلام غدا اللهم لا ترزقني رزقاً
يطغيني ولا تبتليني بفقر يضنيني وأعطني في الآخرة
حظاً وافراً وفي الدنيا معاشاً واسعاً اللهم إليك مددت
يدي وفيما عندك عظمت رغبتي فأقبل توبتي وارحم
ضعف قوتي واغفر خطيئتي واجعل لي في كل خير
نصيلاً وإلى كل بر سبيلاً اللهم اغفر لي كل ما سلف من
ذنوبي واعصمني فما بقي من عمري واردد علي أسباب
طاعتك واستعملني بها واصرف عني أسباب معصيتك
وحل بيني وبينها اللهم أنت متعالى الشأن عظيم
الجبروت شديد المحال ذو الكبرياء قادر قاهر قريب
الرحمة سامع الصوت صادق الوعد وفي العهد مجيب
المضطر قابل التوب محص لما خلقت تدرك ما طلبت
شكور إن شكرت ذاكر إن ذكرت أسألك يا إلهي محتاجاً
وأرغب إليك فقيراً وألجأ إليك خائفاً وأرجوكم ناصراً
اللهم ضعفت فلا قوة لي اللهم جئتك مسرفاً على
نفسي مقراً بسوء عملي اللهم خلقتني وأمرتني
ونهيتهني ورغبتني في ثواب ما به أمرتني ورهبتني
عقاب ما عنه نهيتني وجعلت لي عدواً يكيدني وسلطته
علي فأسكنته صدرى وأجرته مجرى الدم مني لا يغفل
إن غفلت ولا ينسى إن نسيت يؤمنني عقابك ويخوفني
غيرك إن هممت بفاحشة شجعني وإن أردت صلاحاً
ثبطني ينصب لي حبال الشهوات إن وعدني كذبني وإن

غرر الخصائص الواضحة للوطواط مكتبة مشكاة الإسلامية

اتبعت هواه أضلني إن لم تصرف عني كيده يستزلي
وإن لم تغلثني من حبائله يصدني وإن لم تعصمني منه
يضلني اللهم صلى الله عليه وآله وسلم على سيدنا
محمد وعلى آل سيدنا محمد واقهر سلطانه عني
بسلطانتك عليه فأفوز مع المعصومين منه اللهم لا هادي
لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا مانع لما أعطيت ولا
معطي لما منعت ولا قابض لما بسطت ولا باسط لما
قبضت ولا مقدم لما أخرت ولا مؤخر لما قدمت اللهم
أنت العليم فلا يجهل وأنت الحليم فلا يعجل وأنت الكريم
فلا يبخل وأنت العزيز فلا يذل وأنت المنيع فلا يرام
وأنت المجير فلا يضام اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما
أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به من أنت المقدم
وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وبالاجابة جدير
لا إله إلا أنت أعلنت وما أنت أعلم به من أنت المقدم
وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وبالاجابة جدير
لا إله إلا أنت قال المقيد لشوارد فوائد ما ذكر من
الأضداد والمؤلف من غرائبها بين الأشباه والأنداد
وعندما تم كتابنا واتسق قمر محاسنه بعد السرار وكاد
سنا حسنه يطق بالبصائر دون الأبصار وتفجرت من
خلال سطوره يتابع الحكم وهم عباها أن يفهق فينم
بما كتم وسفرت الفاظه عن معان كاحسن ما ينشق عنه
الكمايم وقامت نغثات بدائعه لصريع الهموم مقام
الرقى والتمايم تقاضاني بوعدى إياه عند ابتدائه بأن
أطلعه باهر العقول أوليائه وأعدائه فاستخرت الله
تعالى الكريم وأمسكت من عنان القلم في مضمار
الاطناب وقصرت خطوه لعلمي أن السامة مقرونة
بالاكتار والاسهاب وجلوته في حلل فنونه وفاء بعهد
وانجازاً لما سبق من وعده ما أمن صحائفه أكفا يستل
بها التغديق عن سوء التلغيق ويدراً بها شبهات من يرى
أن بيده زمام التوفيق فهو يتصرف به على حكم اختياره
ومراداه و يبلغ غاية أمله بجياد سعيه واجتهاده وإلى الله
أبراً من الحول والقوة وأسأله أن يزحزحني عن الوقوع
في هذه الهوة وأن يجعل هذا الكتاب للنفوس يعجب
ويروق ويجريه بالمحبة مجرى الدم في العروق وأن
يدخلني جنات يجل وصفها وتفوق إنه من راجيه قريب
ولداعيه سميع محيب أمين.

غرر الخصائص الواضحة للوطواط
مكتبة مشكاة الإسلامية

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تقديم الكتاب

أخوكم في الإسلام عبدالله